والد عيسى

عليه السلام

سفير الأبدال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

كنتُ مؤمناً بما يؤمن به كافة المسلمين عن شخص المسيح ابن مريم عليه السلام, فكنت مؤمن أنه كان مولود ولادة إعجازية, نِتاج نفخة ربانيَّة في فَرْج مريم عليها السلام, وأنه تكلم في المهد صبياً, بكلام مُعجز لا ينطق به إلا نبي من أنبياء الله الكرام, وأنه أحيا الموتى بإذن الله, وأنه خلق من الطين طيراً مادياً بإذن الله, وشفى بأدعيته المباركة المرضى بإذن الله, وأنزل الله له آية المائدةً من السماء, فيها ما لذَّ وطاب من طعام الجِنان. ورغم ذلك لم يؤمن به إلا ثلاثة عشر إنسان.

وأن اليهود كفروا به, وأنكروا ادِّعاءه أنه مسيح الزمان, فدبَّروا له مكيدة القتل على الصليب, فوَشُوا به إلى الرومان, فنجاه الله منهم, ورفعه بقدرته إلى السماء الثانية, وألقى شَبهَه على تلميذه يهوذا الإسخاريوطي الخائن, أو تلميذه أصغر الحواريين, الفدائي لنبيّه الناجي.

وأنه مازال حياً في السماء إلى الآن, وسينزل منها آخر الزمان, في شرق دمشق على أجنحة مَلكان, وأن الناس سترى هذه الملائكة عياناً بيان, وأنه سيُصلي خلف إمام المسلمين, وسيتزوج ويولد له عليه السلام, وسيعيش في الأرض أربعين, وسيجمع معه طائفة من المؤمنين, وسيكون من المجاهدين المحاربين, ولن يقبل دين من

الإديان إلا دين الإسلام, ومن يرفض دين الله, فليس له إلا حَدَّ الحُسام. وستكون معه حَربَة سماوية, يقتل بها الدجال اللعين, عند باب اللُّد بفلسطين, بل وسيعطيه الله سلاح فتاك, ما أعطاه لأحدٍ قبله من النبيين, ستكون له أنفاسٌ مسيحيَّة, تُبيد الكفرة والمشركين, الموجودين -لسوء حظهم- على مُدّ بصره, في التو والحين. وكأن أنفاسه قنبلة ذريّة.

وستكون له كرامات عُظمى, منها أن الله سينسخ له بعض أحكام الشرع المتين, حتى يستطيع إكراه الناس على قبول الدين, ولن يعمل بقانون الجزية, الذي فرضه الله على المُعتدين, بل وسيلغي العمل ببعض الآيات المحكمات, فـ"لا إكراه في الدين", سيَبطل عملها بمجرّد نزوله من السماء, لِمَحْقِ الكفرة والمشركين, وسيُلغَى العمل بها من وقت مجيئه الثاني عليه السلام, وحتى يوم الدين.

وستكون مهمته الرئيسية هي كسر الصلبان الخشبية, بل والمعدنية, وسيجوب البلدان لإكمال هذه المهمة الربانية, وسيدخل البيوت ويصعد أسطحة الكنائس المنتشرة في أرجاء الكرة الأرضية, بحثاً عن هذه الصلبان الشركية, وأيضاً سيجوب الغابات والصحاري ليقتل خنازير البراري, مرضاة للذي خلقها وقادر على إفنائها, اللهم انتقم من الأنجاس الأشرار. وفي هذا الزمان سيلعب الصبية مع الوحوش والضواري, بل وأن الذئب سيرعى الأغنام في المراعي, بدلاً من الراعي, وفي وقتِه ستتبدل سنن الله في الخلق, حتى أن الشمس ستطلع من الغرب, وسيَعُمُّ العدل والآمان, وسيؤمن كل الناس بديانة الإسلام, وستبطل آية الرحمن: {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ}.

وكل ذلك بفضل نبوّة المسيح في مجيئه الثاني, التي ستكسر خاتمية النبوّة لسيد الإنس والجانِ. وسيكون المسيح ابن مريم هو آخر نبيٍّ في طابور الأنبياء الزماني,

ولا نبي سيأتي بعده, لأن القيامة ستكون على الأبوابِ. فصلُّوا على خاتم النبيين الذي لا نبي بعده.

حتى هداني الله للأحمدية, فعلمت أن تصوراتي عن المسيح كانت ساذجة سطحيَّة, لا يقنع بها إلا عُشاق الأساطير الخرافية, يتخَدَّرون بها في سهراتهم السامِريّة, ولا يعلمون أنها إسرائيليات أُضيفت إلى تراث المسلمين, أحسن الظن بها بعض الرُواة والمحدِّثين, وقام بغرسها في عقول العامَّة بعض الوعَّاظ المُبالغين في ذِكر الأخبار الترغيبية, وقام بسردها بين الناس بعض القُصاص الجائلين أيام إعلام الرَبابة والسِيَر الشعبية, ومع الوقت تحرَّفَت سيرة نبيٍ ما كان إلا بشر كامل البشريَّة. فأصبحت هذه العقائد سلاح في أيدي المُبشِّرين, يستخدمونها ضد المسلمين لإثبات ألوهية المسيح ابن مريم عليه السلام.

وعند بلوغي عمر الثلاث والثلاثين, وذلك في رمضان 2007, تعرفت علي الإمام المهدي والمسيح المحمدي ميرزا غلام أحمد عليه السلام, وأصبحت بفضل الله من جماعته الإسلامية الأحمدية, وهنا تعلمت كيف تُكسر العقائد الصليبية, وكيف تُقتل العادات الخنزيرية, وأن المقام الأول هو للأدلة القرآنية, وأن التحريف قد طال بعض الأحاديث النبوية, التي يُقال عنها صحيحة مرضيّة, وأن الأمَّة ما اختلفت وتنازعت, إلا بعد أن تركت حبل الله المتين, وأتبعتْ القال والقيل, والأحاديث والآثار الظنية. {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}. فشتتهم الله وجعلهم متفرِّقين منقسمين, وكل حزبٍ بما لديهم فرحون, غثاء سيلٍ, عالة على الأمم.

وعلمتُ من المسيح الثاني, أن المسيح الأول قد مات, وأنه لا أحد في السماوات. وأنه لن ينزل من السماء شيئا. وأن السرّ في البروز والمقامات, وأن الأُمَّة قد ضَلَّت

عندما تعلَّقَت بظاهر الكلمات, وسارت على خُطى اليهود في الحرفيَّة, والتمسُّك بالطقوس والشكليات, فكفرَت بمسيحها الموعود مجدد هذه الألفيّة.

وأن المسيح عندما تكلم صبياً, كان في المهد منذ سنوات, بالنسبة لعواجيز وكهنة الأمّة الإسرائيلية, فكيف لهذا الحَدَث الذي كان صبيا, أن يأتي بعلوم لم يأتي بها الراسخين في فقه التوراة والنبوّات, وكيف لنبيٍّ أن ينال النبوّة بدون إجازة هؤلاء المتعصبين الثِقَات. هل جُنِنت يا من تدَّعي النبوَّة, يا مَن كنت بأول الأمس صبيّاً, لا تفقه عن الدين شيئا؟ أَتريد العُلُوَّ والسيادة على الأَكابر أصحاب الريادة, أم تريد سحب البُساط من تحت أقدام المنتفعين, الذين جعلوا الدين تجارة في القنوات, ولِعبة في السياسة. وهل الرضيع يتكلم يا مجانين؟ {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا}.

وعلمتَ أنه لم يُحي أحدٌ من المقبورين, لأن الإحياء صفة رب العالمين {رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ}. وأن الميِّت في أصل اللغة: "ما آت" ولن يعود {أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ}. وأن الله الرحمن لا يسقي لعباده كأس الموت مرتين {لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى}. وأن إحياء عيسى كان كإحياء باقي إخوانه من النبيين, إحياء لأموات الروح واليقين: {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}. فلو كان المسيح قادراً على إحياء الأموات, ولو بإذن الله, لكان بحق هو ثاني الأقانيم, ورب إبراهيم {الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ}.

وأن خَلْقه طيراً من الطين, ما هو إلا رمزٌ لتحويل البشر المتواضعين, القابلين للتشكل كالطين, إلى كائن يطير في السماء كهيئة الطير المُحلِّقين, إنهم فتية الكهف الذين تحوَّلوا على يديه إلى مؤمنين, تَرقَى أرواحهم في السماوية. وكذلك تحوَّل الرُعاة والصيَّادين إلى حواريين ربانيين. ولو كان لعيسى خَلق طيراً من الطين, لكان هو

رب العالمين, وربُ إبراهيم, الذي حقق طلبه, وطمأَن قلبه, بعد آلاف من السنين. فأحيا له الطير وجعلها تسعى. لذلك لا تنسى, أن طيور عيسى كانت كهيئة الطير, وليس طيراً, إن كنت لكلام ربك من المتدبرين.

وأن مائدته التي طلبها الحواريين لم تكن ماديّة, ينتهي أثرها من الدنيا بعد قول أحدهم: "الحمد لله الذي عافاني وأذهب عني الأذي", بل هي مائدة دائمة روحانية, ثمراتها تطوبيات المسيح الجليليَّة, ومواعظه الجَبَليّة, وأمثاله ورموزه التشبيهية, وإنها تبشيره بمن سيجيء بعده بالرسالة العالمية, إنها عيداً يتكرر كل مئوية, مدعوا إليها الأولين والآخرين {وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

وهل كان تلاميذ المسيح لا طموح ولا همَّ لهم في الحياة, إلا قطعة دجاج أو شريحة لحم مشوية, هل تعتقد أن أنبياء الله تركوا أصحابهم جياع للطينية, أو للخلافة الأرضية, بل ربَّوهم عليهم السلام على النَهم من العلوم الروحانية. فكانت مائدتهم تميدُ من جلالها القلوب الطاهرة النقية, وكانت للآخرين كما كانت للأولين, مائدة سماوية, مليئة بالعلوم اللدنيَّة. وأقسم بربي أني دُعيت إليها شخصياً, فأَكلت منها أَكلاً ليوم الدين, وإلى الآن لم أشبع, ولن أقوم. ومن ذاق عَرَف, ومن دُعي إلى الكوثر فحقٌّ له أن يتضَلَّع ويغترف, فثمراتها رطبة جَنيَّة, لاشرقية ولاغربية, وإنها لَذَّة للشاربين {خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا (109) قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}.

وعلمتُ أن الودود المجيد, قد عَصَمَ عبده المسيح من فتنة التكذيب, بنجاته من الموت على الصليب, وخدع اليهود الماكرين, وأنقَذَ عبده من بين أيديهم, وهم غير مبصرين, وأنه غيبوبته على الصليب, كانت مفتاح نجاته من الظالمين, بمساعدة بيلاطس الذي غسل يديه بالماء, براءة من دم هذا المسكين, وأمر جنوده بإنزال

المُعَلَّق - منذ ثلاث ساعات فقط - على الصليب, وذلك قبل الغروب, مراعاة لتقاليد اليهود, وأرسل يوسف الرامي - الذي كان يكتم إيمانه - ليستلم البَدَن الجريح, ووضع على قبره الحراسة, حتى يتعافى المسيح, فقام بعد نهارٍ وليلتان, وكذلك تحققت آية يونان. وذلك لتكتمل خطة الله بفِداء عبده المسيح, وخلاصِه من مكيدة أعدائه الملاعين.

وأنه بمساعدة تلاميذه المُحِبّين, قد هاجر سِراً إلى الشرق هرباً من دولة الرومان, إلى رَبوَة كشمير ذات القرار ومعين, وأنه هناك إلتقى باقي أسباط بني إسرائيل العَشر التائهين, الذي كانوا منتشرين في شرق فارس من بعد السبي العظيم. ذلك ليحقق مهمته {لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ}, التي كانت حصراً في بني إسرائيل: {وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ}, وليس للمسلمين في آخر الزمان.

وعلمتُ أن الروايات التي كانت تُروى عن إلقاء الشَبَه على الشبيه, ما هي إلا تبريرات المفسرين, وخوضهم فيما لا يعلمون, وما قالها أو قال مثلها سيد المرسلين. وأن الصَلب هو الموت على الصليب, لا مجرد التعليق, لأن اللغة القرآنية تفرِّق جيداً بين الغاطس والغريق, لأن أسماء الأفعال فيها تختلف حسب النتائج والخواتيم, فليس كل معلق مصلوب, كما أنه ليس كل غاطس غريق, وأن هذه اللغة لا يحيط بها إلا نبيّ من النبيين.

وعلمت أنه بشر فانٍ, غير خالد في السماء كما يدَّعون, لأن الخُلد في اللغة هو طول المُكث والإقامة مع الإستقرار: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ}. فإن كان عليه السلام خالد, بل وفي السماء, فيكون هو لورد المسيحيين له المجد. وكان شيوخنا يؤكدون على ذلك بإصرار, أن الذي في

السماوات إثنان, الله سبحانه أولهما, والمسيح ابن مريم الإقنوم الثاني! يا شيوخ الإسلام {أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ}.

وعلمتُ أن المقصود بقتل الخنزير هو قتل العادات والصفات الخنزيرية, التي أُصل منشأها شيوخ ودعاة على أبواب جهنم, ضالين ومُضلِّين, وعلى دينهم دَيَايِثَة لا يغارون, وأن الدين عندهم أصبح وظيفة وكهنوت, وأن الحق هو ما حفظوه صَمّاً عن الأولين. وأنهم أفسدوا في الأرض بعد أن جعلوا التكفير عِلماً, بل وله قواعد وشروط, أو كأصل من أصول الدين, وكأن الله وكَّلَهم حساب المؤمنين, أو إدخال الناس هذا في الجنة وهذا كافر زنديق, ومنهم خرجت الفتنة, وإليهم عاد التكفير, فأصبحوا أول المُكفَّرين, وانتشر الفساد في الأرض بسبب إباحتهم الحُكم على الآخرين, وتشريعهم لقتل المرتد, أو لكل من خالفهم, بحجة إنكار المعلوم (عندهم) من الدين, وأنه خالد في النار وملعون, إن لم يكن لهم من المُقلِّدين. وأصبح الكلّ كافر, ولا أحد ناجي, لأن الكل مختلفين, وأصبحت الهِمَّة في الدين أن تحفظ وتحفظ ثم تحفظ, حتى تصبح وبكل فخرٍ حماراً, تحمل على ظهرك أساطير وإسرائيليات وأسفاراً, أو تصبح قرداً, ونِعم المُقلِّدين, الذين فضحونا بجلاجل فتاواهم عن رضاع الكبير, وتفخيد الصغير, ونكاح الوَدَاع, وزواج القاصرات, بل وأن الجنة فيها ما تشتهيه أنفسهم من المُرْدُ المُكَحَّلين, فبَدَى للقاصي والْدَان, أن خُلاصة فِكرهم سَيَلانِ.

ليس هذا دين محمدٍ خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام, بل دين العُرب الأجلاف التكفيريين, الذين جعلهم الله فتنة للمؤمنين والكافرين, فبدأ الكفر والإلحاد يظهر بين شباب المسلمين, وباتت البنات بين أحضان ثعابين الشات, وأصبحت الأمَّهات من متابعات قنوات التنصير والإلحاد, بدلاً من المسلسلات. وهل يوجد خنزير غير

أصحاب العِمَم والكروش, عُشاق الثريد مع اللحم الكثير, ويا حبذا لو كان من نوع الضأن السمين, فتاويهم تسير حيث سارت الريالات والدولارات أو حتى القروش, فأفسدوا العقول وخرّبوا النفوس, وصدُّوا الناس عن فَهم الدين, ليظلُّوا لهم إلى يوم الدين تابعين, ويكونوا لهم على الدوام أوابين, فخلَقوا أمّة من الرِعاع الجاهلين, ليست هذه أمَّة المسلمين, بل هي أمَة من المُضَلَّلين المُغَيَّبين, وكل هذا بسبب تقديسهم لآلهة الدين, وداً ويغوث ويعوق ونسراً, أولياء وعلماء وشيوخ طُرقٍ مُقدَّسِين {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ}.

وعلمتُ أن حَربه المقدَّسَة, ستكون حرب حُجج وبراهين, لا حرب سيوف وسكاكين, وأن الدجال هو أُمّة من المُبشرين المسيحيين, أو من السُذَّج المتنصرين, أتباع يسوع المصلوب فداءاً للمُفسدين, الذين يمكرون ليل نهار من أجل إشعال الحروب, وتجويع الشعوب, وإفساد الأرض, تمهيدا لعودة رب المجد, لكي يجدها خالية من أي أثر للمسلمين الملاعين.

وعلمتُ أن حربته السماوية هي أدعيته وحججه, وقنوات ومواقع إسلامية أحمدية, تنزل من الأقمار الإصطناعية, على غرف النوم في البيوت, في كل حَضَرٍ ومَضَر, وبعز عزيزٍ أو ذُل ذليلٍ, سينتشر هذا الدين.

أمَّا أنفاسه المسيحية, فهي حُججه وكتبه وبراهينه, التي ستُمحى بها شُبُهات المُقلِّدين, الذين غار ماء علومهم الأسين, وأن ثمراتهم كرؤوس الشياطين, تكفيريين تفجيريين. وسيحيا بأنفاسه الطين, المتواضعين, الذين يقبلون مطر الهداية من رب العالمين, فينتجون عسلاً يشفى به المرضى الروحانيين, وبنفخاته المسيحيّة, سَيَطير الملايين, وستتعرف الأمم على دينها الإسلام, وأن محمد هو نبيها الأمين, عليه الصلاة والسلام.

وعلمتُ أنه سيَضع الجزيَّة, أي يضع الحرب في الدين, وأن الدين الآن ينتشر في وسائل الإتصال, وأصبح المُبشرين للإسلام لا يمنعهم الكفار, فلا حاجة للحروب الطائفية, فالوقت وقت الحُجّة والبرهان, لا وقت السيف والسَنان, فالحق أصبح سهل المنال, لمن أراد التبيُّن أو الوصول. وسيُؤصِّل لحرية العقيدة, وأن تكون العبادة لله حُباً, وليست إكراهاً أو غصباً, وسيطوف حضرته كل الميادين, ليُفَعِّل آيات اللا إكره في الدين, ولن يكون له أن ينسخ الجزية كما يعتقد اليهود الحرفيين, لأن الشرع كَمُل وتمّ لخاتم النبيين, ولا نبي مُشرع بعده, عليه الصلاة وأذكى التسليم.

وعلمتُ أنه خلال مُهمَّتة المسيحيَّة, قد جَرَّد المسيح الناصري من كل أردِيَة ألالوهية, ورَدَّ له شرف العبودية, ونزع عنه كل ما عَلق بسيرته من أساطير الأولين. وعلَّمَنا عليه السلام قواعد كسر الصليب, وفهَّمنا حقيقة التوحيد, وأعطانا مفاتيح الدين, وأن القرآن هو الأساس, وأنه لا نَسخ فيه, وأنه معمول به من الفاتحة إلى الناس, وبَذَر لنا البِذرة, وأوحى لنا بالفكرة, وأوصانا بإكمال المُهِمَّة, حتى تصبح دَوحة عظيمة, تملأ الدنيا قسطاً وعدلاً ونورا, بعد أن ملأها عُباد الصليب, ظلماً وجورا, وأتباعهم من جهلة المسلمين, تكفيراً وتفجيرا.

وبعد سنوات من رحلتي في الجنة السماوية, واطلاعي على كنوزها الدفينة, وانبهاري ببراهينها الأحمدية, وعلى أثرِ كتابات المسيح أحمد البلاغيَّة, وأنفاسه المسيحية, عشتُ حالة العبودية, وَنَمَت بداخلي بذرة الروحانية, فعشقت الذات الإلَهية, وتعلقت بعرش ربي, وصفاته الأزلية, وصِرتُ إنساناً غير عاديّا, إنساناً غير الذي كنت أعرفه قبل نوالي شرف اسم الأحمدية.

وأثناء هذه الرِحلة الجميلة, في الحديقة المهديَّة, أُلقي في رُوعي السؤال التالي: لماذا المسيح وحده هو المولود ولادة إعجازية؟ وبما أن الإمام المهدي أنزله من عرشه

الخيالي, وأثبت وفاته وأنه كان بشر فاني, فلماذا توقفت المهمة عند حدود الولادة الإعجازية؟

فأخذت أتدبَر في آيات القرآن, وأُراجع بيِّنات الإمام, فوجدت أن الأدلة بين السطور مخفية, بل وتؤيد الولادة الطبيعيّة, وأن كسر الصليب في حقيقته هو إثبات طبيعة المسيح الناسوتية, وأن هذه الولادة هي أول أسباب نسبته للطبيعة اللاهوتيَّة. فجمَّعتُ بعض الأدلة المبدئية, وطرحها أمام إخواني في الأحمدية, فقذفوني كالعادة بالشطح واللاواقعية, حيث أن هذه بالفعل لم تكن أول الشطحات ليَّ, وأعذرهم لأنهم كانوا يعلمون أني فاشل في حياتي العملية, وبالعقل كيف للفاشل أن تأتيه علوم نبيلة لدنيَّة؟

إلى أن دارت الأيام, واستعادت الدنيا خِلقَتها, كأول الزمان, يوم بَعث آدم عليه السلام, وظهر على الساحة الدينية من يدّعي التجديديَّة, نبي الله اليسع الشامي عليه السلام, فسَجَدتُ لله طلباً للحق الذي عنده, ثم تبينتُ من صاحب الدعوة شخصياً, فهداني الله, وبنعمته أصبحت من حوارييه وأنصاره. ثم بدأتُ حملة دعاية للحق الذي إعتقَدَّتَه, وأثناء فترة تبشيري بدور الله الجديد, تذكرتُ بحثي القديم, الذي كنت قد نسيت أمره منذ سنين, فنشرته على الفيس, هدفاً لإثراء العقول, فوجدت دفاعاً غير مُبرر, أو قُل هجوماً غير مقبول, خاصة من بعض وُعَّاظ الأحمدية المشاهير, الذي يُفترض بهم أن يسعدوا بهذا الفتح الجديد, الذي هو خطوة من خطوات كسر الصليب. تعنَّتوا ضد الفكرة لأن الإمام لم يؤيدها, وفي هذا البحث سيتبين للبعض أن أكثر القُرَّاء لا يستطيع فَهم ظاهر الكلام, فكيف بالأحرى ما بعد الوراء لتعاليم الإمام. وأنهم يرفضون مِن بعده كلَّ مُنكرٍ بظنهم وبعيد. وكأنهم بلسان حالهم يقولون أن الإمام قد جاء ليغلق وراءه باب الإجتهاد في الدين. وأنه

عليه السلام قد أصبح أخر المُرسلين, يضاهئون بذلك مقالات أسلافهم الأرثوذكس المسلمين.

الإعتراض على أي فكرٍ جديد, متوقَّع وليس بالأمر الغريب, لأن هذه طبيعة الغالبية العظمى لمحبي التقليد, ولأن الإنسان بطبيعته يخاف من المجهول, لأنه شبحٌ للإعتقادات النائمة منذ الصِبىَ في أعماق العقول. لكن ما يُسَلِّيني أن كل الأفكار المألوفة حالياً, كانت في يوم من الأيام هَرطَقة وفِريَّة, بل وأصحابها كانوا في نظر غيرهم كُفاراً مُلحدين, أو على الأقل مجانين, لكن الحق لابد أن ينتصر, وسيعقله كل فَطِنٍ جريء, ويوماً ما سيُصبح من المُسلَّمات عند العوام, وعندها سيضحك العقلاء, لأن الناس يوماً كانوا يُصدِّقون الهُراء. وهذا البحث سينتشر, وسيُغَيِّر الله به الكثير من المفاهيم, وسيكسر الصُلبان اليابسة في عقول المتصَلِّبين, وهذه نبوءة نبي الله اليسع عليه السلام.

وأرجوا من أخواني الأحمديين, ألَّا يعتقدوا أني تجرأت على كلام رب العالمين, أو فَتوَة الإمام, حيث أنكم بعد قراءة هذا البحث, ستجدوا أنه متوافقاً, كامل التوافق, مع قصة مريم وعيسى المذكورة في القرآن. وفي هذا البحث سأسُر أسماعكم بأسرار غابت عن العقول, تُثبت أن هذه الفكرة لا تتناقض أبداً مع ما قاله الله, واعتبروني فاسقٌ جائكم بنبأ يقين, فاصبروا على أخيكم حتى تتبينوا من هذا الكتاب, والبيِّنة على من ادّعى, ونصيحتي لإخواني المؤمنين {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ}.

المجتهد وإن أخطأ, فأجره عند الله محفوظ, وذلك وعد النبيّ للمجتهدين, فهل تبخلون عليَّ بما جاد به الرسول الكريم, صلى الله عليك وسلم يا رحمة للعالمين. وكيف يضيع أجر المجتهد عند من أمَرَ بإقرأ, وحثَّ على العلم والتفكر والتدبر.

ولستُ ببدعاً من كثيرين, فلقد سبقني أُناسٌ كان مُخالفيهم يُعِدُّونهم من الأشرار, وأن حقيقتي وسِرِّي لا يعلمه فقط إلا علام الغيوب, وأرجوا من ربي أن يكسر هذا البحث الصليب, وأن يجعل له القبول, والحمد لله رب العالمين.

أسامه أبو عوف (سفير الأبدال)

كتاب الله يعلو, ولا يُعلى عليه

قال تعالى: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ}.

في هذه الآيات أعطانا الله علامة فارقة, ووصف موجز, للذين لا يؤمنون بالآخرة, إنهم قوم لا يؤمنون بالله وحده, فلابد أن يكون هناك أحد معه, فلو جادلت أحدهم بكلام الله, رَد عليك بقال فُلان وذَكر عِلّان, وتجده قد زاغ بسرعة البرق من أمام حُجج القرآن, واختبأ سريعاً خلف عالم من العلماء أو فقيه من الفقهاء. أو على أفضل الأحوال يأتيك بحديث, ليرُد به آيات القرآن. فاعلم أن هؤلاء لا خير فيهم, وأنهم قوم عمين, طبائعهم الدناءه, ولا يستطيعون العيش إلا في الظلام, كالخفافيش عيونهم لا تستطيع الرؤية في النور, بل إن عرضتهم على شمس الحقيقة بُهتوا وماتوا. هذا الصنف لا يوقر الله, ولا يقبل على نفسه حكومة القرآن, يستحب العمى على الهدى, والخرافات على البينات, وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين, وهؤلاء هم كفرة الأنبياء أعداء المجددين, يبغضون بشده عباد الله الموحدين, ولهؤلاء أقول أن رسالتي غير موجهة لكم, فأرجوا منكم أن لا تضيّعوا أوقاتكم في حجة أساسها تدبُّر كتاب ربكم, ونبذ كل كلام يخالف كلام الله, وأن رسالتي موجهة فقط إلى الذين يخضعون للحق إذا جاء من عند الله, ويستبشرون بقوافل آيات ربهم, وتقشَعِرّ جلودهم عند سماع أصوات القرآن, ويعلمون حقاً أنه لا إله إلا الله.

يقول الإمام المهدي عليه السلام: "والقرآن حَكَم عَدل بيني وبين المخالفين, وبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون؟ ألم يكف لهم ما قال رب العالمين؟ ولكنهم ما يقبلوا شهادة القرآن, ويتكئون على أقاويل أخرى التي لا يدرون حقيقتها... ولا أظن أحداً من العاملين العالمين المتقين أن يقدم غير القرآن على القرآن, أو يضع القرآن تحت

حديث مع وجود التعارض بينهما, ويرضى له أن يتبع آحاد الآثار ويترك بينات القرآن, ويؤثر الشك على اليقين, ويختار الجهل بعدما كان من العارفين. وإن المسلمين وعلماءهم الراسخين كانوا قد أُمروا أن يتبعوا البينات, ويجتنبوا الشبهات, وكانوا يعلمون أن البينات أحقُّ أن تُتَّبَعَ. وإنما هي المعاني التي قد انكشفت وتبينت عند العقل السليم, وتواترت في القرآن العظيم, ووُجدتْ أقرب من الفهم المستقيم, وأبعدَ عن آفات التناقض وأدخَلَ في سنة الله والقانون القديم, وأجلى وأظهر من معان أخرى. ثم ذهلت هذه الطائفة تلك الضابطة المباركة كأنهم لا يعلمون شيئاً وكأنهم من الجاهلين. وإني أرى أنهم لا يعتقدون بأن القرآن كلام حيٍّ, وإمام صادق ومهيمنٌ, ومعيار كامل, بل يحقرونه ويضعونه تحت أقدام الأحاديث... فما حال هؤلاء أنهم لا يقرأون القرآن إلا كالغافلين النائمين, ولا يفهمونه حق فهمه, بل القرآن لا يجاوز حناجرهم, ولا يتبعونه ولا يبتغون نوره, بل يحملونه على هيئة الجنائز, ولا ينظرون إليه بنية الإستفادة وأخذِ العلوم والمعارف, كأنهم في شك عظيم. ولا يرون حياته وبركاته وإشراقاته, ولا يقدرونه حق قدره, ولا يدرون ما شأنه وما برهانه, وينبذون صحف الله وراء ظهورهم, ويُكبّون على حديث ضعيف ولو يُعارض القرآن, وما كانوا من المهتدين." حمامة البشرى ص 41- 43

الإخلاص

قال تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1) قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (2) اللَّهُ الصَّمَدُ (3) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (4) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (5)}.

قوله تعالى: "ولم يكن له كفوا أحد" أي أن ما سِوى الله لايُشبهه في شيء, وبما أن الله "أحد", فكل ما سواه "زَوج", يخضع لسنة التماثل والتشابه في الخلق. فإذا قلنا أن عيسى عليه السلام لم يولد من والد, فنكون قد ميَّزناه وأعطيناه درجة الأحد (الذي ليس له والد), عن سائر المولودين بواسطة الوالد.

وبما أن عيسى لم يكن (فَردٌ), متفَرِّد بالخلد في السماء المادية, من دون سائر الأنبياء والبشر, فلِمَ يظل وحده أحدٌ بطريقة الولادة؟

يقول الإمام المهدي عليه السلام: "إن القرآن الكريم يُعلّم بصراحة تامة أن الله تعالى الوحيد الحميد الذي يقتضى التوحيد لذاته قد جعل خلقه متشاركين في الصفات، وجعل البعض مثيلاً وشبيها للآخر كيلا توقِع خصوصية فرد معين تتعلق بذاته أو صفاته أو أفعاله أو أقواله في خطأ أنّ ذلك الفرد المعين يملك في نفسه خصوصية تفوق بني جِلدته بحيث لا يمكن أن يشاركه بها أحد، لا حقيقة ولا ظلياً، بل هو واحد لا شريك له في هذه الصفة.. فإن سورة الإخلاص في القرآن الكريم تبين السرّ نفسه في أن الوحدانية في الذات والصفات خاصة بالله تعالى، فالله تعالى يقول: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}". مرآة كمالات الإسلام ص 43: 44

الله {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ}, فإذا كان عيسى أول وآخر مولود بغير والد, فيكون مشاركاً لله في صفتي الأول والآخر.

هل عيسى عليه السلام "إنسان"؟

عيسى عليه السلام هو أكثر مخلوق عُبد في الأرض من دون الله, وسبب ذلك ما نُسج حول شخصه من معجزات وأساطير, حَوَّلَته من عبد ضعيف إلى إله من دون الله, ولم يسلم المسلمين أيضاً من هذه التصوُّرات, فلقد أخرجوه من دائرة وصف "الإنسان" كما وصفها الله بدقة في القرآن, فيؤمنون أنه عليه السلام مخلوق مباشرةً بواسطة نفخة ملاك, وليس متطور مثلهم من سلالة من ماءٍ مهين, ولا نتاج حمل إمرأة من رجل, مثل باقي جنس الآدميين.

تعالوا لننظر في كتاب الله لنرى هل تتحقق في عيسى صفة "الإنسان", أم يصبح حسب عقيدة الولادة الإعجازية, خارج هذا القانون, وبالتالي نلتمس العذر للإخوة المسيحيين الذين جعلوه إله مع الله, وأن الولادة الإعجازية إن صَحَّت, فيكون عيسى شيئاً آخر غير كونه إنسان.

الْإِنْسَانُ مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى

- {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (8) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ}.. البداية فقط من الطين, ثم باقي النسل من سلسلة من ماء مهين. وبما أن عيسى الكريم, ليس من سلالة من ماء مهين, إذن فلا ينطبق عليه قانون "الأنسان".
- {وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (46) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى}.

وعيسى عليه السلام إما ذكر وإما أنثى, ولابد أن يكون من نطفة إذا تُمنى.

- {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (37) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى}. ألم يَكُ عيسى عليه السلام إنسان؟
- {أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (21) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ}. توجيه الخطاب هنا للجنس البشري كله (نخلقكم), فهل هذا الخطاب لا يشمل عيسى ابن مريم؟
- {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (6) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (7) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ}. كل صنف الإنسان من ماء دافق.

البشر من ماء النسب والصهريّة

{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا}.. البشر كلهم من ماء, والماء هُنا يُقصد به ماء التناسل, بدليل أنه ماء خصصه الله بالنَسَب والصِهرِيَّة. فأين الوالد الذي خُلِق عيسى من ماءه؟

الإنسان من نطفة

- {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (13) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ}. النطفة هي بذرة رجل في رحم إمرأة. فمن أين جائت نطفة عيسى "الإنسان", إن لم تكن من رجل؟

الإنسان من علقة

- {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ}
- {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (37) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (38) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (39) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى}

العلقة في اللغة هي قطعة من دم غليظ جامد, وهي طور من أطوار تكوُّن الجنين, وهي القطعة المَنَوِيَّة التي يتكون منها بعد النُّطفة. والعلقة في مراحل خلق الإنسان مرحلة تابعة لمرحلة المَنِي, كما جاء في الآية. فلا علقة إلا بعد وجود النطفة.

يقول اليسع عليه السلام: "العلق: هو متآلف نطفة الذكر وبويضة الأنثى في المرتبة الثالثة من خلق الإنسان {مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ}" (تفسير سورة العلق صـ 11).

عيسى عليه السلام كان علقة أثناء مراحل تكوينه في رحم مريم؟ ولمَّا كان علقة, ألا يعني ذلك أنه كان نطفة؟ فمن أين جاءت نطفته؟

الإنسان نتيجة حمل

- أي حمل لابد له من والدين: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}.

هذا القانون القرآني ثابت ولا يتغير أبداً: أولاً: "والدين", ثانياً: "حمل", ثالثاً: "إنسان".

الزوجية قبل الحمل

- {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} (فاطر 12).
- {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (البقرة 229)

الله يخبرنا جميعا بما فينا عيسى عليه السلام عن كيفية ظهورنا إلى الدنيا, إجتماع زوجين, فتحمل الأنثى. قانون يعلم به الجميع علم اليقين, **إذن ما فائدة ذكر هذا القانون في القرآن**, فالكل يعلم أنه لا وجود لحمل إلا بزوجين.

هل ذكر الله سبحانه هذه القوانين والسنن.. إلا لأنه سبحانه يعلم أن هناك صنف من الناس سيُخرجون عيسى "الإنسان" خارج دائرة هذه القوانين, ويجعلونه صنف آخر مختلف عن باقي البشر؟

يقول الإمام المهدي عليه السلام: "إن الأسلوب المتبع في الكتب الإلهية منذ أن أنزلت, أنه عندما يمنع الله قوماً من عمل ما وينهاهم مثلاً عن أن يزنوا أو يسرقوا أو يتَهَوَّدُوا, فإن ذلك نبوءة كامنة أن بعضهم سوف يرتكب هذه الجرائم. لا يمكن لأحد في الدنيا أن يأتي بمثال مَنع الله فيه جماعة أو قوماً عن مُنكَرٍ, ثم امتنعوا كلهم عنه, بل الحق أن بعضهم سيقترف المنكر نفسه حتماً, فكما أمر الله تعالى اليهود في التوراة ألا يحرِّفوها, وكانت النتيجة أن حرَّفها بعضهم. ولكن الله تعالى لم يأمر

المسلمين في القرآن بألا يحرفوه, بل قال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} لذلك ظل القرآن الكريم محفوظاً من التحريف.

إذن, فمن سنة الله القطعية واليقينية والمسلَّم بها, أنه حين يمتنع - في كتاب – قوماً أو جماعة من سيئة, أو يأمرهم بحسنة, فإنه يفعل ذلك بناء على علمه القديم أن بعضهم سوف يخالف هذا الأمر." (تذكرة الشهادتين صـ 14-15)

وعليه أقول: أن إثبات هذه القوانين المعروفة بالفطرة في كل المجتمعات, إلا لأن الله سبحانه يعلم أن البعض سيخالف مفهوم هذه الآيات, ويدَّعي أن عيسى خارج حدود هذه القوانين.

لاحظ هذه: قال تعالى: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ}.
ثم لاحظ أن: مريم: {فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا}..
السؤال هو: أين الوالد الذي حملت منه مريم؟

أي إنسان له والد

- أي إنسان: وُلد من وَالِد, وخُلق في كَبَد: {وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (4) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ}.
- ولا مولود إلا وله والد: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ}. خطاب لكل الناس, وكل مولود من الناس إمَّا (وَلَدٌ لِوَالِد) أو (وَالِد لِوَلَد).

لذلك قالت العارفة بالله: "رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَر".

ولاحظ: لو كان هناك مولود من والدة فقط, لقال رب العزة: "لا تجزي والدة عن ولدها, ولا مولود هو جاز عن والدته شيئاً".

أي إنسان له والدين:

- {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ}.
الشاكرين المُنعَم عليهم كأمثال عيسى عليه السلام يقولون: " رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ".
- قال تعالى: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (35) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ}. وهل عيسى شيء آخر غير أن يكون مَرْءُ؟
- وهل عيسى الإسرائيلي لم يكن مكلف بهذه الآية: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}؟
- {لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا}. أي رجل له والدان.
- وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ثُمَّ يَقُولُ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} (صحيح البخاري, كتاب تفسير القرآن).

لا حظ: "ما من مولود", ولاحظ: "أبواه".. أي أن ما من مولود إلا ولابد أن يكون له أبوان.

ولاحظ: أن كل مولود يولد "على الفطرة", التي هي: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ, فلا تبديل ولا إستثناء لأحد, **الفطرة** هي ما عليه كل الناس, هل وُلِدَ عيسى على الفطرة, أَم أنه شخص مُمَيَّز خارج قوانين "الفطرة", هل هو حقاً ابن الله؟ لا تبديل لخلق الله, فلماذا التبديل فقط لعيسى, وهل هو شيء آخر مختلف عن خلق الله؟

- {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ}, هل تستطيع أن تقرأ هذه الآية بمعزل عن هذه الآية: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا}. وهل عندما يخاطب الله تعالى أحدهم بوالدته, يعني ذلك أنه معدوم الوالد؟

- {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (50) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}, أو يزوجهم: الضمير فيها عائد على الآباء والأمهات, ولا يصح أن نقول أنه عائد على الآباء فقط أو الأمهات فقط, حيث أن التزويج بالأبناء ذكوراً وإناثاً يكون لكِلا الآباء والأمهات. ونفهم منه أن صنف "الإنسان" سواء كان ذكر أو أنثى فإنه لابد وأن يكون له آباء وأمهات.

أي أُسرة إنسانية مكونة مِن (أبنائنا ونسائنا وأنفسنا)

وَرَدَ في السيرة مُحاججة النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد نصارى نجران, حول ألوهية المسيح عليه السلام, فأنزل الله فيها آية المُبَاهلة, التي بَيَّن فيها بإشارة بلاغية إعجازية, أن أساس بنائهم ودُعامة صليبهم هو الولادة الإعجازية, ورَدّ عليهم مقولتهم بطريقة لا يستطيعون جحدها في أنفسهم:

فقال تعالى: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}.

يُخبرنا ويخبرهم الله سبحانه أن الأُسرة الإنسانية لا تخرج عن قانون: (**أبنائنا ونسائنا وأنفسنا**), فكيف أصبحت أسرة المسيح عليه السلام مكونة من إمرأة وابن فقط بدون رجل؟

بل وكان له أشقاء

قال الإمام المهدي عليه السلام: "مع أنه - عيسى - لم يكن إلا بشراً متواضعاً, وكان قد نال نصيباً من الضعف البشري. كان له أربعة من **الأشقاء**, وخالفه بعضهم, وله **شقيقتان** أيضاً." (تذكرة الشهادتين صـ 32).

ومعلوم في اللغة الفَرق بين الأخ والشقيق, فالأخ: من جَمعك وإياه صلبُ أبٍ, أو أمّ, أو كلاهما معاً, أو رضاعة. أمّا **الشقيق** فهو: أخو الشخص من **أبيه وأمه**. أي من الصُلب والبطن معاً.

وهذه إشارة قوية من الإمام عليه السلام بأن المسيح كان له أشقاء مشتركين معه مِن صُلب أبيه, ورحم أمه. فيا ليت الأحمديين ينتبهون لإشارات الإمام عليه السلام.

وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ

إذا كانت مريم أمٌّ "زوج", فأين الأب "الزوج الآخر"؟ ليكتمل قانون الزوجية في "والديَّة" عيسى عليه السلام.

- {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (50) فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (51) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ}.. إما زوجية وإما إلآهية. لأن الزوجية في الخلق هي الصورة المقابلة للفرادنية الإلهية.
- {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ}. كيف كان لمريم بنين (عيسى) بدون زوج!
- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى}.. أليس عيسى عليه السلام من الناس؟ وأليس كل الناس من ذكر وأنثى؟ ومتى تم تبديل خلق الله فجأة, حتى تتحوَّل {مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى} إلى: {من أنثى فقط}!

هل توجد صاحبة بلا صاحب؟

- {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا}.. الولد يستلزم وجود الصاحبة.
- {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

وجود الوَلد شرطه الوحيد وجود الصاحبة, وأبعَد الله سبحانه عن نفسه الولد, بدلالة عدم وجود الصاحبة, فإن كان لله صاحبة جاز له الولد, أي أن الوَلَد دليل على وجود الصاحبة, ولا صاحبة إلا بصاحب, فمن هو صاحب مريم؟ أنَّى يكون لمريم ولد ولم يكن لها صاحب؟

- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا}. لو كان الله خلق عيسى عليه السلام من نفس واحدة "مريم" كما تقولون, فلابد وأن يكون لها "زوجها". فأين زوج مريم وصاحبها؟

آباء عيسى عليه السلام

- {وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (86) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (87) وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}

يقول الله تعالى أن عيسى له آباء, مثله مثل باقي الأنبياء المذكورين في الآية. ومَن يُخصص الآباء للأنبياء المذكورين في الآية, ثم ينفي الآباء عن عيسى

عليه السلام. فعليه أيضاً بتخصيص الهُدى والإجتباء المنسوب لكل أنبياء الآية, ثم ينفيه عن عيسى عليه السلام.

- قال الله في حق المؤمنين ومن بينهم عيسى ابن مريم عليه السلام: {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ}, وقال أيضاً: {رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}. التبعيض في الآيات يعود على الصلاح وليس على الآباء.
- {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} أهل الكتاب يعرفون محمد صلى الله عليه وسلم, كما يعرفون أبنائهم (أنبيائهم), الذين من أصلابهم, ومنهم يسوع الناصري.

كل الأنبياء من ذرية آدم

- في سورة مريم ذكر الله الأنبياء بالتسلسل التالي: "زَكَرِيَّا, يَحْيَى, مَرْيَمَ, عيسى, إِبْرَاهِيمَ, إِسْحَاقَ, يَعْقُوبَ, مُوسَى, هَارُونَ, إِسْمَاعِيلَ, إِدْرِيسَ".

ثم قال بعدها:{أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا}.

لاحظ أن كل الأنبياء السابق ذكرهم في السورة قال الله فيهم: {مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ} بما فيهم عيسى, الوارد ذِكره بين "أُولَئِكَ النَّبِيِّينَ".

- {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} وعيسى عليه السلام كان حاضراً في هذا الموقف, ألم يكن مثله مثل باقي الموجودين, من ذُرِّيَّة بني آدم؟

  وإن كان عيسى عليه السلام من ذرية مريم, فلا ينفي ذلك كونه من ذرية آدميّ {مِنْ بَنِي آدَمَ}. وذرية آدم تنتقل في ظهور الآباء, لا الأمهات, بدليل قوله تعالى: {مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} لا "ظهورهن".

- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (27) ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ}.. أليس عيسى ابن مريم نبيٌّ من ذرية نوح وإبراهيم, عليهم السلام؟

- {يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ}. الرُسُل لابد وأن يكونوا من بني آدم عليه السلام. ولا يوجد بينهم من هو من بني مريم فقط.

لا نفرق بينهم

- {لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ}.. لا نفرق بين أحد منهم, فلم التفريق بين عيسى عليه السلام وباقي الرُسُل في الولادة؟

- {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ}.. كما قال تعالى أيضاً: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ}.. فلِمَ التفريق والتمييز بين النبيين عليهما الصلاة والسلام؟ ولاحظ أن في الآيتين إشارة إلى حقيقة

الإنسانية لكل منهما, فكلاهما "خلا" أي: "مات". إذن الإشارة تجمع البشرية مع الرسالة, وليست للرسالة فقط كما يتبادر لأول وهلة من ظاهر الآية.

- {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا}.. وتعريف (الرَجُل) في الكتاب المبين: {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ}. تقول الآية: إن أي كل رجل له والدين. وكل الرُسُل رجال ومنهم كامل الرجولة عيسى عليه السلام.

هل كان عيسى ابن مريم شخص عادي

المسيح عليه السلام شخص عادي جداً, مثله مثل باقي إخوانه الأنبياء, حتى مَثَّلَه الله ببقية البشر بشيء إعتيادي يومي وهو الأَكل للطعام والمشي في الأسواق: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ}.

المُعضلة الرئيسية لكل رسول مع قومه أنه بشر عادي مثلهم, يأكل الطعام ويمشي في الأسواق, فكيف يقبل الناس شخص بسيط مثلهم, يأكل ويشرب... ألخ, ويمشى في الأسواق, فالبشر دائما يتصورون أن الرسول القادم لابد أن يكون شخص مكتوب على وجهه "نبيٌّ الله"! وتعلوا رأسه هالة من النور, وتظلِّلَه سحابة, تسير معه حيث سار, وينير في الظلام. باختصار يريدون شخص خارق للعادة, وهو ما سمَّاه القرآن "عظيم": {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ}.

- {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}..

انظر كيف وضَّح الله أن عيسى عليه السلام لم يكن سوى بشر عادي يأكل الطعام ويمشي في الأسواق, فهل مَن خَلق إنساناً "غير عادي", لأنه مولود ولادة "غير عاديَّة", يصفه بأنه شخص "عادي"! انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ.

- {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}, لماذا لا نرى الإعادة في خلق عيسى الإعجازي, والإعادة في الخلق تعني العادة والإعتيادية, وليس من سنن الله الولادات الإعجازية.
- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (16) إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ} (فاطر 16-17).. وطريقة خلق عيسى إعتياديَّة متكررة, وليست من نوعٍ جديد, لأن الله سبحانه لم يُذهب الناس بعد.
- {لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ} (الزمر 5).. لو أراد الله أن يتخذ عيسى عليه السلام ولداً, لاصطفاه عن سائر الخلق بأي ميزة, والولادة الإعجازية ولادة مُمَيَّزة وفريدة.
- {مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} (لقمان 29).. كل البشر مخلوقين بنفس الطريقة, كنموذج الطباعة الواحد الذي يتكرر منه نُسخ كثيرة, متعددة ومتماثلة.. فهل عيسى عليه السلام خارج قانون "نموذج النفس الواحدة"؟ وانظر إلى نَفْسِ عيسى تحت ظلال هذه الآية: {إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (5) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (6) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (7) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ} (الطارق 5-8). بل وانظر أيضاً في القرآن إلى نَفْسِ مريم: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ

بَنِينَ وَحَفَدَةً} (النحل 73). مريم أيضاً نفْس متكررة جعل الله لها من زوجها البنين, ولا بنين للمرأة إلا بزوج. وعيسى ابنها نفس متكررة, مخلوق من ماء دافق, خرج من بين صُلب رجل, وترائب مريم.

- {مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ}, والولادة الإعجازية تفاوت عن باقي خلق الرحمن, والتفاوت هو التباعُد والإختلاف, وكم هو التباعُد والإختلاف بين الولادة الإعجازية والولادة العادية.

- يقول تعالى عن عيسى عليه السلام: {وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ...}, **الظن:** هو أن هناك إنسان ليس له والد! {وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا}, **والحق:** هو أن كل إنسان له والد.

هل عيسى ابن مريم من الناس؟

- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى}.
- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا}.
- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ}.
- {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ}.

هل خُلِقَ عيسى فجأة؟

قال تعالى: {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا}, وعيسى خُلق طَورٌ عن طَور, مثل كل الناس. أمَّا "كن فيكون" لا تعني الفجأة كما يظنون. لأن الكون كله خُلق بكن فيكون, لكن على مراحل وفي ستة أيام.

{وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (15) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا}, سبع سموات طباقاً, وكذلك مراحل خلق الإنسان سبع مراحل: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (13) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (14) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} (المؤمنون 13-15).. الطِباق في مراحل خلق الإنسان ومراحل خلق السماوات قانون كامل متوازي {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}, فأين عيسى من هذه المراحل السبعة. وأين عيسى من هذا الطِباق وهذه الزوجية؟ وهل خُلِق عيسى فجأة؟

لماذا لم تذكر الولادة الإعجازية في آيات نبوّة عيسى عليه السلام؟

- عندما عَدَّدَ رب العزة نعمه علي عيسى ابن مريم, قال له: {يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ}.

لماذا لم يذكر الله سبحانه وتعالى فيها نعمة الولادة الإعجازية, التي لم تحدث لبشر غيره, هل كانت الولادة الإعجازية نقمة, حتى أن الله تجاهلها؟! أم أن الله نسيها؟ أم أنها لم تحدث أصلاً؟

- وعندما تلا عيسى عليه السلام آيات نبوته على بني إسرائيل, قال: {أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}..
لماذا لم يذكر في آيات نبوته أنه الوحيد من دون البشر المُتفرد بهذه الولادة العجيبة, ألا تستحق أن تُذكر؟ وهل آية إنبائِه عليه السلام بما يدَّخرون في البيوت, أولى بالذِكر مِن ولادته الإعجازية؟!
وبما أن الله تجاهل هذه النعمة, فحق على عيسى أيضاً أن يتجاهل ذكرها, وكيف له أن يذكر شيئاً اعتبره الله صِفراً.

- قال تعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ}.. لو كان لعيسى عليه السلام أفضلية أخرى, كتفرد خِلقته بدون والد, لذكرها الله عز وجل.

- {وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا}.. كان من المتوقع, إن كانت هناك ولادة إعجازية, أن يقول الله سبحانه: "وخلق الله عيسى بدون والد", بدلاً من قوله: "وكلم الله موسى تكليما", ذلك لأن خَلق بشر بدون والد, أنْدَر من كلام الله مع الناس.

ولاحظ أنه في كل مناسبة يتناسب فيها ذِكر الولادة الإعجازية يتم تجاهلها, ألا يعني ذلك شيئا؟

آية واحدة في القرآن الكريم تكسر صليب المسلمين

{إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}

تخيَّل نفسك حواري من حواريّ المسيح عليه السلام. وتخيل أن نبيَّك أخبرك أنه مولود ولادة إعجازية. وتخيل أنك رأيت هذا النبي يُحيي الموتى, ويبريء الأبرص والأكمه, ويخلق من الطين طيراً. وأنبأك أنه سيُرفع للسماء بعد أن يُلقى شَبَهَهُ على شخص أخر, بل وسيخلد في السماء بجسده الأرضي, بدون طعام أو شراب أو هواء لأكثر من 2000 عام! وأخيراً سينزل "من السماء", محمولاً على أجنحة الملائكة! لتُغلَق علي يدية قصة الوجود البشري, وبنزوله الآخير يأذن الله لإسرافيل بنفخة البعث, وزوال هذه الحياة الدُنيا.

هل يوجد عاقل في الدنيا يرى بعينه كل هذه المعجزات, ويسمع بأذنيه هذه الأعاجيب, ثم يساوره الشك ولو للحظة في استطاعة رب العزة إنزال مائدة من السماء!

إن طلب الحواريين للمائدة يعني أنهم كما قالوا بأنفسهم: {وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا}, ويدل على أنهم لم يروا أي معجزة في حياتهم. ويدل على أنهم ما رأوا من نبيّهم شيء غريب, بل كان عليه السلام شخص عادي يأكل الطعام ويمشي في

الأسواق, فلا يُعرف أنه نبيٌّ أثناء سَيره وسط الزحام, بل أنه بعد نجاته من الصليب, كان يتخفَّى من اليهود في زيّ بستاني, ولمّا ارتاب منه بعض التلاميذ وحسبوه رَوح أو شيطان, طمأنهم وأراهم الثقوب في يديه ورجله من آثر التعذيب, ولمّا شَعر أنه جوعان, طلب منهم الطعام, وأكل معهم بعض الخبز والسمكات. لذلك قبل حادث الصليب أرادوا الإطمئنان, أن نبيهم صادق ولن يتركهم بِلا تأييد من الله ولا برهان, في مواجهة شُبهات اليهود وقوّة الرومان. فأعدّ لهم عشاء قبل أخير رباني, ليُعلمهم التواضع وخدمة بني جنسهم بكل تفاني. وأن المعجزة ليست في الأساطير والخرافات, بل في قَهر النَفْسِ, واتقوا الله إن كنتم مؤمنين, يعلِّمكم ما لم يَعلَمه أحبار اليهود وحكماء الشرق وفلاسفة اليونان مجتمعين. وهذه هي مائدة الله الربانية, التقوى والإيمان, ورزق من الله يأتي ويتكرر كل حين, رزقٌ يتنزل على كل النبيين, أمثال عيسى وأتباعه الحواريين.

فَهمُ المسلمين لمائدة المسيح الربانية, يتناقض مع فهمهم للأساطير المنسوبة لنبي الله عيسى, إحياء موتى, وخلق طير, وحياة في السماء, وولادة إعجازية. كيف يستقيم ذلك مع طلب الحواريين معجزة تطمئن قلوبهم بأن الله يستطيع, وأن نبيهم صادق! {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}.

إعجاز العلق

يقول اليسع الشامي عليه السلام: "العلق: يُطلق على قطعة من الدم, وسُمّي العلق علقاً, لأنه يتصل بغيره بواسطة ماصّات تتغذى على الدماء, وهو ما يعرف بالمرحلة الثالثة من مكونات الأجِنَّة, حسب ترتيب سورة المؤمنين, بقوله تعالى:

{وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} (المؤمنون 13). أي قابل للتشكيل.

{ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ} (المؤمنون 14). والجَعلُ دليل التخصيص.

{ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً} (المؤمنون 15). بين الذكر والأنثى, و"ثُمّ" خبرية.

{فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} (المؤمنون 15), ودليل التتابع في هذه المراحل السبعة, في أطوار تكوين الإنسان مادياً, في الرحم الإنساني للأم, دليلاً على أن لكل روح مكونات مُصورة من قِبل الخالق, يتناسب مع أحوالها.

{ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ} (المؤمنون 16), فالذي خلق الحياة هو الذي خلق الموت, ليطور عباده ضمن مراحل وجودهم وهديهم, {ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ} (المؤمنون 17). أنباء الغيب وخبره {وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ} (المؤمنون 18).

وإن العلق في مرحلته الثالثة يتوافق مع تطور المؤمن في مرحلة {وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ} (المؤمنون 4), والمتعلق بربه هو الذي أعرض عن جهالات قومه, وكُفْرهم وفسادهم, واتخذ سبيلاً في بحثه عن العلاقة الصحيحة, طالباً لكل المواهب, الطين والنطفة رحماً يتعلق به, يغذيه بأنواع الفطرة, كما تستمد العلقة حياتها من رحم الأم,

وتعتمد إعتماداً كاملاً على غذاء الأم وحياتها, كذلك العلق الروحي, يستمد حياته من الرحم النوراني, الذي جعله الله مأوى لهذه الأرواح, **وأن صورة العلق الروحي لا تختلف عن صورة العلق المادي**, في مرحلة التخليق, حيث نجد قوله تعالى في السورة {خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ} (العلق 3), {ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً} (المؤمنون 15).

مكونات الجسد أخلاط مادية, كذلك مكونات الروح أمشاج {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ} (الإنْسان 3), فالإيمان هو طِين الإنسان, وصَلاتِه هي نُطفة وجوده, والعلق هو إعراضِه عن سِوىَ ربه العظيم, وإقامة علاقته, وهو في تسويّة النفس الأمارة إلى اللوامة, إلى المطمئنة {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (28) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ} (الفجر 28-29), وهذا العلق النوراني يعود إلى ربه العظيم مسبحاً بحمده, طالباً لرضاه, مستمداً حياته من مرجعيته العظمى, مسترشداً بآيات ربه, مُعرضاً عن كل لغو, يبعده عن هذا النور العظيم, وهذا هو حال الصالحين في إعراضهم عن عالم الحياة الدنيا, يُعرِضون عنها, مسترشدين راشدين بخلواتهم في رؤوس الجبال ومغاورها, باحثين عن الهداية والطاعة بكل قواهم, خاضعين عارفين أصل وجودهم ونهايته. هذا العلق في مرحلته محتاج إلى: العقل: شرط من شروط المعرفة الإيمانية (العقل والبلوغ) (والعاقل من عرف دينه)." (تفسير سورة العلق صـ 15 - 16).

هنا يُقابل اليسع عليه السلام في تفسيره للعلق, بين مراحل تخلُّق الإنسان السبعة المادية, حسب ترتيبها في سورة النور, وبين مراحل تطوره الروحانية, ويثبت حضرته أن العلق كما أنه مادياً يتعلق برحم الأم ويقتبس من فطرتها, فهو كذلك في مرحلته الروحانية, يُعرِض عن اللغو, ويتعلق فقط بذات الله وكتابه وهديه.

وفي علم المقابلة القرآنية بين عالم المادة وعالم الروح, كون الإنسان كائن مُركب من مادّةً وروح, يتطور في مراحل وجوده السبعة, ثالثها مرحلة العلق. علق مادي ماصٌ لرحم الأم, لا يستطيع الحياة بدونها, وعلق روحاني ماصٌ لرحمة الله, مُعرضاً عمن سواه. ولا يستطيع هذا الإنسان النمو الصحيح إلا بصحة علقته المادية ولا يستطيع دخول الجنة الربانيّة إلا بصحة تعلقه الروحاني.

وكما أن العلق المادي هو متآلف نطفة الرجل وبويضة الأنثى, كذلك العلق الروحاني هو متآلف التعلق بالله والإعراض عن اللغو, فقل لي بالله عليك كيف تُخرج عيسى ابن مريم الإنسان من قانون العلق مادياً, رغم قبولك تنزُّل هذا القانون عليه روحانياً؟ هل عيسى الإنسان, غير مُركب في فطرة ووجوده من تآلف نطفة الرجل وبويضة الأنثى, حيث أن هذا هو معنى العلق, ولا معنى آخر غيره؟ هل روح عيسى المتعلقة بالله, المُعرِضة عمَّن سِواه, لا شِق مادي لها يقابل هذا العلق الروحاني؟ هل زوجية روح عيسى ومادته غير متقابلتين؟

التعميم والتخصيص.. والمحكم والمتشابه

الآيات التي أوردناها عن طريقة خلق "الإنسان", هي آيات مُطلقة وعامّة, لا تخصيص فيها ولا استثناء لأحد من خلق الله, خاصةً نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام.

مثلاً: عندما قال تعالى: {وَالْعَصْرِ (2) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ}, لماذا لا نفهم منها أن عيسى عليه السلام "كإنسان" أنه في خُسر؟ لأنه سبحانه أتبعها مباشرةً بالإستثناء والتقييد "إِلَّا": {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}, ذلك ليدُلَّنا سبحانه أنه ليس كل "إنسان" داخل في هذا التعميم بالخسران.

ومثلها أيضاً: {وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (10) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (11) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} (هود 10-12)

{إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (20) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (21) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (22) إِلَّا الْمُصَلِّينَ} (المعارج 20-23)

{لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (5) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (6) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ} (التين 5-7)

أمّا في آيات خلق الإنسان, فَلَم يُذكر فيها هذا الإستثناء - المتوقع ذكره - لصالح عيسى عليه السلام؟ لماذا لم يُتبع الحق سبحانه هذه الآيات: {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (37) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (38) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى

(39) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى}, بـ "إِلَّا عيسى ابن مريم"؟ ومثلها كل الآيات التي أوردناها في طريقة خلق الإنسان.

أمّا مَن يفهم أن "قصة مريم" المذكورة في القرآن, تعتبر تخصيص لطريقة خلق عيسى الإعجازية من عموم خلق الإنسان المذكور في القرآن, فإنه يكون واهم, ذلك لأن الآيات التي تحدثت عن طريقة خلق الإنسان آيات مُحكمات, لا إلتباس في معانيها, ولا تقبل التأويل إلى عِدَّة أوجه, كما في آيات "قصة مريم" التي يُشتبه منها معنى الولادة الإعجازية. وسنبيين فيما بعد أن قصة مريم في القرآن بحرٌ من المعاني, وتقبل الكثير من التأويل, ومن مبادئ علوم الأصول أن المُشتبه الذي يقبل التأويل يُحمَل على المُحكم, وليس العكس, وأيضاً المتشابه لا يُخصِّص العموم المحكم.

ولو كان هناك تخصيص لعيسى عليه السلام من دون الناس, لكان إنسان خاص, ولا أدري ما فائدة الخصوصية, وهل بدونها يُقلِّل ذلك من قدر شخصه أو نبوَّته شيئا؟ والفائدة الوحيدة لهذه الخصوصية المزعومة هي تعضيد فكرة ألوهيتة الموهومة. فما الحكمة من شيء وجوده كعدمه, بل في وجوده ضرراً أكثر من نفعه, ولا يزيد الإسلام شيئا؟

يقول تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ}.

المُحكم: هو البَيِّن الواضح الذي لا يلتبس أمره, وهو ما لم يحتمل التأويل غير وجه واحد, فهو "أمّ الكتاب".

أمَّا المُتشابه: فهو الذي يشتبه أمره, وهو ما احتمل من التأويل أوجهاً.

وأهل الحق يردُّون المتشابه إلى المحكم, وأما أهل الزيغ فيتبعون المتشابه, ويعارضون به المحكم, ابتغاء الفتنة, وجرياً خلف التحريف والتضليل. وحُباً وعشقاً للخرافات والأساطير.

ولقد رأينا في الآيات التي تخبرنا عن طريقة خلق الإنسان, أنها آيات محكمات لا إلتباس فيها, ولا تقبل التأويل إلى أوجه أخرى. أمّا الآيات التي تحكي لنا عن طريقة حمل مريم بعيسى وولادته الإعجازية, فسنرى أنها آيات متشابهات, تحتمل التأويل إلى عدة معاني أخرى.

وعليه فلا يجوز حَمل المحكم على المتشابه, والحق لمن يريد الحق أن نعرف المحكم جيداً, ثم نبني عليه المتشابه, حتى لا يصبح تعارض في القرآن, وغير ذلك فهو ابتغاء للفتنة, وتقديم الضلال على الهداية, لصالح عقائد وأساطير بالية, لا أصل لها إلا في الديانات القديمة الوثنية, فُهمت خطأً واستقرت في العقول, واتّباع لأقوال الآباء والسلف بغير هدى. وهذا هو الضلال والزيغ بعينه {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ (23) وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (24) قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (25) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}.

أين المعجزة؟

عند المؤمنين بالمعجزات, قانون "المعجزة" له شروط وأركان..

فالمعجزة هي: (أمر خارق للعادة, مقرون بالتحدي, سالم من المعارضة, يُظهره الله على يد مُدَّعي النبوَّة).

فلننظر هل تحققت هذه الشروط في موضوع الولادة الإعجازية:

أولاً: هل كان موضوع الولادة الإعجازية مسار جدل بين بني إسرائيل, فتطلَّب الأمر من الله إعجازهم به؟

وللقائلين أن معجزات المسيح كانت تعجيزاً لبني إسرائيل لأنهم كانوا مهرة في علوم الطب, فكان تعجيزه من جنس ما يمهرون فيه, أقول لهم اقرأوا التوراة لتعلموا أن مؤلفيها كانوا أجهل الناس بأبسط قواعد العلم, وكفاكم تبرير وسخافة.

ثم إن خرق العادة في سُنَن الله, يستلزم التناقض الصريح مع قوله تعالى {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ}. فهل بَدَّل الله فطرته وسننه الدائمة في الخلق لكي يخرق العادة.

ثانياً: هل كانت مريم تتحداهم بدعوى النبوّة أصلاً, فطالبوها بأمر خارج عن العادة, ليكون ذلك دليلاً على صدق دعواها؟ وإن كانت الولادة الإعجازية تحدِّي من الله سبحانه وتعالى لليهود لإثبات نبّوة عيسى عليه السلام, فهل التحدّي يكون في السريّة, أم في العلانية؟

ثالثاً: هل الله أظهر هذه المعجزة أو أبداها لأحد منهم؟ هل رأى أحدُ منهم الملاك وهو ينفخ في فرج مريم؟ كيف ذلك وهم يقولون أن هذا الحمل حدث سراً؟

وبالأصالة, هل تحمل المرأة جهراً؟! ودليل آخر: انتباذها مكاناً شرقياً حتى تتواري منهم بحملها الذي كان سراً. وهل لو كانوا شاهدوا هذه المعجزة, هل كانوا سيسألوها عن مصدر ابنها, حتى أنها صمتت ولم تستطع الإجابة.

فكيف يُطلق على هذا الحمل معجزة؟ وللقائلين أنها معجزة, فمن حقنا أن نتسائل, بما أن الأمر حدث سِرَّاً لمريم, فأي قومٍ كانوا هدفاً لهذه المعجزة؟

قال تعالى: {وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ}.. البيّنة لابد أن تكون بيّنة وظاهرة للجميع, أين البَيِّنَة في حمل إمرأة وولادتها سراً؟ وهل الله يعاقب اليهود على سرٍ وحادثة, لم يرها ولم يعلم بها أحد منهم؟ هل هذا ظنكم برب العالمين, أن يغضب الله على اليهود ويلعنهم بسبب جهلهم بإعجاز سِرِّي ليس فيه أي بَيِّنَة؟

رابعاً: اعتقادكم بأن الولادة الإعجازية أمر سالم من المعارضة, يتناقض مع اعتقادكم بأن الطب الحديث توصل الى إمكانية الإستنساخ من الأم دون شرط وجود الوالد. وعليه فإن معجزتكم فسدت, لأنه أمكن الإتيان بمثلها.

وللقائلين أن الله يُثبت قدرته على خلق بشر بدون أب, نقول لهم: لَم يثبت الله قدرته على الولادة الإعجازية إلا لمريم فقط! فما الحكمة من أن يُثبِت الله قدرته سراً. وهل كانت مريم ضعيفة الإيمان فاحتاج الأمر أن يثَبِّت الله فؤادها, وهل تثبيت الفؤاد يكون بجلب الرعب لها والخوف من الفضيحة! أيُّ تثبيت فؤاد هذا؟

ثم إن قُدرة الله على الخَلق بَادِيَة للعَيَان, وتنضوي تحت لواء حِكمته, فما الحكمة من هذه الولادة الغريبة التي لا فائدة منها, ولا طائل من وراءها؟ وما الحكمة من تعريض مريم لتهمة الزنا, وَوَصمُ ابنها البريء بتهمة "مجهول النسب"؟ وكغيره من الأنبياء عندما يحتجَّ عيسى على قومة بطهارة مسلكه قبل الدعوة {فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ

عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}, فماذا تتوقع الإعتراض على هذه الحجة, هل سيصمتون, أم سيقولون له أن أصلك المجهول وحده كافي لنسف هذه الحجة.

المهزلة العقلية

قال المصلح الموعود في تفسير الآية: {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (البقرة 61)

"لقد أخطأ بعض المفسرين أيضاً في فهم هذه الآية.. فظنوا أن موسى كان يحمل معه حجراً, وكلما احتاج بنو إسرائيل للماء يضربه بالعصا ويفجر منه اثنتي عشرة عيناً! <u>الحق إن هذا القول لا يصف معجزة إلهية وإنما يعبر عن مهزلة عقلية</u>. فإذا كان الله تعالى هيأ في بعض المناطق لبني إسرائيل بإنزال المطر من الغمام كمعجزة, لزم أن تكون معجزة تدفق الماء من الحجر بضرب العصا أيضاً <u>**خاضعة لسنن كونية**</u>. إن المعنى الحقيقي للآية هو أن الله تعالى أمر موسى بضرب حجر بعصاه فانفجرت منه بالضرب اثنتا عشرة عيناً. والذين تيسر لهم زيارة الأماكن الجبلية يعرفون أنه عندما ينصهر الجليد فوق قمم الجبال يرتفع مستوى الماء الباطني الجاري تحت وجه الأرض, ويمكن أن يخرج متدفقاً بمجرد ضرب العصا. ومثل هذه العيون توجد أيضاً في البراري.. وتحدث طبقاً لسنن كونية معروفة. وتكثر مثل هذه المواقع في صحراء الجزيرة العربية حيث الواحات ذات عيون الماء والنخيل.

لقد وجَّه الله تعالى موسى بالوحي إلى موضع كهذا, وكان الماء قريباً من سطح الأرض, وكان عليه حجر, فأمره الله تعالى أن يحركه بالعصا ليتدفق الماء من ورائه,

ففعل. **ليست المعجزة أن الماء خرج من الحجر, كما ليست المعجزة أن الماء تولَّد فجأة في باطن الحجر وخرج منه, وإنما المعجزة أن الله تعالى دلّه بالوحي على وجود الماء وراء حجر معين يسد جريانه. ولا مبرر لنكران مثل هذه المعجزة, كما لا داعي أيضاً لتصويرها بصورة مخالفة لسنة الله في الكون**". (قصص القرآن صـ 210)

هل يوم إتهام مريم بالزنا.. يوم سلام؟!

{وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ}.. هل الرحمن: يَضَع مريم في موقف الزانية, وبلا حجة أو دليل يبرأها, أمام محكمة أُمّة حرفيَّة, لا تعرف إلا الطقوس والظواهر, ولا تدري عن الروحانية شيئا؟ هل الرحيم: يُعطي اليهود المغضوب عليهم, الدليل الكامل والسبيل للظن في شرف حبيبته مريم؟ ويُيَسِّر لهم السبيل لإتهامها بالزنا: {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا}.

هل كَلَّفَ الرحمن الرحيم العفيفة مريم, وحَمَّلَها ما لا تطيقه أنثى شريفة في العالمين: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}.

وهل اليهود الذين جاءوا بالمرأة التي أُمسكت في الزنا, مُهلِّلين بفضيحتها, ومستبشرين برجمها, فأقاموها في وسط الجمع أمام المسيح, ليجربوه بالناموس. هل هذا الجيل الشرير الفاسق, لو كانوا وجدوا مريم آتية تحمل المسيح على ذراعها,

وسألوها عن أبيه, فالتزمت الصمت ولم تنطق ببنت شفة, هل كان هؤلاء سيرحموها, أم سيرجموها. هيهات هيهات لمن لا يعلم حقيقة اليهود.

وتقولون أن اليهود آمنوا جزماً بمعجزة تكلم المسيح الرضيع, بدليل تجاوزهم عن مريم وأنهم لم يرجموها.. فلماذا قالوا عنها كفراً وبهتانا عظيما؟ هل من سمعوا الحكمة من فاه الرضيع, يقولون على أمِّهِ كفراً وبهتاناً عظيما؟ وهل من آمنوا بالرضيع المتكلم يصلبوه؟

وإن كان هناك يوم ميلاد إعجازي, فهل نستطيع أن نطلق على هذا اليوم أنه يوم سلام؟ وهل من قالت: {يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا} كانت تشعر بأي سلام؟ {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ} تثبت أنه كان يوم سلام من خوف الفضيحة والعار, سلام من الإتهام بالزنا, بل وكان يوم أفضل من أي يوم ولادة إعتيادي.

لماذا قالت اليهود: "يا أخت هارون"؟

{يَا أُخْتَ هَارُونَ}.. أليست هذه النِسبة إشارة إلى ذنبها الذي إقترفته بالنسبة لهم؟ إن جاءت مريم إلى قومها بعيسى عليه السلام بدون أب, فمن الطبيعي أن يُقال على مريم الكثير, ويُظن بها الظنون, خاصةً لو كانت عذراء بلا زوج, فكيف يلوم الله اليهود على قذفهم مريم بالزنا, وهي مُنجِبَة ولد بلا زوج.

والملاحِظ لآيات القرآن الكريم, يجد أن اليهود لم يتهموا مريم بالزنا صراحةً, بل إتهموها بشيء آخر غير الزنا: {وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا}. إنه "البهتان", أي اتهموها كذباً بما يعلمون يقيناً أنه ليس فيها.

ما حدث هو: أن مريم كانت من سِبط اللاويين (سِبط هارون):

- {فَحَمِيَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى وَقَالَ: «أَلَيْسَ هَارُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟} (اَلْخُرُوجُ 4: 14).. **هارون من سبط اللاويين.**
- وكانت مريم قريبة لأليصابات إمرأة زكريا عليه السلام {كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا، وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هارُونَ وَاسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ. 6وَكَانَا كِلاَهُمَا بَارَّيْنِ أَمَامَ اللهِ، سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلاَ لَوْمٍ. 7وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ، إِذْ كَانَتْ أَلِيصَابَاتُ عَاقِرًا. وَكَانَا كِلاَهُمَا مُتَقَدِّمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا.} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1: 5-7).. **إمرأة زكريا "أليصابات" كانت من بنات هارون.**
- وقال الملاك لمريم {وَهُوَذَا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا،} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1: 36).. مريم قريبة أليصابات من سبط هارون (لاوي).. **مريم لاوِيّة من نسل هارون.**

وقفة لابد منها: يفهم البعض من الآية: {يَا أُخْتَ هَارُونَ} أن مريم عليها السلام كانت أخت النبي هارون, ويقولون أنها هي الأخت الكبرى لموسى عليه السلام: {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ}, بدليل أنها {ابْنَتَ عِمْرَانَ}, وكذلك موسى وهارون ابناء عمران: {وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى.} (اَلْخُرُوجُ 6 : 20).

وللرد على ذلك أقول: أن لفظ "الأخ" في القرآن أحياناً يَرِد لبيان أخوَّة القرابة العائلية أو القبليَّة, أو الأخوّة بالإنتماء القومي لشعب معين. وأحياناً لبيان الإنتماء بالأخوّة الروحية أو العَقَدية أو الفكرية.

في الأخوة القبليّة القومية: قال تعالى: {وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ}, طبعاً لن نفهم من هذه الآية أن هود عليه السلام كان أخ مباشر لـ "عاد" الذي كان الجد الأكبر لقوم عاد, بل الواضح من القرآن أن هود كان من قوم "عاد". وبالمثل: {يَا أُخْتَ هَارُونَ}, أي أنها كانت من قوم "قبيلة" هارون عليه السلام.

وهناك دليل أخر أكثر وضوحاً يبين أن القرآن يقصد أخوّتها القومية العِرقية لهارون: أن اليهود عقبوا على قولهم: "يا أخت هارون", بقولهم: {مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}, أي أن سياق كلامهم يدل على علاقة الإنتساب من جهة "الأصل": الأب والأم, الهارونيين أيضاً.

وفي الأخوة الروحية الفكرية: قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}, وكذلك كانت أخوَّة مريم لهارون "اللاوي" عليه السلام. فلقد كانت خادمة في الهيكل, حسب شريعة التوراة, التي أمرت بنذر كل بِكر فاتح رحم من اللاويين لخدمة الهيكل: {وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: 12«وَهَا إِنِّي قَدْ أَخَذْتُ اللاَّوِيِّينَ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بَدَلَ كُلِّ بِكْرٍ

فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَكُونُ اللاَّوِيُّونَ لِي. 13لأَنَّ لِي كُلَّ بِكْرٍ. يَوْمَ ضَرَبْتُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَدَّسْتُ لِي كُلَّ بِكْرٍ فِي إِسْرَائِيلَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. لِي يَكُونُونَ. أَنَا الرَّبُّ».} (اَلْعَدَد 3 : 11-13)

فأخوَّة مريم لهارون كانت أخوَّة روحية, وأخوَّة قومية, ولا يوجد في القرآن ما يشير على أن موسى وهارون كانوا أخوال مباشرين لعيسى عليه السلام.

أمّا حكاية أن مريم كانت {ابْنَتَ عِمْرَانَ}, وأمها كانت {امْرَأَةُ عِمْرَانَ}, فهذا أيضاً يمكن فهمه على أنه إشارة للإنتساب القبلي والروحي لآل عمران, فَلَم يشترط القرآن أن البنوّة يجب أن تكون من الصُلبية فقط: {وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ}, يعني ذلك أن هناك أبناء يكونون خارج دائرة الأبناء الذين من الأصلاب. فكونها "ابنة عمران" لا يعني ذلك حتمية أنها ابنة من الصّلب المباشرة لِعمران والد هارون وموسى عليهما السلام.

و"إمرأة عمران" لا يشترط فيه معنى الزوجية المباشرة لعمران, لأنه أحياناً يرد لفظ "امرأة" للإشارة إلى أمّة نبيّ: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ}, فمن معاني "امرأة نوح" و"امرأة لوط" أنهما أقوام خانوا أنبيائهم فاستحقوا العذاب ودخول النار. فـ"امرأة عمران" تعني أيّ امرأة منتسبة إلى قبيلة عمران. وفي هذا إشارة من القرآن إلى موضوع نذر الأبناء لله, الذي كان منتشراً بين اللاويين قبيل زمن المسيح عليه السلام, وهؤلاء "المُنذَرين" كانوا مِن الكثرة, لدرجة أن بعض المؤرخين جعلهم فرقة منفصلة في التاريخ اليهودي باسم فرقة "المُنَذرين", وكان من أعلام هذه الفِرقة يحيى عليه السلام. فـ"امرأة عمران" التي

نذرت ما في بطنها لله محرراً, هو إشارة إلى فئة من الناس كانوا تابعين لمذهب فكري معين, وكانت علامتهم البارزة هي نَذَارة الأبناء وتحريرهم لله.

وعلى فرض صحة وجهة النظر التي تقول أن مريم هي الأخت الكبرى لموسى وهارون عليهما السلام, فتكون مريم ابنة عمران هذه غير مريم أمّ المسيح عليه السلام, بل على الأكثر تكون جَدّة من جَدّات المسيح, ويكون هو من ذريتها, حيث فهمنا قبل قليل أن البنوّة لا يشترط فيها البنوة المباشرة, بل كونه ابن مريم أخت هارون يعني انتماءه لفرع من نسلها, ويكون هو وأمه من أبنائها بالمعنى الروحي والقبلي, كبنوَّة المسيح المحمدي لفاطمة "المريمية" بنت محمد صلى الله عليه وسلم, ولا يوجد أحد يقول أن الإمام المهدي عليه السلام كان ابناً مباشراً لفاطمة عليها السلام.

ونستفيد من ذلك أنّ آل عمران هم موسى وهارون وأختهما الكبرى مريم عليهم السلام, والتقى نسلهم في مريم أمّ المسيح الإسرائيلي عليه السلام, الذي كان هو وأمَّه من "آل عمران" مِن جهة النَسَب الروحي العقدي الفكري, والنسب القبلي الآل عمراني الإسرائيلي "اللاويين" خدام هيكل الرب. وبهذه الكيفيّة نعرف كيف تكون "مريم" مِن: آل عمران, وأخت هارون. وبهذه الكيفية نعرف أن موسى وهارون وأمَّهما وأختهما, وعيسى ابن مريم وأمّه, هم آل عمران الذين اصطفاهم الله على العالمين: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}. انتهى

وعوداً إلى موضوعنا: كان من المعروف في الشريعة الموسوية أنه مُحرَّم على المرأة من سِبط لاوي أن تتزوج من خارج سبطها:

- {فَأَمَرَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ قَائِلاً: «بِحَقّ تَكَلَّمَ سِبْطُ بَنِي يُوسُفَ. 6هذَا مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ عَنْ بَنَاتِ صَلُفْحَادَ قَائِلاً: مَنْ حَسُنَ فِي أَعْيُنِهِنَّ يَكُنَّ لَهُ نِسَاءً، وَلكِنْ لِعَشِيرَةِ سِبْطِ آبَائِهِنَّ يَكُنَّ نِسَاءً. 7فَلاَ يَتَحَوَّلُ نَصِيبٌ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ سِبْطٍ إِلَى سِبْطٍ، بَلْ يُلاَزِمُ بَنُو إِسْرَائِيلَ كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَ سِبْطِ آبَائِهِ. 8وَكُلُّ بِنْتٍ وَرَثَتْ نَصِيبًا مِنْ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَكُونُ امْرَأَةً لِوَاحِدٍ مِنْ عَشِيرَةِ سِبْطِ أَبِيهَا، لِكَيْ يَرِثَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَ آبَائِهِ، 9فَلاَ يَتَحَوَّلْ نَصِيبٌ مِنْ سِبْطٍ إِلَى سِبْطٍ آخَرَ، بَلْ يُلاَزِمُ أَسْبَاطُ بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلُّ وَاحِدٍ نَصِيبَهُ».} (اَلْعَدَد 36: 5-9).

والمعروف من الأناجيل أن مريم "اللاوية" تزوجت من "يوسف ابن هالى" الذي كان من سِبط "يهوذا".

فقد جاء في الإصحاح الأول من إنجيل مَتَّى, نسب "يوسف رجل مريم", وأنه من نسل "يهوذا", عن طريق "دَاوُد" ابن يعقوب ابن اسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام.

- {كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: 2إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ...} (إِنْجِيلُ مَتَّى 1: 1-2)
- {... وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 1: 16)

إذن نفهم منه أن مريم تزوجت من "يوسف النجار ابن هالي" الذي هو من خارج سبطها, فهو "يهوذي" السبط وهي "لاويّة" السبط.

والمعروف أيضا أن أمَّ مريم نذرتها لله: {إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}.. وذلك لأنها كانت حسب الشريعة الموسويَّة: لاويَّة, بِكر, فاتِحة رَحِم:

- {وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً: 12«وَهَا إِنِّي قَدْ أَخَذْتُ اللاَّوِيِّينَ مِنْ بَيْنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، بَدَلَ كُلِّ بِكْرٍ فَاتِحِ رَحِمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَيَكُونُ اللاَّوِيُّونَ لِي. 13لأَنَّ لِي كُلَّ بِكْرٍ. يَوْمَ ضَرَبْتُ كُلَّ بِكْرٍ فِي أَرْضِ مِصْرَ قَدَّسْتُ لِي كُلَّ بِكْرٍ فِي إِسْرَائِيلَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَهَائِمِ. لِي يَكُونُونَ. أَنَا الرَّبُّ».} (اَلْعَدَد 3: 11-13).

من السابق نفهم أن اليهود إتهموا مريم بمخالفتها لأحكام الشريعة الموسوية, لأحد الأمرين أو كلاهما معا:

- الأول: أنها تزوجت من خارج سبطها, من يوسف ابن هالى "اليهوذي".
- الثاني: أنها كانت مُحَرَّرة لله, لأنها كانت "لاويَّة, بِكر, فاتحة رحم", فإنها بهذا الزواج قد خالفت قوانين النَذر والسَدَانة, حسب الشريعة الخاصة باللاويين.

لذلك قالوا أثناء عريضة إتهامهم لها: "يا أخت هارون", أي: كيف تخالفي الشريعة يا من أنتِ من اللاويين "سبط هارون", بزواجك أثناء فترة السدانة والنذر, أو بزواجك من سبط آخر خارج سبطك, إذن موضوع إتهامهم لها لا علاقة له من قريب أو بعيد بولادة إبن بدون زواج. والإتهام بمخالفة الشريعة لم يتطرق إلى الزنا أبداً.

وكيف يتهمونها بجريمة الزنا وهم كانوا مُقرّين أن يسوع ولدها من يوسف النجار:

- {فَكَانَ الْيَهُودُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَيْهِ لأَنَّهُ قَالَ:«أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ». 42وَقَالُوا: «أَلَيْسَ هذَا هُوَ يَسُوعَ ابن يُوسُفَ، الَّذِي نَحْنُ عَارِفُونَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ؟ فَكَيْفَ يَقُولُ هذَا: إِنِّي نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ؟»} (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 6: 41-42).. كان معرفً بينهم بـ (يسوع ابن يوسف).
- وأيضاً كان معروفاً بينهم بإبن النجار: {وَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هذِهِ الأَمْثَالَ انْتَقَلَ مِنْ هُنَاكَ. وَلَمَّا جَاءَ إِلَى وَطَنِهِ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي مَجْمَعِهِمْ حَتَّى بُهِتُوا وَقَالُوا:«مِنْ أَيْنَ لِهذَا هذِهِ الْحِكْمَةُ وَالْقُوَّاتُ؟ 55أَلَيْسَ هذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ، وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟ 56أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ جَمِيعُهُنَّ عِنْدَنَا؟ فَمِنْ أَيْنَ لِهذَا هذِهِ كُلُّهَا؟» 57فَكَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهُمْ:«لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ».} (إِنْجِيلُ مَتَّى 13: 53-57)

وفي المجتمع الأعرابي البدوي, مِثال لتلك الأعراف والتقاليد, الموروثة عن بني إسرائيل, الذين كانوا سُكَّان الجزيرة العربية قبل الإسلام, فإن تزوجت فتاة منهم من خارج قبيلتها إتهموها بالفجور والزنا. وهذا يُعَدُّ بهتانً لأنها متزوجة, وليس فيها ما يَدَّعُون. والحق أن البهتان هو تكفير مريم بدعوى مخالفة الشريعة الموسوية, وهي لم تكفر فعاد الكفر عليهم, فرميُّها بما ليس فيها يُعَدُّ بهتانا عظيما {وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا}.

وجدلاً.. سأفترض أنهم بهتوها فعلاً (تلميحاً وإشارةً) بجريمة إرتكاب الزنا, (وليس تصريحاً) لأنها متزوجة من يوسف, ظناً منهم أن وراء مُخالفتها الصريحة للشريعة,

أمر مَا أجبرها على الزواج بهذه الطريقة التي تخالف الشريعة, لكي تتستر على جريمة أكبر! وهذا يعد بهتاناً لأنها متزوجة, ولم يشهد أحد على شيء يجعلهم يظنون فيها الظن السيئ. لأنها لو لم تكن متزوجة, ثم قذفوها بالزنا بقرينة لا شك في مصداقيتها: أنها أنجبت بدون رجل يعرفونه, فأين البهتان هنا؟ "البهتان" هو: ذِكرك لأخيك بما تعلم يقيناً أنه ليس فيه. فلفظ "البهتان" القرآني يدل بجلاء على أنهم قذفوها بما يعلمون يقيناً أنه ليس فيها. ويقينهم هذا لن ينشأ إلا بعلمهم أنها متزوجة, فإن لم تكن متزوجة فمن أين يأتيهم هذا اليقين.

في كل الإحتمالات قولهم لها: "يا أخت هارون" وبهتانهم لها, له علاقة مباشرة بطريقة زواجها - الخارجة عن المألوف كما سيتبين فيما بعد - ولا علاقة له بولادة إعجازية! لأن عَرِيضة الإتهام: "يا أخت هارون" تحمل في طياتها جريمة مُخالفة قواعد زواج الهارونيات اللاويات.

ولنفترض حالة الولادة الإعجازية, ولنفترض جدلاً أنهم اتهموها بالزنا فعلاً, لماذا خاطبها اليهود بكونها من "نسل هارون", هل كل من كانت من نسل هارون يعني ذلك أنها معصومة من خطيئة الزنا! وهل كل من وقعت في الزنا وكانت من نسل هارون, تعاقب بجريمة الزنا أم تعاقب لأنها من نسل هارون؟

وأين "البهتان" في إتهام امرأة بالزنا لأنها جاءت لقومها بوليد غير معلوم الأب, فعندما سألوها عن زوجها أو حتى عن والده غير الشرعي, فلم تستطع الإجابة, فأين البهتان المؤدي للكفر في ذلك؟

وهل كل من اتهم إمرأة بالزنا كذباً أو بهتاناً يُعد كافراً: {وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا}. أين الكفر في ذلك؟ ولماذا التكفير لِمَن إتهم إمرأة ولدت بدون

زواج؟ هل إذا جائت ابنة أحدهم بولد لا يُعرف له أصلاً, بل هي نفسها إلتزمت الصمت المريب عند سؤالها عن والد الطفل, فهل من يقذفها بالزنا في هذه الحالة يُعد كافراً عند الله!

يا عقلاء, البهتان والتكفير هنا خاص بأمرٍ ما يخُصّ العقيدة. {قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا}.. وهل الزنا فِريَة؟ إن الإفتراء أمر آخر بعيد جداً عن شهوة الزنا, إنه أمر يخُص شيئاً ما اعتقدوا أنه افتراء وكذبٌ على الله {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.

إنهم كفَّرُوها لأن فِريتها أنها أيَّدت إبنها مُدَّعي النبوّة. كيف لإمرأة هارونيّة من نسل الكهنة, سليلة الأكرمين خُدّام المعبد, حُماة الدين, أن تؤيد وتحمل عقيدة إبنها إليهم, بل وتشير إليهم أن اتبعوا ذلك النبي, الكاذب بظنهم. إنها ليست من نسل سوءٍ أو بنت بِغاء {مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}, حتى تصدق خرافات ابنها الفاسق, كيف تسقط هذه السقطة الشنيعة, التي لا تتناسب مع مكانتها وأصلها الشريف, فتؤمن بكاذب مدعي نبوَّة! يال العار {يَا أُخْتَ هَارُونَ}, فعلاً {لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا}.

وهل توجد آية في القرآن الكريم تشير من قريب أو حتى من بعيد إلى إتهام اليهود لعيسى ابن مريم عليه السلام بأنه إبن زنا, رغم معارضة الأحبار والكهنة الشديدة له؟ ولقد أورد القرآن استهزاءهم بمقامه عليه السلام {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ}, لكن لم يذكر فيه أنهم قذفوه بأنه ابن زنا. هذا بخلاف أنه لا يوجد في الأناجيل ما يدل على إتهام اليهود لمريم بالزنا. ولا أدري من أين أتت هذه العقيدة, ولماذا تجذَّرت هكذا في العقول؟ رغم أنه لا يوجد دليل واحد يؤيدها.

شريعة اليهود تُحَتِّم رَجْم مريم إن كانت هناك ولادة إعجازية

مريم عليها السلام كانت مخطوبة من يوسف ابن هالي, وذلك كان قبل حملها وولادتها بعيسى عليه السلام.

- {وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا نَاصِرَةُ، 27إِلَى عَذْرَاءَ مَخْطُوبَةٍ لِرَجُل مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. 28فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ:«سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ.} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1: 26-28).

وعليه فإنها إن جاءت بحمل من غير خطيبها فلابد أن تُرجم بحكم التوراة المكتوبة:

- {«إِذَا كَانَتْ فَتَاةٌ عَذْرَاءُ مَخْطُوبَةً لِرَجُل، فَوَجَدَهَا رَجُلٌ فِي الْمَدِينَةِ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، 24فَأَخْرِجُوهُمَا كِلَيْهِمَا إِلَى بَابِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ وَارْجُمُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَا. الْفَتَاةُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا لَمْ تَصْرُخْ فِي الْمَدِينَةِ، وَالرَّجُلُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ أَذَلَّ امْرَأَةَ صَاحِبِهِ. فَتَنْزِعُ الشَّرَّ مِنْ وَسَطِكَ. 25وَلكِنْ إِنْ وَجَدَ الرَّجُلُ الْفَتَاةَ الْمَخْطُوبَةَ فِي الْحَقْلِ وَأَمْسَكَهَا الرَّجُلُ وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، يَمُوتُ الرَّجُلُ الَّذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا وَحْدَهُ. 26وَأَمَّا الْفَتَاةُ فَلاَ تَفْعَلْ بِهَا شَيْئًا. لَيْسَ عَلَى الْفَتَاةِ خَطِيَّةٌ لِلْمَوْتِ، بَلْ كَمَا يَقُومُ رَجُلٌ عَلَى صَاحِبِهِ وَيَقْتُلُهُ قَتْلاً. هكَذَا هذَا الأَمْرُ. 27إِنَّهُ فِي الْحَقْلِ وَجَدَهَا، فَصَرَخَتِ الْفَتَاةُ الْمَخْطُوبَةُ فَلَمْ يَكُنْ مَنْ يُخَلِّصُهَا.} (اَلتَّثْنِيَة 22: 23-27).

المخطوبة إما أن تكون قد زَنَت برضاها, فحدَّها يكون الرجم, أو أنها أغتُصِبت فكان لابد من سؤالها عن الزاني المُغتصِب لها حتى يُرجم.

أما لو كانت مريم غير مخطوبة إفتراضاً فلابد أن يكون حدَّها التالي:

- {«إِذَا وَجَدَ رَجُلٌ فَتَاةً عَذْرَاءَ غَيْرَ مَخْطُوبَةٍ، فَأَمْسَكَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا، فَوُجِدَا. 29يُعْطِي الرَّجُلُ الَّذِي اضْطَجَعَ مَعَهَا لأَبِي الْفَتَاةِ خَمْسِينَ مِنَ الْفِضَّةِ، وَتَكُونُ هِيَ لَهُ زَوْجَةً مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ قَدْ أَذَلَّهَا. لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُطَلِّقَهَا كُلَّ أَيَّامِهِ.} (اَلتَّثْنِيَة 22: 28-29).

فلماذا لم يقيم اليهود شرع الله بتزويج فتاتهم مريم إن كانت مُغتصَبة, إلى غاصبها, وتغريمه خمسين من الفضة, وتزويجه إياها للأبد.

أمّا إن كانت ابنة كاهن فحدَّها "الحَرق":

- حسب القرآن كانت مريم ابنة لعمران, ومكفولة لزكريا عليه السلام.
- وحسب الإنجيل كانت من اللاويين "سبط الكهنة", ومكفولة زكريا, الكاهن: {كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1: 5).

وعليه فإن حَدَّها الحرق إن تدنست بجريمة الزنا: {وَإِذَا تَدَنَّسَتِ ابْنَةُ كَاهِنٍ بِالزِّنَى فَقَدْ دَنَّسَتْ أَبَاهَا. بِالنَّارِ تُحْرَقُ.} (اَللاَّوِيِّينَ 21: 9)

أما كونهم لم يسألوها عن حملها من أين أتت به, وكونهم كانوا يطلقون على يسوع أنه "ابن يوسف النجار", وأنه لا دليل قرآني, أو تلمودي, أو إنجيلي أو أي تعليم كَنَسِي, أو حتى تاريخي, يُشير من قريب أو بعيد إلى قذف اليهود لمريم بالزنا, فلماذا نُصِرُّ على شيء غير موجود إلا في أذهاننا وتصوراتنا!

فليأتوا لنا بدليل واحد من الأناجيل القانونية أو الأبوكريفا أو المنحولة ما يثبت أن اليهود اتهموا مريم عليها السلام بتهمة الزنا.

أيضاً لا يوجد في التاريخ اليهودي أي ذِكر لشخصية المسيح ابن مريم أو أمه, حتى نقول أن اليهود المُعاصِرين للمسيح إتهموها بشيء, أمّا اليهود المُتأخرين الذين يتهمون مريم بالزنا, فإنهم يتهمونها على أساس عقيدة (الولادة الإعجازية) المكتوبة في الأناجيل, فاليهود أصلاً لا يعترفون تاريخياً بوجود شخص المسيح الإنجيلي عليه السلام, ولا يؤمنون به أو بمعجزة ولادته, لذلك يرَوْن أن ولادته الإعجازية المذكورة في الإنجيل ما هي إلا حادثة زنا عادية, قام أتباع يسوع المسيح بتبريرها وإعطائها المَسْحَة القُدسِيَّة.

هل وَرَد ذِكر يسوع في التلمود؟

يُثبت البعض من خلال قرائن وردت في تلمود اليهود (الكتاب المقدس عندهم بعد التوراه), أنهم قد نسبوا لمريم جريمة الزنا صراحة, وأن يسوع ابنها كان نتيجة سِفاح. وذلك عند علماء المسلمين دليل قوي من تاريخ اليهود الديني نفسه, أن المُحاكمة التي نصبها اليهود لمريم في القرآن, كانت وقائعها تدور حول الولادة الإعجازية. وبتكثيف الضوء على هذا المصدر سيثبت خطأ هذا الزعم. وأنه لا يوجد دليل تاريخي ديني على الإطلاق يثبت أن اليهود الأوائل المعاصرين لمريم نسبوا لها هذا الأمر. بل لم تُذكر شخصية مريم أو المسيح عندهم من الأساس.

وفيما يلي بعض المقتباسات من التلمود, التي يقول علماء المسيحية أنها تخصّ شخص يسوع الناصري وأمَّه. وفي الحقيقة لا أرى صحة ما ذهبوا إليه. ذلك لأن علماء

المسيحية يحاولون بإسقاط هذه الشواهد الضعيفة على شخص المسيح عليه السلام الإجابة على اعتراض قوي مُوجَه إليهم, وهو كيف أن المسيح عليه السلام كشخصية دينية أثرت في التاريخ العالمي, لم تُذكر في التاريخ اليهودي مطلقاً! وهو اعتراض وجيه جداً صراحة, وبالفعل لا يوجد بين يد علماء المسيحية أي إجابة للرد على هذا الإعتراض, لذلك يحاول بعضهم إلتقاط إي أثارة تثبت ولو من بعيد أن إلههم كان له وجود في العقل اليهودي.

وبإذن الله في كتابنا هذا, سيثبت صحة ووجاهة هذا الإعتراض, وسنقوم ببيان الأمر الخفي الذي بسببه اختفت هذه الشخصية العظيمة من التاريخ اليهودي, بل ومن تاريخ فلسطين نفسه في عصر الميلاد.

عموماً, ما يهمني الآن استكشاف هذه المقتبسات التلمودية, لنرى هل يجوز إسقاطها على شخص المسيح أم لا ؟

"ذكر القسيس آي بي برانتيس في كتابه "التلمود بلا قناع": (لقد رُوي في "تراكت كالاه" ما يلي:

"ذات مرة, حين كان الشيوخ جالسين عند البوابة مرّ بهم شابان, أحدهما كان مغطى الرأس والآخر مكشوف الرأس. قال الحاخام أليعازر: إن الشاب المكشوف الرأس كان ولداً غير شرعي, وقال الحاخام يهوشوع: إن ذلك الشاب غير الشرعي قد حُمل به أثناء فترة الحيض.

أما الحاخام عقيباه فقال: ينطبق عليه كلا الحالتين. عندها سأل الآخرون الحاخام عقيباه: لماذا تجرّأ على مخالفة زملائه؟ فأجاب: بإمكانه أن يبرهن ما قال. وذهب إلى أمُّ الولد التي كانت جالسة في ساحة السوق تبيع الخضار وقال لها: "يا ابنتي إذا

أجبت بصدق على ما سأسألك, فإنني أعدك بأنك سَتنجين في الحياة الآخرة". فطلبت منه أن يحلف على أنه سيَفي بوعده, وفَعَلَ الحاخام عقيباه ذلك ولكن بشفتيه فقط, إذ أنه بقلبه أبطل ذلك الحلف. ثم قال: "أخبريني أي نوع من الأولاد ابنك هذا؟" فأجابت: "في اليوم الذي تزوجت فيه كنت حائضاً, وبسبب ذلك تركني زوجي, ولكن روحاً شريرة جاء ونام معي, ومن هذا الجماع وُلد هذا الولد لي."

وهكذا فقد ثبت أن هذا الشاب لم يكن ابناً غير شرعي فحسب, بل كانت أمّه قد حملت به أثناء فترة حيضها. وعندما سمع سائلوه هذا أعلنوا قائلين: عظيم حقاً الحاخام عقيباه إذ صحح خطأ شيوخه." وصاح الشيوخ قائلين: "تبارك الرب إله إسرائيل الذي كشف سره للحاخام عقيباه بن يوسف."

يقول القسيس آي بي برانتيس: وأما الحقيقة أن اليهود يعتبرون أن هذه القصة تشير إلى المسيح عيسى وأمه السيدة مريم, فهي موضّحة تماماً في كتابهم Toldath Jeschu (أي ولادة عيسى) حيث ذُكرت ولادة "مخلّصنا" بالكلمات نفسها تقريباً. انتهى

في هذا المقتبس: يشير التلمود إلى قصة خرافية, لا تصمد أمام أبسط قواعد النقض العلمي, إلى شاب إدَّعى اليهود أنه ابن زنى! وللأسف ليس في القصة أي إشارة إلى يسوع النبي الكاذب, أو ابن العذراء التي قد زنت! فضلاً عن أن راوي هذه القصة الملفّقة يجهل تماماً بأن المرأة لا تحمل أثناء فترة حيضها! بالإضافة أن الإنسيات لا يحملن من الأرواح الشريرة! هذا على فرض وجود هذه الأرواح الشريرة أصلا! ثم هل بائعة الخضار التي يفترض القسيس ناقل المقتبس أنها مريم, فهل مريم عليها السلام تحتاج الخلاص من فَم حَبر يهودي, وهي مَن هي؟ إنها مريم سيدة نساء

العالمين, التي كانت تبشرها الملائكة, وهي أمَّ المسيح عليه السلام, هل مريم هذه حتى ولو كانت بائعة خضار في السوق تستحلف هذا الحَبر الكاذب طلباً للخلاص. ثم مَن هذه التي تركها زوجها في يوم بنائِه بها؟ هل يعتقد هذا القِس ناقل النص أن يوسف النجار هَجَر مريم في يوم بنائه بها؟ سبحان الله على أُناس يطلق عليهم علماء بل وقسيسين ويبحثون بين الأطلال عن أي إشارة تثبت هدفهم, فلا يأتونا إلا بالحيض وجماع الأرواح الشريرة, بل واستجداء مريم للحاخام حتى يعطيها صك الغفران!

وجاء في السنهدرين 67: أ, ما يلي:

" هذا ما فعلوه مع ابن ستادا (Stada) في اللُّد (Lud), وعلّقوه في مساء عيد الفصح. لأن ابن ستادا كان ابن باندير (Pandira) فإن الحاخام تشاسدا يخبرنا أن الباندير كان زوج ستادا, أمه, وأنه عاش في زمن بافوس بن يهودا".

ويعلق القسيس آي بي برانتيس, مؤلف كتاب "التلمود بلا قناع" على ما جاء أعلاه بما يلي:

"معنى ذلك أن مريم هذه كانت تُدعى ستادا أي العاهرة, لأنها, بحسب ما تم تعليمه في بومباديتا Pumbadita, هجرتْ زوجها وارتكبت الزنى. وهذا مسجّل أيضاً في التلمود القدسي والميمونيين". المقتبسين نقلا عن (المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال صـ 121 - 124)

وفي هذا المقتبس الثاني: يذكر شخص اسمه (باندير) كان زوجاً لـ (ستادا) وأنجب منها ابنها (ابن ستادا)! و(ابن ستادا) هذا تم تعليقه في مساء عيد الفصح! وكالمقتبس سابقه لا أجد فيه أي رابط أو حتى أدنى إشارة إلى يسوع النبي الذي

كذَّبه اليهود, أو أمّه التي قاموا باتهامها بالزنى فيه, حيث أن المقتبس يصِرّ على نسبته لأبيه (بانديرا), وليس لأي شخص آخر قد تكون (ستادا) في علاقة غير شرعية معه! كل ما في الأمر هو أن زوجة ما, هي (ستادا), قد هجرت زوجها (بانديرا), الذي هو والد إبنها (ابن بانديرا), وقامت بالزنى, ثم تم صلب ابنها في مساء عيد الفصح, لعلّ هذا الشخص يكون واحد من اللِّصَين الَّذان صُلِبَا بجوار المسيح عليه السلام! ولعله عيد فصح آخر من أعياد الفصح التي مرّت في هذا الزمان, ولم يُذكر في المقتبس أي إشارة إلى صلب شخص إدعى النبوّة. أو حتى البنوَّة لله, أو أنه مَلِك اليهود المزعوم؟

كما رأيتم, أي كلام في أي كلام, لتبرير ما لا يُبرر والسلام, هل وجدتم أي رابط بين هذه القصص الواهية وبين شخصية نبي اليهود عيسى عليه السلام. وهل الحَبر التلمودي الذي قام بتأليف هذه القِصص, فاته التلميح أنها تخصّ شخص يسوع النبي الكاذب الملعون, الذي نَقض تعاليم الناموس, فاستحق موت اللعنة على الصليب. وبما أن الراوي للقصة فات عن عقله هذه الفرصة الثمينة للتشهير بالسيد المسيح, فكيف نثبت نحن ما لم يأتي على مخيلاتهم أصلاً, حقاً منطق سخيف.

وبنفس هذا المنطق في التلفيق, أستطيع أن أثبت أن المسيح عليه السلام وأمَّه, قد ذُكِرا أيضاً في كل كتب الديانات السابقة, بل وكل الكتب التاريخية القديمة, ذلك لأن قصة "العاهرة التي أنجبت من سِفاح", قصة عالمية متكررة في كل الأجيال, قديمة قِدَم تاريخ الإنسان, فهل خَلا التاريخ الإنساني في أي عصر من العصور من هذه القصة الإنسانية, وبالتالي فإنه من اليسير لأي خبير في القص واللصق والتبرير, أن يثبت أن شخصية المسيح وأمّه, قد ذُكِرا بالسَلبِ في التراث الديني والأدبي العالمي. ولا ننسى المَثَل الشهير للعالم الأحمدي الجليل الأستاذ/ مصطفى

ثابت رحمه الله, عن "بَصَل أمُّ الخير", حيث افترض حضرته وجود قصة توراتية, عن شخصية إمرأة اسمها "أمُّ الخير", قامت بشراء "بصل" من السوق, فقامت بوضعه في زريبة الحيوانات "المِذوَد", وهنا تنتهي القصة. فيأتي عالِم مسيحي بارع في التحليل والتبرير, ويثبت أن هذه نبؤة توراتية وردَت بإشارات ربانية خَفيَّة, عن شخصية إبن الله يسوع المسيح, لأن "أمّ الخير" هي إشارة إلى مريم "أمّ المسيح", وأن "البصل" إشارة إلى "المسيح" حيث أن البصل كله فوائد! وطبعاً المسيح "البصل" وضعته "ولَدَته" مريم في "المِذوَد". وهللوا يا هللوا يا, على عُمق فَهم وفراسة هذا العالِم الذي أتانا بالخبر اليقين, ونحن كنا في ثُبات الغفلة نائمين. وهذا مِثال بسيط على طريقة تفكير من يقال عنهم علماء كالقسيس آي بي برانتيس وأمثاله, الذين ينبشون في ركام التوراة والتلمود لكي يعثروا على أي كلمة من هنا أو هناك تثبت أن يسوع المسيح كانت تنتظره وتنبيء به كل كتابات العهد القديم وأنبياءه.

طبعاً الذنب ليس ذنب القَصَّاصين اللَّصَّاقين, بل الذنب ذنب المُتلقِّين, الذين يقبلون كل ما يُلقى على أسماعهم بدون إمراره على العقول. لذلك حق عليهم الضلال, بما استمرأوا وأستهنأوا الأساطير, ولمّا حَلا لهم الكسل في التفكير, وألغوا الشيء الذي يميِّزهم عن البَقر والحمير, فاستحقوا لقب {أَنۡعَٰمٞ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ} بجدارة.

تهمة الزنا الموجودة فقط في عقولكم لا دليل عليها, لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في التلمود ولا في التاريخ القديم المعاصر لزمن المسيح, فمن أين أتيتم بهذه الفكرة؟

والقرآن الكريم أيضاً لا يذكر كلمة "الزنى" مطلقاً, بل يذكر "بهتاناً عظيماً" وهو ما يحمل في طياته اتهام أعظم وأفحش جُرماً من الزنا, ألا وهو تأييد ابنها وحمل دعوته

إليهم وتصديقها به, ومن ثم تكفيرها بسبب إيمانها به. وهل هناك أعظم من تهمة الكفر بالله؟ وهي مؤمنة بالله بل هي مريم الصديقة, فهل يوجد بهتان أعظم من هذا؟

أما ظنهم أنها سكتت عن قول حقيقة المعجزة التي حدثت معها, فيكون فهمهم هذا وصماً لنفسها بعار لا ذنب لها فيه, ما ذنبها هي إن أراد الله أن يُغير إتجاه قِبلة النبوة من بني إسحاق إلى بني إسماعيل؟ ما ذنبها إن الله أراد أن يُثبت قدرته ومشيئته في خلق إعجازي؟ ولماذا أمرها بالصمت وعدم الدفاع عن نفسها ضد الإتهام؟ ثم بعد ذلك كله يتوعد الله من يَخُوض في عِرض المُنجبة لوَلدٍ بدون والِد, بالكفر! {وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا}, أيُ تفسيرٍ هذا؟ وأي عقول هذه التي تقبل مثل هذه التأويل؟

هل مريم كانت عذراء؟

فُهِمَ من قوله تعالى عن مريم: {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء 92), أنها كانت عذراء قبل ولادة المسيح عليه السلام, لكن هذا التأويل خاطيء, لأن إحصان الفرج هو مَنعُ الغرائز وفروج الجسد عن الحرام, وتلك هي الحالة المريمية.

لاحظ قوله تعالى في سورة الأنبياء {فَنَفَخْنَا فِيهَا} أن النفخ لم يكن للفرج فقط, بل في: كيانها كله "فيها". والظن بأن النفخ حدث في الفرج التناسلي فقط, يُعد تحريف (مِن الحرفية) لكلام الله, وتَضيِّقه على معنى سَطحي باهِت لا عُمق فيه. {فَنَفَخْنَا فِيهَا} أي: (النفس المؤمنة), وليس الفرج التناسلي.

أما قوله تعالى: {وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا} (التحريم 13), نجد هنا أن الله قال: "فيه", وليس "فيها" كما في آية الأنبياء. السرّ في ذلك أننا لو أعدنا قرأة الآية في سياقها لوجدناها تتحدث عن: الرجولة الإيمانية "فيه", قال تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (12) وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} (التحريم 12-13), مريم مَثَلٌ للذين آمنوا ذكوراً وإناث. وهذه "المريمية" هي روح "الرجولة الإيمانية", لذلك كان النفخ "فيه".

قوله تعالى: {وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا}, لا يُشير إلى عُذريتها أيضاً, لأنه قال في مواضع أخرى:

- {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ}.. هل المحصنات من النساء هن العَذَارَى؟

- و{فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ}.. هل أُحصِنَّ تعني: تعذَّرْن!

أما قوله عز وجل: "فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا".. فهو مِثل قوله: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (29) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}.. هل نفهم من الآية أن الله سبحانه وتعالى بعد أن خلق آدم وسواه, نفخ في أعضائه التناسلية!

وهل نفخ عيسى في الطير, كان نفخاً في فروجها التناسلية! وهل كانت طيور المسيح "الحواريين" عذارى؟ وهل قال رب العزة: أن المتزوجات قد فقدن الإحصان (العفاف) مع لحظة فَضِّ البكارة؟ وهل النفخ في فرج مريم, ينفي كونها كانت متزوجة؟! وكون الإحصان في القرآن يأتي بمعاني الزواج أو العفاف, فلا أعلم ما هي العلاقة بين الإحصان والبكوريَّة. وهل كل الأبكار عفيفات؟ وهل كل المحصنات العفيفات أبكارا؟

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا

ما الفرق بين التي (أَحْصَنت) فرجها, وبين التي (حَصَّنت) فرجها, هل الكتاب العربي المُبين يغفل الفرق بين (أَحصنت) و (حَصَّنت)؟

أولاً: أحصنت أي: **تزوجت**, والدليل: {فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ}.. أُحصِن بمعنى تزوجن, وهل يعقل أن يكون معنى الآية: فإذا "تعفَّفن" فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب؟!

ثانياً: حَصَّنت فرجها أي: **حفظته** {وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ}.. والدليل:

- {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ}.
- {وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ}.
- {لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ}.

حِفظ الفرج أو تحصينه أمر مُلازم لكل من حَمل صِفة الإيمان, سواء كان أعزب أم متزوج: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}.. أمَّا من حَصَّن الفرج بالزواج, فيكون قد أحْصَنَه, على وزن (أَفْعَلَه), أي قام بفعل أعلى درجة من درجات حفظ الفرج وإحصانه.

{وَالَّتِي **أَحْصَنَتْ** فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ}.. أي أنها لمّا زادت عِفّتها عِفَّة (بالزواج), نفخ الله فيها من روح النبوة, وفضلها على نساء العالمين, بأن جعل منها نبي من أولي العزم من الرسل. وآيتها للعالمين ليست ولادة

إعجازية كالتي حدثت للنَعجة "دوللي", بل آيتها أنها مريم أمَّ السيد المسيح, سيدة نساء العالمين, عليها وابنها الصلاة والسلام.

جاء في معجم اللغة العربية المعاصر:

- أحصَن الشَّخصُ
  - تزوَّج: {وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ}
  - عَفَّ.
- أحصَن ابنتَه أي زوَّجها: {فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ}.

وجاء في معجم مصطلحات فقهية:

- إحصان: الإحصان هو الزواج أو النكاح

وخلط المعاجم في معاني مشتقات كلمة الإحصان, سَبَبَه تأثر اللغويين بتفسيرات المفسرين, والعقيدة السائدة عن الولادة الإعجازية.

نبوءة أشعياء

فُهِمَ من نبوءة أشعياء النبي: {وَلكِنْ يُعْطِيكُمُ السَّيِّدُ نَفْسُهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ «عِمَّانُوئِيلَ».} (إِشَعْيَاءَ 7: 14).. أن مريم ستكون عذراء عند ولادتها للمسيح عليه السلام, لذلك قال كاتب إنجيل متى: {وَهذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: 23«هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 1: 22-23).

وهذا خطأ ترجمة فادح, حيث أنّ النَّص العبري الأصلى لا يقول "عذراء". ولكن يقول: "صبيَّة". والفرق بينهما كبير, فالصبية فى العبرية "عِلما", أما العذراء فتسمي "بتولا".

والذى أوجد هذه المشكلة هو أن كاتب إنجيل متَّى, لمَّا اقتبس النبوءة من سفر أشعياء لم يقتبسها من النص العبرى الأصلى, وإنما أخذها من **الترجمة السَبعينيّة**, التى يُقال أنها كُتِبت فى القرن الثالث ق.م, بواسطة حوالى سبعين عالم يهودى يجيد كلاً من العبرية واليونانية. ودليلي على ذلك أن الترجمة الكاثوليكية المنقولة عن النص العبري الأصلي تقول: "فلذلك يؤتيكم السيد نفسه آية, ها إن الصبية تحمل فتلد آبنا وتدعو آسمه عمانوئيل".

إذن يتضح بجلاء أنهم يتمسكون بلفظة "العذراء", التي لم تَرِد في القرآن الكريم مُطلقاً! ولا في التوراة الأصلية, كل ما عندهم هو ترجمة مُحرَّفة لكلمة "صبية", منقولة من الكتاب الذي يُعد باعترافهم إنجيل مُحرَّف.

مبرر وحجة قوية لكل زانية

لقد فَنَّد الإمام الرازي قصة الشبِيه, بإثارة عدد من الإشكاليات, وذلك عند تفسير قوله تعالى: {وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ}. منها: "إن جاز أن يُقال أن الله تعالى يُلقِي شُبهة إنسان على إنسان آخر, فهذا يفتح باب السفسطة, وأيضا يُفضي إلى القدح في التواتر, ففتح هذا الباب أوله سفسطة وآخره إبطال النبوات بالكلية..." إنتهى

وبالمثل أقول: إن القول بجواز أن تلد المرأة بدون رجل, فهذا يفتح الباب لكل زانية ويُعطي لها المَخرَج والمُبرر, ويَفتح باب السفسطة, ويفتح الباب لخلط الأنساب والمواريث, وإن جاءت إحداهن تستشهد بمريم الصديقة, فإن تم تكذيبها, فمن حقها المشروع أن ترفع دعوى تكفير ضد من كذَّبوها, لأنه إنكار للمعلوم من الدين بالضرورة. أليست الولادة الإعجازية معلوم من الدين بالضرورة؟ وإن ادَّعى أحدهم أن هذه الولادة خاصة فقط بمريم, فمن حقها وحقنا أن نتسائل أين دليل التخصيص؟ هل ذَكر القرآن أنها ولادة حصرية فقط لمريم؟ إذا ما المانع أن تدَّعي أحداهن الحمل العذري؟ وهل قالت مريم: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي}, حتى ندَّعي أن الولادة الإعجازية محرَّمة على النساء من بعدها.

الكارثة, لو أن هذه الولادة الإعجازية تكررت لفتاة مسيحية أو بوذية أو حتى وثنية. لأن ذلك سيثبت أن صاحبات الولادة العذرية ليس لهن خَاصَّية دينية, أو أفضلية على نساء العالمين. وللأسف هناك من يقول بأن هذه الولادات حدثت في الأمم الأخرى, ويستشهد بتقارير طبية أنها حدثت لعذراء صينية, لعلها فتاة بوذية أو كونفوشيوسية أو طاوية, وبذلك أصبحت الولادة الإعجازية ليست حكراً على من كانت صفاتها مريمية, وأصبح الإصطفاء على العالمين لغو وحشو زائد في الكتاب المبين. {أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ}.

أخي المؤمن بعقيدة الولادة الإعجازية.. هل لو حدث أن عذراء من قريباتك المقرّبين, حَملت دون زواج, وادّعت أن هذا الحمل ملائكي! بالله عليك, ماذا ستكون رِدَّة فعلك, وأتمنى تكون الإجابة صريحة لنفسك؟ فهل لا ترضى على نفسك ما ترضاه على سيدة نساء العالمين؟ وهل لو أن بعضاً من الناس, قذفوا قريبتك الغالية بالزنا, ونعذرهم لأنهم جَهَلة, ضِعاف العقول, ولا يستطيعون تصوُّر قدرات رب العالمين, فهل تعتقد أن قذفهم هذا يُعدُّ بهتاناً عظيم, وهل يصبحوا به كافرين؟ ألا تعلم يا أخي أن "العُذر بالجهل" يُعَدُّ مانع من موانع التكفير, فهل أنت أعلم بأصول وقواعد التكفير من التكفيريين؟ وعليه, فهل كان كفر اليهود في القرآن, مبني على إنكار معلوم من الدين بالضرورة؟! أم كان كفرهم نتيجة تكفيرهم لمريم التي آمنت بابنها المسيح, والتي ليس فيها الكفر الذي يدّعون, فعاد الكفر عليهم, وهذا عقاب الله لأصحاب مذهب التكفير. {وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (157) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا} (النساء 157-158).

إن كذَبَ هؤلاء.. فقل على الدنيا السلام

مريم الصديقة:

- {وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ} (المائدة 76).
- {فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلاَكُ وَقَالَ:«سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! اَلرَّبُّ مَعَكِ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ»} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1: 28)

وأبوها عمران:

- {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}.
- {مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا}.

وأمها إمرأة عمران:

- {إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (آل عمران 36)
- {مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا} (مريم 29)

وخطيبها يوسف النجار:

- {فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا} (إِنْجِيلُ مَتَّى 1: 19)

بل والمسيح نفسه!:

- {قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ} (المائدة 117)

وقاموا بالتغطية على الأمر سِرّاً, ونسبوه كذباً وتوريَّةً ليوسف النجار!

{ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.

وبما أنكم تقولون أن يوسف ابن هالي قام - بأمر من الله - بالتستر على ولادة عيسى الإعجازية, فلماذا إتهمها اليهود بالزنا إذاً؟{إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}.

مَثَل عيسى وآدم

{إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

هذه المعادلة القرآنية تقول أن طريقة خَلق عيسى عند الله هي نفس طريقة خَلق آدم, ولا فرق. والحمد لله يؤمن كافَّة الأحمديين أن آدم مولود من والدين, لأنه ليس أول البشر.

وبناءاً على هذه الآية الواضحة الصريحة سنلتزم بأن عيسى عليه السلام مولود من والدين مِثل آدم عليه السلام. أو نسير في الإتجاه الأخر ونقول أن آدم من أمٍ فقط مِثل عيسى. وبما أننا نؤمن بأن آدم من والدين, فيلزمنا القول بأن عيسى مثيله في الخلق مولود من والدين.

أمّا إن قلنا أن آدم الأول خُلِق من تراب فجأة, فيعني ذلك حتماً وجود عيسى أوَل خُلِقَ من تراب فجأة, بالمِثل. وعيسى عليه السلام مولود, ولم يُخلق مباشرةً من تراب. والناس أيضاً من تراب {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ}, لكن ليس فجأة. إذن عيسى وآدم والناس من تراب في الأصل, نفس طريقة الخلق ولا فَرق. فإن كان آدم خُلق مباشرةً من تراب, فيعني ذلك حتماً أن كل الناس, ومنهم عيسى أيضاً, خلقوا مباشرةً من تراب: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}.

الإعجاز العددي في القرآن أيضاً يُثبت المِثلية الكاملة المتطابقة, بين آدم وعيسى في كل شيء, لأن كلمة (عيسى) تكررت في القرآن 25 مرة, و كلمة (آدم) تكررت في القرآن 25 مرة أيضاً, التطابق في كل شيء بينهما يستحق التوقف والبحث عن الحكمة في ذلك.

{إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.. هذه الآية أقوى رَدٌ على من يدعي أن آدم مخلوق فجأة من تراب, أو غير مولود. لأن مثيله في الخلق (عيسى) كان مولود. إذن فإن آدم أيضاً كان مولود.

وفيها نفي الولادة الإعجازية أيضاً, لأن آدم (من "الناس", والناس كلهم من "ذكر وأنثى", و"مولود من والدين"). وكذلك يكون مثيله عيسى.

أخبرنا الله بمماثلة عيسى بآدم في طريقة الخلق, ليثبت بها ولادة آدم, وأنه لم يخلق مباشرة من تراب, ويثبت أيضاً ولادة عيسى من والدين.

وجاء في أسباب نزول هذه الآية: أن راهبا نجران أتيا رسول الله, فقال أحدهما: من أبو عيسى؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعجل حتى يأمره ربه, فنزل عليه: {ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (59) إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (60) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ} (آل عمران 59-61)..
لاحظ أن سؤال: "مَن أبو عيسى؟" كان جوابه من فوق سبع سماوات: أنه مثيل آدم: (عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ), دليلاً على أن عيسى عند الله مثل آدم "المولود من والدين".

وفي المماثلة بين آدم وعيسى: فإن كان آدم هو أول نفسٍ في الخلق {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً}.. فلابد كذلك أن يكون عيسى عليه السلام أول نفسٍ موازية لآدم في الخلق أيضاً, وبذلك يكون عيسى: {نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَاءً}, فلماذا لم يخلق الله منه زوجه: {وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا}؟ كزوج آدم. ولماذا لم نرى منهما نسلاً {رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً}, كنسل آدم؟

المصلح الموعود ينسف أحلامكم

يقول الخليفة الثاني ميرزا بشير الدين محمود: "وَرُب سائل يقول: إذا كان الجيل البشري موجوداً قبل آدم المذكور، وأنه تتابعت ولادته عن نطفة، فلماذا إذن يقول القرآن الحكيم بأن الخلق من زوجين؟ ولماذا قيل في الحديث النبوي أن المرأة قد خُلقت من ضلع أعوج؟

والجواب على ذلك: أن الآيات المتضمنة لهذا الموضوع لا تذكر آدم بتاتا، بل إنها تصرح بأن الله تعالى خلق الإنسان من نفس واحدة وجعل منها زوجها فيقول: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ}(النساء2)

1- {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} (الأَعراف 190)

2- {خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا} (الزمر 7)

ولا يراد بالنفس الواحدة هنا البشر الأول أو آدم عليه السلام وإنما يراد بها أن الأفراد والآحاد تنشأ منهم الأمم الكبرى، وأن الأجيال إذا اقتفت آثار آبائهم صاروا مثلهم؛ إن كفاراً فكفاراً، وإن مؤمنين فمؤمنين.

أما قوله تعالى: {جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا} فيعني أنه تعالى خلق زوجها من نوعها ليكون الزوجان متجانسين يؤثر أحدهما في الآخر.

ولا ينخدعن أحد بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خُلقت من ضلع". (صحيح مسلم كتاب الرضاعة، باب الوصية بالنساء). فالحديث لا يختص بزوج آدم، بل يخص جميع نساء العالم، وهيئة ولادة النساء معلومة مشهودة، ولا يريد الحديث المعني الظاهري للضلع، بل إن المراد به: "فإنهن خلقن من ضلع استعارة للمعوج، أي خُلقن خلقاً فيه الإعوجاج" (كتاب مجمع بحار الأنوار، ج ١، للشيخ محمد الطاهر).

والخلاصة أن الآيات السابقة والحديث المذكور لا يدلان على أن آدم الذي جعله الله خليفة كان هو أول البشر، أو أن زوجته خُلقت من جسمه، ولكن الآيات تتناول جميع بني الإنسان كقاعدة كُلية شاملة لجميع هذا النوع رجالاً كانوا أو نساءً." (أحسن القصص صـ 8-9)

ويقول: "ومجمل القول أن خلق الإنسان بحسب تعاليم القرآن, لم يكن دفعة واحدة ولا في وقت واحد, بل إنه تعالى أسس بنيان خلقه منذ بدأ خلق النظام الكوني, ثم أنبته من الأرض نباتاً متطور النشوء في مختلف الأزمان, وأعطاه الصورة الإنسانية, ووهب له العقل والشعور.

ويذكر القرآن أن للإنسان حالة أخرى سابقة لتلك, وهي التي لم يوجد فيها حتى ولا جرثومته البدائية أو ذراته الأولى. فيقول: {أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا} وفي هذه الآية يقرر أن الله تعالى مؤلف مادة الخلق الإنساني بعد أن خلقها من العدم.

وآيات القرآن تتناول موضوع الخلق مشيرة إلى مراحله المتعددة, مثلاً:

1. {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ} (فاطر 12)
2. {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ} (السجدة 8)

3. {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا} (الفرقان 55)

4. {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} (الأنبياء 31)

5. {ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ} (السجدة 9)

ويتبين من هذه الآيات أن المرحلة الأولى لخلق الإنسان كانت دور نشأته من الطين, ثم لما تطورت نشأته بهذا الطريق أخذت ذريته تتناسل من ماء مهين: {مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى}." (التفسير الكبير, أحسن القصص صـ 3).

ويقول رضي الله عنه: "فآدم الذي تشرف بكلام الله تعالى **كان من ذرية الناس الذين خُلِقُوا من النطفة**, وليس من الذين تطوروا من خلق الطين كحلقة أولى للبشرية." (أحسن القصص صـ 6)

وأقول: أن آدم الذي **كان من ذرية الناس الذين خُلِقُوا من النطفة,** هو الذي قال الله تعالى فيه: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.. ويكون عيسى بالمثل أيضاً خُلق من النطفة.

الإمام المهدي عليه السلام لا يتَّبع التوراة في هذه القضية

قال الخليفة الثاني ميرزا بشير الدين محمود: "وأذكر في هذه المناسبة حِواراً جرى بين مؤسس الجماعة الأحمدية (الإمام المهدي عليه السلام) وبين مُنَجِّم أسترالي حول مسألة خلق آدم. وقد زار هذه المنجم عدة مدن في الهند, والتقى معه في لاهور, حيث دار بينهما هذا الحوار: سؤال: ورد في التوراة أن آدم أو الإنسان الأول ظهر في أرض جيحون وسيحون، وقطن هناك، فهل هؤلاء المقيمون في أميركا وأستراليا وغيرها هم أيضا من أبنائه؟

جواب: لسنا نقول بذلك، ولا نتبع التوراة في هذه القضية, فنقول بما تدعيه من أن الدنيا بدأت بخلق آدم منذ ستة أو سبعة آلاف عام، ولم يكن قبل ذلك شيء، فكأن الله عز وجل كان مُتعطلا. كما أننا لا ندعي أن بني نوع الإنسان الذين يقطنون اليوم في مختلف أنحاء الأرض هم أولاد آدم هذا الأخير، بل إننا نعتقد بأن بني الإنسان كانوا موجودين قبله كما يتبين من كلمات القرآن الحكيم {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}. فلا يمكن لنا الجزم بأن سكان أستراليا وأميركا من أولاد آدم هذا, ومن الجائز أن يكون بعض الأوادم الآخرين. وأشير بهذا الصدد إلى كشف عجيب رآه الشيخ محي الدين ابن عربي، وهو شخصية إسلامية بارزة، فقد قال: "أراني الحق تعالى فيما يراه النائم, وأنا أطوف بالكعبة مع قوم من الناس لا أعرفهم بوجوههم، فأنشدونا بيتين نسيت أحدهما وأذكر الثاني وهو:

لقد طفنا كما طفتم سنينا بهذا البيت طراً أجمعينا

فتعجبت من ذلك. وتسَمَّى لي أحدهم باسم لا أذكره، ثم قال لي: أنا من أجدادك. قلت: كم لك منذ مِت؟ فقال: لي بضع وأربعون ألف سنة. فقلت له: فما لآدم هذا

القدر من السنين؟! فقال لي: عن أي آدم تقول، عن هذا الأقرب إليك عن غيره؟ فتذكرت حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن الله خلق مائة ألف آدم"، وقلت: قد يكون ذلك الجد الذي نسبني إليه من أُولئك" (كتاب الفتوحات المكية،ج ٣، الفصل الخامس في المنازلات، باب ٣٠٩).

يُفهَم من هذا الكشف أن آدم المُوحى إليه، والذي ينتسب إليه بنو آدم اليوم، لم يكن آدم الأول، بل إنه آخر الآوادم. وكذلك يظهر منه أن كلمة "آدم" قد تستعمل كصفة أيضاً بمعنى الجَد الأكبر، وأن الوجود البشري ما زال مستمراً منذ أقدم العصور، وأن الدور المذكور في الأحاديث النبوية الشريفة، والمحدد بسبعة آلاف سنة، إنما أريد به دور آدم الأخير فقط, وليس أدوار البشرية جمعاء." (التفسير الكبير, نقلاً عن أحسن القصص صـ 6-7).

نوح هو آدم النبي عليه السلام

{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ}.

يقول المصلح الموعود: "خَلق البشر, كما يقدمه القرآن لم يكن دفعة واحدة ولم يبدأ بخلق آدم عليه السلام, بل إن آدم كان أول مظهر لحالة الكمال البشري التي استحق بها أن يدعى إنساناً حقيقياً جديراً بحمل الشريعة, وبذلك جاز أن يكون آدم أبا البشر من الناحية الروحية, لأنه المبتدأ للعالم الروحاني, وكان أول إنسان تشرف بالوحي الإلهي, ولكنه ليس بالمحتم أن يكون أبا البشر من الناحية الجسمانية, بل من الممكن أن يوجد عندئذ بعض بني نوع الإنسان من نسل أناس آخرين من البشر, منهم من آمن بآدم ومنهم من لم يؤمن به في حياته, ولكنهم ما زالوا يدخلون في نطاق المطالبين بالإيمان به. وإذا تأملنا بعض آيات القرآن التي تتناول خلق آدم لتبين لنا أن النوع الإنساني لم يبدأ به, وأن كثيرين من البشر كانوا موجودين في عصره. فخلق الإنسان لا يشير إلى خلق آدم بذاته كما زعم بعض الناس, وإنما المراد به خلق البشر البدائي.

إن ترتيب خلق الإنسان كما يلي:

- خلق الإنسان أولاً من طين.
- ثم استمرار نسله بالنطفة المنوية.
- ثم تمام اكتمال القوى الإنسية فيه.
- ثم بعد ذلك نزول الوحي الإلهي عليه." (التفسير الكبير نقلاً عن أحسن القصص صـ 5-6)

ويقول رضي الله عنه: "أن الوجود البشري الأول لم يكن يتلقى الوحي السماوي, ولكن جيلاً من سلالته التي خُلقت من النطفة, هو الذي وصل إلى حد من الكمال, أهّله لتلقي الوحي, وأول من حاز هذا المقام الجليل هو من سماه القرآن الكريم: آدم." (التفسير الكبير نقلاً عن أحسن القصص صـ 15).

من كلام المصلح الموعود رضي الله عنه نفهم أن هناك نوعين من الآوادم, آدم مادي ويقصد به الجنس البشري, وهو "الإنسان" عموماً, خليفة الله في الأرض, الذي بدأ الله خلقه من تراب, ثم نفخ فيه نسمة الحياة والروح الإنسانية بكلمة كن فيكون, وتتابعت سلالته عن طريق النطفة.

ونوع آخر نشأ من النوع الأول, هو آدم الروحاني, الذي هو آخر سلسلة التطور الإنساني, ويقصد به الأنبياء عموماً, حيث أنهم آوادم أقوامهم في استقبال وحي الله عز وجل, فكل نبي هو آدم في ذاته, حيث أنه أول من سمع كلمة الله في جيله, وهو آدم بالنسبة لقومه, حيث أنه المتقدم عليهم في البعث والنشور من بين الأموات روحانياً. ولهؤلاء الأوادم, آدم, سبقهم باستقبال الوحي من السماء, وهو الذي سماه القرآن الكريم "آدم", أي أول خليفة روحاني "نبيّ" في الأرض.

{يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ}, كل نبيّ لابد أن يكون آدميّ, أصله من جنس بني آدم الترابيين, ثم تطور للأعلى درجة بنفخة روح النبوَّة فيه بكلمة كن "نبي" فكان {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}, وعيسى عليه السلام مثيل آدم المادي "الإنسان", ومثيل آدم الروحاني "الأنبياء". فهو مِثل كل الناس, إنسان أصله من الطين عبر سلسلة من الماء المهين, والنُطَف في الأرحام. وهو مثيل آدم الروحاني, الذي بُدِءَ به الحياة والوجود الروحاني بروح النبوة في جسد كل أمة.

وأول نبي حسب هذا التعريف هو نوح النبي عليه السلام, حيث أنه حسب القرآن الكريم أول نبي يتلقى وحي النبوّة من الله عز وجل, وبهذه العين سننظر في القرآن ليتبين لنا ذلك بجلاء, ولنعرف أن عيسى مثيل أبيه آدم "الإنسانية" في الخلق من النطفة, ومثيل أبيه نوح "آدم النبي" الذي نال روح أخرى ألطف وأرقى, بكن فيكون النبوَّة:

أولاً: نوح أول الرُسُل:

- عن أنس رضي الله عنه, أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أول نبيّ أُرسِل نوح". حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة
- وما جاء في حديث الشفاعة الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه, وفيه:"فيأتون نوحاً, فيقولون: يا نوح أنت أول الرُسُل إلى الأرض".

ويعلم جميع المسلمين أن الرسول لابد أن يكون نبي, ويعلم جميع الأحمديين أنه لا فرق بين النبي والرسول, فإسماعيل كان رسولاً نبيّا: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا}, ويوسف كان رسولاً نبيّا: {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ}, وهارون كان رسولاً نبيّا: {فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}, ومن هذاه الأحديث يتبين بجلاء أن نوح عليه السلام كان أول نبي رسول إلى قوم من الأقوام, منذ بدء الخليقة, عليه السلام.

ثانياً: أن الله عز وجل دائماً يبدأ بذِكرِه, ويسنِد إليه الأوَّلية في النبوَّة والوحي:

- {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} (الأحزاب 8).. نوح عليه السلام أول النبيين أخذاً للميثاق من حيث الترتيب الزماني لبعث الأنبياء.

- {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا} (النساء 164).. بدَءَ الوحي بنوح عليه السلام. وهنا نكتة لطيفة وهامَّة: الوحي عموماً كان موجود للآدميين, حتى من قبل وجود آدم الأخير "نوح عليه السلام", فلقد كانت صفة الله سبحانه أنه "متكلم" منذ الأزل, ولم تتعطل صفته هذه أبداً, حتى أنه سبحانه يوحي إلى النحل, وإلى سائر المخلوقات, {مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}, فكيف كان لا يوحي للآدميين قبل بعث آدم النبي؟ كان سبحانه مع البشرية بكلامه ووحيه منذ القدم, بالهداية وتعليم الأسماء, أسماء المسميات, واللغات, وأسمائه سبحانه وتعالى. لكن وحي كوحي النبوة الكاملة "الشريعة والوصايا" أو قُل "كتاب" مُنزَل من عند الله, كان أول ما تلقاه هو نوح عليه السلام, إنه عليه السلام استقبل بقلبه أول الوصايا للبشر {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}, يقول تعالى: كما أوحينا إليك بالوصايا والشريعة, فكذلك أوحينا إلى نوح في البداية. {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ}.

- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (24) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ

أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ} (المؤمنون 24-25).. ما سمعنا عن شيء اسمه "النبوَّة والكتاب" في آبائنا الأولين.

- {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ} (الشورى 14), أول التشريع والوصايا كان مع نوح عليه السلام.
- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} (الحديد 27).. الذُرِيَّة الروحانية "النبوَّة" والتشريع "الكتاب", بدأت من نوح عليه السلام ثم إبراهيم عليه السلام.

ثالثاً: قوم نوح يُذكرون دائماً قبل كل الأقوام:

- وقال: {أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ} (التوبة 70).
- وقال: {وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ} (الحج 43).
- وقال: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ} (ق 13).
- {أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ} (إبراهيم 10)

- {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ} (ص 13)
- {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ} (غافر 6)
- {وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} (الذاريات 47)
- {وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (51) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى (52) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى} (النجم 51-53)
- {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ} (القمر 10)
- {وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ} (هود 90)

رابعاً: كل الأقوام جائت من بعد قوم نوح عليه السلام:

- {وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا} (الإسراء 18)
- {مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ} (غافر 32).
- {وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا} (الفرقان 38).. آية لكل الناس من بعدهم, حيث لا أحد قبلهم كان مُكلَّف.

خامساً: وإذا بدأ بذِكر قَصص الأنبياء مُفصَّلَة بدأ بنوح عليه السلام.

سادساً: ولو تأملنا حديث المعراج لوجدنا ما يدل على ذلك. حيث يظهر جليَّاً من كلمات الترحيب التي رَحَّبَ بها الأنبياء عليهم السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم, حيث قال صلى الله عليه وسلم: "فلما خَلَصْتُ فإذا فيها آدم, فقال: هذا أبوك آدم, فسَلِّمْ عليه, فسَلَّمتُ عليه, فرد السلام, ثم قال: مرحباً بالإبن الصالح والنبيُّ الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء الثانية.. فلما خَلَصْتُ فإذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة.. قالا: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي إلى السماء الثالثة.. فلما خَلَصْتُ إذا يوسف عليه السلام فَسَلَّمت عليه, فَرَدَّ, ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى السماء الرابعة.. فلما خَلَصْتُ إلى إدريس قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى السماء الخامسة.. فلما خَلَصْتُ فإذا هارون عليه السلام قال: مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى السماء السادسة.. فلما خَلَصْتُ فإذا موسى عليه السلام قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي إلى السماء السابعة, فلما خَلَصْتُ فإذا إبراهيم قال: هذا أبوك, فَسَلِّمْ عليه, قال فَسَلَّمتُ عليه فرَدَّ السلام, قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح".

ونلاحظ فيه أن جميع الأنبياء رحّب به قائلاً: "مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح", إلا إثنين: هما آدم عليه السلام, وإبراهيم عليه السلام, فقالا "مرحباً بالإبن الصالح".

وما ذلك إلا للأمر المشترك بينهما: وهو أنهما أبوان للنبي صلي الله عليه وسلم.. فذاك أبو أنبياء العالمين, وهذا أبو الأنبياء الإبراهيميين. وبقيَّة الأنبياء عليهم السلام إخوته صلى الله عليه وسلم.

ونلاحظ شيئاً غريباً وهاماً: هو أن نوح عليه السلام, الذي هو أول رسول, بل ومن الأنبياء الخمسة الذين هم أولي العزم من الرسل, والذي يطلق عليه أبو البشرية الثاني, نلاحظ أنه لم يُذكر مُطلقاً في حديث المعراج, رغم ذِكر باقي إخوانه العزائِم الأربعة, أليست هذه غريبة؟

الحق أنه هو آدم عليه السلام, الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم:"مرحباً بالإبن الصالح", لأنه عليه السلام أبو الأنبياء الأَوّل قبل إبراهيم عليه السلام {وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ}, فإبراهيم وإن كان هو المؤسس والأب الروحي للأديان الإبراهيمية, فقد كان من أتباع نوح ومن أشياعه المؤمنين.

نوح هو أبو الأنبياء, بل الأب الحقيقي لهذه البشرية, بعد أن غَرِقَ باقي أبناء الأوادم الأخرين {وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ}. لذلك فإنه الوحيد من النبيين الذي قال الله فيه {سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ}, ولم يختصَّ الله تعالى العالمية في السلام, إلا له عليه السلام, وانظر إلى باقي المُتلقين للسلام من رب العالمين, تجد أن سلام الله لهم مُفتقر للعالمية: {سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ}, {سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ}, {سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ}, {وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ}. العالمية مختصة فقط بوالد البشرية العالمي نوح عليه السلام.

أمّا (اليهودية والمسيحية والإسلام) فهي محصورة فقط في أتباع أبو الأنبياء الإبراهيمية عليه السلام, لذلك فكان سلام الله له مُحدَّد لايشمل كل البشرية.

ولا تخلط بين عالمية رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم, وبين عالمية أبوَّة نوح عليه السلام أبو العالمين. فعالمية خاتم النبيين من نوع الشريع والتمام, أما عالمية نوح فهي من نوع الأصل في الأبوَّة وتلقي النبوَّة والإلهام.

نوح أبو البشر المُدركين, الذين بدأت بهم الشرائع والوصايا, التنظيم والقانون. نوح هو آدم النبيين, أماَّ الأوادم السابقين فكانوا مُجرد طَفَرَات في الخَلق, استعداداً للطفرة الأخيرة في رحلة الإنسانية, طَفرة عِمارة الأرض, وظهور حاسَّة إستقبال الوحي والنبويَّة.

في يوم من الأيام كان هناك بَشَر لا يستطيع الكلام, فظهر فيهم آدم الناطق, ومن بعده بدأت تظهر اللغة المَحكِيَّة, ثم آدم الزارع, وبالزراعة بدأ الناس ينتظمون في مجتمع, ثم بدأت التجارة وتبادل البضائع, فاستلزمت التجارة وجود الكتابة, فظهر آدم الكاتب.. سلسلة طويلة من التقدُّم والتحضُّر, استلزمت نزول الشريعة الأوليَّة, فأرسل الله آدم النبي بالشريعة والوصايا الربانية, لتنظيم الحياة الإنسانية. وقد أكون قد أخطأت في ترتيب التطور بدءاً من التُرابية إلى النبويّة, لكن الحق أننا كما قال ربنا من سُلالة تطورية. وقال نوح عليه السلام: {مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (14) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا} (نوح 14-15).

سابعاً: معنى كلمة "نوح":

نوح من النَوح والنُوَاح, نوح صيغة مُبالغة من نَاح. والنَوْحُ: هو النياحة وكثرة البكاء, ناح نوحٍ على ذنب أدرك أنه بِه خَرَّ وغَوَى, وهبط بسببه من الجنة {قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ

مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} (هود 49), وهي تطابق وتماثل الآية: {قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (39) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (البقرة 39-40).

{فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}, وقال نوح: {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا}.

فنَجَى نُوح تجاه الله, فنَجَّاه: {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا}, ولها قراءة أخرى: " {ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا}, هذه ننحي, وتلك ننجي, وكلاهما نوح الناجي: {وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (76) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ}.

و يحتمل أنه سُمِّيَ نُوح, لأنه كان أول من تلَقَّى الوحي {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}, فسُمِّيَ نُوح لأنه أول من امتلك مَلَكَة استقبال الوحي.

ثامناً: بما أن نوح عليه السلام هو أول النبيين, فماذا عن إدريس عليه السلام, الذي قيل أنه جَد من أجداد نوح. الحق أن هذا هو الشائع الغير صحيح, بل هو من أخطاء كتب التفسير وقصص الأنبياء المليئة بالأخطأ والزلَّات, وهذا القول مأخوذ عن أهل الكتاب, وللأسف أُدرِجَ في صحيح البخاري: (باب ذِكر إدريس عليه السلام.. وهو جَدُّ أبي نوح عليهما السلام). وهذا القول ضعيف بما تقدم من قول النبي صلى الله عليه وسلم أن نوح عليه السلام هو "أول الرُسُل إلى الأرض". وبما قدَّمه كتاب الله في الوحي والوصايا على باقي النبيين, وأنه أول نبي, وأن أُمَّتَه كانت

أول الأُمم, وأيضاً بما تقدم من قول إدريس عليه السلام في حديث المعراج: "مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح". فذَكر أخوَّته وتجاهل ذِكر أبوَّته, ولو كان هو جد من أجداد نوح, لثبتت وتقدمت أبُوَّته للنبي على نبوَّة نوح عليه السلام. {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (57) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (58) أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا} إدريس من ذريَّة الناس الذين حُمِّلوا في فُلك نوح المشحون.

هذا وإن كان إدريس عليه السلام هو جد من أجداد نوح فيكون هو آدم النبي عليه السلام, ومعلوم أن إدريس كان له والدان, وكذلك يكون مثله عيسى عليه السلام.

ولا يغترَّن أحدكم بآدم المذكور قبل نوح في الآية: {أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ}, فآدم هنا هو طفَرات الخلق قبل نوح عليه السلام, وهم بمئات الآلاف, كما تقدم في كشف مُحي الدين ابن عربي عليه السلام, الذي ذَكره المُصلح الموعود نقلاً عن أبيه الإمام المهدي عليه السلام.

الخلاصة: نوح عليه السلام هو أول الرُسُل والنبيين, أي هو "آدم الرُسُل", وهو مثيل عيسى في الخلق من أصل التراب, ومثيله في النبويَّة بكن فيكون: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}, وكان له والدين {رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا}, وكذلك عيسى له والدين, لأنه مثيل آدم "نوح", في الخَلق من التراب, والنبوَّة بكن فيكون, والحمد لله رب العالمين.

ماذا يقول الإنجيل؟

- إختلفت الأناجيل على سلسلة نسب المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام, بين إنجيل متى وإنجيل لوقا, لكن الأعجب إتفاقها على شخص واحد, هو زوج مريم (يوسف ابن هالى):
  - إنجيل مَتَّى: {وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ} (إِنْجِيلُ مَتَّى 1)
  - إنجيل لوقا: {وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ ابن هَالِي} (إِنْجِيلُ لُوقَا 3: 23)
- {وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ} (إِنْجِيلُ لُوقَا 2: 27).
- {كَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ. 42وَلَمَّا كَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَعَادَةِ الْعِيدِ. 43وَبَعْدَمَا أَكْمَلُوا الأَيَّامَ بَقِيَ عِنْدَ رُجُوعِهِمَا الصَّبِيُّ يَسُوعُ فِي أُورُشَلِيمَ، وَيُوسُفُ وَأُمُّهُ لَمْ يَعْلَمَا. 44وَإِذْ ظَنَّاهُ بَيْنَ الرُّفْقَةِ، ذَهَبَا مَسِيرَةَ يَوْمٍ، وَكَانَا يَطْلُبَانِهِ بَيْنَ الأَقْرِبَاءِ وَالْمَعَارِفِ. 45وَلَمَّا لَمْ يَجِدَاهُ رَجَعَا إِلَى أُورُشَلِيمَ يَطْلُبَانِهِ. 46وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ، يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. 47وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بُهِتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ. 48فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ انْدَهَشَا. وَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ:«يَا بُنَيَّ، لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هكَذَا؟ هُوَذَا أَبُوكَ وَأَنَا كُنَّا نَطْلُبُكَ مُعَذَّبَيْنِ!»} (إِنْجِيلُ لُوقَا 2: 41-48)

وهكذا أشار الإنجيل أن عيسى عليه السلام كان له أب طبيعي يُنَادَى به.

- {فكَانَ الْيَهُودُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَيْهِ لأَنَّهُ قَالَ:«أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ». 42وَقَالُوا: «أَلَيْسَ هذَا هُوَ يَسُوعَ ابن يُوسُفَ، الَّذِي نَحْنُ عَارِفُونَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ؟ فَكَيْفَ يَقُولُ هذَا: إِنِّي نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ؟»} (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 6: 41-42).. كان معروفاً بين اليهود (يسوع ابن يوسف). وهذا دليل أيضاً على أن اليهود لم يتهموا مريم بالزنا.
- وأيضاً كان معروفاً بإبن النجار: {وَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هذِهِ الأَمْثَالَ انْتَقَلَ مِنْ هُنَاكَ. وَلَمَّا جَاءَ إِلَى وَطَنِهِ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي مَجْمَعِهِمْ حَتَّى بُهِتُوا وَقَالُوا:«مِنْ أَيْنَ لِهذَا هذِهِ الْحِكْمَةُ وَالْقُوَّاتُ؟ 55أَلَيْسَ هذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ، وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟ 56أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ جَمِيعُهُنَّ عِنْدَنَا؟ فَمِنْ أَيْنَ لِهذَا هذِهِ كُلُّهَا؟»} (إِنْجِيلُ مَتَّى 13: 53-56)
- {هَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. 32هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى، وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1: 31-32).. كيف يكون دَاوُد أبيه وهو ليس من نسله.

  ولكي تتحقق نبوءة "وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ" لابد أن يكون عيسى عليه السلام من (نسل داوُد) ومن المعلوم أن يوسف ابن هالي من أبناء دَاوُد عليه السلام (مَتَّى 1), (لوقا 3).. فلِمَ الإصرار على نسبته لمريم التي ليست من نسل دَاوُد بل من سبط آخر (اللاويين).

- المسيح من أولاد إبراهيم: {كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ} (إِنْجِيلُ مَتَّى 1 : 1), كيف يكون المسيح ابن إبراهيم, وليس من نسله في نفس الوقت؟!

- وكان معروف عنه عليه السلام التشديد على تسمية نفسه (ابن الإنسان): {هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 12: 40).. وابن الإنسان لابد أن يكون ابن إنسان.

- وكان عليه السلام كثيراً ما يفصح بإشارة ذكية جداً, عن أبيه الأرضي, بقوله : {أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ}, ولقد تكررت عبارته هذه في العديد من المواضع في الأناجيل. أليس من يقول {أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ} يشير ضمنياً إلى "أبيه الذي في الأرض"؟! وهل من كان إبنا لله {الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ}, يشير إلى مكانٍ أبيه ويُخَصِّص, حتى يعلم المستمعين عن أي آبٍ يتحدث؟ أم يُرسِل ذِكره ويُنَكِّره, لأن السامعين يعلمون بالبداهة أن الله (الآب) في السماء؟! كأن يقول {أَبِي} وفقط ثم يسكُت. مثلاً: لنفترض أن "زيدً" له والد بالوِلادة, ووالد آخر بالتبنّي, ووالد ثالث في الرضاعة, فهل عندما يحدِّثنا عن واحد من هؤلاء الثلاثة, يُنَكِّره أم يُعَرِّفه؟ الذي له عدة آباء, إن أراد الحديث عن واحد منهم, فبالطبع سيعَرِّفَه بصفة فيه لا توجد في الآباء الآخرين, حتى نعرف عن أي آب بالإشارة "زيد" يتحدث. أمَّا "عَمرو" الذي نعرفه جيداً ونعرف أبيه أيضاً, فعندما يحدثنا عن أبيه الوحيد الذي لا أب له غيره, فسيُنَكِّرَه, أي سيقول: حدث مع أبي كذا وكذا, ولن يُعَرِّفَه بإضافة صفة قبله أو بعده. أمَّا قول المسيح: {أَبِي: الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ} فيدل بدلالة صريحة وفصيحة وذكية, على وجود آب آخر "في الأرض" غير الآب الذي {فِي السَّمَاوَاتِ}.

أمَّا عندما أراد حضرته عليه السلام الإشارة إلى الله الذي في السماوات, ولا آب في الأرض يقابله, قال: {وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا

أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 24 : 36), هنا لم يضف إضافة: {الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ}, ذلك لأنه بالبداهة يعلم السامعين عن أي آب يتحدث, إنه الله, الذي هو أبيه وأب كل المؤمنين أيضاً: {**أَبَانَا** الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ. 10لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. 11خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا الْيَوْمَ. 12وَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَغْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. 13وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ. لأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 6 : 9-13), فلا حاجة لإضافة صفة إليه أو تعريفه بشيء, لأن السامعين يعلمون بداهة عن أي آب يتحدث. إنه الآب السماوي الذي لا آب في السماء غيره: {إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ».} (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 20 : 17). لذلك أمرنا حضرته أن نتدبر ونفتش في الكلام, وأن لا نَمُرّ على السطور غافلين, فقال عليه السلام: {فَتِّشُوا الْكُتُبَ لأَنَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ لَكُمْ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً. وَهِيَ الَّتِي تَشْهَدُ لِي.} (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 5 : 39). وأنا أشهد لك يا رسول الله, صلى الله عليك وسلم.

- قال الله عز وجل لموسى: {أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ.} (اَلتَّثْنِيَة 18: 18).

يؤمن كافة المسلمون أن هذه النبوءة خاصة بسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم مثيل موسى عليه السلام الذي قال الله فيه: {إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا}. لكن إخواننا النصارى لهم رأيٌ أخر في هذه النبوءة إذ يقولون أن نبوءة سفر التثنية خاصة بالمسيح

عليه السلام, فليخبرونا إذن أين المثلية بين موسى وعيسى عليهما السلام إن تفرقا في طريقة الولادة؟

رغم كل تلك الآيات البينات الموجودة في الإنجيل على أن والد عيسى هو يوسف ابن هالى, يُصِرّ النصارى كما المسلمين على أن عيسى بلا أب بشري فما السر في ذلك؟

السر في ذلك: أن النصارى كما المسلمين, فسَّروا حادثة تَمَثُل الملاك لمريم والبشارة بعيسى حرفياً, ألم يعلموا أن الحالة الكشفية, كالرؤى والإلهامات تُأَوَل ولا تُؤخذ على حرفيتها.

يقول الإمام المهدي عليه السلام: "فالحق أن هذا الأمر وأمثاله من عالم المثال الذي ما أراد الله كَشْفَ كُنْهِه على العقول والأعين. وأما نظائر عالم المِثال فكثيرة ومنها نزول الملائكة." حمامة البشرى ص 141, انتهى.

وأقول: إن كشف مريم وظهور الملائكة لها كان كشفاً ومِثال, وليس حقيقة ومادَّة, كما يتوهم البعض أن الملاك جاء على الحقيقة, ثم نفخ في فرج مريم بمادة عيسى عليه السلام.

يقول الإمام المهدي عليه السلام: "أعني أن الملائكة لا ينزلون بنزول حقيقي, ولا يرون وعثاء السفر, بل إذا أراد الله إراءتهم في الناسوت فيخلق لهم وجوداً تمثيلياً في الأرض, فتراهم العين التي تسرح في روضات الكشف." حمامة البشرى ص 140, انتهى.

وأقول: أن الملائكة التي جاءت لمريم لتبشرها بعيسى عليه السلام, لم تغادر مكانها ولم تترك منازلها في سماء الروح, بل خلق الله لهم صورة فقط في عالم الكشف والتمثُّل, حتى تستطيع أن تراهم مريم, فكيف نفخ الملاك الساكن في السماوات في بطن مريم الموجودة في الأرض بنطفة عيسى عليه السلام؟

وإن قلتَ أن الملاك قام بالنفخ مباشرة في بطن مريم بمادة وروح عيسى, فأنت بذلك وبدون أن تشعر تؤمن أنه ابن الله! كيف ذلك؟.. يقول الإمام المهدي عليه السلام: "بل جعل الله نزول الملائكة كنزول نفسه, وجعل مجيئهم كمجيء ذاته. ألا تنظر إلى هذه الآية, أعني قوله تعالى: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}, وقوله عز وجل: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ}." حمامة البشرى ص145, انتهى.

وأقول: بما أن مجيء الملائكة هو نفسه كمجيء الله سبحانه, فذلك يعني حسب قولك أن الذي جاءها ونفخ فيها مباشرةً هو الذات العليا سبحانه {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا}, ثم إن قلتَ أن عملية حمل عيسى تمت بدون تدخل آدمي, وقمت برفع والد عيسى من معادلة خلق عيسى عليه السلام, ووضعت رب العزة مباشرة مكانه, فذلك حسب إيمانك هو المسيح ابن الله. المنفوخ به في فرج مريم مباشرة من الآب! مَجِّد سِيدك, المسيح له كل المجد.

ولمن ينشأ في عقله الإعتراض التالي: "نعم, الله هو مَن نفخ في فرج مريم بروح عيسى عليه السلام, أليس كل الناس نُفِخَ بهم في بطون أمهاتهم, وكذلك عيسى, وما الضير في ذلك". أقول لك: نعم وأنا مؤمن مثلك تماماً بما تقول, أن كل الناس نتاج نفخ الله لنسماتهم في بطون أمهاتهم: {ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (9) ثُمَّ

سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} (السجدة 9-10)... لكن مشكلتي معك في تفريد عيسى بنفخة مختلفة عن باقي نفخات البشر, فكل نفخات البشر, وإن كانت بإذن الله, لكن لابد فيها من عِلّة وسبب وجود الوالد. أليس كذلك؟ فلماذا عندما يتجه الكلام إلى جِهة عيسى وحده فقط من دون البشر, تنتابك أعراض أرتيكاريا التثليث؟

المسيحيين بعد قرون طويلة من هجرة المسيح عليه السلام إلى الهند, وبعد عَبث البشر في الأناجيل بالترجمة من لغة لأخرى, تَحَوَّل كشف مريم عندهم إلى حقيقة, ونسبوا المسيح لله, بسبب رؤيا رأتها مريم! والمسلمين بالتَبَع إستزادوا من الإسرائيليات في فَهْم كتاب الله فانطبع في أذهانهم تصورات النصارى عن عيسى, فلمَّا قرأوا مريم فهموا أنها خافت على نفسها من العار! وأن عيسى كلمها من تحتها وهو ابن دقائق معدودة! وأنها هزت لوحدها جذع نخلة! طبعاً, لكي يعلمنا الله الأخذ بالأسباب! وأنها وهي في حالة الذعر والخوف من الفضيحة, أمرها الله بالأكل والشرب, وأيضاً تقِر عيناً! وأن اليهود إتهموها بالزنا, لكن لم يرجموها! وعندما سألوها عن مصدر ابنها, رَدَّ عليهم الرضيع بكلام لا يخرج إلا من فم نبي من الأنبياء! {وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}.

والعجب أن الكلام الذي خرج من فمه به حروف تحتاج إلى وجود أسنان مثل "وأوصاني" "بالصلاة" "شقيا" "والسلام" "أُبعث". والعجب أن ابن اليوم الواحد كان يُصلي ويزكي من أول لحظة وُلِدَ فيها! {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}!

هذا بخلاف أن الأناجيل أيضاً لم تذكر شيئا عن كلام عيسى في المهد. المسيحيين الذين يحبون إثبات المعجزات للمسيح, لم يذكروا حكاية كلامه في المهد! أمَّا خير أمَّة أُخرجت للناس فجعلوا الرضيع يتكلم في اللفَّة!.. أرأيتم كيف تفعل الحرفية بأهلها, إنها تُذهب روح الدين, وتُحوِّلَه بقدرة قادر مِن أمثال ورموز, إلى خرافات وأساطير, حكايات لا تهدي إلى سُبُل الإيمان ولا التقوى, بل وتصُدُّ عن معرفة رب العالمين, لأن طبيعة المؤمنين بالمعجزات أنهم كُسالى العمل والتفكير, ولا أدلَّ على ذلك من الأمم التي تؤمن بالخرافات, فهي تأتي دائماً في ذيل الأمم, بل وأن الذيل بالنسبة لهم حلمٌ كبير. يا حسرةً على العباد.

هل بشارة الملائكة تَدلُ على الولادة الإعجازية؟

أولاً: بشارة الملائكة لمريم لم تكن إلا لمجرد البشارة! ولا علاقة للملائكة بطريقة خلق عيسى عليه السلام: {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ}.

قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ}.. أي أن نزول الملائكة لمريم لم يكن إلا لغرض واحد هو **البشارة**, بما سيحدث معها مستقبلاً, بولادتها للمسيح عليه السلام.

ثانياً: ولا يغيبن عن البال مثل تلك البشارات والإرهاصات قبل ولادة أعظم الخلق صلى الله عليه وسلم. وقبل بعثة أي نبيّ من الأنبياء.

ثالثاً: البشارة في القرآن عموماً, لا تفيد دليلاً على الولادة الإعجازية, فلننظر إلى باقي البشارات في القرآن, فلن نجد فيها ولادات إعجازية بدون والد:

- {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ}, اسماعيل عليه السلام.
- {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ}.
- {وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ}.
- {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى}.
- {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ}.
- {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}.

هل يوجد في هذه البشارات ما يفيد ولادة إعجازية؟ فلماذا عند ورودها في حق المسيح عليه السلام يختلف مدلولها من مجرّد بشارة, إلى إثبات ولادة غير عاديّة؟

رابعاً: طبيعة الملائكة المُبَشِّرين: هناك نوعان من الملائكة, ملائكة السماء الموكلين بتسيير أمور الكون, حسب قوانين ومَلَكات موضوعة لهم من الأعلى سبحانه. وملائكة مجازيين: هم عباد الله الصالحين, وأثبت رب العزة سبحانه هذا النوع الثاني من الملائكة في كتابه الكريم, بقول النِسوَة في حق يوسف عليه السلام: {إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ}, ولم يأت في القرآن ما يُعارض هذا الوصف في حق البشر, دليل على أن هذا الوَصف ليس ممتنع أو مرفوض عند الله سبحانه. يقول المصلح الموعود: "أما جملة (إن هذا إلا ملك كريم) فتعني أنهن عندما رأينه أقررن بعظمته وورعه, ولم يلبثن أن قلن إنه ملك كريم. وهذا يعني أنه يمكن إطلاق كلمة "المَلَك" على البشر مجازاً". (أحسن القصص صـ 144). إذن نفهم من ذلك أن بشارة الملائكة لمريم كانت على طريقتين, لا تنفي إحداهما الأخرى. الأولى: أنها كانت ملائكة حقيقية, ظهروا لمريم في حالة الكشف, بطريق التمَثُّل: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}, وكانت بشارة الملاك بغرض البشارة فقط, وليس أكثر. الثانية: أنها كانت ملائكة بشرية, عباد صالحين, عندهم من العلم ما علموا منه أنها إنسانة صالحة, فبَشَّروها بما رأوه فيها من الصلاح, ونقاء الفطرة, ومن ثم نصحوها حسب خبرتهم الروحانية, لكي تحافظ على مكانتها هذه وألا تنتكس عنها, فكم مِن مريم لم تجد مَن يتكفَّلها روحانياً فسقطت وانتكسَت, فقالوا لها: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (43) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ}. وعباد الله الصالحين هؤلاء لا يستطيعون التقَوُّل على الله سبحانه, فإنهم ما أخبروها ذلك إلا بعد أن تواترت لهم البشارات رؤىً وكَشفً عن حالها ودرجتها عند الله, قال صلى الله عليه وسلم: "لم يبقى من النبوّة بعدي إلا المبشرات, فقالوا ما هي يا رسول الله؟ فقال: الرؤيا الصالحة, يراها المؤمن, أو تُرى له". وحسب علمي هناك الكثير من النساء اللاتي

بَشَّرها الصالحون قبل حملها, بأنهم رأوا لها أنها ستكون حامل في مولود فيه صفات كذا وكذا, وبالفعل تحققت مثل هذه البشارات, ولقد عايشتُ بعضها ورأيتها بأمّ عيني. وبخبرتي هذه أستطيع الجزم أن هذا بالضبط ما حدث مثله مع مريم, فأخبرها ما كان يعرفها من الصالحين بما أعلمه الله له عن حالها معه, وعن ولادتها في المستقبل, فاستغربت مريم من تلك البشارات, وظنّت أنها ستلد على الفور, وكيف تلد ولم تتزوج بعد؟ وأعتقدُ أن مريم حينها كانت قليلة الخبرة بمثل هذه التجارب الروحانية, وهذا كان سر سؤالها واستغرابها.

انظر ماذا يقول المصلح الموعود عن رُسل إبراهيم عليه السلام, الذين جاؤا له بالبشرى بولادة ابنه اسحق عليه السلام: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ}.

يقول رضي الله عنه: "مَن هم هؤلاء الرسل الذين أخبروا إبراهيم بهلاك قوم لوط عليهما السلام؟ يرى بعض المفسرين أنهم أُناس, بينما هم ملائكة عند الآخرين. وأرى أنهم بشر سُمّوا ملائكة لصلاحهم, كما وُصف سيدنا يوسف ملكاً في القرآن الكريم. ولو قيل: لماذا لم يزفّ الله البشرى لإبراهيم مباشرة دون واسطة هؤلاء الرسل؟ فالجواب أنه قد جرت سُنة الله فيما يتعلق بالأنباء "أن المرء يَرى ويُرى له" بمعنى أنه تعالى يخبر المؤمن بمشيئته بطريق مباشر, وأيضاً بواسطة الآخرين. وبما أن هؤلاء الرسل كانوا متجهين إلى لوط بهدف خاص, وكان عليهم أن يمروا على إبراهيم أيضاً ليخبروه بالعذاب, فلذا زفّ الله بواسطتهم البشرى لإبراهيم حتى تخفّ صدمته بخبر العذاب. وبما أن إبراهيم ولوطاً عليهما السلام كانا غريبين في هذه المنطقة, إذ كانا قد هاجرا إليها من بلاد أخرى, فمن الممكن تماماً أن يكون الله تعالى قد أوحى إلى بعض صلحاء تلك البلاد أن يخبرهم بهلاك القوم." قصص القرآن صـ 101

وقال رضي الله عنه: "قال له الضيوف: لم نبشرك عن فراغ, إذ لا حقَّ لنا كبشر أن نُدلي بنبأ كهذا, إنما البشرى من الله تعالى, ونزفّها إليك بما مَنَحَنا الله من حق, أو بمعنى أننا نزفّها إليك بناء على أوامره التي آتانا إياها نظراً إلى الظروف السائدة, فلا تقنط من رحمة الله.

وقولهم: {فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ} يدل على أن هؤلاء الضيوف كانوا بشراً وكانوا غير مطلعين على درجة إبراهيم في التوكل على الله. لو كانوا ملائكة لما خاطبوا إبراهيم بمثل هذه الكلمات لأن الملائكة كانت تعرف جيداً مقام إبراهيم في التوكل على الله." أحسن القصص صـ 103

وقال رضي الله عنه: "عندما تبين لإبراهيم أنهم لم يجدوا في ضيافته أي تقصير كما لم يأتوا له بأي خبر مخيف أدرك من فوره أنهم جاءوه بهدف آخر, إذ لو كان قصدهم زفَّ البشرى إليه فحسب لما أصابهم هذا الذعر والحزن, فلا شك أنهم يحملون خبراً آخر أكثر خطورة, ولا يمكن أن يكون خبراً ساراً وإلا لما عافوا الطعام. ولذلك سألهم: {فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ}, أراكم مذعورين قلقين, وهذا يعني أنكم لم تأتوا لتبشروني بالمولود فقط, إنما وراءكم أمر أخر أكثر خطورة.

إن هذا الإستدلال من إبراهيم عليه السلام أيضاً يدل بوضوح على أنه كان يعتبر الضيوف بشراً, ومن أجل ذلك نجده لا يطمئن رغم تلقيه بشارة الابن على لسانهم, بل يستنتج من امتناعهم عن الأكل أنهم قد جاءوا بخبر محزن. فلو أن إبراهيم اعتبرهم ملائكة بسبب البشرى التي زفّوها إليه لما اندهش على امتناعهم عن الأكل, ولما سألهم: "فما خطبكم أيها المرسلون", أي ما هو هدفهم الحقيقي إذن؟ ذلك أن إبراهيم لم ينتبه إلى أن وراءهم أمراً خطيراً آخر إلا بشيء واحد, هو امتناعهم عن

تناول الطعام رغم كونهم بشراً. فقال لهم: أراكم محزونين ولأجل ذلك لا تأكلون. فأجابوه قائلين: الأمر هكذا, فإننا قد أُرسلنا بخبر نزول العذاب على قوم مجرمين." (أحسن القصص صـ 105).

وأقول: بالإضافة إلى كل ما تفضل به المصلح الموعود من أدلة تثبت بشرية هؤلاء الرُسُل, هناك أيضاً دليل آخر على أن هؤلاء الملائكة كانوا بشراً, هو أنّ إبراهيم عليه السلام قام بتحضير الطعام لهم, فلو كان إبراهيم عليه السلام يعرف أنهم ملائكة السماء النورانية, التي لا تأكل الطعام, فإنه مِن السفاهة بمكان أن يضيِّيفهم بالطعام!

وأقول أيضاً: ما الفرق هنا بين الرُسل التي جائت لإبراهيم بالبشرى باسحق, وبين الرسل التي جائت لمريم تبشرها بالمسيح عليه السلام؟ الفرق والتعنُّت سيكون فقط مِن حق عُبَّاد المسيح, الذين لا يؤمنون بالقرآن, ولا بهذه الآيات المثاني المتشابهات, التي يفسِّر بعضها بعضا. أمّا المسلمون الذين يُفرِّقون بين رُسل الله المسيح واسحق عليهما السلام, فماذا نقول في هؤلاء سوي أن رسول الله "القرآن" لا يعجبهم, ولن يُقبل عندهم, إلا أن يقَوّيه قول عالم من علماء السَلَف, أو داعية من الدُعاة المشاهير {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (18) قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (19) فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا} (الفرقان 18-20).

لِأَهَبَ لَكِ

يفهمون من هذه الآيات: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (18) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (19) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا}, أنّ الرسول الذي جاء لمريم, كان ملاك سماوي, قام نيابة عن الله سبحانه, بالنفخ في فَرْج مريم, بالغلام الزكي عيسى عليه السلام. يضاهئون بهذا الفهم فهم النصاري عن ولادة المسيح, وأن الروح القدس حَلَّ عليها فحملت بيسوع, كما حكاه الإنجيل: {أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 1 : 18), {فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلاَكِ:«كَيْفَ يَكُونُ هذَا وَأَنَا لَسْتُ أَعْرِفُ رَجُلاً؟« 35فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهَا: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ.} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1 : 34-35).

وطبعاً هذا الفهم مبني على تفسيرهم الحرفيّ لآيات بشارة الملائكة لمريم عليها السلام, حيث يفهمون أنّ الملاك الذي جاءها ليهب لها الغلام الزكي كان ملاك سماوي نوراني, وهم بهذا يخالفون فهم المصلح الموعود لمثل تلك البشارات أو الإنذارات الملائكية الواردة في أماكن أخرى من قصص القرآن الكريم.

يقول المصلح الموعود: "وقد نسب الرسل إنقاذ لوط عليه السلام من العذاب إلى أنفسهم فقالوا: {إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ} (العنْكبوت 34), وذلك لأنهم كانوا قد أرسلوا إلى لوط من عند الله تعالى ليأخذوه وأهله إلى مكان آمن من العذاب.

ثم نسبوا إهلاك قوم لوط أيضاً إلى أنفسهم, فقالوا: {إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} (العنْكبوت 35), أو قولهم في مكان

آخر: {قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (33) لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (34) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ} (الذاريات 33-35) لا يعني أنهم سينزلون العذاب, وإنما يعني إخبارهم بخبر العذاب بناء على وحي الله تعالى وبأن لوطاً ومعظم أهل بيته سينجون من العذاب, بينما يهلك أعداؤه. أما العذاب فلم يُنزله عليهم إلا الله تعالى كما صرح في قوله: {فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (83) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ} (هود 83-84), كما نسب تعالى هذا العذاب إلى نفسه في هذه السورة فقال: {وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (العنكبوت 36). فهذه الآية صريحة في أن الله تعالى هو الذي أنزل عليهم العذاب, أما الرسل فلم يُنزلوا العذاب وإنما جاءوا ليخبروا لوطاً بقرب نزول العذاب لما قال الله تعالى إنا تركنا من خلال هذا العذاب آية بيِّنة لقوم يعقلون, لأن الرسل لو كانوا أنزلوا العذاب فهم الذين تركوا هذه الآية وليس الله تعالى. فثبت أن قوله تعالى: {وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (العنكبوت 36) وما شابهه من الآيات لا يعني أن الرسل أنزلوا العذاب, بل المراد أنهم أتوا بخبر العذاب على أهل تلك القرية, أما العذاب فلم يُنزله إلا الله تعالى." (أحسن القصص صـ 119)

وكذلك أقول: أن الرسول الذي جاء لمريم لم يكن هو الواهب لها غلامها الزكي نيابة عن الله سبحانه, بل كان مُجَرَّد رسول بشري, أتى لمريم ببشارة هِبَة الله لها بالغلام الزكي, فقال لها البشارة بصيغة شبيهة بنفس صيغة نِذَارَة الرُسل البشريين إلى قوم لوط. هو قال: {لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا}, وهم قالوا: {إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ}.

وكان هذا البشر السويّ, الذي تزوّجها - كما سيتبين لاحقاً - هو الواسطة البشرية لإنجاب المولود عيسى عليه السلام, لذا كان من المناسب أن تأتي بشارة الهِبة عن

طريقه هو. أمَّا الواهب الحقيقي فكان هو الله سبحانه: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (50) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} (الشورى 50-51). ولاحظ أن هبة الله في هذه الآيات شملت كل أنواع المواليد, إلا المولود ولادة إعجازية.

مَن كان البشرِ السويّ؟

هنا ينشأ سؤال هام: إذاً مَن كان هو البشر السَوِيّ, الذي جاء لمريم يبشرها بولادة المسيح عليه السلام: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}؟

أقول أنه كان نبياً: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}, آمنت به مريم, واتبعته, وتزوجها بأمر من الله, فأنجبت منه المسيح عليه السلام, ويوجد بين أيدينا مثال في الإسلام على حالة شبيهة جداً بحالة مريم هذه, إنها خديجة عليها السلام, التي رأت في محمد صلى الله عليه وسلم مِثال البشر السوي, فتزوجت منه, وأنجبت له إبراهيم: الذي قال فيه أبوه صلى الله عليه وسلم: "لو عاش إبراهيم لكان نبياً", ولا عَجب من أنهما مِن كوامِل النساء الأربعة, وكلَّما نسير معاً في الكتاب, ستتوضح لنا أكثر صورة هذا الشخص الكريم, الذي كان سَوياًّ لمريم, والذي كانت فيه روح النبوّة, عليه السلام: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}.

وللآية القرآنية عدة مستويات في التفسير, وآيتنا هذه لها معنى ظاهري, يكون أول معنى متبادر إلى الزهن, هو أن ملاك مُرسل من عند الله جائها في صورة بشر سوي ليبشِّرها بعيسى عليه السلام. وهناك تفسير أخر موازي لهذا المعنى الظاهري, لكن أعمق وأجمل في المعنى: هو أن هذا الملاك البشري السَوِيّ كان نبياً ورسولاً آمنت به مريم, فتَمَثَّل لها "هِيَ" بَشراً سوياً, ومن الواضح أنه كان إنساناً كامل الإنسانية, غاية في الجمال والنور بالنسبة لها, كامل في الروحانية, وما أدراك ما تأثير الإنسان الروحاني على الإنسانة الروحانية, إنَّ غاية المرأة أن تتزاوج بشخص يشبهها, وأن يكون فتى أحلامها مثالاً لها في صفات نشأت عليها وأحبتها, فما بالك بإنسانة مريمية, بل هي "مريم" نفسها, ما بالك بحالة مريم عندما تَرَى نبياً فاق

تصوراتها, بل وكان كفيلها روحانياً, وكان مُعلماً وأستاذاً لها, يُعَلِّمها الرَبَّانِيّة, هل تعتقد أن من كانت مريمية تُعجب بالصورة المادية أو الخشونة الذكورية؟ أم تُعجب بشخص كامل الأهليَّة في عالم الروحانية, إنها رأته فانجذبت له انجذاب التأثير, فالروحانيين لهم تأثير على أمثالهم (وإذا النفوس زوجت), فخافت على نفسها من ضعف المشاعر البشرية, لذلك قالت في نفسها لله: أعوذ بك منه, إن كان يستتر خلف واجهة الرُوحانية والمِثالِيَّة, واعترفت لرسولها بشكوكها: أعوذ بالرحمن منك إن كُنتَ من أصحاب التَقِيَّة, أي إن كنت كاذب يدَّعي النبويّة, وذَكَّرته بالتقوى, لعله يتوب إن كان مازال قلبه حيا. فعلم ما يدور بخلدها, وما تتردد به نفسها, فطمأنها: إني رسول ربك, ولست مدَّعيا. بل وسأكون سبباً من الله أن يهبك عن طريقي غلاماً زكيا.

إنه رسول أرسله الله إلى مريم, فقبلته زوجاً لها ورسولا, كما قَبِلَت خديجة محمد صلى الله عليه وسلم, زوجاً ورسولا, ألم يكن محمد صلى الله عليه وسلم رسول خديجة وبَشَرَهَا السَوِيّ, ألم يهبها الله عن طريقه الغلام الزكيّ, ألم يكن في نظرها هو التقيُّ الوحيد في عالمها: "تحمِلُ الكَلَّ وتُعين على نوائب الدهر".. لذلك كانت أول المؤمنين بهذا التقيّ.

{فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا}.. وحجاب المرأة هو زوجها, وتقوتها وعفافها.
{فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا}.. حملته من البشر السَويّ: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ}.

الوَلد للفِرَاش, وللعَاهر الحَجَر

يحدثنا الإنجيل أن يوسف ابن هالى رجل مريم كان رجلاً باراً مُلهماً يتوجه حيثما يأمره الله. حتى أنه - حسب رواية الإنجيل- قبِلَ ورَضِيَ أن يُنسَب يسوع إليه, ورضيَّ أن يكون ابيه المُستعار, رغم أنه لم يكن والده الحقيقي:

- {لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. 19فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا، وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُشْهِرَهَا، أَرَادَ تَخْلِيَتَهَا سِرًّا. 20وَلكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هذِهِ الأُمُورِ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:«يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 1: 18-20)..
- {فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يُوسُفُ مِنَ النَّوْمِ فَعَلَ كَمَا أَمَرَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ، وَأَخَذَ امْرَأَتَهُ. 25وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 1: 24-25).

وأيضا ترك وطنه وهاجر إلى مصر بسبب رؤيا:

- {إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:«قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. لأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ». 14فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلاً وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 2: 13-14)

وعاد من مصر برؤيا أيضا:

- {فَلَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي حُلْمٍ لِيُوسُفَ فِي مِصْرَ 20قَائِلاً:«قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاذْهَبْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّهُ قَدْ مَاتَ

الَّذِينَ كَانُوا يَطْلُبُونَ نَفْسَ الصَّبِيِّ». 21فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَجَاءَ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 2: 19-21).

هل هذا الرجل البَارُ الذي تُكلِّمه الملائكة, المريميّ الروح, لا يستحق شرف أن يكون والد المسيح عليه السلام! ولماذا لا يستحق؟.. ولحساب أي عقيدة تم نَزع هذا الشرف منه, هل عقائد الخطية المتوارثة والفداء والخلاص تجعلنا كمسلمين ننزع من هذا الرجل حقه. فإذا كان عند المسيحيين المُبرر لأن يجعلوا الواحد ثلاثة, والدافع لقبول الولادة الإعجازية, لأنها الأساس الذي تُبنى عليه عقيدة طهارة عيسى من الخطيئة الأزلية, لأنه ليس من نسل الخاطيء آدم, وبالتالي جدارته وحده في القيام بتحقيق نظرية الآب لِفداء البشرية, فما المبرر إذن عندنا نحن المسلمين من إتِباع هذه العقائد الوثنية؟ {أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ (22) بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ}.

يقول تعالى: {ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ}. هل أمرَ الله سبحانه وتعالى يوسف النجار بالإدعاء الكاذب بأن عيسى ابنه من صلبه. تعالى الله عن أن يُبرِّر فِعلهُ وحكمتهُ بالتَوْرِيَة والإدعاء المخالف للحقيقة, أو أن يأمر شخص صِدِّيق بالتغطية على خِطة الله الأزلية, فالله سبحانه لا يستحي من خلقه, حتى يعمل في الخفاء خِطط إعجازية.

وهل سكوت مريم الصديقة على هذا التزوير الواضح, ونِسبَة إبنها إلى رجل آخر غير أبيه يُعَد من الصِدِّيقية, ما الفرق إذن بينها وبين من تعلم أن إبنها ليس من زوجها, ثم تصمُت خوفاً من العار والفضيحة, أليس هذا خَلطاً للأنساب.

ولماذا لم يُعلن النبيُّ عيسى (سواء في الإنجيل أو القرآن) أنه نتيجة حمل إعجازي, وأن يوسف النجار ليس أبيه, إعلاناً منه أن ذلك هو الحل الوحيد لمُعضلة الخطية المتوارثة, أو إعلاناً لليهود بنزع النبوّة منهم, هل عيسى النبي رضي أن يُنسب لوالد ليس هو أبيه في الحقيقة. ما هذا التفسير العجيب؟ هل يستحق منا المسيح عليه السلام أن ننسب إليه الخداع والتَوْرِيَة. {قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ}.

المسيح مات.. وترك لنا اسم أبيه

أشار المسيح القادياني عليه السلام, إلى قبر المسيح الناصري عليه السلام, الذي يُطلق عليه قبر (يوز آصاف), الموجود في شارع "خان يار", بمقاطعة "جورداسبور" بكشمير, وذلك في كتابه "المسيح الناصري في الهند", والذي أثبت فيه بشواهد عديدة من القرآن والأناجيل, وكتب التاريخ القديمة, وكتب الديانة البوذية, وكتب الطب, أنه عليه السلام قد هاجر إلى هناك بعد نجاته من حادثة الصليب, ليُكمل مُهمَّته إلى باقي قبائل بيت إسرائيل الضالة, {فَأَجَابَ وَقَالَ:«لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ».} (إِنْجِيلُ مَتَّى 15 : 24), وكانوا عشر قبائل من قبائل بني إسرائيل الإثنى عشر, المتبقية من بعد السبي البابلي الآشوري لهم على يد الملك نبوخذنصر الفارسي. {الَّذِينَ سَبَاهُمْ نَبُوخَذْنَاصَّرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى بَابِلَ} (عَزْرَا 2 : 1), ثم انتشروا مع الوقت في هذه البقعة من العالم, فهاجر المسيح إليهم بعد أن رفضه سِبطي يهوذا وبنيامين الذين ينسبهم التاريخ لأرض فلسطين, ثم عاش هناك إلى عمر المائة والعشرين, ومات هناك ودفن في هذا القبر الباقي كأثر تاريخي هام يدلنا على اسم الشخص المدفون فيه "يوز آصاف", ومع الأخذ في الإعتبار إختلاف اللغة واللهجات على مَر الأجيال, وتحوُّر الأسماء عبر القرون, نلاحظ أن صوت الإسم (يوز آصاف) يوحي بوضوح بأن أصله كان (يسوع ابن يوسف).

عوس ابن آصاف (عيسى ابن يوسف)

غير أنه ورد لهذا القبر اسم أخر مُشتق من الإسم الأصلي لصاحبه (عيسى ابن يوسف), وهو (عوس أصاف).

يقول عباس محمود العقاد: "ومن الأخبار التاريخية خبر لا يصح إغفاله في هذا الصدد, لأنه محل نظر كبير, وهو خبر الضريح الذي يوجد في طريق "خان يار" بعاصمة كشمير, ويسمونه هناك ضريح النَّبي, أو ضريح عيسى, وروى "تاريخ الأعظمي" الذي دُوِّن قبل مائتي سنة, أن الضريح لنبيٍّ اسمه "عوس أصاف", ويتناقل أهل كشمير عن آبائهم أنه قدم إلى هذه البلاد قبل ألفي سنة. وينقل المولوي محمد على *"اللاهوري, صحابي المسيح الموعود عليه السلام"* - في ترجمته للقرآن الكريم عن كتاب عربيٍّ يُسمى "إكمال الدين" محفوظ منذ ألف سنة عن اسم "عوس أصاف" مذكور فيه, وإنه قال عنه أنه رحالة ساح في بلاد كثيرة, وإنّ كتاب "برلام ديو شافاط" في صفحة 111 يذكر "عوس آصاف" أنه صاحب "بُشرى", وأنهم يحفظون مَثلاً من أمثاله في تعليمه يُشبه مَثل السيد المسيح عن الزارع والبذور." (حياة المسيح صـ 177).

حتى بعد أن هاجر لآلاف الأميال, حَمَل معه اسم أبيه يوسف عليه السلام. فهل هناك دليل تاريخي أعظم من هذا الدليل على فساد عقيدة الولادة البِدعِيَّة.

مريم كانت كافرة بابنها المسيح!

يقول الخليفة الثاني ميرزا بشير الدين محمود: "أما أحوال مريم الأُخرى فهي بحسب الإنجيل كالآتي:

جاء يوسف بمريم إلى بيته بعد أن حملت بالمسيح (متى 1: 24), ولكن لم يذكر الإنجيل أي شيء عن زواجهما. **وهذا يوضح أن الخِطبة كانت تعتبر بمنزلة الزفاف عند اليهود,** ولم يمسّ يوسف مريَم حتى ولادة المسيح. أما بعد ولادته فَمَسَّها يوسف، فولدت أولادها الآخرين (متى 1: 25).

وورد أن يسوع كان يكنّ نفوراً تجاه أبويه، **وعندما أعلن دعواه لم تؤمن به أمه**، بل كانت تتعجب منه.

وورد أيضا: {وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُ الْجُمُوعَ إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدْ وَقَفُوا خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ. 47فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ وَاقِفُونَ خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ». 48فَأَجَابَ وَقَالَ لِلْقَائِلِ لَهُ:«مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟» 49ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ:«هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي. 50لأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي».} (إِنْجِيلُ مَتَّى 12: 46-50)

فثبت من ذلك أن المسيح لم يعدّ أُمّه ولا إخوته من المؤمنين. وهذا يعني أن السيدة مريم كانت بحسب الإنجيل منكرة كافرة بالمسيح.

علماً أن مرقس ولوقا قد أكدا هذا الأمر نفسه في إنجيليهما (مرقس 3: 31- 35, ولوقا 8: 19- 21) أما يوحنا فقد لزم في إنجيله السكوت تجاه ذلك.

أما الإنجيلي متّى فزاد الأمر جلاء حيث أخبر أن الناس كانوا يقولون: أليس أمّ المسيح وإخوته وأخواته كلهن معنا؟ أي قال اليهود إذا كان المسيح صادقًا فلم لم تؤمن به أمه وإخوته وأخواته؟ فقال لهم المسيح {«لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ

وَفِي بَيْتِهِ».} (إِنْجِيلُ مَتَّى 13: 57). أي أن ذّلتي بين أهل وطني وعشيرتي ليس دليلاً على كذبي، لأن جميع الأنبياء قد عارضهم أهلهم دائماً.

وليس هذا فحسب، بل يتضح من إنجيل مرقس أن أقارب المسيح كانوا يعدونه مجنونا حيث ورد {وَلَمَّا سَمِعَ أَقْرِبَاؤُهُ خَرَجُوا لِيُمْسِكُوهُ، لأَنَّهُمْ قَالُوا:«إِنَّهُ مُخْتَل!».} (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ 3: 21)

أي أنهم بدلاً من أن يؤمنوا به اعتبروه مجنوناً مختلَّ الحواسّ، وأرادوا أن يمسكوه حتى لا يهيم على وجهه هنا وهناك.

لقد اتضح من هذه الأحداث بكل وضوح وجلاء أن مريم وأولادها الآخرين وكذلك يوسف الذي يدعى أباً للمسيح، لم يؤمنوا به، فكان يقابلهم بغلظة وجفاء. حتى إن الإنجيل يقول إنه لم يلتفت إلى أمَّه حين كان معلَّقا على الصليب. كان قلب الأم يقاسي آلآماً شديدة، فجاءت لترى ابنها المعلق على الصليب، ولكنه لم يتكلم مع أمَّه بلطف ومحبة حتى في ذلك الوقت العصيب أيضاً، بل لما رآها واقفة قال لتلميذه "توما" مشيراً إليها: هذه أمُّك, وقال لها: "يا امرأة, هُوَذا ابنك" (يوحنا 19: 26 - 27). وكأن المسيح، بحسب الإنجيل، أبغض أمه بغضاً شديداً جعله يخاطبها في ذلك الوقت العصيب أيضاً بقوله "يا امرأة" عوضاً عن أن يقول لها: يا أماه، أو يا مريم. وهكذا أدى المسيح واجبه الأخلاقي وأخبر أمه بالمأوى الذي تعيش فيه بعده، كما أوصى تلميذه "توما" بخدمتها وعنايتها، ولكن مشاعره تجاه أمَّه كانت جارحة لدرجة أنه في تلك الساعة الخطيرة التي كان فيها مُعلَّقا على الصليب لم يبد نحوها أي حُب، ولم ينادها قائلاً: يا أمي، بل قال "يا امرأة"!

وقد ازداد المسيح جفاءً لأمه، بحسب الإنجيل، لدرجة أنه في إحدى المرات قالت امرأة وقد تأثرت من خطاب المسيح: {«طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ وَالثَّدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضِعْتَهُمَا».}, فكان من المفروض أن يكظم المسيح غيظه نحو أمه في تلك المناسبة

على الأقل، ولكنه لم يملك نفسه حينما سمع ثناءً على أمه من فم هذه السيدة، فقال من فوره: {«بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ وَيَحْفَظُونَهُ».} (إِنْجِيلُ لُوقَا 11: 28)

أي أن الأم التي حملتني في بطنها ليست مباركة، وأن الثديين اللذين رضِعتهما ليسا مباركين، إنما المبارك من يسمع كلام الله ويعمل به. فيبدو من الإنجيل أن المسيح كان لا يملك نفسه لدى سماع مدح أمه حتى من لسان الآخرين، وبدا وكأنه عدوّ لدود لأمه، ولا يعتبرها مؤمنة!

يقول الإنجيل، من ناحية، إن الملاك بَشّرَ مريمَ وقال {قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. 31وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. 32هذَا يَكُونُ عَظِيمًا، وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى،} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1: 30-32). وبالرغم أن بشارة الملاك هذه كانت مستحيلة بالنظر إلى الظروف الظاهرة، وبالرغم أن الله قد حقق هذا المستحيل، وبالرغم أن مريم قد شاهدت بنفسها هذه الآية العظيمة، إلا أنها ما زالت، بحسب بيان الإنجيل، تعتبر المسيح مجنوناً ولم تؤمن به.

الحق لو أن امرأة رأت في المنام أنها تلد ابناً، ثم ولدت ابناً بحسب الرؤيا فعلا، فلا شك أن ولادته تكون آية، بيد أن ذلك لا يمكن مقارنته بمعجزة ولادة المسيح. ولو أن امرأة ولدت ابناً بعد بشارة في الرؤيا، ثم كان الابن باراً أيضاً، فمن الممكن أن تسخط عليه أمُّه حيناً وتقول له إنك لم تؤد حق خدمتي. **ولكن المعجزة التي رأتها مريم لم تكن معجزة عادية.** فإن الملاك يأتي عذراءَ، ويبشرها بأنها ستلد ولداً متصًفا بصفات محددة، فتحمل به بالفعل، ثم تلد ابناً ينال عِزًّا وصيةً غير عاديين في الدنيا.

فهل من عاقل يمكن أن يصدق بعد هذا الحدث العظيم أن أم ذلك الابن ستُعِدَّه مجنوناً أو كاذباً في دعواه؟ كلا، إن التي شاهدت تلك الآية العظيمة على قدرة الله تعالى لا يبقى أمامها مجال للكفر والإنكار." (التفسير الكبير)

أقول: وبما أن السيدة مريم كانت -بحسب الإنجيل- مُنكرة كافرة بنبوَّة ابنها المسيح. فهل يُعقل أو يُصدق أن هذه وَلَدَت إبنها ولادة إعجازية؟ هل يعقل أن من رأت الملائكة عياناً بياناً تبشرها بابن العَلِيّ, أن تكفر بهذا الإبن المعجزة؟ وهل يعقل أن من نُفِخَ فيها من روح الله, تكون كافرة؟ وهل يعقل أننا كمسلمين نأخذ عقائدنا من هذه الكتب المكتوبة بأيدي البشر؟ {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}.

يقول الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: "ما عندنا من شيء إلا كتاب الله فخذوا بكتاب الله. حسبكم القرآن. ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل. قضاء الله أحق. حسبنا كتاب الله." حمامة البشرى ص110

جيمس التّقيّ أم بولس الرسول, مع مَن أنت؟

بعد اختفاء المسيح الناصري من مشهد الأحداث, وبعد واقعة الصليب بفترة وجيزة, انقسم أتباعه والمؤمنين به إلى فرقتين تاريخياً, وحسب تفسير كلاً منهما لِما حدث مع المسيح, ولماذا حدث؟ سنرى إلى أي مدى انقسموا وتفرقوا:

الفِرقة الأولى: أتباع "جيمس التّقيّ", الزعيم الروحي لحركة الموحدين (الإيبونيون). وجيمس هذا هو المعروف بيعقوب أخو المسيح: {أَلَيْسَ هذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ، وَإِخْوَتُهُ **يَعْقُوبَ** وَيُوسِي وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟} (إِنْجِيلُ مَتَّى 13 : 55), الذي وصفه القديس بولس بـ (أخا الرب): {**يَعْقُوبَ أَخَا الرَّبِّ**} (رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ غَلاَطِيَّةَ 1 : 19), والذي أسس كنيسته في القدس, والتزم حرفياً بتعاليم الناموس, وطقوس التوراة في المناسك والعبادات.

الفِرقة الثانية: أتباع "بولس الرسول", الذي اتجه بدعوته إلى الغرب, إلى بلاد الرومان, والمؤسس الحقيقي للمسيحية التثليثية, المنتشرة في العالم حالياً.

يقول الخليفة الرابع ميرزا طاهر أحمد - رضي الله - عنه:

الأتباع الأوائل لعيسى

يبدو أن المسيحيين الأوائل قد اختلفوا وانقسموا فيما بينهم بشكل جوهري حول أمرين هما:

- طبيعة عيسى
- وفيما إذا كان يجب الالتزام بالشريعة الموسوية أم لا.

في المرحلة الثانية من تطور المسيحية, أصبح القديس بولس أهم شخصية مركزية أعطت المسيحية إيديولوجيةً جديدة. كانت هناك اختلافات جوهرية في وجهات النظر بين "القديس بولس" و"جيمس التّقيّ". ففي حين اهتمّ جيمس بكنيسة بيت المقدس, كان بولس يَعِظُ في الغرب الوثنيين من غير اليهود خاصّة.

تطورت الكنيسة المسيحية الغربية وفقا لخطة رسمته نظرية بولس, في حين أن الكنيسة في القدس تطورت على نهج التعاليم التوحيدية.

وكان **(الإيبيونيون)** Ebionites أحد فروع النشاط الديني الخاص بـ "جيمس" وهم طائفة اشتُقّ اسمها من الكلمة العبرية (إيبونيم) Ebionim وتعنى "المسكين" أو "الفقير". لقد كان هؤلاء هم المسيحيون اليهود, الذين اعتقدوا بالمسيح أنه "المسيح المنتظر" فقط وليس (ابن الله). ولقد تبعوا الشريعة الموسوية بحماسٍ عظيمٍ, وكان لهم إنجيلهم الخاص بهم والمعروف بأسماء مختلفة مثل: إنجيل العبرانيين, إنجيل الإيبيونيين أو إنجيل الناصريين. وفيما يلي وصف للإيبيونيين مأخوذ من مصادر مختلفة:

في كتابه "تاريخ الكنيسة" المكتوب في القرن الرابع الميلادي في القيصرية, نجد أن "يوسيبوس" يذكر الإيبونيين في الكتاب الثالث: "فيسبان إلى تراجان" (Vespasian to Trajan) ويسخر من وجهات نظرهم قائلاً: إن اسمهم يأتي من فكرتهم السيئة والحقيرة عن عيسى.

اعتبر الإيبونيون عيسى بشراً فانياً, واحترموه باعتباره رجلاً تقيّاً بالنظر إلى أخلاقه وشخصيته. وكيهود فقد كانوا يطبّقون حرمة السبت, وكذلك جاء في الشريعة, ولم يقبلوا عقيدة بولُس التي تزعم أن الخلاص بالإيمان فقط. ويتحدث الكاتب أيضاً عن

مجموعة أخرى من الإيبونيين الذين قبلوا فكرة الولادة من العذراء والروح القدس, ولكنهم رفضوا فكرة الوجود المسبق لعيسى على اعتبار أنه: "الله, الكلمة والحكمة" وهم قد تبعوا إنجيل العبرانيين الذي من المحتمل أن يكون إنجيل متى.

كان الإيبونيون يحترمون السبت والنظام اليهودي, ولكنهم كانوا يحتفلون بالقيامة.

يذكر ر. آيزنمان (R. Eisenman) و م. وايز (M. Wies) في كتابهما "اكتشاف ملفات البحر الميت" خلفيَّة الإيبونيين ويقولان: إن جيمس (الصادق أو الصدوق) كان رئيس كنيسة القدس في منتصف القرن الأول (تقريباً 40 - 60م), وهي الفرع الذي سُمّي فيما مضى بالكنيسة اليهودية في فلسطين, والإيبونيون تطوروا عن هذا الفرع.

إن الجماعة التي تبعت جيمس كانت تُعرف بالمساكين (غلاطية 2: 10, جيمس 2: 3-5), وهو لقب مذكور في كلا الموضعين: خطبة الجبل وفي ملفات البحر الميت.

يشعر آيزنمان لأسباب عديدة أن الإيبونيين كانوا شبيهين بمؤلّفي "ملفات البحر الميت". فهم قد عظَّموا جيمس الصدوق **واعتقدوا أن عيسى مسيحهم البشري, وأن بولس قد صار مرتداً بالنسبة إلى الشريعة**. ولقد طبقوا حرمة السبت والشريعة بحماس كبير, وأعطوا جيمس أكبر اعتبار **في حين عدّوا بولس عدوّاً لهم**. (متى 13: 25 - 40).

ويرى (بايجنت و ليه و لنكولن) Baigent, Leigh and Lincoln في كتاب "الميراث المسيحي", أن مصدر التعاليم الأساسية للإيبونيين والأغنوطيين والمانيكانز والصابئين والمانديين والنسطوريين والإلكاسيين قد وُصفت بأنها فلسفة ناصرية. إنهم يشيرون إلى الفكر الناصري كما يلي:

"إنه توجُّهٌ باتجاه عيسى وتعاليمه التي تُشتق في النهاية من صميم العَين الناصري كما تم تفصيله من قِبل عيسى ذاته, ثم تمت إشاعته من قِبل جيمس ويهود أو يهوذا توماس وحاشيتهما المقربين. وكانت معتقداتهم كما يلي:

1- الإلتزام الشديد بالشريعة الموسوية.

2- الإعتراف بعيسى المسيح.

3- <u>الإعتراف بالولادة البشرية الطبيعية لعيسى.</u>

4- العداء للمفاهيم الخاصة ببولس.

وثمة مجموعة من المخطوطات محفوظة في مكتبة في إسطنبول وتحتوي على فقرات منقولة من نصوص يعود تاريخها إلى القرن الخامس أو السادس الميلادي, والمنسوبة إلى الناصرة والمكتوبة باللغة السيريانية, ووجدت في دير في خوزستان جنوب غرب إيران من حدود العراق. وهي تعكس وجهات نظر الكهنة الناصريين الذين فرّوا من القدس بعد الدمار الذي حل بها عام 66م, وهي تشير إلى عيسى على أنه بشر ويؤكد على تطبيق الشريعة اليهودية." (المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال صـ 164 - 168).

ويقول حضرة الخليفة الرابع في الكتاب نفسه, تحت عنوان: **(حقيقة عيسى)**

"لا شكّ في أن لكل شخص الحقِّ والحرية في أن يختار بين مسيحية بولس, أو تلك المتعلقة بـ "جيمس" الصادق والزعماء الأوائل للمسيحية, الذين كانوا تلاميذ عيسى المسيح ذاته. ولكننا نريد هنا أن نبرهن على أن الفرع الرئيسي للمسيحية قد استمر في النماء من خلال الموحدين (المسيحيين الذين لا يؤمنون بالثالوث) وأبقى نفسه في معزل عن البِدع المتأخرة التي ولّدت التعقيدات في العقائد المسيحية مثل ألوهية

عيسى على أساس أنه ابن الله, والثالوث, والخطيئة الموروثة, والفداء, وعودة المسيح المادية إلى الحياة.. **إلخ**.

إن وجهات نظر الكنيسة الأوائل, الذين يُعدّ جيمس الصادق شخصية بارزة فيهم, كانت بسيطة وأمينة وصادقة, ولم يكن لديهم تناقضات داخلية أو مفارقات مخفية وراء شاشة الغموض الضبابية.

إن دراسة تاريخ الموحّدين في المسيحية تؤكد, بما لا يدع مجالاً للشك, أن وحدانية الله - غير المعقدة بشعار الثالوث - ظلّت هي العقيدة الرسمية لكنيسة المسيح الحقيقية في نقائها الأصلي القديم." (المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال صـ 170 - 171). انتهى

وأقول: ما رأيك, هل استوعبت المقتبس جيداً؟ وبعد أن مَنّ الله عليك بهذه المعرفة, فمع أيُّ الفريقين تحب أن تُحشر, ولأي فريق من الإثنين تحب أن تشجع وتنصُر؟ هل تحب أن تكون مع فريق الفداء والكفارة, وشرطها اللازم هذه الولادة؟ أم تحب أن تكون تقيّ, وتُبعث على التوحيد, كتابع ومؤيد لجيمس الصادق التقيّ؟

هل تَنصُر بولس الرسول؟ الذي استخلص عقائده من مصادر متنوعة: أولها ما كان مكتوباً في توراة اليهود "الآسينيين", الذين كانوا موجودين قبله وظلوا في الوجود حتى عاصرهم ووصل إلى سمعه أفكارهم, وتوراتهم التي تتحدث عن "مَلكي صادق", كاهن الله إلى الأبد, الشبيه بابن الله, والذي كان مولود ولادة إعجازية.

بولس الرسول الذي بدأ دعوته في دمشق ملتقى الأديان, التي كانت مَصَبْ يتجمَّع فيه المياة القادمة من قِمم الحضارات, فكانت مركز إلتقاء القوافل على طريق الحرير

التجاري القديم, فالجالس على ناصية دمشق الشرقية كان يرى القوافل القادمة من الهند ومعها أفكار الهندوسية وسليلتها البوذية, وقوافل الصين تأتي من بعدها محملة بجزوع شجرة الطاوية وفروعها الكونفوشيوسية, ومن وراء النهرين تأتي فارس بالزرادشتية المجوسية تجُرُّ في يدها أختها المثنوية.

أما الغرب فكان له حكاية أخرى, فكانت دمشق تقبع تحت حكم الدولة الإمبراطورية الرومانية, الوريث الشرعي للحضارة "الهيلِّينيَّة", التي كانت منتشرة في حوض البحر الأبيض المتوسط.

الكل حط رِحَالَة على طريق الحرير, الذي كانت القوافل تسير على جنباته بهوادة, وتتوقف لتأخذ أنفاسها عند نُزُلَه وأسواقه, وطرقه التي كانت متفرعة في أرجاء العالم القديم, وكانت روافده مقسَّمة بين رحلتين, إحداهما للشتاء والأخرى كانت للصيف, وكانت القوافل تسير محمَّلة ببضائع التجار, مصحوبة بالفلسفات ونتاج الأفكار, فكانت تأتي من أقصى الصين مع الحرير, مروراً بالهند لتقِلَّ أفكار البراهمة مع التوابل والبخور, ثم سجَّاد فارس حيث عبادة الليل والنهار, إلى بلاد الإغريق التي قد تسلَّمت من الشرق شعلة النار. وفي ميدان الحرير كانت تستقبلهم دمشق غازلة الأفكار, دمشق العتيقة التي بُعث فيها الدجال.

كل الحضارات تقابلت هنا على بُساط الحرير, فتزاوجت في دمشق خان العالم القديم, ومن ثم أنجبت دين بولس الجديد.

من الشرق الأقصى تعرَّف بولس على تعدد الآلهة التي كانت في الهندوسية بالملايين, حتى استقر العد التنازلي في المانوية على إثنان. من الهندوسية تعَرَّف بولس على "كريشنا", المولود من العذراء "ديفاكي", وحملت به أمّه في غياب

خطيبها "ناندا", كريشنا الذي صُلب ومات على الصليب, ونزل إلى الجحيم, ثم قام من الأموات, ثم صعد إلى السماوات, وسوف يأتي إلى الأرض في اليوم الأخير كفارس مدججاً بالسلاح, فيدين الأحياء. ويقولون عنه كما قيل عن يسوع أنه الخالق لكل شيء: {اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ.} (رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ 3 : 9), وغسل يسوع أرجل التلاميذ كما كان كريشنا يغسل أرجل البرهميين: {وَابْتَدَأَ يَغْسِلُ أَرْجُلَ التَّلاَمِيذِ} (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 13 : 5). والجدير بالذكر أن للهندوس كما للمسيحيين ثالوث مقدس: براهما (الآب), فيشنو (الابن), سيفا (الروح القدس).

ومن البوذية نقل بولس قصة "بوذا ابن لله" بكامل تفاصيلها, فبوذا هو ابن العذراء "مايا" وهو المخلِّص والمنقذ للبشرية, وولادة بوذا كانت في مِذود للحيوانات, وهو إله من ثلاثة أقانيم, يسمونه :بوذا المسيح, والمولود الوحيد، ومخلص العالم، وأنه إنسان كامل وإله كامل تجسد في الناسوت، وقدم نفسه ذبيحة ليكفر ذنوب البشر ويخلصهم من ذنوبهم فلا يعاقبون عليها, وبعد تنسُّكه وتعبده ظهر له الشيطان ليجرّبه, وتعاليمه هي الرهبنة والزهد عن الدنيا, وروحها المحبة والسلام, ولما مات بوذا ودفن انحلّت الأكفان بقوة إلهية وقام من بين الأموات وصعد إلى السماء، ولسوف يأتي مرة أخرى يعيد السلام، وسيدين بوذا الأموات في اليوم الآخر.

ومن فارس جاءت الديانة "الميثراوية" الفارسية, التي كادت أن تنتشر في العالم القديم لولا أن حَلَّت مكانها المسيحية البولِسية, لأنها قبل المسيحية كانت منتشرة بكثافة في منطقة شرق حوض البحر المتوسط, ولو لم تنتصر عليها المسيحية لعبد العالم القديم "ميثرا" عوضاً عن يسوع المسيح, ومما ساعد على اندثار الميثراوية اتحاد أصولها وتشابهها مع أصول المسيحية, فاندمجت فيها وتلاشت مع الوقت, فالميثراوية

كالمسيحية كان لها ثالوث أقدس: أوزود "الخالق", أهردمان "المهلك", ميثرا "المخلص". وميثرا وُلد كالمسيح في يوم 25 ديسمبر, من أمٍّ عذراء, وهو من نسل الآلهة, وكان له 12 تلميذ, ومات في عيد الفصح, ليخلص البشر من خطاياهم, وعاد للحياة بعد الموت, وصعد إلى السماء, وسيعود يوم القيامة كدَيَّان للبشرية, وله أتباع يعمِّدون الناس باسمه, ويقوم كاهن الميثراوية برمز التناول من الخبز والنبيذ لتمجيد المخلص ميثرا، ويعتقد الآكل للخبز والشارب للنبيذ أنه إنما يأكل جسد المخلص ميثرا ويشرب دمه.

ومن ديانة اليونان الإغريق, وآلهتها المتعددة, الشبيهة في أحوالها وأخلاقها بأحوال البشر في نقائصهم وصراعاتهم, اقتبس بولس أسطورة الإله "هيراكليس" ابن الإله "زيوس" من أمِّه المريمية "ألكميني"!

ومن الديانة المصرية القديمة, التي تعرَّف عليها اليونان والبطالمة في مدينة "الإسكندرية" التي أنشأها "الإسكندر الأكبر المقدوني", والتي كانت منارة العلم في البحر المتوسط أيام العصر الهيلِّيني. يذكر لنا التاريخ قصة الإسكندر الأكبر الذي زار صحراء مصر الغربية, بعد عودته منتصراً من فارس, ليقدم القرابين لمعبد الإله آمون في سِيوَة, وبعد ذلك إدَّعى أنه ابن الإله المصري "آمون رَع" (**رع** = **ر**ب ال**ع**المين), فعل ذلك لكي يكسب تأييد كهنة المعبد, ومن وراءه ولاء المصريين.

وبما أننا الآن في مصر القديمة, فلن نستطيع أبداً تجاهل الأسطورة المصرية الجميلة: أسطورة الإله "حورس", ابن العذراء المريمية "إيزيس", التي أنجبته بعد قصة حب مؤثرة, من زوجها الشهيد الإله "أوزوريس", وحكاية صراعها المرير مع الإله "ست" عم حورس, الذي قتل الإله "أوزوريس" ليسرق منه العرش المجيد, فاستطاعت

بذكاءها أن تخبئ ابنها "حورس ابن الله", حتى كبر واستطاع استعادة عرش أبيه المسلوب.

حورس يكشف أسرار القضية بكاملها

يقول المصلح الموعود: "هنا نواجه معضلة لابد لنا من حلها. إن التاريخ المسيحي يقول لنا أن المسيح عليه السلام وُلد في 25 ديسمبر, ويقول لوقا أن أوغسطس قيصر كان قد أصدر في تلك الأيام أمراً بإحصاء سكان مملكته, فذهب يوسف مع مريم من الناصرة إلى بيت لحم من أجل التسجيل, وهناك وُلد المسيح (لوقا 2: 1-5). وهذا يعني أن المسيح وُلد في بيت لحم أيام الإحصاء الأول في 25 ديسمبر. ولكن القرآن الكريم يعلن أن المسيح قد وُلد في تلك الأيام التي تثمر فيها النخل. والنخل لا تثمر في شهر ديسمبر إلا نادراً, وتثمر في شهر يوليو وأغسطس بكثرة. وعندما نجمع بين هذا وبين إخبار الله تعالى لمريم بعين ماء لتنظف به ثيابها وتغسل مولودها, لتبين لنا أن الولادة تمت في الحقيقة في يوليو أو أغسطس, لا في ديسمبر. ذلك أن غسل الوليد الجديد بماء معين في شهر البرد القارس, وخاصة على جبل واقع في شمال الجزيرة العربية لأمر مخالف للعقل تماماً" (أحسن القصص صـ 350).

ونقل حضرته عن Bishop Georns قوله: "ليس هناك شهادة قطعية على أن 25 ديسمبر هو يوم ميلاد المسيح. ولو أننا سلّمنا بقصة ولادة المسيح كما ذكرها لوقا بأن الرعاة كانوا يحرسون قطعانهم في العراء في منطقة بيت لحم في تلك الأيام, لثبت أن ميلاد المسيح لم يكن في فصل الشتاء, حين تنخفض درجة الحرارة جداً حتى يصبح الثلج على منطقة يهوذا الجبلية أمراً عادياً. يبدو أن عيد الميلاد عندنا

قد تم تحديده في حوالي عام 300 الميلادي وبعد نقاشات طويلة (Rise Of Christianty p. 79)" (أحسن القصص صـ 353).

وأقول: أن سبب نِسبة مولد المسيح لتاريخ 25 ديسمبر بالذات فيه سر عظيم, ولم يُنسب هذا التاريخ لميلاد المسيح من فراغ, فهو اليوم الذي تحتفل فيه معظم الأمم الوثنية بميلاد آلهتها, لأنه يوم يبدأ فيه التحوُّل الشمسي, وازدياد طول النهار, فالشمس باعتقادهم تولد من جديد, ومن الأمم الوثنية التي وافقتها المسيحية في الإحتفال بيوم 25 ديسمبر:

- الصينيون القدماء بعيد ميلاد إلههم "جانغ تي".
- المصريون القدماء بعيد ميلاد إلههم "رع".
- الهندوس بعيد ميلاد إلههم "كريشنا".
- البوذيون بعيد ميلاد إلههم "بوذا".
- الروس القدماء بعيد ميلاد إلههم "كوليادا".
- الكلدان بعيد ميلاد إلههم "كريس".
- سكان سوريا والقدس وبيت لحم -قبل الميلاد- بعيد ميلاد إلههم المخلص "أتيس".
- سكان فيريجيا (أسيا الصغرى "تركيا حالياً") بعيد ميلاد إلههم المخلص "ابن أتيس".
- الإسكندنافيون (سكان شمال أوروبا) بعيد ميلاد إلههم "ثور", وجدير بالذكر أنهم هم أصحاب بدعة "شجرة عيد الميلاد".

- الأنجلوساكسون (أجداد الإنجليز) بعيد ميلاد إلههم "جاو وابل".
- الفرس القدماء بعيد ميلاد إله الشمس "ميثرا".
- اليونانيون بعيد ميلاد إلههم "ديونيسس", الإبن المولود للإله الأكبر.
- الروم بعيد ميلاد الإله "سول إنفكتوس", والإله "باخوس", وللإمبراطور الروماني الوثني قسطنطين يد طولى في جعل هذا اليوم المقدس عند الرومان عيد ميلاد للإله الجديد للإمبراطورية الرومانية "يسوع ابن الله".

وأعتقد أن تحديد هذا اليوم كعيد ميلاد المسيح له سبب آخر أقوى من كونه تم تحديده على يد الإمبراطور الروماني قسطنطين, هو أن هذا اليوم هو عيد ميلاد أكثر الآله القديمة شبهاً بالمسيح الذي تعبده النصارى, وهو الإله الفرعوني "حورس", فلقد وُلد حورس في 25 ديسمبر, وذلك عام 3000 قبل الميلاد. ومعلوم أن العقائد الوثنية تتطور وتتلاقح ببعضها, ولو رجعنا إلى أقدم العقائد التي أعتقد أن المسيحية كانت تطور عنها, فلن نجد أقدم من الحضارة الفرعونية, والتي بدورها أثرت في باقي العقائد الوثنية بعدها, وهذا سر تشابه معظم تلك العقائد مع الديانة المصرية القديمة, ومع الزمن انتقلت هذه الأسطورة المصرية إلى عقائد اليونان بناة الإسكندرية القديمة, ومنها انتقلت إلى ورثتهم الرومان, وبالتالي وجدت لها مطرحاً في المسيحية الرومانية الجديدة, وجدير بالذكر أيضاً أن المصريين القدماء كان عندهم أسطورة تثليثية أخرى هي: آمون "الآب", موث "الأم", كونس "الإبن".

والعجيب أن الإله المصري "حورس", كان يطلق عليه: "Karast" وتعني: "الممسوح بالزيت", فأخذها اليونان عن المصريين واستخدموها, فانتقلت إلى المسيحية: "Christ" أي "المسيح".

وبالطبع عندما تم نسخ أسطورة حورس ولصقها في المسيحية الرومانية, تم إستيراد ميلاد حورس أثناء هذه العملية أيضاً.

ومن العجائب أيضاً أن هناك العديد من أوجه التشابه بين حورس والمسيح:

- حورس وُلد في 25 ديسمبر, وأمّه العذراء "إيزيس". ونفس اليوم أيضاً كان عيد قيامة حورس من الأموات! والذي قام من الموت بعد ثلاثة أيام.
- وصاحبت ولادة حورس ظهور نجمة الشرق, والتي تبعها خروج ثلاثة ملوك لإيجاد وتنصيب المنقذ الجديد. وكذلك يسوع: {إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ 2قَائِلِينَ:«أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ».} (إِنْجِيلُ مَتَّى 2 : 1-2).
- حورس هربت به أمّه في صغره خوفاً من بطش عمه الشرير سِت. وكذلك يسوع هربت به أمه مريم إلى مصر خوفاً من بطش هيرودس. وحسب الأسطورة المصرية أن الشر بدأ في الأرض بغَيرة "ست" من أخيه "أوزوريس" على مُلك مصر, فقتله بعد أن احتال عليه, وفصَّل تابوتاً على مقاسه, ولمّا أغلقه عليه رماه في الماء فغرق ومات, فأخرجه من الماء وقطّعه, ثم وزّع أشلاءه في مواضع مختلفة, ثم بدأت زوجته "إيزيس" بالبحث عن أشلاءه وتجميعها, وبعد تجميعه أعاده الإله "رع" إلى الحياة ليوم واحد لتنجب منه حورس الذي يكبر ويشب ثم يقتل عمه "ست" ويُنَصَّب حورس على ملك مصر, وينصَّب أوزوريس حاكما للموت.
- حورس عندما كان في 12 من عمره كان معلماً مسرفاً في العلم. وكذلك المسيح: {وَلَمَّا كَانَتْ لَهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ كَعَادَةِ الْعِيدِ...

وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ، جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ، يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ. 47وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوهُ بُهِتُوا مِنْ فَهْمِهِ وَأَجْوِبَتِهِ.} (إِنْجِيلُ لُوقَا 2 : 42-47).

- وفي عمر الثلاثين تم تعميده على أنه الشخصية "أنوب", على يد "أنوبيس المقدس", وبدأ بحكم سلالته. وكذلك يسوع الذي تعمّد على يد يوحنا المعمدان: {وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ، 22وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً:«أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ». {وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً} (إِنْجِيلُ لُوقَا 3 : 21-23)

- وكان لحورس 12 تلميذ يتبعونه أينما ذهب للقيام بمعجزاته. وكذلك المسيح: {وَفِيمَا كَانَ يَسُوعُ صَاعِدًا إِلَى أُورُشَلِيمَ أَخَذَ الاثْنَيْ عَشَرَ تِلْمِيذًا} (إِنْجِيلُ مَتَّى 20 : 17).

- وكانت له معجزات منها تحريك الشموس في السماء وشفاء المرضى والمشي على الماء. وكذلك يسوع: {وَفِي الْهَزِيعِ الرَّابعِ مِنَ اللَّيْلِ مَضَى إِلَيْهِمْ يَسُوعُ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ. 26فَلَمَّا أَبْصَرَهُ التَّلاَمِيذُ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ اضْطَرَبُوا قَائِلِينَ:«إِنَّهُ خَيَالٌ». وَمِنَ الْخَوْفِ صَرَخُوا! 27فَلِلْوَقْتِ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ قِائِلاً: «تَشَجَّعُوا! أَنَا هُوَ. لاَ تَخَافُوا». 28فَأَجَابَهُ بُطْرُسُ وَقَالَ:«يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ، فَمُرْنِي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ».} (إِنْجِيلُ مَتَّى 14 : 25-28).

- وكانت له ألقاب, هي: الحقيقة, النور, تجسيد الرب, راعي الرب, حمَل الرب, ابن الله الممسوح, ابن الإنسان,.. الخ. وكذلك ألقاب المسيح في الإنجيل.

- بعد أن خانه "تايفوون" تم صلب حورس ودفنه 3 أيام قبل أن يُبعث من جديد. وكذلك يسوع خانه تلميذه يهوذا الإسخاريوطي: {وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي أَسْلَمَهُ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 10 : 4), ألخ.

- حورس هو إله "الشمس" المصري. والمصادفة أن يوم الأحد المقدس في المسيحية تم تسميته يوم الشمس: "Sunday", ولماذا التنازل عن يوم السبت المقدس الذي كان في التوراة عهداً أبدياً بين الرب وبين إبراهيم أبو الأنبياء؟ ولماذا تم استبداله بيوم الأحد بالذات؟ ولماذا تم تسميته بيوم الشمس "Sunday"؟

- ويظهر حورس في الأيقونات والتصاوير الفرعنية حاملاً صليب في يده اليمنى! وكان يطلق على هذا الصليب الفرعوني "رمز الحياة", وكان الكهنة والملوك المصريين يحملونه في أيديهم دلالة على سلطتهم ككهنة لإله الشمس.

- وعثر علماء الأثار على نصوص في برديات مصرية قديمة تقول أن الإله "أوزوريس" والد "حورس" كانت تتحول دمائه إلى خمر! (شارل غينيبر, في كتابه "عن المسيح" صـ 373). ما أعجب هذه المصادفة مع طقس العشاء الرباني والقربان المقدس المسيحي الذي يؤمنون فيه أن الخمر تتحول إلى دماء المسيح.

- حورس قام من الأموات بعد دفنه بثلاثة أيام.

بكل بساطة نقل بولس أو قسطنطين أو شخص آخر أسطورة حورس وركّبها على شخص المسيح, وبالطبع لم يفته أثناء تفصيل ونسخ وتركيب قضية الولادة العذرية لحورس ابن العذراء إيزيس التي كانت يوم 25 ديسمبر, والتي كانت تتلو يوم 24

ديسمبر, وهو يوم ظهور نجمة الشرق في السماء والمعروفة عند الفلكيين باسم "سيريز" وتعد أكثر النجوم سطوعاً في السماء.

وحورس أثناء أحدى معاركه فقد إحدى عينيه, فأصبح مشهور في التاريخ بذا العين الواحدة "عين حورس", ألا تدل تلك الإشارة إلى الدجال الأعور ذا العين الواحدة, التي حذَّرنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم, وهو شخصية يسوع ابن الله الوهمية, مثيلة شخصية حورس الأعور, والتي تدعوا الناس إلى عبادته الأمّة المسيحية العوراء, التي تعبد يسوع نسخة حورس الأعور.

ولاحظ أن يوم 25 ديسمبر يعدّ يوم مقدس عند المتنورين "الماسونيين", لأنه أيضاً يوم ميلاد إله الشمس "هاروس", ألا نفهم من ذلك أن بولس كان يهودي ماسوني, قام بتضليل النصارى وإعدادهم للإيمان بإلهه حورس حين ظهوره آخر الزمان, حسب عقيدة الماسونيين.

وهناك بُعد آخر لتفسير شخصية بولس, أنه كان من أتباع الأفلاطونية الحديثة المنسوبة للفليسوف اليوناني أفلاطون, الذي قضى عدة سنوات من عمره في الهند يتعرّف على أديانها وفلسفاتها, وهو الذي ركّب الآلهة في تركيب ثلاثي الأبعاد: الأول: العِلّة الأولى "الآب", الثاني: الكلمة أو العقل "اللوجوس" وهو الإله الابن المنبثق من الإله الأول, الثالث: الروح "روح الكون" الذي يتكون منه جميع الأرواح, ويتصل بالإله الأول عن طريق الإله الإبن "العقل", وهو في المسيحية "الروح القدس".

بولس الذي استحق بجدارة قول الله فيه: {وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}, وهل

هناك مضاهأة أكبر من مضاهأته ولادة "يسوع المسيح", بولادات أبناء الله: "مَلكي صادق" و"هيراكليس", و"حورس", و"كريشنا", و"بوذا", و"ميثرا", و"الإسكندر الأكبر", والقائمة لا تنتهي.

وهناك طرف آخر لا يجوز التغافل عنه أبداً في معادلة تحريف المسيحية وتحويلها إلى ديانة وثنية بجدارة, إنه الإمبرطور الروماني قسطنطين, الذي قضى ثلاثين عاماً على عرش الإمبراطورية الرومانية, فأسهم إسهامات قوية في خطة تحوير المسيحية لكي تكون مناسبة مع تعاليم آبائه الرومان ومن قبلهم أجداده اليونان, حتى أنه نقل إلى المسيحية قِبلة صلاة الرومان التي كانت وجهتها إلى الشرق, ونقل إليها أيضاً الصيام الروماني, فلقد كانت للرومان أيام وأعياد مقدسة يصومون فيها عن اللحوم تقرباً للكواكب, فتم إحالة هذا الصيام النباتي إلى المسيحية.

ما رأيك هل تحب أن تكون مع "جيمس الصدوق" وأتباعه؟ الذين كانوا يؤمنون بنبوَّة عيسى عليه السلام, **وأنه مولود ولادة بشرية طبيعية.** أم تحب أن تكون في ظِل بولس, أعظم مؤلف في تاريخ الأديان, الذي استطاع بذكاءه أو يوثِّن ديانة المسيح, فجعلها دين في الظاهر يبدو وكأنه جديد, لكنه قديم جداً في المضمون, ليكتسب أعداداً من الوثنيين, ويدخلهم في دينه الرائع الجديد, التجديد فقط في الأسماء, لكن الأصل القديم مازال موجود. {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}. فهل تحب أن تكون مع إبليس, أم مع فريق المؤمنين؟

ومَن يا ترى يعلم حقيقة الولادة المريمية, بولس الرسول, أم يعقوب "أخو المسيح"؟ هل بولس الذي لم يقابل المسيح ولو لمرة واحدة في حياته يعلم حقيقة ولادة ربه المسيح أكثر من يعقوب "شقيق" المسيح من أمه وأبيه؟

وهل لو عاد الزمن ألفي عام للوراء, وكنتَ معاصراً لهذا الخلاف, فماذا سيكون اختيارك, يعقوب أم بولس, ولادة طبيعية أم ولادة إلاهية؟ لو مازلتَ مصراً على الولادة الإعجازية, فأستطيع إخبارك وبكل سهولة, شبيه أي صنف في الفريقين أنتَ؟ {كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}.

والد لعيسى ينسف صليب الخطيئة المتوارثة

إسمعوا حجة الإخوة المسيحيين الرئيسية لإثبات عقيدة الكفَّارة:

يقولون: "ما هو سبب الولادة العذرية ليسوع من العذراء؟

الجواب: سبب الولادة العذرية للمسيح يسوع, هي أنّه بكلّ بساطة موجود من قبل إنشاء العالم، فلا حاجة لإيجاده أو خلقه عن طريق زرع بشري في رحم إمرأة. وبما أنه موجود، كل ما احتاج إليه هو رحم إمرأة حتى يَمرّ برحلة التكوّن والولادة والحياة والموت والقيامة التي يمرّ بها الإنسان، وبذلك يستحق أن نقول عنه أنه "إنسان حق" كما أنه من قبل أن يولد كان ولم يزل "إله حق من إله حق".

لماذا تعتبر الولادة العذراوية غاية في الأهمية؟

الجواب: مبدأ الولادة العذراوية يعتبر غاية في الأهمية (أشعياء 14:7 و متي 23:1 ولوقا 27:1 و 34). في البداية، دعونا نلقي نظرة علي وصف الكتاب المقدس لهذا الحدث المبارك. تساؤل العذراء مريم "كيف؟" يجيب الملاك جبرائيل "الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعي ابن الله "(لوقا 35:1). ويحض الملاك يوسف بالزواج من مريم بقوله: "يا يوسف ابن دَاوُد لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك" (متي20:1). وفي متي يقول أن العذراء "وجدت حبلي من الروح القدس"(متي 18:1). وغلاطية 4:4 أيضا يعلمنا عن الولادة العذراوية "أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة".

ومن هذه المقطوعات نجد أنه من الواضح أن ميلاد المسيح تم كنتيجة لإستخدام الروح القدس لجسد مريم. فالغير مادي (الروح) اتحد مع المادي (رحم مريم).

وبالطبع لم يكن من الممكن لمريم أن تحمل طفلاً بنفسها ولكن مريم كانت "الوعاء" الذي حمل يسوع الي العالم. والله وحده القادر علي صنع معجزة التجسد.

وإن قمنا بإنكار العلاقة الجسدية ما بين يسوع المسيح والعذراء مريم, فلن يكون المسيح بشراً. والكتاب المقدس يعلمنا أن المسيح كان إنساناً بكل ما تحمله الكلمة من معني, وعاش في الجسد مثلنا. وفي نفس الوقت يعلمنا الكتاب بأنه أيضاً الله يحمل طبيعة غير خاطئة وأبدية. أنظر يوحنا 14:1 و تيموثاوس 16:3 وعبرانيين 14:2-17.

يسوع لم يولد في الخطيئة, فالخطيئة لم تكن جزء من طبيعته (عبرانيين 26:7). **وبما أن الخطيئة متوارثة من جيل الي جيل من خلال الأب** (رومية 12:5 و 17 و19). **فالولادة من عذراء حالت دون نقل الطبيعة الخاطئة للإبن يسوع** وسمحت للأله الأبدي أن يصبح إنسان كامل". انتهى.

وأقول: مما سبق يتبين لنا أن الصليب في حقيقته ما هو إلا "الولادة الإعجازية". فهي الشرط الوحيد لتحقق عقيدة الخلاص والفداء, المبنية على عقيدة طهارة يسوع من الخطية المتوارثة من آدم, عن طريق الآباء, والتي بدورها مبنية على حتمية ولادة يسوع الإعجازية. فلولا الولادة الإعجازية, ما تحقق في المسيح شرط صلاحة للكفَّارة الدموية, لأنه لو كان مولود ولادة عادية, لأصبح ملوث مثلنا بخطية أبينا آدم, المتنقلة في ظهور الآباء, من جيل إلى جيل عبر جيناتنا الوراثية, فكان لابد من أن يتجاوز الولادة الطبيعية التي يُشترط فيها عامل الأبوية الرجولية, حتى يكون هو الخروف الصالح لفداء البشرية, من لعنة عدالة الله الأبدية, والتي حلَّها المسيح

بفكرة نزوله بالمحبة اليسوعية, من السماء إلى الكرة الأرضية, لتتقاطع مع ميزان العدلية الإلهية, فكان أكبر صليب عرفته البشرية, وكل ذلك أُسَّهُ هذه الكارثة العقائدية, التي تسمونها بكل بساطة "الولادة الإعجازية".

هل الرحمن لم يستطع أن ينقض عدله, بمغفرة خطيئة آدم, لذلك أرسل لنا برحمته إبنه الوحيد, في ناسوت طاهر من هذه الخطية, وهذا الطاهر سَلَّم نفسه لليهود كتضحية محبة لنا, ولكي يُصلِح المُعادلة التي لم يستطع الآب حَلَّها منذ الأذل, فالآب يستحيل عنده أن تُعارض رحمته عدله الأزلي.

كل هذه الفلسفات الجميلة الجذَّابة مبنية على خطأ واحد فقط, هو **إمكانية الولادة الإعجازية,** وأن الله الذي لا يستطيع نقض قوانين عدله في الكون, لكن يستطيع مُخالفة سُنته في الخلق (لمرة واحدة فقط), لإصلاح خلل ما بالبرنامج الذي وضعه سلفاً.

الولادة الإعجازية هي تفريد مريم كأمٍّ فريدة وعيسى كابنٍ فريد, وهذا هو التأليه بالفردانية. لأن الولادة الإعجازية أصل تفريد عيسى, وكذلك أمَّهُ: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ}.

كم هو مُهم إثبات بشرية عيسى ومثليته الكاملة لباقي البشر. وأن الأمر ليس ثانوياً كما يريد البعض جعله غير ذي أهمية, وكان البعض من قبل يعترض علينا, ويرى أنه لا أهمية في إماتة عيسى عليه السلام, وكذلك الآن, يرى أخرون قضية "والد عيسى" من قبيل الترف الفكري الذي لا فائدة كبيرة فيه.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "علماً أن ذلك الحديث لا يعني أن المسيح الموعود سيقتل الكفار ويكسر الصلبان في الظاهر, بل المراد من كسر الصليب هو

أن إله السماوات والأرض سيكشف في ذلك الزمن **حقيقة محجوبة**, ينهدم بظهورها الصرح الصليبي كله دفعة واحدة." المسيح الناصري في الهند صـ 95

وزمن المسيح أحمد عليه السلام, ممتد لعدة قرون, فيها ستمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً, ومن يُضَيّق زمن المسيح الموعود على فترة حياته الشريفة عليه السلام, فليجيب على سؤال المعارضين للأحمدية: متى إمتلأت الأرض قسطاً وعدلاً, وما لنا مازلنا نراها مليئة عن آخرها حتى كادت تطفح ظلماً وجوراً, ومالِ الدجال ما زال يعيث في أرض المسلمين تخطيطاً ونهباً وفتناً وتمزيقا, ومازالت الخنازير تنشر التكفير في عقول شبابها, ومازالت القرود تعمل بالتفجير في آمنيها.

ولغير الأحمديين سؤال: قال تعالى {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}, فمتى وأين ظهر الإسلام على الدين كله, ومازلنا نرى الأديان الآخرى تملأ العالم؟ ومازلنا نرى المسلمين ممزقين, مشتتين, وكل حزب بما لديهم فرحون, بل وأسفل سافلين, فمتى سنرى المسلمين يتعاملون مع الآخر كإنسان. والمسلم من سلم الناس من يده ولسانه, وحتى تحقق حقيقة هذا الدين "الإنسانية", فإن الإسلام الحقيقي مازال مع فئة قليلة من المسلمين, ومازال لم يظهر على الدين كله.

الحق أننا مازلنا في زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم, وذلك من وقت مبعثه إلى يوم القيامة, وكذلك نحن في زمن الإمام المهدي عليه السلام, مجدد هذه الألفية الأخيرة. وفي هذا الزمن سيأذن الله بظهور حقيقة محجوبة, ينهدم بظهورها الصرح الصليبي كله دفعة واحدة, إنها حقيقة مكونة من ثلاث مراحل, أولاها: وفاة المسيح عليه السلام, واستحالة حياته في السماء, وهذه المهمة أكملها بتمامها المسيح الموعود

عليه السلام. الثانية: حقيقة ولادة المسيح الطبيعية البشرية, وظهور والده على سطح النقاشات الدينية. ثالثاً: حقيقة نَسَب المسيح وأرض بعثه الحقيقية, وهذه هي مهمة اليسع الشامي عليه السلام, الذي بعثه الله من أجل إظهار حقيقة أرض الأنبياء وأنسابهم, وكشف التزوير اليهودي لتاريخ وأرض الأنبياء وشخصياتهم وسيرتهم الحقيقية. وفي هذا الزمن الأخير, وبهذه الحقيقة المُركبة, ستنحل عُقد الصليب عقدة عقدة, وسينهار الصليب بإنكشافها في العقول دفعة واحدة, وذلك بالتتابع في خلال مئتي عام من الآن, حسبما تنبأ المسيح الموعود عليه السلام بثلاث مئة عام يظهر فيها الإسلام, بدأً من وقته عليه السلام, وحتى انقراض الديانات الأرضية ومنها الديانة المسيحية, التي تبني صرحها بالكامل على صخرة الولادة الإعجازية.

العلم الحديث والإستنساخ

التالي مقتبس علمي من كلام حضرة الخليفة الرابع للمسيح الموعود عليه السلام, ميرزا طاهر أحمد رضي الله عنه, وفيه يؤسس حضرته للإمكانية العلمية للولادة العُذريّة, ويحاول إيجاد تفسير علمي مقبول لولادة عيسى الإعجازية, وليسمح لي حضرته في مناقشة مقالته, مع كامل احترامي وتقديري لشخصه الكريم, وأبدي له إعجابي بطريقته الشيّقة في التحليل والتسلسل المنطقي في كتاباته, وألتمس العذر لحضرته في عدم توصله إلى نتيجة مقبولة علمياً للولادة العذرية لعيسى عليه السلام, حيث أن هذا البحث "والد عيسى" لم يكن مُتخيَّلاً من قبل بهذه الصورة المتكاملة حالياً.

طبعاً حضرته, كان ينقل لنا قدر استطاعته, عن آخر ما توصل إليه العلم من نظريات وبراهين, في عصره. وأرجوا أن تلاحظوا معي, كَمَّ الكلمات الموجودة في هذه الأبحاث والنظريات, التي تدور حول الإمكان والإمكانية, والإحتمال والإحتمالية, ولازال البحث جارياً... ألخ. وكل هذه الكلمات المفتاحية كافية لوحدها أن تهدم بنيان أي عقيدة دينية, خاصة لو كانت هذه العقيدة تخص الدين الحق "الإسلام", الذي لا مكان فيه أبداً لقوانين الظن أو الإحتمالية مطلقاً, حيث يقول سبحانه وتعالى: {**وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**}.. فهذه العقيدة "الولادة الإعجازية" بُنيَت عليها عقائد أخرى هامة كعقائد الكفارة والخلاص والفداء المسيحية, وعقيدة تفرُّد عيسى, وإمكانية صعوده بالجسد إلى السماء والخلد فيها. وما ضَيْر من يؤمن بأسطورة الولادة الإعجازية, لو آمن بحياة هذا المولود الإعجازي في السماء. وعليه فلا يصح التأسيس لهذا البناء الهرمي المقلوب لكلا الديانتين الأسلامية والمسيحية على قواعد هشة من الإحتمال والإمكانية العلمية.

يقول حضرته: "دعوني أذكِّركم أولاً بأن الأم والأب يشتركان سويّاً في إنجاب الطفل, حيث إن خلايا البشر تحتوي على 46 كروموسوماً تحمل جينات أو صفات وراثية للحياة. وتحتوي بويضة المرأة الأم على 23 كروموسوماً فقط, أي نصف عدد الكروموسومات الموجودة في كل إنسان ذكراً وأنثى. وعندما تكون بويضة المرأة جاهزة ومهيأةً للإخصاب يدخلها الحيوان المنوي الذكري فيلقحها ويمدها بالعدد الباقي من الكروموسومات. هذا صنعُ الله, وإلا فإن عدد الكروموسومات سيتضاعف مع كل جيل جديد, ونتيجة لهذا التضاعف سيصبح لدى الجيل التالي 92 كروموسوماً, وهكذا دواليك, وسرعان ما سيتحول أبناء الجنس البشري إلى عمالقة, وتتحول عملية نمو الجنس البشري كلها إلى فوضى. وكيلا يحدث ذلك قدّر الله عز وجل وبصورة جميلة جداً لظاهرة بقاء الجنس البشري بأن تحمل خلايا الإخصاب لكلٍ من الذكر والأنثى نصف عدد الكروموسومات الموجودة في الخلايا الأخرى, أي تشمل بويضة الأم على 23 كروموسوماً فقط ومثل ذلك لدى الحيوان المنوي للأب. **وعلى هذا فإنه يمكن للمرء أن يتوقع - إلى حد معقول - أن يحمل الطفل نصفَ الصفات الوراثية من الأنثى والنصف الآخر من شريكها الذكر. وهذا هو المعنى الحرفي للابن. وليس ثمة تعريف آخر يمكن إطلاقه على أي مولود بشري.** طبعاً قد يكون هناك بعض الاختلافات في موضوع البحث, ولكن ليست هناك استثناءات في القواعد والأسس التي شرحناها آنفاً.

وما دمنا نركّز على ولادة يسوع المسيح, دعونا نرسمْ صورة **لما يكون قد حدث** في قضيته. إن أول **احتمال** يمكن الأخذ به من الناحية العلمية هو أن البويضة غير الملقَّحة لمريم عليها السلام قد زَوَّدت الجنين بـ 23 كروموسوماً فقط, وهي حصة الأم في عملية تكوين الجنين. وإذا كان الأمر كذلك **فالسؤال الذي يفرض نفسه هو:**

كيف تم إخصاب البويضة, ومن أين جاءت بقية الكروموسومات الـ 23 اللازمة لتكوين الخلية الكاملة؟

من المستحيل الافتراض بأن خلايا عيسى عليه السلام كانت تحتوي على 23 كروموسوماً فقط. إذ لا يمكن لمولود بشري طبيعي أن يولد حيّاً حتى بـ 45 كروموسوماً, بل إن أيّ كائن بشري إذا نقص منه حتى كروموسوم واحدٌ من الـ 46 كروموسوماً الأساسية اللازمة لخَلقه الطبيعي, فإن ما ينتج - لو نتج منه شيءٌ أصلاً - سيكون مشوَّهاً.

وعملياً, ما كان بإمكان مريم وحدها أن تُزوِّد الجنين بـ 46 كروموسوماً, وكان لابدّ لها من أن تأتي بالـ 23 الأخرى من طرف آخر. وإذا كان الله سبحانه وتعالى هو الأب فإن ذلك سيضع أمامنا احتيارات متعددة:

الأول: هو أن تكون لله عز وجل الكروموسومات نفسها التي هي للبشر, وفي هذه الحالة لابدَّ أن تكون هذه الكروموسومات قد انتقلت بطريقة ما إلى رَحم السيدة مريم عليها السلام, الأمر الذي لا يمكن تصديقه أو قبوله. إذ لو كان لدى الله الكروموسومات البشرية فهذا يعني أنه لم يَعُد إلها. لذا فإن ما ينتج عن الاعتقاد بأن يسوع ابنُ الله الحقيقي هو أن ألوهية الأب أيضاً أصبحت عرضة للخطر.

والاحتمال الثاني: هو أن الله تعالى قد خلق الكروموسومات الإضافية **كظاهرة خارقة للعادة في الخَلق**, وبعبارة أخرى فإن هذه الكروموسومات ما كانت تخصّ شخصَ الله عز وجل, **بل خُلقت بشكل إعجازيّ**. وهذا سيؤدّي بنا تلقائيّاً إلى رفض صلة يسوع بالله صلةَ الابن بالأب, وستنتج عنه الصلة الكونية الشاملة بالله تعالى, وهي صلة كل مخلوق بخالقه.

من البين أن البنُوَّة الحقيقية لله تعالى مستحيلة, لأن الابن الحقيقي يجب أن يحمل نصف كروموسومات أبيه ونصف كروموسومات أمه. ولو افترضنا ذلك جدلاً, فتواجهنا مشكلة أخرى,لأن الابن في مثل هذه الحال يجب أن يكون **نصف إنسان** ونصف إله, ولكن الذين يؤمنون بالبُنوّة الحقيقية لله يزعمون بكل إصرار أن المسيح كان إنساناً كاملاً وإلهاً كاملاً في الوقت نفسه!

أما لو أن الكروموسومات كانت نصف العدد المطلوب لَما بقيت أمامنا مشكلة, لأنه ما كان لطفل أن يولد نهائياً. **ولو افترضنا أن ذلك حدث فعلاً فإن ذلك الطفل لن يكون سوى نصف إنسان,** لأنه حتى لو نقص جين واحد داخلَ كروموسوم واحد - ناهيك عن نقصان 23 كروموسوما كاملة - فإنه يمكن أن يدمر الطفل المولود ويلحق به عيبا خلقيا فتّاكاً, فإنه سيولد أعمى أو أصمّ أو أبكم أو فاقدَ الأطراف, وتكون الأخطار المصاحبة لمثل هذا الحادث التعيس كثيرة لا حدَّ لها.

على المرء أن يكون واقعيّاً, إذ يستحيل على العقل البشري السليم أن يقبل أن يكون لله سبحانه وتعالى أية كروموسومات سواء بشرية أو غيرها.

فمع استحالة الدور الجسدي لله تعالى في ولادة عيسى, **علينا أن نسلّم أنه إذا وُلد لمريم ابنٌ فإنه سوف يحمل فقط صفات الجينات التي اشتملت عليها بويضتها**. وعلى أية حالٍ فإنه لن يكون ابناً لله, وفي **أحسن الأحوال يمكن أن يوصف هذا الشخص الغريب في طبيعة خلقه بنصف إنسان وليس أكثر! فلو كانت أعضاء التناسل لدى السيدة مريم - عليها السلام - مثل أيه امرأة أخرى, ومع ذلك كانت البويضة قد أُخصبت بنفسها بطريقة ما فإن أكثر ما يتوقعه المرء هوخَلق كائن يحمل نصف الصفات البشرية فقط**. ومن القباحة بمكان أن يُدعى هذا الكائن ابنَ الله!

إذن كيف وُلد المسيح عليه السلام؟

نعلم أن **بحوثاً** متعلقة بالولادة من الأم فقط ودون مشاركة الذكر جارية اليوم في كثير من دول العالم المتقدّم, **ولكن** لا زالت المعرفة البشرية في مرحلة لم يتقدم فيها البحث العلمي **بعد بحيث يمكن تقديم شواهد قطعية على إمكانية الولادة من عذراء في الجنس البشري**, غير أن هذه **الإمكانية** لا زالت مفتوحة.

في الطبقات الأدنى من الكائنات الحية, هناك ظاهرتان ثابتتان علمياً وهما: التوالد العذري والتوالد الخنثوي. وعلى هذا فإن ولادة المسيح الإعجازية من السيدة مريم العذراء - عليها السلام - **يمكن** أن تُفهَم على أنها تشابه إحدى هذه الظواهر الطبيعية النادرة **التي لم يتمكن الإنسان بعد من أن يسبر غورها ويفهمها.**

وفيما يلي وصف مختصر لظواهر التوالد العذري والتوالد الخنثوي.

التوالد الخنثوي

ويحدث هذا عندما تمتلك الأنثى الواحدة أعضاءَ كلا الجنسين, وتبدي الكروموسومات صفات الذكر والأنثى على السواء مرتبطة بعضها ببعض. وقد كشفَت الاختبارات عن حالات لأرنب عنده كلا عضويّ التناسل, ففي مرحلة من المراحل تزاوج هذا الأرنب مع العديد من الإناث وتسبب في ولادة 250 مولوداً من كلا الجنسين, وفي مرحلة أخرى حَمَل "الأرنبُ نفسه" دون أي اتصال بأي ذَكَرٍ وأنجب سبعة صغار تامة الخلق من كِلا الجنسين. وعند تشريح هذا الأرنب وُجد أن لديه مبيضين يعملان بصورة طبيعية وكذلك وجد لديه خصيتان عقيمتان.

وتشير الدراسات الحديثة إلى أن وجود مثل هذه الظواهر أمر ممكن لدى الجنس البشري ولو بصورة نادرة.

التوالد العذري (إمكانية الولادة من عذراء)

وهو تطور غير جنسي أو غير تزاوجي لبويضة الأنثى يؤدي إلى إنتاج الوليد دون واسطة الذكر. وهي ظاهرة ملحوظة في كثير من أشكال الحياة الأقل تطوّراً مثل حشرات المَنّ (الأَرَقة) والسمك. وكذلك توجد شواهد على أن التوالد الذاتي (المستقل) يمكن أن يكون الوسيلة الاستراتيجية الناجحة للتكاثر عند السحالي التي تعيش في مناطق يقل فيها هطول الأمطار أو يكون غير متوقع. وقد تم في المختبرات العلمية تطويرُ أجنّةِ فئرانٍ وأرانب بطريقة التوالد غير الجنسي إلى فترة تساوي **نصف فترة الحمل الطبيعي, ولكنها أجهضت بعد هذه الفترة**. كما جاء في دراسات حديثة أنه يمكن تنشيط عملية تكوين أجنة بشرية أحياناً بطريقة التوالد الذاتي باستعمال "الكالسيوم أيونو فور" كمادة محفِّزة.

إن مثل هذه الأبحاث تدعم **فكرة** أن بعض حالات الإجهاض المبكر أثناء الحمل البشري قد تكون بسبب أن الجنين قد تشكل فيها بطريقة التوالد العذري.

على أية حال, أثبتت البحوث التجريبية الحديثة أن الولادة العذرية **ممكنة من الناحية العلمية**, حيث نشر في مجلة "مورِّثات الطبيعة" (Nature Genetics) عدد أكتوبر/ تشرين الأول 1995م تقرير يبحث في حالة غير عادية لطفل عمره ثلاث سنوات, نتج من بويضة غير ملقحة. وقد فحص الباحثون ترتيب (DNA) في كل الكروموسومات الجنسية (X) في خلايا جلد الولد ودمه, واكتشفوا أن

الكروموسامات X في جميع خلاياه كانت متطابقة بعضها مع بعض وجميعها مشتقة من أمّه فقط, وهكذا فإن المكونات الوراثية لـ أزواج الكروموسومات الـ22 الأخرى في دمه كانت أيضا متطابقة ومشتقة بكاملها من أمّه" (المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال صـ 2 - 8)

ويقول حضرته في موضع آخر من نفس الكتاب تحت عنوان: **ملحق رقم (2)**

PARTHENOGENESIS, البارثينوجينيسيس, أي الولادة العذرية أو التوالد العذري

وهو تحوُّل البيضة إلى جنين دونما تلقيح بواسطة الحيوان المنوي للذكر.

التوالد العذري أمر شائع جداً في عالم الحشرات والسمك, وهو أمر روتيني في حيوانات المنّ. وثمة دليل قوي بين الزواحف يشير إلى أن التوالد العذري يمكن أن يحدث بنجاح في السحالي التي تعيش في مناطق يقل أو يندر فيها نزول المطر.

وفي مجلة LANCET عدد عام 1955م ورد تقرير يقول إن امرأة قد أنجبت بنتاً بحيث ما كان بالإمكان إطلاقا أن يُرفض دور التوالد العذري في ولادتها. ولقد ثبت في الثدييات من خلال التجارب المخبرية أيضاً ولكن ثمة سجل معين يثبت ولادات عذرية في الثدييات. وإن أكثر ما قد تمّ إنجازه هو أن ولادة عذرية لأجنّة الفئران والأرانب قد نمت بشكل طبيعي **إلى منتصف فترة الحمل ولكنها ماتت بعد ذلك وأجهضت.**

وأما فيما يتعلق بالبشر, فقد أجريتْ مؤخراً دراسة بحثية مستفيضة حول: "التطور والدراسة التصنيفية النظامية للتنشيط المتعلق بالتوالد العذري والتطور المبكر للبويضة البشرية". في هذه الدراسة تم تعريض بويضة بشرية قبل النضج - وهي مأخوذة طازجة وغير ملقحة بعد تعريضها إلى الحيوانات المنوية - ثم تعريضها إلى الكحول أو الكالسيوم أينوفور, وتم فحصها بحثاً عن دليل يثبت تنشيطها. وقد كانت نتيجة هذه الدراسة هي أن البويضة البشرية قبل النضج يمكن تنشيطها للتوالد العذري باستخدام الكالسيوم أينوفور ولكن بمعدلات أقل مما تمت ملاحظته في بويضة الفأر. **وتستطيع البويضة البشرية أن تنقسم وتصل إلى مرحلة الـ 8 خلايا.** وإن المعطيات لتشير إلى أن بعض الإجهاضات المبكرة في الحمل البشري, **يمكن أن** تكون بسبب أن البويضة قد تنشطت بالتوالد العذري بشكل تلقائي.

ولقد ورد تقرير عن حالة جزئية بشرية للتوالد العذري في مجلة "العالم الجديد" لعدد 7 أكتوبر / تشرين الأول من عام 1995م تحت عنوان: "الولد الذي لا أب لدمه!"

في حالة الذكور, جميع الخلايا يجب أن تحتوي على الكروموسوم Y, ولكن في حالة الدراسة الخاصة هذه والمتعلقة بولد عمره ثلاث سنوات, فقد وجد أن خلايا الدم البيضاء كانت تحتوي على الكروموسوم XX فقط. ويبين التقرير أيضاً أنه يحدث في بعض الأحيان أن تحمل الكروموسومات الأنثوية كروموسوما X واحدا محتوياً على الجينات الذكرية.

ويتضح من التقرير أن الباحثين قد افترضوا أوّلاً أن هذه التجربة كانت مثالاً لهذا التناذر (أي مجموعة أعراض مرضية تظهر معاً). ولكنهم عندما استخدموا تقنية الـ DNA الفائقة الحساسية لم يجدوا أي كروموسوم Y في الخلايا البيضاء في دم هذا

الولد. وعلى كل حال فقد وُجد أن بشرة الولد كانت مختلفة من الناحية الجينية عن دمه, حيث وُجد فيها كلا الكروموسومَين الـ X والـ Y.

ولقد كشف تحليلٌ أكثر تفصيلاً للكروموسومات X في بشرة الولد ودمه أن جميع كروموسومات الـ X لديه كانت متطابقة في الصفات ومشتقة بأكملها من أمّه. وبالمثل فإن كلا العنصرين من كلّ من الـ 22 زوجاً من الكروموسومات الأخرى في دمه كانت متطابقة أيضاً وهي مشتقة بأكملها من الأم.

التفسير الذي قدمه الباحثون لهذه الظاهرة هو أن البويضة غير المخصبة قد نشطت وبدأت بالانقسام إلى خلايا متطابقة. **وقد تم بعد ذلك إخصاب واحدة من هذه الخلايا بحيوان منوي من الأب** وبدأ المزيج الخلوي الناتج بالتطور كجنين طبيعي.

هذا يبيّن أن الخلايا المخلَّقة بالتوالد الذاتي في الثدييات لا يتمّ تعطيلها دائماً. ففي هذه حالة هذا الولد كانت هذه الخلايا قادرة على خلق نظام دموي طبيعي. (المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال صـ 216 - 218). انتهى

وأقول: بعد أن انتهى تحليل حضرته العلمي, لمحاولة إيجاد تفسير معقول لعقيدة الولادة الإعجازية, أسألكم هل وجدتم في الأبحاث العلمية ما يفيد أو يُماثل حالة ولادة إعجازية بشرية! هل مريم عليها السلام كانت خنثى! هل لقحت بويضتها نفسها بنفسها كالسحالي والأرانب! أم هل كانت مريم شبيهة بعض الشيئ لأشكال الحياة الدُنيا كوحيدات الخلية, أو حشرة المنّ أو بعض أنواع الأسماك! وعلى فرض إمكانية حدوث ذلك في هذه الأشكال الدنيا من الحياة, أقول أننا ننفي تفرُّد عيسى عليه السلام عن باقي البشر والأنبياء, وليس عن باقي حشرات المنّ أو بعض الأنواع من السحالى والأسماك! ولو كانت المقارنة مفتوحة لتشمل كل أنواع الولادات العذرية

في الكائنات الحية, لحق لنا أن نقول: "النعجة دوللي عليها السلام"! ولحقَّ للبعض أيضاً الإدعاء أنها معجزة من الله لفِداء وخلاص باقي الخِرفان!

وحسب قوانين الإحتمال والإمكانية العلمية يمكن الرجوع بالزمن للخلف, حسب نظرية النسبية لأينشتاين, لكن هل هذا حدث؟ الإمكانية شيء والتطبيق شيء آخر, وكلام الأطباء في هذه القضية يُناقض كلام الله, الأطباء يتحدثون عن الإمكانية, والخالق ما فرط في الكتاب من شيء, ولم يذكر الإستنساخ أو التلقيح الذاتي ولو بالإشارة في مراحل خلق الإنسان التي ذكرها في كتابه الكريم.. {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (13) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (14) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ} (المؤمنون 13-15). هنا تحدث الله عن مراحل الخلق للإنسان ولم يذكر فيها الإستنساخ أو التلقيح الذاتي مُطلقاً. أين في الآيات ذكر الإستنساخ في مراحل خلق الإنسان؟ هل الله نسيها؟ أم أنها لم تحدث في الماضي أصلاً, ولن تحدث في المستقبل أيضاً!

وإلى كل من يستشهدون بعلم الإستنساخ بإمكانية ولادة إنسان بدون أب, أقول لكم إن كان عيسى عليه السلام إستنساخ من مريم, فلابد وأن يكون أُنثى تشبه مريم في كل شيء, لأن في الإستنساخ تُلَقَح الأنثى بخلية مستخرجة منها تحمل جيناتها هي, فتكون النتيجة أنثى أيضا شبيهة بأمها تماما.

وإن أجاز الله الإنقسام الثنائي في بويضة مريم, فهل بويضة الأنثى تحمل جينات ذكرية, لتَكُون نتيجة الإنقسام ذكر؟

ولكل المتمدنين أدعياء العلم أسألهم سؤال: هل لو جاءتك قريبتك بولد من دون أب؟.. هل ستلتمس لها العذر لأن العلم مؤخرا توصل إلى **إمكانية** الرجوع بالزمن إلى الخلف, وإلى **إمكانية** الولادة بدون ذكر؟! ما لا ترضاه على نفسك ترضاه على سيدة نساء العالمين؟

استحالة شبيه عيسى مستقبلاً

لمن يعتقدون بإمكانية ولادة إعجازية أو استنساخ بشري مستقبلاً, للخروج من إشكاليَّة فردانِيَّة عيسى عن باقي البشر. تَرُدُّ عليهم آية المواريث:

{يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} (النساء 12)

لاحظ التالي: "إن كان له ولد".. ولم يفترض أبداً حالة: (**إن كان له والد**).. لأنها لن تحدث أبداً مستقبلاً. وما لم يحدث مستقبلاً, لم يكن ليُوجد في الماضي, لأنه: {فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا}.

ثم قال: "**وورثه أبواه**".. كل وارث أو مَورُوث لابد له أبوين, ولم يفترض أبداً حالة: (فإن لم يكن له والد).

حتى آية الرضاعة أيضاً ترد عليكم

{وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى **الْمَوْلُودِ لَهُ** رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا **وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ** وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

الخطاب هنا للرجال, ولكل والدة حق على المولود له. **فكل مولود له والد, وكل والد عليه حق للوالدة.** فأين شبيه عيسى في الولادة الإعجازية مُستقبلاً!

جعلوه أنثى, خَيَّبَهم الله

{أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (152) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (153) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ}.

ما علاقة البنات بدعوى البنوّة لله؟

البنات هي كائن جيناته الوراثية (xx), وهذه صفة عيسى "المولود ولادة إعجازية", حيث أنه بهذه الولادة تنتفي عنه صفة الذكورة جينياً (xy), حيث أصبح بهذه الولادة لا أب له يرث منه جينات (y) الذكرية. وحسب الولادة المريمية, يكون عيسى وارث لصفات أمه الجينية, فيكون أنثى كاملة الأنوثة (xx), ولا يوجد من ينكر هذه الحقيقة العلمية. جعلتموه أنثى, هداكم الله.

قال تعالى: {أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ (17) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ}, وإذا بُشِّر أحدهم بأن قريبته وَلَدَت ولادة إعجازية إسودَّ وجهه عاراً وخجلاً, لأنه يعلم بفطرته, المغروسة في أعماق نفسه, أنه لا وجود لشيء اسمه ولادة إعجازية. فنسبوا لله سبحانه ما يكرهون.

قال الله تعالى: {وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا}, قُلنا من قبل أن هناك نوعان من الملائكة, ملائكة السماء النورانية, وملائكة الأرض البشرية: {وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ}, أنهم الصالحين من عباد الله, وأفضلهم الأنبياء, عباد الرحمن عليهم السلام, فجعلوا بعضهم إناثاً بأن اخترعوا لهم ولادات إعجازية, وجعلوهم بلا جينات ذكرية. فأنَّثوهم وجعلوهم بناتٍ كاملي الأنوثة.

ومن عباد الرحمن الذين أَنَّثُوهم: "حورس", و"ملكي صادق", و"كريشنا", و"بوذا", و"ميثرا", و"المسيح"... ألخ, عليهم السلام.

ملحوظة: بنات آدم يندرجن في القرآن على الإجمال تحت مسمى البنون: {الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}. أو يذكرن على الإطلاق بلا إضافة أو نسبة للإلهية. أمَّا صنف البنات المنسوبات لله بالبنوَّة, فيراد به أبناء الله بـ"الولادة الإعجازية".

وهناك دليل قوي على اعتقادي, أنه لا توجد ديانة في التاريخ إدَّعت أن لله سبحانه بنتاً. فكل الأبناء لله كانوا من نوع الذكور. فكيف ينتقد الله عقيدة لا وجود ولا أصل لها؟ إذن المراد من هذه البنات المذكورات في الآيات ذكور (xy), حَوَّلَهم عُبَّادهم إلى إناث (xx), ببدعة الولادة الإعجازية.

أمَّا من قال بأن بعضاً من قبائل مشركي العرب قبل الإسلام, كانوا يقولون أن الملائكة بنات الله, فلم أجد له أصل يعتمد عليه, ومن قالوا ذلك قالوه من باب

الإضافة والحشو المعتاد في كتب التفسير, فأصحابها كانوا يجمعون الآراء من هنا وهناك, وكانوا يجمعون في تفاسيرهم كل غث وسمين, وكانوا إلى ذلك ينبهون في مقدمات تفاسيرهم. ولذلك اضطر الخلف من بعدهم, أن يعمل تعقيبات مختصرة ومُنقَّحة لتفاسيرهم, تخلوا عن الحشو والإطالة بالإسرائيليات والموضوعات والذي لا أصل له.

ثم انظر إلى تركيبة هذه الآيات وتناسقها: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (150) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (151) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (152) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (153) أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (154) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (155) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (156) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (157) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

ستجد فيها أن دعوى الولد لله, مُعَرَّفَة في الآية التالية لها بأنهم: "البنات". وإن لم يكن كذلك, فلماذا تجاهل الله في هذه الآيات ذكر البنين, وخصص بالذكر فقط البنات؟ أليس هناك صنف من الناس قالوا: "وَلَدَ اللَّهُ", فكان مرادهم البنين دون البنات؟ فإن كان هناك من نسبوا لله البنات في الحقيقية, فهناك أيضا من الناس من نسبوا لله الذكور, فكان من الأولى عدم تخصيص البنات دون البنين. الحق أن المراد بالبنات في هذه الآيات, ذكور جعلوهم بإفكهم وجهلهم بنات لا بنون. فهل مازلت مصِرّاً على أن نبيّ الله عيسى عليه السلام, كان (xx)؟!

القانون الأعظم في الكون

يقول تعالى: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}

الزوجية في كل شيء تدل على تفرد الله سبحانه بالوحدانية, فكل ما سِوى الله مُركب من طرفين, أحدهما مؤثر والآخر متأثر, موجب وسالب, جلال وجمال, رجل وإمرأة, شمس وقمر, ليل ونهار... ألخ.

ومن ذكر وأنثى أيضاً: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}

للأسف يعتقدها الناس هكذا: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من رجل وإمرأة...", والحقُ أن الحقَ سبحانه قال: "مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى", والذكورة والأنوثة أشمل وأعم من كونها "رجل وإمرأة" فقط.

{مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى}:

تعني: التركيبة الجينية: ذكورة (y) وأنوثة (x).

وتعني: النوع: رجل وإمرأة.

وتعني: الأباء المباشرين: الوالد والوالدة.

وتعني: الأصل: الأب الأول والأمُّ الأولى (آدم وزوجته).

وتركيبة الإنسان الداخلية مُركبة من أخلاط الذكورة والأنوثة: {إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا}.

وتركيبته النفسية كذلك تتراوح بين أخلاق الذكورة وأخلاق الأنوثة: الجلال والجمال, القوة والضعف, العطاء والأخذ, البذر والجمع... ألخ

وطبيعة الشعوب أيضا فيها شعوب مذكرة وشعوب مؤنثة, شعوب منتصرة في أعلى منحنى الحضارة تؤثر في الشعوب المهزومة, تأخذ ثرواتها, ثم تُصَدِّر لها ثقافتها وعاداتها, بل وأديانها.

مؤثر ومتأثر: الوحي (ذكر) والعقل (أنثى), النبي (ذكر) والأُمَّة (أنثى), عالم وجاهل, غني وفقير...ألخ

من كل شيء خلقنا زوجين: السماء والأرض, الليل والنهار, اليمين واليسار, الموجب والسالب, الحياة والموت, الخير والشر, الأبيض والأسود... ألخ. التنوع في الكون والناس, ناتج عن التنوع بين الذكورة والأنوثة في كل شيء, وهذا التنوع الواسع اللامتناهي بين طرفي المعادلة في الكون هو سبب البقاء.

الزوجية في كل شيء تنادي بأعلى صوتها في كل مكان في الكون, لتخبرنا وتوجه أبصارنا على الله الأحد الفرد الصمد, الذي خلق كل شيء من زوجين.

ذكر وأنثى: مؤثر (الحيوان المنوي), ومتأثر (البويضة).

زوجين: ٢٣ جين من الرجل, ٢٣ جين من الأنثى.

فهل عبد الله عيسى, خارج عن دائرة هذا القانون الأعظم في الكون: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ}, {مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى}؟

وكذلك الإنسان

- كلمة "الإنسان" مشتقة من: "الأُلفة والأُنس", لأن هذه طبيعة الإنسان السَويّ, يألف ويؤلف, يأنس ويؤنس. وعكسه: "الوَحشَة". لذلك "الإنسيّ" خلاف "الجنيّ".
- ومفردها: "إنسيِّ" للذكر, و"إنسيَّة" للأنثى.
- الجمع للإنسيَّ أو للإنسيَّة: "أُنَاسِيّ".
- مُثنى إنسيَّ: "إنسيَّان", ومثنى إنسيَّة: "إنسيَّتان".
- أما كلمة "إنسان" فلا تصِح مُثنى "إنسيَّ" أو مثنى "إنسيّة".
- "إنسان" هي المُثني الوحيد لـ"إنسيّ وإنسيَّة" معاً. (إنس "ذكر وأنثى" + ان).
- أي أن لفظ "الإنسان" يحوي بداخله معنى الذكورة والأنوثة معاً, لذلك يُطلق على ذكر الإنسان وأنثاة, من باب العموم.
- والإنسان خليط من والدية الأب "الإنسيّ" والأم "الإنسيَّة", ويحمل صفاتها الوراثية معه ليسلمها للأجيال القادمة بعده.

السؤال هنا: هل عيسى "الإنسان", جاء نتيجة إجتماع إنسي بإنسية, وحمل منهما صفاتها الوراثية في خلاياه؟ وهل عيسى الإنسان: (xy), مُركب من (y) أبيه و(x) أمه؟

عيسى حسب الجسد: "ناسوت", عند كل الطوائف المسيحية. و"إنسان" عند عامة المسلمين. لماذا نسحب منه نصفه, ونعطيه صفة "نصف إنسان" فقط؟

وإن لم يكن عيسى "إنسي"، فهو بالتالي "جنيّ"، {بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ}. والجن الشبحي شيء لا وجود له، وكذلك "ابن الله": النصف إنسان.

كل البشر مولودين ولادة إعجازية

يفهمون أن النفخ في مريم بروح عيسى عليه السلام يُعد دليل على أنه مخلوق إعجازي مخصوص, لم ولن يتكرر, ولا مثيل له في الوجود. سبحان الله, ألا يعلمون أيضاً أن كُلاً منهم كان نفخة إعجازية في بداية وجوده, في بطن أمّه. هل تعتقد أنك جئت لهذا الوجود بدون نفخة ربانية وهبت بذرتك الحياة عندما كنتَ لا شيئا : {أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا} (مريم 68). وهل تستطيع أن تنكر أن روحك أتت للوجود بنفخة ربانية خاصة, مِن ربك الذي فضلك عن ملايين الحيوانات المنوية الأخرى, التي كانت تسبح بجوارك في ظلمات بطن أمك؟

أولاً: {فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا}.

فُهم من قوله تعالى: {فَنَفَخْنَا فِيهَا} أن هذه النفخة خاصة بروح عيسى, تؤيد الولادة الإعجازية, فلننظر في كتاب الله لنرى هل كلمة "النفخ" تؤيد التخصيص الذي ذهبوا إليه:

في حق آدم عليه السلام: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}, هل تدل لفظة "النفخ" هنا على الولادة الإعجازية الخاصة من دون باقي الناس؟

وكما وضح المصلح الموعود, أن "آدم" لفظ يراد منه الجنس البشري عموماً, إذن فالنفخ بالروح هنا يعني النفخ بالروح في كل نفس بشرية, إذناً بوجودها في عالم الشهادة.

والمعنى الثاني للنفخ بالروح, هو نفخ الروح النبويَّة في كل آدم "نبيّ", حيث أن الأنبياء كلهم آوادم أقوامهم كما بيَّنا سابقاً. فهل النفخ بالروح النبويّة في المبعوث يُراد منه ولادة إعجازية؟!

وفي حق طير عيسى: {أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ}, هل كان النفخ هنا سوى نفخ الروح الإيمانية, التي ينفخها النبي في صدور أتباعه, فيحولهم بإذن الله من طين بشرية إلى طيور روحانية. ولو كان كل منفوخ يُعدّ عندكم "خلق خاص" مولود ولادة إعجازية, لكان الحواريين أيضاً مولودين ولادة إعجازية, لكن هذه المَرَّة {بِإِذْنِ اللَّهِ}!

والنفخ في الصور أيضاً: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا}, له معنيان, أولهما: هو النفخ في روح النبي "الصور", فيجمع الله به الناس إلى دينه جمعاً, وهذا النفخ يحدث كل يوم بعث جديد, في روح كل نبيٍّ, أذِن الله بقيامته من بين الأموات روحانياً, ثم يعطيه القدرة على النفخ في أرواح من سيتبعه من المؤمنين ليجمعهم لله رب العالمين, ليوم قيامة القلوب لله رب العالمين. وهذا التفسير الذي أميل إليه. والمعنى الآخر المشهور المتداول: هو أن إسرافيل سينفخ في صور البعث قبل يوم القيامة, إيذاناً ببداية أحداث اليوم الآخر, ثم ينفخ فيه نفخة أخرى فإذا هم قيام ينظرون. وحسب المعنيان, فإن النفخ هنا أيضاً لا يراد به خلق إعجازي, يتفرد به إنسان ما عن بقية الأنبياء أو البشر.

ومما سبق يتبين أن النفخ في مريم بروح عيسى عليه السلام, لا يراد به نفخ مخصوص, بل هو نفخ بنسمة روح عيسى في رحم مريم, مثله مثل أي نفخ بنسمة الحياة بالروح الإنسانية في رحم أي أنثى بشرية. ومثله مثل النفخ في العبد الصالح

المريمي النفس, الذي اصطفاه الله ليكون نبياً, بالروح العيسوية. وفيما بعد سنتعمق معاً أكثر في معاني المريمية والعيسوية.

ثانياً: {وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ}.

فُهم من كلمة "الروح" التي القاها الله إلى مريم, انها تدل على خلق عيسى الإعجازي المخلوق مباشرة من الله, وبالنظر لكلمة الروح في مواضع أخرى من القرآن نجد أنها لا تفيد شُبهة الولادة الإعجازية:

آدم عليه السلام: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}. وذلك بيَّنته قبل سطور. فلا حاجة للمزيد فيه.

روح النبوة: {يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ}. وهذه أيضاً يشترك فيها عيسى النبي عليه السلام مع باقي إخوانه من النبيين, ولا تعني في حقه خصوصية معينة, تُفَرِّقه عن باقي إخوانه من النبيين.

روح الثبات واليقين: {أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ} والنصرة والتأييد, فهل هذه الروح أيضا تدل على إعجاز مادي مخالف لسنن الله في الخلق.

من كل ماسبق, وكل ما سيأتي لاحقاً, يتبين أن المؤمنين بالولادة الإعجازية, قد بنوا هيكلاً ضخماً للولادة الإعجازية, من خيوط الوهم والتخمين, وقواعد أُسِّست على الظن لا اليقين, وما بأيديهم إلا المتشابهات, بل تكذبهم الآيات المحكمات. وسينكر بحثي كل القردة المقلّدين, وسيكفِّرني الخنازير المفسدين, وسيتجاهلني كل أعمى لا يستطيع الرؤية في نور شمس القرآن. وكلهم لا يساووا عندي شيئاً بما أنهم لا

يخشون ربهم الرحمن, ولا يوقرون كلام القرآن. وبيني وبينهم يوم عظيم, سيعضُّ فيه الظالم على يديه, يقول يا ليتني اتبعت القرآن, ليتني لم اتخذ الأحبار والشيوخ المخرّفين خليلا. ليتني تدبرت كتاب ربي, ولم أعط قفاي لعالم من العلماء ليركبني ويُدَلدِل أرجُله تُدَلدِيلا. ليتني ما كنتُ حماراً سهل الركوبا, ليتني استخدمت عقلي ولو قليلا {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (11) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ} (الملك 11-12).

صليب الولادة الإعجازية

الصليب في الفلسفة المسيحية: هو تقاطع العدل مع الرحمة, فالعدل هو الميزان الإلهي الذي لا يخرق قوانينه في الكون, محاباة لأحد من خلقه. ويقولون أن آدم أخطأ وعصى الله العظيم, فكانت بالمِثل عِظم خطيئته, حيث أنه عصى أمر الله المباشر بعدم الأكل من الشجرة, ومن ثم أصبح ملعوناً بالخطيئة إلى يوم الدين, وذريته أيضاً أصبحت ملعونة لأنها ورثت منه جينة الخطيئة في جميع أجيالها, فأصبحت الخطيئة من طبيعتها. والله سبحانه محبة, ويريد أن يرحم آدم وذريته, لكن هذه الرحمة ستتعارض مع العدل, لأن الخطيئة عقوبتها عند الله هي الموت واللعنة الأبدية, ولا علاج للخطيئة إلا بالكفارة, وكفارة الخطيئة لا تكون إلا بالدم, ولا توجد ذبيحة في الكون تعادل عظمة الله الذي أخطأ آدم في حقه. ولكن كيف سيتحايل الله على قوانين عدله الذي فرضها على نفسه, خاصة وأن الذنب كان عظيما وليس عادياً, فمعصية آدم كانت من نوع الإستهتار بالله, فلم يلقي له بالاً وألقى للشيطان سمعه وأكل من الشجرة, فكانت خطيئة آدم في حق الله شخصياً. فكان لابد من حل لهذه المعضلة الأزلية, فاقتضى الأمر من الله أن ينفذ خطة لِفداء وخلاص البشرية يتحايل بها على لعنة عدالته الأزلية, فالله يستحيل عنده أن تخالف رحمته قوانين عدله في الكون التي وضعها منذ الأزل بنفسه. فكان لابد من فداء آدم وذريته من اللعنة, بلعنة أخرى توازيها عَظَمة أو تتفوق عليها, وأين هي تلك الدماء الطاهرة التي ستكفر عن آدم وذريته, وفي نفس الوقت تكون من طرف كائن مستعد للتضحية بنفسه, وبشرط أن يكون عظيماً, تساوي عظمته عظمة الله, حتى تُقبل شفاعته. وبالطبع لا يوجد أحد في البشرية يستطيع أن يقدم نفسه كأضحية توازي ذنب آدم في ذات الله, لأنها أصبحت كلها ملعونة, ملوثة بالطبيعة الخاطئة, ولا يوجد عظيم مهما عَلت عظمته يساوي عظمة الله. فكان الحل

العبقري هو خِطة الفداء للخلاص من اللعنة الأبدية, بأن تنزل الرحمة من السماء, وعن طريق الولادة الإعجازية, يتجسد ابن الله "الإقنوم الثاني" في ناسوت إنساني هو "يسوع", بالولادة من العذراء الطاهرة "مريم", فكان هو ابن الله وابن مريم, الذي قدم نفسة كتضحية, لفداء وخلاص البشرية. وكان هو من حَقَق معادلة اللقاء بين الرحمة السماوية والعدالة الأرضية, وهذا باختصار معنى الصليب في الديانة المسيحية, الرحمة نزلت من السماء فتقاطعت مع ميزان العدل الأرضي, فكان الصليب الأعظم في الكون. وهذا الصليب لن يتحقق إلا بواسطة سِرّ "الولادة الإعجازية". وبتعريف آخر: الصليب هو "الولادة الإعجازية".

أمَّا الصليب حسب فهمي للقرآن, فلقد بيَّنَه الله في هذه الآية: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (17) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} (الأَعراف 17-18). صراط الله خط مستقيم, قطعه بالعرض إبليس اللعين, فكان شكل الصليب رمزٌ لقطع الطريق على السالكين إلى وجهة الله رب العالمين. وللصليب أربع اتجاهات: "أمام وخلف ويمين وشمال": {ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} (الأَعراف 18).

وأرى أن صليب الولادة الإعجازية هو أكبر قاطع طريق على الأمّة المسيحية, فبصليب الولادة الإعجازية, يسهل على أي قسيس أو مبشر إقناعك بأن عيسى ابن الله, حيث لا أب له من آدم, وبالتالي يستدرجك إلى خطة الفداء الربانية, وأن الله من فرط محبته لنا رضي أن يولد من إمرأة, وتجسّد في صورة آدمية, ثم عمل بعض المعجزات, ثم صُلب ومات, ثم قهر الموت وقام من بين الأموات, وبمجرد إيمانك بهذه المحاضرة التي لا يستغرق شرحها دقائق معدودة, ستكون من الناجين,

وستدخل الحياة الأبدية! وبالولادة الإعجازية خال عليهم فلسفة الصليب التي تلوتها عليكم الآن, والتي لا دليل عليها من التوراة, أو من أقوال المسيح عليه السلام في الإنجيل, إنما هي حِيَلٌ وتبريرات لتفسير كيف يُقتل النبي الصادق, ويُسلِم الروح على الصليب, فأصبح بحكم التوراة ملعون. وطبعاً لن يفوتنا أن بداية الإستدراج كانت هي "الولادة الإعجازية" فاتحة المعجزات, وبداية سلم الصعود إلى قبول خطة الفداء الربانية.

وبهذا الشرح البسيط لفكرة الصليب, نفهم أن التثليث هو محاولة بشرية للجمع بين الفرد الواحد (الله), وبين الزوج (الإنسان) في كيان يسمى (ابن الله). وأن الصليب هو الجمع بين الصراط المستقيم (الله), وبين عارض مُؤقَت (الإنسان) في رمز واحد. وكسر الصليب لا يكون إلا بتفكيك قوائمه, وإظهار حقيقته للناس, وتبيان أنه شيء مُرَكَب من متعارضات لا تنسجم مع بعضها.

في القرآن لفظ "المسيح" عندما يُذكر منفرداً فهو "عبدُ الله", و"عيسى" عندما يُذكر منفرداً فهو "نبيُ الله", و"ابن مريم" هو "المُحتاج في وجودِه لمريم". فكيف لعبدالله, حتى درجة النبوة, المُحتاج في وجوده للأمّ, أن يكون كالفردٌ الصمد؟ كيف للصورة المُركَبة المُكعبَة, ذات الأبعاد, أن تَكون فردٌ بلا تركيب ولا تكعيب ولا تبعيد.

الله, ليس مُركب ولا مُحَدَد بِجِهاتٍ ولا أبعَاد, خارج أبعاد الزمان والمكان والألوان والروائح والطعوم والأفكار والأطياف, وغير مُركب من جُزَيء, ولا محتاج في قِوامِه لبروتون أو نيترون.

المسيح المُنبثق من مريم الضعيفة {وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ}, كيف نجعله متفرداً كالله! هل المخلوق من نصفين "الإنسان", كل منهما يحتاج للأخر يكون صمد؟ هل المُنبَثِق من

فَرْج إمرأة يكون كالأعلى! كيف يحتاج اللاهوت للناسوت لإنفَاذ خطة إلاهية! الله سبحانه غير محتاج للولادة الإعجازية لإثبات قدرته, ولا لإعلام أُمَّة بشيء, ولا يبدل قوانينه سبحانه لأحداً, ولا يتحايل سبحانه, ولا يضع خِطط لإقناع نفسه أن ما زال على عهد العدالة الأبدية, التي فرضها على نفسه, وسبحانه لا يحتاج لمناورات أو تكتيكات لكي يغفر بها الخطايا. وبكل بساطة إسلامية: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}.

فلسفة العدل والرحمة المسيحية تعني أن الله سبحانه ليس من صفاته "الغفور". وهذا يعني عجز الله عن مغفرة الخطايا, بدون دماء وأضحية, وكأنه سبحانه ليس "على كل شيء قدير", وكأنها ديانة أصولها وثنية, تعتمد في طقوسها السِرِّية, على فكرة القرابين البشرية, ودماء الضحايا الزكية, ولا عجب أن أهل أوروبا وأمريكا لفظوا هذه الفلسفات الوثنية من حياتهم, عندما إنزاح الكهنوت المسيحي من على صدورهم. فتبخرت روح المسيحية من قلوبهم, لكن بقيت أثارها في عاداتهم وأسمائهم. وسبحان الحي الذي لا يموت.

فلسفة الولادة الإعجازية تعني أن المصمم الأعظم لبرنامج الكون, فات عن عقله بعض الثغرات أثناء إعداده للتصميم, فلم يلحظها إلا بعد فوات الأوان وإطلاق الإصدار الأول من نسخة الكون! فبرحمته الخالصة, أو قُل أنه أراد إصلاح خطأه, فصنع لنا برنامج "يسوع" المجاني, المضاد لفيروس "خطيَّة آدم", وكل من يُنَصِّب برنامج "يسوع" في نظام تشغيل إيمانه, سينال الحماية الربانية. وإلى الآن لم نرى من عُبَّاد صليب الولادة الإعجازية إلا أنهم هم المُفَيرسين بعقائد وثنية قديمة, قِدَم تاريخ نشوء الأديان, فكل فلسفاتهم أصولها وثنية, تتخيل إله "نصف إنسان", عاجز عن مغفرة خطايا عباده, بدون الإختباء خلف فلسفات عقيمة, وأسرار عَفى عليها

الزمان, لا تخيل إلا على السُذَّج, أو من كان نظام تشغيله قديم, لم يُطَوِّرَه لكي يواكب واقع هذا الزمان الذي لا مكان فيه للأساطير. ولماذا إلى الآن لم نرى نتائج برنامج "يسوع", الذي يقال أنه عالج مشكلة التصميم منذ ألفين عام, فلَم نَرى أن عُبّاد يسوع أصبحوا ملائكة معصومين, ولازال الخلل كما هو, فالبشر مازالوا يخطئون, والمسيحيين رواد الحضارة مازالوا مُتصدِّرين لقوائم القتل والزنا وشرب الخمر, وكأن المصمم لم يأتي بجديد. ولو كان رب الكون الحقيقي بعيد, لضاعت الدنيا بسبب خرافات وخطط عباد الصليب, الذين أفسدوا الأرض وهم لا يشعرون, بخطط توازي خطة الآب الرحيم, صكوك الغفران لغزو المسلمين, ومحاكم التفتيش لإقناع الشعوب بجدوى الصليب, وأن نار دَجَالهم هي الحياة الأبدية, وأن زواج المِثل لن يُغضب الآب, أو ابنه المسيح, مادُمت اقتنعت بفكرة الصليب, لأن {مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ.} (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ 16 : 16). لكن هيهات هيهات, فرب الكون موجود, وسيظل للأبد يبعث المسحاء, لمسح خرافاتكم وفلسفاتكم من العقول, وكسر صلبانكم المُتجَذِّرة في القلوب, ونسف عقائد نتجت عن تصلُّب فِكركم الموروث, وعلاج آثار الحروب والدمار الذي سبَّبَها دجالكم.

هل اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ؟

إجابتكم شئتم أم أبيتم هي: نعم, الله ثالث ثلاثة. فقولكم بتدخل رب العزة المباشر في مُعادَلة خَلق عيسى ابن مريم بدون وجود والد بشري في هذه العملية, يجعل الله ثالث ثلاثة (الله, مريم, عيسى). تقولون أن الله نفخ في فرج مريم فأنجبت عيسى, بفهمكم هذا لابد أن يكون الله ثالث ثلاثة, حتى وإن أنكرتم دعوتكم بتثليث الله مع مريم وعيسى.

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ} (المجادلة 8), أمَّا في هذه الولادة بالذات فهو ثالثهم. لأن الثالث "والد عيسى" أصبح غير موجود.

رَفع والد عيسى من مُثلث حَمل عيسى, ووضع الله مكانه هو التثليث بعينه, ولماذا عيسى فقط من دون العالمين الذي يتدخل الله مباشرةً في عملية تلقيح أمه, أليس ذلك هو الإبن المُخلِّص الموعود للبشرية العاجزة عن تخليص نفسها من خطيئة موروثة. أليس هذا الإنسان الفريد الذي سيُخَلِّصُنا من لعنة عدالة الله الأزلية, وأليس الله عندما أحب العالم وأراد تخليصه من لَعنة عدلهُ الأزلي, نَزَل خِصِّيصاً إلى دُنيا المُعَذَبِين وتَجَسَّد في رحم إنسيِّة, ليكتسِب الناسوت الطاهر من الخطية, لِيُولد بشر من دون والد آدميّ ملعون, ليقهَر الخطيِّة, ويقوم من الأموات بعد ثلاثة أيام, ويُعلِن للعالم انه هو الوحيد المولود بلا والد بشري, وأنه الوحيد الطاهر المقدس من الخطيَّة, الذي أحيا الموتى وخلق طيراً وتكلم في المهد, وأنه الوحيد الذي قام من الأموات, وأنه الوحيد الساكن في السماء الثانية, أوعن يمين الآب!, وأنه الوحيد الذي ينتظره العالم للخلاص النهائي وقيامة القيامة العالمية.

إنه الوحيد بلا والد, فما العجب أن يكون فيه كل ما سبق من عجائب وقُدُرات. وما العجب من أن الجبار ثالث ثلاثتة هو ومريم, في هذه الولادة المُخلِّصة للبشرية, من نار الخطيئة الأبدية, سبحان الله عما يشركون.

{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} (النساء 172). انتهوا خيراً لكم.

إلاهين من دون الله

قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ}.

يظن قاريء هذه الآية أنَّ من قالوا بألوهية المسيح وأمَّه هم النصارى فقط.. الحق أنها تشمل المسلمين أيضاً.. ولكي نفهم ذلك ينبغي أولاً أن نعرف أهم صفة تميّز الله سبحانه عن خلقه.

قال تعالى واصفاً إلاهيته سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ}, وقال: {وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ}, وقال: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}. الله سبحانه واحد متفرّد لا ثاني له, ولا يستحق هذا الوصف إلا الحق سبحانه.

وقال تعالى في وصف كل ما سواه: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}, وقال: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا}, وقال: {ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا}. كل شيء في الكون زوج له نظير وشبيه.

أمّا الواحد الأحد الله سبحانه فليس له ثاني, وليس له زوج أو نظير, هو الحق سبحانه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.

فإن قلنا أن مريم هي الأنثى الوحيدة التي وَلَدت ولادة إعجازية, لا مثيل لها في ذلك, وأن عيسى هو الإنسان الوحيد المولود ولادة إعجازية, لا مثيل له في ذلك, وأنّهما ليس كمثلهما شيء في الولادة الإعجازية, فنكون بذلك قد خلقنا إلاهين يشتركان مع الله سبحانه في صفات الوحدانية والتفرُّد.

وبالتالي فسؤال الحق سبحانه لعيسى: {أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ} يشمل المسلمين والمسيحيين الذين جعلوا مريم أمٌّ فريدة وجعلوا عيسى مولود فريد بالولادة الإعجازية, فنسبوا لهما الأحديَّة, ونزَّهوهما عن الزوجية.

وَمَا صَلَبُوه.. (وما جعلوه من صُلب رجل)

أولاً: الأصلاب للرجال دون النساء:

- {وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ...}.
- {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (6) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (7) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ}. الماء الدافق يخرج من أصلاب الرجال: {مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ}.

ثانياً: ما صلبوه: أي ما عَزَوْه لصلب رجل:

- {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا}.

رَدَّ الله على اليهود إدعائهم بقتل المسيح, فقال {وَمَا قَتَلُوهُ}. ورَدَّ على النصارى والمسلمين إدعائهم أنه ليس من صُلب رجل وقال {وَمَا صَلَبُوهُ}.. أي ما عَزَوه لصلب رجل.

{وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ}.. شُبِّه لليهود أنهم قتلوه, وشُبِّه للنصارى والمسلمين "الولادة الإعجازية". لذلك ختم الآية بقوله: {وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا}. وكل ما في أيديكم لإثبات الولادة الإعجازية هو الظَنَّ, ومعاني غير صحيحة للآيات المتشابهات, وأقوال آبائكم الأقدمين.

وما صلبوه, مثل: وما نَسَبُوه, فتجاهلوا أنه لابد وأن يكون مِن صُلب رجل, ونسبوه لإمرأة, ومن المعلوم أن المرأة يكون لها ذريّة, لا صُلبية. لأن الصُلبية للرجال فقط دون النساء, ولايوجد إنسان مِن صُلب إمرأة, والخطاب للرجال دون النساء: {وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ} (النساء 24).

وحتى لا يتحامل عليّ الكافرين بمثلية عيسى لهم, أنا لا أنفي الصَلب في الآيات بمعنى هذه القتلة المعروفة على الصليب. لكن الكلمة القرآنية مُتفجرة بالمعاني, وهذا مَعنىً آخر للصَلب, مشتق من أصل الكلمة (صَلَبَ) وهذا التفسير لا يناقض السياق, أو اللغة العربية, أو العقل. لذا فلا وَجه معقول لِرَدِّه. فللصَلب معنيان: معنى الموتة اللعينة على الصليب, ومعنى إثبات الولد لصُلب رجل. وتوجد معاني أخرى في باطن القرآن, سيظهرها الله في المستقبل. ولن يتوقف القرآن أبداً عن التكوثر, ومن يقبل فسيشرب من هذا النهر الذي لن ينضب, ومن يتوقف فسيتصَلَّب فكره. وتموت روحه ولن يُنجب, وعند الله هو الأخسَر الأبتر.

المسيح المحمدي غلام أحمد عليه السلام كسَر الصليب, حسب المعنى الأول للآية, بإثبات وفاة المسيح وفاة عاديَّة مِن القرآن, ونفي قتله بيد اليهود على الصليب, بآيات من الإنجيل. والمعنى الثاني للصَلب موجود أيضاً في باطن الكلمة القرآنية, ومتوافق مع السياق القرآني في قضية كسر الصليب: (الكفارة, والولادة الإعجازية).

ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ

{ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا}.

كيف يأمرنا الله بأن ندعوا الناس لآبائهم, ثم يخالفنا ويدعو عيسى ابن مريم بأمه, أليس ذلك دليلاً على أنه عليه السلام ليس له أب, فلو كان له والد طبيعي, لناداه الله به, لأنه سبحانه لا يجوز عليه أن يأمرنا بشيء ثم يخالفه؟".

أولا: ألم يُدَوِّن الله لنا في القرآن دعاء هارون لأخيه موسى بـ {يَا ابْنَ أُمَّ}.. أليس ذلك دليلاً على أن الله أجاز في قرآنه دعوة شخص ما بأمه, خاصةً لو كانت إنسانة غير عادية, كمريم ابنة عمران الكُبرى, أم موسى عليهما السلام: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى}.

ثانيا: ألم يُقِرّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكنِيَة البعض بأمهاتهم: "عبدالله ابن أم مكتوم", وعبد الله ابن مسعود الذي كان يُدعىَ "ابن أم عَبد".

وهم بأنفسهم يقولون: أن اسم "تيمية", الذي عُرف به الشيخ "ابن تيمية", كان اسم لوالدته. وسُمِيَت به لتشابها مع طفلة جارية من بلدة "تيماء", رآها جدّه أثناء مروره بهذه البلدة في طريقه إلى الحج.

ثالثاً: عندما يأمرنا رب العزة بأمر ما في كتابه الكريم, هل يكون سبحانه أيضاً مُلزماً بهذا الأمر, سبحان الله عما يقولون علواً كبيرا, فأوامر القرآن جعلها الله لتنظيم

العلاقة بينا وبينه سبحانه, وبيننا وبين بعضنا البعض, فهل رب العزة مُلزم بالتعبد بها ؟

أمرنا تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.
وكان هذا فعل الله: {سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} فهل لهم أن يعترضون علي فعله سبحانه لأنه أمرنا بعدم السخرية من بعضنا البعض, شتان بين فعل الله وبين فعلنا, ولا يُقاس ما لله لنا, و{لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ}.

وفي المرحلة التالية من الكتاب سيتوضَّح لنا بعضاً من أسباب, عَزْو الحق سبحانه عيسى لأمّه مريم. قال تعالى: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ}.

فتنة "ابن مريم"

أكبر فتنة للذين للمؤمنين بالولادة الإعجازية هي أن الحق سبحانه وتعالى لمَّا سَمَّى عبده المسيح في القرآن, أطلق عليه "ابن مريم", والتالي بعض المقتبسات من كلمات الإمام المهدي عليه السلام, أوردتها لكم لتطلعوا فيها على فَهم الإمام لهذا السِر العظيم, وفيها سنعرف سوياً أن "ابن مريم" ما هي إلا إستعارة ومجاز, وعلم دقيق المأخذ, وأن الحق ما أورده كذلك إلا إبتلاءاً وفتنة, وكذلك جرت عادته منذ القِدَم في كل كتبه المقدَّسة, ولن يستوعب هذا السِر, إلا من نَوَّر الحق سبحانه قلبه بالإيمان, وكان مِن الموحدين, فأبصر بنور الله, ورزقه الله اليقين. وهؤلاء فقط مَن ينجون عند ظهور هذه الإبتلاءات. أمَّا الحرفيين الذين يقفون عند ظاهر الكلمات, فهؤلاء دوماً يكفرون عند بعث كل مسيح, ويعملون معه بسنة اليهود في الأنبياء, ويصعب عليهم كُلّ مَرة استيعاب أي عِلمٍ جديد, ولقد خلت من قبلهم سنن الأولين. وأتركَكم مع خاتم الخلفاء, ليعطيكم هذا الدرس بنفسه عليه السلام, لعَلَّ من لا يراني شيئاً, أن يعتبر بكلام من هو أعلم وأفقه وأهدى مِنّي بهذه الأسرار والرموز والإستعارات الروحانية, والله هو الهادي لأحسن السُبل.

يقول الإمام المهدي عليه السلام: **" ولا يغرنكم اسم "ابن مريم"** في أقوال خير الورى **إن هو إلا فتنة من الله ليعلم المصيبين منكم وليعلم المخطئين** وليجزي الله الصابرين الظانين ظن الخير ويجعل الرجس على المعتدين **وقد خَلَت سننه كمثل هذا فليتفتش من كان من المتفتشين"..** مرآت كمالات الإسلام, الخزائن الروحانية ج 5 ص 379.

وقال عليه السلام: "لقد بيّن الله تعالى صراحةً **كيف جعلني عيسى ابن مريم**, وذلك في كلامه المقدس الذي قد سجلته في بعض الأماكن في كتابي "البراهين الأحمدية",

فقد سماني الله في ذلك الكتاب "مريم" أولاً, ثم بَيَّنَ أنه نُفِخ في مريم هذا روحٌ من الله, ثم قال إنه تحول بعد نفخ الروح فيه من الدرجة المريمية إلى الدرجة العيسوية, **وهكذا وُلد عيسى من مريم وسمّي ابن مريم.** ثم قال في موضع آخر أشار الله تعالى إلى تلك الدرجة وقال: "فأجاءه المخاض إلى جذع النخلة, قال: "ياليتني متّ قبل هذا وكنتُ نسياً منسيا." فقد بين الله تعالى هنا **على سبيل الاستعارة** أنه لما تطوّر هذا المأمور من الدرجة المريمية إلى الدرجة العيسوية, وحان أن يصير ابنَ مريم على هذا النحو, ألجأتْه ضرورة التبليغ المشابهةُ بالمخاض إلى جذع الأمة اليابس, الذين لم يكن فيهم ثمرة الفهم والتقوى, وكانوا جاهزين لأن يرموه بالافتراء ويؤذوه ويتكلموا عنه بالأقاويل بسماعهم هذا الإعلان, فقال في نفسه: ياليتني متّ قبل هذا وكنت نسيا منسيا, ولم يعرف أحد حتى اسمي." حقيقة الوحي, التذكرة ص 687

وقال عليه السلام: "فإذا كنتم **تنخذعون من اسم عيسى أو ابن مريم**, فاعلموا أن بعضاً من أفراد الأمة قد سُمُّوا بعيسى وابن مريم في آخر سورة التحريم: *{وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} (التحريم 13)*, لأن الله تعالى حين شبَّه بعض أفراد الأمة بمريم, ثم ذكر نفخ الروح **فيهم**, تبيّن جلياً أن الروح التي نُفخت في مريم كانت متمثلة في عيسى. وهذه إشارة إلى أن فرداً من الأمة سيصير مريم أولاً بسبب تقواه الموهوبة من الله تعالى, ثم يصبح عيسى, كما سمّاني الله تعالى مريم أولاً في كتاب "البراهين الأحمدية", ثم ذكر نفخ الروح, ثم سماني عيسى أخيراً. (تذكرة الشهادتين صـ 26).

وقال عليه السلام: "وأما الإختلافات التي وقعت في خبر نزول المسيح, **فالأصل في هذا الباب أن الأخبار المستقبلة المتعلقة بالدنيا لا تخلو عن الابتلاء, وكذلك يريد الله منها فتنة قوم واصطفاء قوم, فيجعل في مثل هذه الأخبار استعارات ومجازات, ويُدقق مأخذها ويجعلها غامضة دقيقة فتنةً للذين يُكذّبون المرسلين, ويظنون ظن السوء كالمستعجلين**.. واعلم أن هذه السُنَّة ليست من قبيل الظلم بل من جميل إحسانات الله على عباده الصالحين, لأنهم يُبتلون عند **الأنباء النظرية الدقيقة** بابتلاء دقيق من ربهم, ثم يعرفون بنور عقلهم ولطافة فراستهم الصراط المستقيم, فيتحقق لهم الأجر عند ربهم, ويرفع الله درجاتهم, ويميّزهم من غيرهم ويُلحقهم بالواصلين.

ولو كان الخبر مشتملاً على انكشافٍ تام, وعلامات بديهية واضحة, لجاوز الأمر من حدّ الإيمان, ولأقر به المُفسد المُعاند كما أقر به المؤمن المطيع, وما بقي على وجه الأرض أحد من المنكرين, **ولكن الله ماجعل الإيمانيات من البديهيات**, ولو جعل لضاع الثواب وبطل العمل, فتفكر فإن الله يهدي المتفكرين, ومن كان عالماً صالحاً مجتهداً في طلب الحق ينوّر الله قلبَه, ويريه طريقه, ويعطيه فراسة من عنده, وإن الله لا يضيع أجر المحسنين." حمامة البشرى ص 86 – 87

وقال عليه السلام: "واعلم أن الله ورسوله, الذي أُوتيَ جوامع الكَلِمِ, **كثيراً ما يستعملان استعارات في الكلام**, فيغلط فيها رجل لا ينظر حق النظر, والذي يفسرها قبل وقتها **ويعتقد أنها محمولة على الظاهر** وما هي محمولة عليه, ولكنه يُخطيء لدخله قبل وقت الدخل, فيصرّ على خطئه أو تدركه عناية الله فيكون من المبصرين.

قد جرت عادة الله تعالى أنه يكون في أنبائه المستقبلة, **ومعارفه الدقيقة اللطيفة المزيّنة بالإستعارات أجزاء تُبلى بها الناس, فالذين في قلوبهم مرض فيزيدهم الله مرضاً بتلك الإبتلاءات, فيستعجلون ويكذّبون كلام الله, أو يكذبون الذي رزقه الله علمه, ظلماً وعُلُوًّا ولا يتدبرون خائفين.** ثم إذا ظهرت براءته وأنارت حجته, فيرجعون إليه متندمين, أو يموتون في هوّة التعصب, ويستغني الله والله غنيّ عن العالمين, وأمّا من أوتي فراسة من عند الله ونوِّر من لدنه, فيمهر في العلم الإلهي, ويعرف الحقيقة, وينظر بنور الله, ويرزقه الله إصابة المحفوظين." حمامة البشرى ص 139- 140

وقال عليه السلام: "وإن الأخبار الغيبية لا يخلوا أكثرها من الاستعارات, والإصرار على ظواهرها مع مخالفة العقل ومخالفة سنة الله في أنبيائه من قبيل الضلالة والجهالات. وإن الكرامات حق لا ننكرها في وقت من الأوقات, ولكن ننكر أمراً خالف كُتب الله وخالف ما ثبت من تلك الشهادات, وخالف سنن الله في رسله ونافى كل المنافاة, وهذا هو الحق كما لا يخفى على أهل الحصاة." (مواهب الرحمن صـ 74)

وقال عليه السلام: "اليهود كانوا يعرفون جيداً أنه ليس من سنة الله أن يعود أحد إلى الدنيا مرة ثانية, ولم يسبق لمثل هذه العودة نظير من قبل, وعلى هذا فإن الكلام لم يكن إلا على سبيل الإستعارة والمجاز. **ولقد سبق أن استخدمت مئات الإستعارات في كتب الله, واليهود لم يجهلوا مثل هذه الإستعارات."** (تذكرة الشهادتين صـ 23).

"وما حمل عقلائهم على مخالفتي إلا حبُّ الدنيا وناموسها, **والحسد الذي لا ينفكّ من أكثر العلماء** إلا من حفظه الله برحمته, وقد جرت عادة أكثر العلماء هكذا أنهم **إذا رأوا رجلاً يقول قولاً فوق أفهامهم** فلا يتفكرون فيه, ولا يسألون القائل ليبين لهم حقيقته, بل يشتعلون بمجرد السماع, **ويكفرونه في أول مجلس, ويلعنونه ويكثرون القول فيه,** وكادوا أن يقتلوه مشتعلين. وقال الله عز وجل: {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}." حمامة البشرى ص 88

وقال عليه السلام: **"لكل موطن رجال, ولكل وقت مقال, وإن الله لا يُنزل دقائق المعارف ولا يبسطها كل البسط إلا في وقت ضرورتها. وكم من لطائف ونِكات تخفى من أهل زمان ثم يأتي وقت إظهارها في زمان آخر."** حمامة البشرى ص 155

"ولكنه فعل كذلك فضلاً من لدنه **ليُحسِن إلى من كُذِّبَ ولُعِنَ وكُفِّرَ** ويُحسن إلى خَلقه, وليُري الأعداء أنهم كانوا كاذبين مخدوعين, **وليرزق أبناء الزمان علوماً اقتضت طبائعهم كَشْفُها**, والله يفعل ما يشاء, ما كان للناس أن يسألوه عما فعل وهم من المسؤولين." حمامة البشرى ص 148

ثمرات اتّباع القرآن الكريم

يقول الإمام عليه السلام: "فحين يتبع الإنسان القرآن الكريم اتباعا صادقًا ويسلِّم نفسه لأوامره ونواهيه كليا ويتدبر هديه بكامل الحب والإخلاص ولا يبقى فيه إعراض ظاهري أو معنوي، عندها يعطى نظره وفكره من الوهاب القدير نوراً، ويوهب منه عقل لطيف؛ فتنكشف عليه دقائق عجيبة ونكات العلوم الإلهية الكامنة في كلامه, ويهطل على قلبه معارف دقيقة كما يمطر السحاب في موسم الأمطار بكثرة وغزارة. وقد سميت تلك المعارف الدقيقة في القرآن الكريم بالحكمة كما قال تعالى: {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} أي أن الحكمة تشمل خيراً كثيراً، ومن نال الحكمة فقد نال خيرا كثيرا. فهذه العلوم والمعارف التي تسمَّى بتعبير آخر بالحكمة، تُعطى لأتباع كلام الله كالبحر المحيط لكونها تشمل خيراً كثيرا. ويُودع فكرهم ونظرهم بركّة، فتنعكس في نفوسهم - التي هي كالمرآة - الحقائق الحقة من الدرجة العليا، وتنكشف عليهم الحقائق الكاملة باستمرار. وتهيئ لهم تأييدات الله تعالى عند كل تحقيق وتدقيق أسبابا ، فلا يبقى بيانهم ناقصا ببركتها ولا يتطرق إليه خطأ. فالعلوم والمعارف والدقائق والحقائق واللطائف والنكات والأدلة والبراهين التي تخطر ببالهم تحتل مكانة عالية وخارقة للعادة كيْفاً وكماً، ولا يمكن مقارنتها مع أناس آخرين لأنها ليست من عند أنفسهم، بل إن التفهيم من الغيب والتأييد من الله الصمد يكون هاديهم ودليلهم. وبقوة هذا التفهيم تكشف عليهم الأسرار والأنوار القرآنية بما لا يمكن أن تكشف بضوء العقل الضبابي وحده. وإن هذه العلوم والمعارف التي يعطونها، وبسببها تنكشف عليهم الأمور واللطيفة والدقيقة والحقائق العميقة المتعلقة بذات الله وصفاته وعالم المعاد؛ هي خوارق روحانية، وهي أعلى وأدقّ من الخوارق المادية عند ذوي النظرة المتعمقة. بل سيعَلم عند التأمل فيها أن قدر العارفين وأهل الله ومقامهم يتبين عند العقلاء من خلال

هذه الخوارق نفسها. وتلك الخوارق هي زينة مرتبتهم العالية وجمالها وحسن صلاح وجههم وجماله، لأن من فطرة الإنسان أن هيبة العلوم والمعارف الحقة تؤثر فيه أكثر من أي شيء آخر، والصدق والمعرفة أحب إليه من كل شيء. أما لو افترضنا أن هناك شخصا عابداً وزاهداً يرى الكشوف ويطلع على أخبار الغيب ويقوم بمجاهدات شاقة وتظهر على يده خوارق عديدة أخرى أيضا، ولكنه يجهل العلوم الإلهية جهلاً تاماً لدرجة لا يستطيع أن يفرِّق بين الحق والباطل - بل هو أسير في الأفكار الفاسدة ومتورط في المعتقدات الخاطئة، وناقص في كل شيء، ويخطئ في كل رأي خطأ فاحشا - لعُدَّ مثل هذا الشخص حقيراً وذليلاً بشدة عند ذوي الطبائع السليمة. والسبب في ذلك أن الشخص الذي يشم منه العاقل رائحة الجهل أو يسمع منه كلمة حُمق ينفر قلبه منه فورا. فلا يحظى ذلك الشخص بأي احترام عند العاقل، بل يبدو في نظره حقيراً ذليلاً مهما كان عابداً وزاهداً. فالواضح من عادة الإنسان الطبيعية هذه أن تحّلي أهل الله بالخوارق الروحانية - أي العلوم والمعارف - يعد شرطا محتوماً عنده، وعلامة خاصة وضرورية لمعرفة أكابر المتدينين. إذن، فيوهب أتباع القرآن الكريم الكُمَّل هذه العلامات بوجه أتم وأكمل. **ومع أن الأُمِّية تكون السمة الغالبة على طبائع معظمهم ولا ينالون العلوم العادية بتمامها، يسبقون معاصريهم كثيرا في بيان النكات ودقائق العلوم الإلهية، حتى إن كِبار المُعارضين يغرقون في بحر الحيرة بسماع كلامهم وقراءة كتاباتهم في معظم الأحيان، فيقولون عفوياً: إن علومهم ومعارفهم هي من عالَم آخر ومتصبغة بوجه خاص بصبغة تأييد الله تعالى.** ومن الأدلة على ذلك أنه لو أراد أحد المُنكرين أن يقارن بين كلامهم المبني على التحقيق والمعرفة في بحث من مباحث الإلهيات وبين كلام آخر لاضطر - بشرط أن يكون منصفاً وأميناً - للاعتراف في نهاية المطاف أن الصدق والحق

حليف بيانهم. وكلما تعمق البحث ظهرت للعيان الحقائق والبراهين الدقيقة الكثيرة التي تكشف صدقهم باستمرار كالنهار الساطع..." (البراهين الأحمدية).

الولادة الإعجازية شِرك أكبر:

يلاش

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "يلاش" هو من أسماء الله تعالى. هذا اسم جديد ذُكِر في الوحي, إذ لم أجده حتى اليوم على هذا النحو لا في القرآن ولا في الحديث ولا في أي قاموس. ومعناه الذي كُشِفَ عليّ هو: "يا لا شريك". وقد ذُكِرَ هذا الإسم في الوحي لبيان أن **لا أحد من البشر** مخصوص بصفة محمودة أو اسم أو فعل محمود بحيث لا يوجد في غيره, ومن أجل ذلك تتجلى صفات كل نبيّ **ومعجزاته** على سبيل الظلية في خواص أمته الذين لهم مناسبة فطرية معه, **وذلك لكي لا يظن جهلاء أمته منخدعين بخصوصية فيه بأنه "لا شريك له". فتسمية أي نبي باسم "يلاش" كفرٌ شديد.** التذكرة 388.

من مقدمات الشرك بالله

وقال عليه السلام: "**ومن المقدمات التي ينشأ منها الشرك, أن يعترف المرء لبشرٍ بأن في ذاته أو صفاته أو أفعاله خصوصية لا توجد عند غيره من البشر قط، لا حقيقة ولا ظلياً.. فلو قبلنا لآدمي أنه مُتفرد ومُستثنى من بين البشر جميعاً من حيث فطرته أو لوازم حياته ويملك ميزة إضافية لا نصيب لغيره فيها، لوضعنا نتيجة هذا الإعتقاد جَبلاً من الشرك في طريق الإسلام.**

إن القرآن الكريم يُعلّم بصراحة تامة أن الله تعالى الوحيد الحميد الذي يقتضي التوحيد لذاته قد جعل خلقه متشاركين في الصفات، **وجعل البعض مثيلاً وشبيها للآخر كيلا توقِع خصوصية فرد معين تتعلق بذاته أو صفاته أو أفعاله أو أقواله في**

خطأ أنّ ذلك الفرد المعين يملك في نفسه خصوصية تفوق بني جِلدته بحيث لا يمكن أن يشاركه بها أحد، لا حقيقة ولا ظلياً، بل هو واحد لا شريك له في هذه الصفة.. فإن سورة الإخلاص في القرآن الكريم تبين السر نفسه في أن الوحدانية في الذات والصفات خاصة بالله تعالى، فالله تعالى يقول: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}". مرآة كمالات الإسلام ص 43: 44

عيسى ابن مريم لا شريك له

قال الإمام المهدي عليه السلام: "ولو جعلنا من عند أنفسنا للمسيح معنى خاصاً في هذه الآية "فلمَّا توفيتني" وقلنا إن التوفي في حق رسولنا صلى الله عليه وسلم هو الوفاة, ولكن في حق عيسى عليه السلام أُرِيدَ منه الرفع مع جسمه العنصري **لا شريك له في هذا المعنى, فهذا ظلم وزور وخيانة شنيعة, وترجيح بلا مرجّح, واستخفاف في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم, وادعاء بلا دليل واضح وحجة ساطعة وبرهان مبين."** حمامة البشرى ص 36

وبالمثل أقول: ولو جعلنا من عند أنفسنا للمسيح معنىً خاصاً في هذه الآية {أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ}, وقُلنا إن الخَلق في حق رسولنا صلى الله عليه وسلم هو من ماء مهين, ولكن في حق عيسى عليه السلام أريد منه نفخة الملاك في فرج مريم, لا شريك له في هذا المعنى, فهذا ظلم وزور وخيانة شنيعة, وترجيح بلا مرجّح, **واستخفاف في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم**, وادعاء بلا دليل واضح وحجة ساطعة وبرهان مبين.

عادة الله تعالى من يوم خلق آدم

يقول الإمام المهدي الحبيب عليه الصلاة والسلام: ومعلوم أن الله لا يقبض الأجسام بل يقبض الأرواح فقط. وأنت تعلم أن القرآن يشهد على هذا في كل مواضعه, ولن تجد لفظاً من ألفاظ التوفي الذي كان معناه رفع الجسم مع الروح, وكذلك جرت عادة الله تعالى من يوم خلق آدم إلى هذا اليوم." حمامة البشرى ص 129

هنا يتخذ الإمام عليه السلام: عادة الله من يوم خلق آدم إلى هذا اليوم, دليلا على حُجيَّة وفاة عيسى وعدم تفرُّده بالحياة الجسدية في السماء, **وبالمثل أتخِذُ هذه العادة دليلا على عدم تميّز عيسى بالولادة الإعجازية, التي ليست من عادة الله في خلقه من يوم خلق آدم إلى هذا اليوم.**

وقال عليه السلام: "وإذا ثبت أن رجوع أهل الجنة والذين قعدوا عند مليك مقتدر بحبور وسرورٍ ممنوعٌ. وخروجهم من نعيم لذّاتهم يُخالف وعد الله, فكيف يجوِّز العاقل المؤمن أن المسيح عليه السلام محروم من هذا الفوز العظيم, **ولكل بشر موت وله موتان؟ أليس هذا مما يخالف نصوص القرآن؟** فتدبر وسَلِ الله يهَبْ لك فهم المتدبرين. وقد قال الله تعالى في مقامات أخرى: {وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ}, وقال: {فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ}, وقال: {وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ}. فانظر أيها العزيز! كيف نترك هذا الحق الصريح بناء على خيالات واهية وتحكمات فاسدة؟ فتفكر واتق الله, إن الله يحب المتقين." حمامة البشرى ص 102 - 101

وأقول: انظر هداك الله ماذا يريد الإمام إثباته هنا, إنه يتعجب كيف يتميَّز عيسى عليه السلام ويتفرد عن باقي الخلق بموته مرتان, حسب إعتقاد كهنة الدين, ويقول بأن هذا مما يخالف آيات وبينات القرآن, **وبالمثل أقول:** كيف يكون لعيسى خلق متفرّد عن باقي خلق الله, وكيف نقبل خروجه عن سنن الله, وعادته الدائمة في خلقه, في كيفية خلق الإنسان منذ آدم وحتى الآن, **أليس هذا مما يخالف نصوص القرآن؟** فتدبر وسَلِ الله يهَبْ لك فهم المتدبرين.

إبتلاء الولادة الإعجازية

يقول عليه السلام: "ثم اعلم, أيَّدك الله, أن عقيدة نزول المسيح من السماء, **مع عدم ثبوته من النصوص القرآنية ومخالفة القرآن فيها, يضر عقائد التوحيد ويُربِي عقائد قوم أهلكوا الناس بمثل هذه القصص**, فإنه إن كان هذا هو الأمر الحق.. أن عيسى لم يمت كإخوانه من الأنبياء, بل هو حي موجود في السماء, ومع ذلك كان يخلق الطيور كمثل خلق الله, ويُحيي الأموات كإحياء رب العالمين, **فأي ابتلاء أعظم من هذا للذين يدْعون إلى ربوبية المسيح** في هذا الزمان الذي تموج فيه فتن النصارى من كل جهة, ويجاهدون بأموالهم وجميع مكائدهم ليضلّوا الناس ويجعلوهم من المتنصرين"! حمامة البشرى ص 66

وبالمثل أقول: أليس القول بولادة عيسى الإعجازية, بنفخة ملائكية إلاهية, يضُرُّ عقائد التوحيد ويُربي عقائد قوم أهلكوا الناس بمثل هذه القصص, فإنه إن كان هذا هو الأمر الحق.. أن عيسى لم يُخلق مِن "مَنِيّ يُمنى" كإخوانه من الأنبياء, بل هو المخصوص من بين الناس المولود ولادة إعجازية, فأي ابتلاء أعظم من هذا للذين

يدْعون إلى ربوبية المسيح في هذا الزمان الذي تتموج فيه فتن النصارى من كل جهة, ويجاهدون بأموالهم وجميع مكائدهم ليضلّوا الناس ويجعلوهم من المتنصرين!

وقال حضرته عليه السلام: "وأنت تعلم أنّا إذا فرضنا أن عيسى حيّ إلى هذا الوقت **فلزمنا أن نقر بأن مذهب النصارى صحيح خالص إلى هذا الزمان**, ما اختلط به شيء من الشرك, فتفكرْ وسَلِ المتفكرين." حمامة البشرى ص 120

وبالمثل, وقياساً على كلام حضرته أقول: وأنت تعلم أنّا إذا فرضنا أن عيسى بدون والد بشري (كما يقول المسلمين والنصارى), وغير حامل إرث الخطية المتوارثة من آدم مثلنا (كما يقول النصارى), فلزمنا أن نقر بأن مذهب النصارى صحيح خالص إلى هذا الزمان, ما اختلط به شيء من الشرك, فتفكرْ وسَلِ المتفكرين.

أين خصوصية المسيح؟

قال الإمام المهدي عليه السلام: "أعيسى حيٌ ومات المصطفى؟ تلك إذا قسمة ضيزى! اعدلوا هو أقرب للتقوى. وإذا ثبت أن الأنبياء كلهم أحياء في السماوات, **فأي خصوصية ثابتة لحياة المسيح**؟" حمامة البشرى ص 67.

وأقول: أعيسى من نفخة ملائكية, والمصطفى من مني يمنى؟ تلك إذا قسمة ضيزى! اعدلوا هو أقرب للتقوى. وإذا ثبت أن الأنبياء كلهم مولودين ولادة عادية, فأي خصوصية ثابتة لولادة المسيح الإعجازية؟

ألم يكن عيسى بشراً؟!

يقول الإمام المهدي عليه السلام: "لقد طُلب من النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم, كما ورد في القرآن الكريم, أن يصعد إلى السماء, فرفض الله تعالى هذا الطلب قائلاً: {قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا}. **ألم يكن عيسى بشراً؟!** فلِمَ رُفع إلى السماء دون أن يُطلب منه ذلك؟" (تذكرة الشهادتين صـ 19).

وبالمثل أقول: فإن ما استحال على رسول الله صلى الله عليه وسلم كالولادة الإعجازية, لأنه بشر تسري عليه قوانين البشرية, فبالتالي يستحيل على غيره الولادة الإعجازية, لأنه لم يكن إلا بشراً رسولا, تسري عليه ما يسري على باقي إخوانه من النبيين والبشر من قوانين. فكيف نجوِّز لعيسى ما لم يجَوِّزه الله سبحانه لمحمد صلى الله عليه وسلم, ألم يكن عيسى بشراً؟!

ألا لعنة الله على اعتقاد يستلزم إهانة النبي صلى الله عليه وسلم

يقول عليه السلام: "وأنَّى للصحابة الذين كانوا فانين في حبه صلى الله عليه وسلم أن يقبلوا أن نبيهم لم يبلغ من العمر 64 عاما مع أنه سيد الأنبياء, بينما عيسى حيٌّ في السماء منذ 600 عام؟ كلا! ثم كلا! **لا يمكن لمن يحب النبي صلى الله عليه وسلم أن يفتي بفتوى تقول بأفضلية عيسى بوجه خاص**, ألا لعنة الله على اعتقاد يستلزم إهانة النبي صلى الله عليه وسلم." (تذكرة الشهادتين صـ 29).

وأقول: ألا لعنة الله على اعتقاد يستلزم إهانة النبي صلى الله عليه وسلم.

سبب دمار المسلمين

يقول عليه السلام: "تذكروا جيداً أن السبب الوحيد وراء الفساد والدمار الذين ظهرا بين المسلمين, حتى ارتدَّ وتنصَّر مليونان وستمائة ألفٍ منهم في بلاد الهند وحدها, **هو أن المسلمين علَّقوا بعيسى عليه السلام آمالا غير حقيقية ومبالغا فيها, وجعلوا له خصوصية في كل صفة, فاقتربوا بذلك من المسيحيين في معتقداتهم,** فنسبوا الصفات البشرية إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم ولئن نُسبت الصفات نفسها إلى عيسى عليه السلام في كتب التاريخ لاستنكروها كليا... **وقالوا من المستحيل أن يُنسب ذلك إلى المسيح,** مع أنه لم يكن إلا بشراً متواضعاً, وكان قد نال نصيباً من الضعف البشري. كان له أربعة من الأشقاء, وخالفه بعضهم, وله شقيقتان أيضاً." (تذكرة الشهادتين صـ 31-32).

وأقول: أن قول الإمام عليه السلام: "وقالوا من المستحيل أن يُنسب ذلك إلى المسيح". قولٌ تحقق بالفعل, وسمعته مِن مَن يدَّعون أنهم أتباع الإمام عليه السلام, بل وأن منهم من يعتقد بضلال من يُنكر الصفات الإلهية, كالتفريد أو التخصيص بدون دليل للمسيح عليه السلام, وعادوا مِن جديد عُباداً للصليب. {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}.

ولن تجد لسنة الله تبديلا

يقول عليه السلام: "كان من أهداف بعثة عيسى بن مريم تحطيم ألوهية المسيح. إن صعود الإنسان إلى السماء واستقراره هناك بجسده العنصري ينافي سنة الله تعالى منافاة استقرار الملائكة في الأرض متجسدين {وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}. (تذكرة الشهادتين صـ 29).

وأقول: إن قول الله تعالى {وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}, أكبر دليل على من ينسبون لأنبياء الله أشياء غير عادية, ومعجزات خرافية, منها حياة عيسى في السماء, وولادة إعجازية. ويكفي أن تسمع كلمة "معجزة" مِن فَم إنسان, لتعلم على الفور أنه مِن الضالين المُغيَّبين, ويكفي أن هذه الكلمة الشركية "معجزة" لم تُذكر مطلقا في كتاب الله القرآن, فلا توجد عند الله معجزات ولا استثناءات, بل {وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}.

المسيح المحمدي والمسيح الإسرائيلي

أوحى الله تعالى إلى الإمام المهدي عليه السلام "أنت أشد مناسبة بعيسى ابن مريم وأشبه الناس به خُلقاً <u>**وخَلقاً**</u> وزماناً" (التذكرة صـ 183). وبما أن جميع الأحمديين مؤمنين بالتشابه الكامل والمماثلة التامة بين النبيين خَلقا وخُلقا, فلِمَ ياترىَ تم الإفتراق في طريقة الولادة؟ وهل الإمام المهدي عليه السلام كان مولود ولادة إعجازية؟ وهو المثيل لعيسى ابن مريم (خَلقاً).

والمسيح الموعود عليه السلام هو مريم نفسُهُ بالولادة الروحانية وأن جذع النخلة هو جذع الأمة اليابس, وهو الذي قال"ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا" (التذكرة صـ 687). هذا بإختصار ما قاله الإمام المهدي عليه السلام في حق نفسه تشبُّها بابن مريم على سبيل الإستعارة, فلمَ لا يكون عيسى ابن مريم عليه السلام في القرآن حالة روحانية (لها أصل), تتكرر مع كل نبيّ, كالنبي يحيى ابن زكريا مثلاً. ما المانع لو كانت تلك الحالة المذكورة في القرآن تتحدث عن مراحل روحانية خاصة بكل نبيّ, وما المانع أن تكون خاصة بيحيى عليه السلام, وهو أقرب نبيّ مذكور في قصة كشف مريم وظهور عيسى عليه السلام.

قال اليسع الشامي عليه السلام: "والمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام, ذُكر في الكتاب العزيز خمس وعشرون مرة, بعدد أنبياء الله سبحانه وتعالى في القرآن, إشارة بأن كل نبي من الأنبياء هو في حقيقته مسيحاً, كل نبي يُمسح بالدهن والزيت, إشارة إلى أنه يحمل رسالة إلى الإنسانية...". (خطبة الجمعة 2014/8/29م).

إعتقَدَ اليهود بصعود النبي "إيليَّا" إلى السماء, واعتقدوا أيضا بنزوله ثانيةً - كما اعتقد المسلمين في المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام - فنزل على يحيى عليه السلام بروزياً مقام "إيليَّا" الروحاني, الذي هو مقام "العيسوية", فلم يعرفوه وأنكروه وحاولوا قتله, وقالوا للمسيح عليه السلام: أين إيليَّا (شبيه عيسى ابن مريم عند المسلمين), الذي صعد إلى السماء ومنتظرين نزوله منها, فقال لهم: "إِنَّ إِيلِيَّا قَدْ جَاءَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ،".

{وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ} الإمام المهدي عليه السلام مثيل ابن مريم الإسرائيلي, ومثيل إيليَّا النازل من السماء لليهود, وكما ذُكِر المسيح في القرآن خمس وعشرون مرة كذلك آدم عليه السلام ذُكِر خمس وعشرون مرة, بعدد أنبياء الله سبحانه وتعالى في القرآن, إشارة إلى أن كل نبي هو آدم في قومه. فإن كل نبي هو مجدد عصره, نفخ الله فيه من روحه, وهذه حالة آدم كل أمَّة وعصر ومكان. وكذلك ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام هو آدم ومجدد القرن الرابع عشر الهجري, ومسيح ليهود العصر المسلمين, وهو إيليَّا النازل من السماء الروحية للمسلمين, وكان له أب وأم.

ونبوءة المسيح ابن مريم عليه السلام: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} أي سأُبعَث حياً, آخر الزمان, في حالة عيساوية جديدة: {وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} كما في حالة المسيح الموعود عليه السلام للأمة الإسلامية آخر الزمان (والآخرة).

في قضية الظِليّة والبروز والبَدليّة

يوسف النجار هو زكريا بروزياً, ومريم هي زوجة يوسف (زكريا), ويحيى ابن زكريا هو عيسى ابن مريم بروزياً, ومرزا غلام أحمد هو عيسى ابن مريم بروزيا. ومن لم يستوعب فكرة البروز لن يستوعب كلامي. الأبدال هم أبدال الأنبياء, أي بروزات لهم, لتصحيح مسار دعوتهم, لأنهم بأنفسهم لن يرجعوا إلى الدنيا ليصححوا ما فسد من تعاليمهم, فيخلق الله أبدالهم (بروزهم) ليقوموا بإكمال مهماتهم: {فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (48) يَوْمَ **تُبَدَّلُ** الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ **وَبَرَزُوا** لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ}, أبدال وبروز للرسل وعداً من الله لهم, ومثال على ذلك بروز عيسى ابن مريم في شخص ميرزا غلام أحمد عليه السلام, لإصلاح خلل ما, وأغلاط وردت على تعاليم المسيح الإسرائيلي عليه السلام, يعني أنه عليه السلام كان بَدل وبروز للمسيح ابن مريم, ليكسر صليب عبادته من دون الله.

جاء الإلهام التالي للإمام عليه السلام: "يا أحمد جعلتك مرسلاً", فكان من شرح الإمام لهذا الإلهام: "كما أنك استحققت اسم أحمد **على سبيل الظلية**، مع أن اسمك هو غلام أحمد، كذلك استحققت أن تسمى "نبياً" **على سبيل الظلية والبروزية**، لأنّ "أحمد" كان نبياً، وانفكاك النبوة عنه محال". (تذكرة الشهادتين).

وقال المسيح الموعود عليه السلام: "وإنّ له عبادًا من الأولياء يُسمّون في السماء تسمية الأنبياء بما كانوا يشابهونهم في جوهرهم وطبعهم، وبما كانوا يأخذون نورًا من أنوارهم، وكانوا على خُلقهم مخلوقين. فيجعلهم الله وارثهم، ويدعوهم بأسماء مورثيهم، وكذلك يفعل وهو خير الفاعلين. وللأرواح مناسبات بالأرواح لا يُدْرى دقائقها، فالذين تناسبوا يُعَدّون كنفس واحدة، ويطلق أسماء بعضهم على بعض، وكذلك

جرت سنة الله، **وذلك أمرٌ لا يخفى على العارفين. إن الله وتر يحب الوتر، ولأجل ذلك قد استمرت سنّته أنه يرسل بعض الأولياء على قَدم بعض الأنبياء، فمن بُعث على قدم نبيّ يُسمّى في الملأ الأعلى باسم ذلك النبي الأمين، ويُنزل الله عليه سرَّ روحه، وحقيقة جوهره، وصفاء سيرته، وشأن شمائله، ويوحّد جوهره بجوهره، وطبيعته بطبيعته، واسمه باسمه، ويجعل إراداته في إراداته، وتوجهاته في توجهاته، وأغراضه في أغراضه، ويجعلهما كالمرايا المتقابلة في الإنارة والاستنارة، كأنّهما شيءٌ واحدٌ. وذلك سرّ التوحيد في أرواح الطيّبين.** فهذا هو السرّ الذي سمّاني الله برعايته المسيح الموعود، فتفكروا في السرّ ولا تكونوا من المستعجلين. ما كان الله أن يرسل نبيّا بعد نبيّنا خاتم النبيّين، وما كان أن يُحدث سلسلة النبوة ثانيًا بعد انقطاعها، وينسخ بعض أحكام القرآن، ويزيد عليها، ويُخلف وعده، وينسى إكماله الفرقان، ويُحدث الفتن في الدين المتين.

ألا تقرؤون في أحاديث المصطفى, سلّم الله عليه وصلّى, أن المسيح يكون أحدًا من أمته، ويتبع جميع أحكام ملّته، ويصلّي مع المصلّين. وقد ملئ القرآن من آياتٍ تشهد كلها على أن المسيح ابن مريم قد تُوفّي، ولحق بإخوانه إبراهيم وموسى، وأخبر بوفاته رسول الله صلى الله عليه وسلم, وهو أصدق المُخبرين. ألا تقرؤون في القرآن: {يا عيسى إني متوفيك}، {فلمّا توفيتني}؟ ألا تقرؤون: {ما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل}؟ ألا تقرؤون في صحيح الإمام البخاري: متوفيك: مُميتك؟ فما بقي بعد هذه الشهادات محل شك للمشككين. وبأيّ حديث تؤمنون بعد آيات رب العالمين؟ ألا ترون أنه - صلى الله عليه وسلم - قال في علامات المسيح وفي بيان وقت ظهوره إنه يكسر الصليب، ويقتل الخنزير؟ فاعلموا أنّه - صلى الله عليه وسلم - أشار إلى أنه يأتي في وقت يُعبَد الصليب فيه، ويؤكل الخنزير بكثرة، ويكون لعبدة الصليب غلبة في الأرضين. **فيأتي ويكسر غلبتهم، ويدقّ**

صليبهم، ويهدم عماراتِهم، ويخرّب مرتفعاتهم بالحجج والبراهين.

أيها الناس! اذكروا شأن المصطفى, عليه سلام رب السماوات العلى, واقرؤوا كتب المتنصّرين، وانظروا صَولتهم على عِرض سيد الورى، **فلا تُطرُوا ابن مريم، ولا تعينوا النصارى يا وُلْدَ المسلمين**. ألرسولنا الموت والحياة لعيسى؟ تلك إذًا قسمة ضيزى! ما لكم لا ترجون وقارًا لسيّد السيّدين؟ أتجادلونني بأحاديث ورد فيها أن المسيح سينزل، وتنسون أحاديث أخرى، وتأخذون شقا وتتركون شقا آخر، وتذرون طريق المحققين؟ **ولا يغرّنكم اسم "ابن مريم" في أقوال خير الورى، إن هو إلا فتنة من الله ليعلم المصيبين منكم وليعلم المخطين**، وليجزي الله الصابرين الظانين بأنفسهم ظن الخير، ويجعل الرجس على المعتدين. وقد خلت سننه كمثل هذا، **فليتفتش من كان من المتفتّشين**".. مرآت كمالات الإسلام, الخزائن الروحانية ج 5 ص 379. والحمد لله رب العالمين.

كل تقيّ ونقيّ هو ابن مريم

يقول الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام: "وكيف يجوز أن نخُصّ ابن مريم وأمَّه في العصمة من مسّ الشيطان, وقد قال تعالى: {إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ}, وقال: - في حق يحيى - {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}؟ وما معنى السلام إلا الحفظ والعصمة؟ وقال: {إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ}. **فلا يصح هذا الحديث إلا أن نريد من ابن مريم وأمه معنىً عاماً, ونقول إن كل تقيّ ونقيّ كان في صفتهما فهو ابن مريم وأمه."** حمامة البشرى ص 93

1. هذه شهادة الإمام, أن كل تقيّ ونقيّ هو عيسى ابن مريم, فهل كل تقيّ ونقيّ وُلد ولادة إعجازية؟
2. وبما أن كل الأنبياء أتقياء أنقياء فتعريف كل واحد منهم أنه "المسيح ابن مريم".
3. بهذا المفهوم يصبح يحيى عليه السلام هو "عيسى ابن مريم" أيضاً.
4. كل عباد الله المخلصين هم "عيسى ابن مريم", ويحيى هو أقربهم لعيسى في القرآن, وفي القرابة, وفي الزمان, والمكان. وفي السماء الثانية, وفي استشهاد الإمام عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

وأشار الكتاب المقدس إلى ذلك, ووضح أن كل الأنبياء لابد أن تكون صفتهم الأساسية أنهم مسحاء: {«لاَ تَمَسُّوا مُسَحَائِي، وَلاَ تُسِيئُوا إِلَى أَنْبِيَائِي».} (اَلْمَزَامِيرُ 105 : 15).

قال اليسع عليه السلام: "ولا أقول المسيح رجل واحد, المسيح هو صُور مُتعددة ومتماثلة لنشر الدعوة, كل مسيح هو ناشر لدعوة الله سبحانه وتعالى, وإن اختلفنا في الأسماء, المسيح رموز, تعني الحاملين لدعوة الله, هم آلاف المسحاء, كل من يقول إنني أنشر الخير والسلام والأمن والأمان يُسمى مسيحاً, من يسعى لهذا الأمر, يُسمى مسيحاً.

ودرجات المسيح كما هي درجات الأنبياء, رمز المسيح كما رمز إبراهيم, كما رمز آدم, آلاف الأوادم, آلاف إبراهيم, آلاف يوسف, لا يقولن المسلم أن هذه الرموز بالقرآن تعني أشخاص فقط بعينهم, نعم نحن نقول بأن يوسف هو يوسف, ولكن مكرر, وإن إبراهيم هو إبراهيم, لكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "يا أبي بكر, إنك على قَدَم أبيك إبراهيم". أنت مُكرر إبراهيم, فطرتك نقيَّة كإبراهيم.

هكذا التشبيه, من كانت فطرته نقيَّة, لا يعبد الأصنام, يتوجه إلى الله بطاعته, فهو إبراهيمياً: {وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}. من كانت مِلَّته إبراهيميَّة, فإن فطرته نقيَّة, هكذا يقول القرآن: {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ}, ومن اختار منهجيَّة إبراهيم, فهو إبراهيمياً, ومن اختار طريقة المسيح في الدعوة, فهو مسيحياً, المسيح عليه السلام جعله الله رمزاً لنشر الدعوة للسلام, والدعوات الربانية لا تنتشر بالإكراه. هكذا القرآن يعلمنا رموزه, يقول بأن المسيح يرمز إلى السلام, يرمز إلى الحمامة, كما في الإنجيل: {فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ **حَمَامَةٍ** وَآتِيًا عَلَيْهِ، 17وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً:« هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».} (إِنْجِيلُ مَتَّى 3 : 16-17). وفي معرض الحديث للنبي صلى الله عليه وسلم قال:

"ينزل فيكم ابن مريم, فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب", يضع الحرب, أي أن دعوته سلام." (خطبة الجمعة 2015/2/20).

وزكريا كان مريميّ أيضاً

{فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (40) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}.

ونفس هذه الآيات, تتشابه مع الآيات والأحداث التي حدثت مع مريم عليها السلام, دليل على أنه عليه السلام كان مريمي الروح. {وَامْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1: 67).

الصلاة في المحراب:

- **زكريا:** {وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ}.
- **مريم:** {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ}.

البشارة من الملائكة:

- **زكريا:** {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ}.
- **مريم:** {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ}.

البشارة بالغلام:

- **زكريا:** {يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى}.
- **مريم:** {يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ}.

أَنَّى يَكُونُ لِي:

- **زكريا:** {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ}.
- **مريم:** {قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ}.

ما أنا بقارئ:

- **زكريا:** {وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا}. المعنى الروحاني للمرأة هو "النفس" التي هي: زوجة الجسد. أي أن نفسي كانت عاقراً من النبوية. ومثلها: "ما أنا بقاريء".
- **مريم:** {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا}.. ولم يُؤثِر فيَّ بشر, ولم أكُ أبغي هذا المقام العالي. كما سيأتي شرحه في مرحلة قادمة من الكتاب.

الصيام عن الكلام بعد البشارة:

- **زكريا:** {قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا }.
- **مريم:** {فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا}.

زكريا هو "يوسف ابن هالي" عليه السلام

كلاهما كان كبير السن:

- **زكريا:** {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}
- **يوسف ابن هالي:** في سِنكسَار كنيسة الروم الأرثوذوكس: "تقدمة عيد بشارة سيدتنا والدة الإله الفائقة القداسة الدائمة البتولية مريم, أُدخلت مريم إلى الهيكل وهي في الثالثة من عمرها نذيرة للرب. وعاشت فيه إثنتي عشرة سنة وهي تخدمه، وعندما حان وقت مغادرتها الهيكل وجد الكهنة أحد أقاربها: *(ملحوظة هامة: هذه الكلمة خطأ, أُريِدَ منه تضليل عوامهم أن مريم من نسل دَاوُد بقولهم أن يوسف أحد أقاربها, لكي يثبتوا لابنها يسوع نسبته إلى نسل دَاوُد, ومن المعلوم مما سبق أن مريم لاويّة ولا علاقة لها بسبط زوجها الذي كان من سبط يهوذا)*.. وكان رجلاً تقياً **ومتقدماً في السن** إسمه يوسف من سبط داود الملك, كان يعمل نجاراً, فخطب مريم وجاء بها إلى قرية نائية اسمها الناصرة في الجليل".

كلاهما كان يعمل نجاراً:

- **زكريا:** عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:- "كان زكريا - عليه السلام - نجاراً" رواه مسلم.
- **يوسف ابن هالي:** {أَلَيْس هذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ، وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَسِمْعَانَ وَيَهُوذَا؟ 56أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ جَمِيعُهُنَّ عِنْدَنَا؟ فَمِنْ أَيْنَ لِهذَا هذِهِ كُلُّهَا؟»} (إِنْجِيلُ مَتَّى 13: 55-56)

لذلك كان يعمل المسيح نجاراً لمساعدة أبيه في مهنته: {أَلَيْسَ هذَا هُوَ النَّجَّارَ ابْنَ مَرْيَمَ، وَأَخُو يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَيَهُوذَا وَسِمْعَانَ؟ أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ ههُنَا عِنْدَنَا؟» فَكَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ.} (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ 6: 3)

كلاهما كان من نسل دَاوُد من سبط يهوذا:

- **زكريا:** ذكر ابن خلدون: أنه من بني ماثان **من نسل النبي دَاوُد** من سبط يهوذا ابن يعقوب.
- **يوسف ابن هالي:** {وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ، ابن هَالِي، 24بْنِ مَتْثَاتَ، ابن لاَوِي، ابن مَلْكِي..... 31بْنِ مَلَيَا، ابن مَيْنَانَ، ابن مَتَّاثَا، ابن **نَاثَانَ، ابن دَاوُدَ**..} (إِنْجِيلُ لُوقَا 3: 23-34)

كلاهما كان يُنَادى من الملائكة:

- **زكريا:** {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ} (آل عمران 40)
- **يوسف ابن هالي:** {إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:«يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ} (إِنْجِيلُ مَتَّى 1: 20)

كلاهما كان باراً:

- **زكريا:** {وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ} (الأنعام 86)
- **يوسف ابن هالي:** {فَيُوسُفُ رَجُلُهَا إِذْ كَانَ بَارًّا} (إِنْجِيلُ مَتَّى 1: 19)

مريم هي "أليصابات" زوجة زكريا عليها السلام

- {كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا، وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هارُونَ وَاسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ. 6وَكَانَا كِلاَهُمَا بَارَّيْنِ أَمَامَ اللهِ، سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلاَ لَوْمٍ. 7وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ، إِذْ كَانَتْ أَلِيصَابَاتُ عَاقِرًا. وَكَانَا كِلاَهُمَا مُتَقَدِّمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا.} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1 : 5-7)

مَن هيَ أليصابات؟ إنها زوجة نبيّ, هو زكريا عليه السلام, وأمَّ نبيّ, هو يحيى عليه السلام, وكانت من نسل هارون: "مِنْ بَنَاتِ هارُونَ" عليه السلام, أي "لاويَّة": {يَا أُخْتَ هَارُونَ} (مريم 29).

وكانت بارَّة أمام الله, تحفظ جميع وصاياه وأحكامه: "وَكَانَا كِلاَهُمَا بَارَّيْنِ أَمَامَ اللهِ، سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلاَ لَوْمٍ", {يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ} (آل عمران 44).

وعندما حَمَلَت بيحيى, شعرت بالعار والخجل بسبب كِبَر سِنها: "وَكَانَا كِلاَهُمَا مُتَقَدِّمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا", {فَقَالَ زَكَرِيَّا لِلْمَلاَكِ:«كَيْفَ أَعْلَمُ هذَا، لأَنِّي أَنَا شَيْخٌ وَامْرَأَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا؟»} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1 : 18), لذلك خبَّأت حملها لمدة خمسة أشهر كاملة, حتى ظهرت بطنها: {وَلَمَّا كَمِلَتْ أَيَّامُ خِدْمَتِهِ مَضَى إِلَى بَيْتِهِ. 24وَبَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ حَبِلَتْ أَلِيصَابَاتُ امْرَأَتُهُ، وَأَخْفَتْ نَفْسَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ قَائِلَةً: 25«هكَذَا قَدْ فَعَلَ بِيَ الرَّبُّ فِي الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرَ إِلَيَّ، لِيَنْزِعَ عَارِي بَيْنَ النَّاسِ».} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1 : 23-25)

انظر وصف القرآن لحالة إخفائها لحملها, وشعورها بالخزي والعار بسبب حملها: {فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (23) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا} (مريم 23-24)

ويخبرنا الإنجيل أنها أيضاً امتلأت من الروح القدس: {وَامْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1 : 41), بل وتعدى تأثيرها الروحاني إلى ابنها يحيى, الذي كان له البِر بسببها: {وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1 : 15). {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} (مريم 33)

ويُلَخِص القرآن ما سبق كله في عبارة واحدة: "وأصلحنا له زوجه": {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} (الأنبياء 91).

فَمَن هذه المرأة يا ترى؟ سوى أن تكون مريمِيَّة الرُوح, أو هي مريم ذاتها, أمَّ المسيح يحيى, عليها وعليه السلام. {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (91) **وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ**} (الأنبياء 91-92).

ليست كل عاقر "عقيم"

العاقر: من النساء.. هي التي لم تلد بعد.

العقيم: هو من لا يلد أصلاً وخَلقاً، رجلاً كان أو إمرأة: {وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ **عَقِيمًا**}.

لذا لا ينبغي الخلط بين (العقيم) و (العاقر), فاللفظ القرآني دقيق جداً, حيث أنه لا ينبغي لأحدٍ الإعتقاد بجواز وجود **(الترادُف)** في ألفاظ الآيات القرآنية الكريمة, فاللفظان يشتركان في الدلالة على عدم القدرة على الإنجاب, وأن لـ (العُقر) مَدَىً من الأقَلّ إلى أشَدّ، **وأنه قابل للعلاج**, أما (العُقم) فهو عدم القدرة على الإنجاب مطلقاً.

لذا فورود اللفظ (عاقر) بحق زوجة زكريا يفيد كونها كانت لم تلِد بَعد, أو لم تكن صالحة للإنجاب لعِلّةٍ ما, كصِغَر السن مثلاً, ولعدم بلوغها سِنِ المحيض, أو كبلوغ سن اليأس من المحيض, لذا قال رب العزة في حق زكريا عليه السلام **{وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ}.** وبما أن العُقر له علاقة بالدماء {فَعَقَرُوا النَّاقَةَ}, فإصلاح الله زوجة زكريا العَاقر يعني شفائها من خَللٍ ما يتعلق بحيضها: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ **وَطَهَّرَكِ** وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ}.

يحيى هو "عيسى ابن مريم" عليه السلام

تعريف أي نبي في العالم الروحاني أنه عيسى ابن مريم: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ..} لذلك قال تعالى "رُسُلِهِ" ولم يقل "رَسُولِهِ" لأن كل نبي هو "المسيح ابن مريم". ويحيى عليه السلام اسمه (المسيح عيسى ابن مريم), اسمه أي: صفته, أو اسمه المقامي, أو اسمه المسيحي, أي اسمه الحقيقي: يحيى ابن زكريا, واسمه الروحاني المسيحي: عيسى ابن مريم. **مثال:** الإمام المهدي عليه السلام اسمه الحقيقي: ميرزا غلام أحمد, واسمه المقامي: عيسى ابن مريم. "عيسى ابن مريم" اسم مقامي, يوجد نبي اسمه "يسوع ابن هالى", ومقامه "عيسى ابن مريم". كما أن المسيح ابن مريم المحمدي اسمه: ميرزا غلام احمد مرتضى, ومُقامه الروحاني: "المسيح عيسى ابن مريم", وهذه المقامات تتكرر مع مجيء كل نبي. اسمه "يحيىَ" أي اسمه (العيسوي) يحيا إلى يوم القيامة, في مقام "عيسى ابن مريم" للمسحاء المحمديين.

وكما أن الدجال يُسَمَّى: "المسيح الدجال", أي أن "مقامه الروحاني": دجال.

وقولهم: {إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ}, هو اسلوب تهكُّمي على مَقامُه المسيحي ورسالته عليه السلام, ولو نزعنا إسلوب التهكُم من الجملة لأصبحت هكذا: "إنا قتلنا المسيح الدجال, مُدَّعي النبوة", وذلك حسب ظنهم فيه. فقولهم "المسيح" إشارة وتهكم على نبوَّته عليه السلام, لذلك ألحقوها بـ "رسول الله".

أمَّا خاتم النبيين محمد عليه الصلاة والسلام, فلابد أن يكون قد إجتاز في مراحل العبودية مرحلة المريمية, ثم مرحلة العيسوية الأحمدية الجمالية, قبل ولوجه للمرحلة الخاتمية المحمدية الجلالية, سدرة المنتهى في العبودية. أليست رحلة المعراج لله في

مراحل العبودية قد مَرّ أثناءها على السماء الثانية العيسوية؟ ولم يجد هناك سِوى "يحيى" مُتدَثِراً في جمال الأحمدية العيسوية, ثم وصل بعدها للسماء السادسة الموسوية التشريعية, ثم إجتاز مراحل العبوديَّة ودخل الحضرة الأحدية في عالم ما بعد الملائكية, إنها رحلة روحانية كشفية سماواتها مقامات النبوية, مريمية ثم عيسوية ثم موسوية, ثم خاتمية عالمية.

أوجه التشابه بين يحيى وعيسى عليهما السلام

غلام:

- **يحيى:** {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ}.
- **عيسى:** {قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا}.

الإثنان غلام, والثالث المحمدي غلام أيضاً.

هو علي هين:

- **يحيى:** {قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا}.
- **عيسى:** {قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا}.

ملحوظة: قوله تعالى لزكريا عليه السلام: {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (9) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ},

دليل نفي على من يقولون أن نفس العبارة "هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ" في حق عيسى عليه السلام دليل على الولادة الإعجازية. فلا تَثْبُت "الولادة العذرية", لأن نفس العبارة تكررت في حق ولادة يحيى عليه السلام أيضاً, ومعروف أن يحيى عليه السلام وُلد ولادة عادية, أمّا كونه وُلد من والد بلغ من الكِبر عتيا, وأمٌ عاقر, فهذا وإن كان نادراً, لكنه يحدث بين الناس. وكل الولادات في هذه الحالة النادرة يقال عنها بلسان حال الناس: "هو على الله هَيِّن", لكن لا يُستفاد منها إمكانية ولادة عذراوية.

المهد:

- **يحيى:** {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}.
- **عيسى:** {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ..}. الكلام في الصبى بالحكمة مُشترك بينهما.

بَرّاً:

- **يحيى:** {وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا} (مريم 15)..
- **عيسى:** {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} (مريم 33)..

ملحوظة 1: وهو صغير لم يكن عصياً لوالديه, وهو كبير لم يكن شقياً على أمه, حيث أن أبوه الكبير كان قد مات.

ملحوظة 2: هذه الآية: {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا} هي رد قرآني على ما ورد في الإنجيل أن المسيح عليه السلام كان لا يوقر أمه, {وَلَمَّا فَرَغَتِ

الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ:«لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». 4قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«**مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟** لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ».} (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 2 : 3-4),

{فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا، **قَالَ لأُمِّهِ:«يَا امْرَأَةُ،** هُوَذَا ابْنُكِ».} (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 19 : 26).

سلام:

- **يحيى:** {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا} (مريم 16).
- **عيسى:** {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} (مريم 34)..

التشابه والمماثلة في المفاصل الرئيسية لحياتهما, تشابه في كل شيء من الولادة حتي البعث حيا, حتى وجودهما معا في السماء الثانية روحانيا.

قوله تعالى: {**ذَٰلِكَ** عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ}.. "ذلك" اسم إشارة للبعيد, والبعيد المذكور سلفاً في هذه السورة, كان هو يحيى ابن زكريا عليه السلام.

لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا

نبؤة عظيمه عن المسيح عليه السلام: {لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، **وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا**، مُشِيرًا، إِلهًا قَدِيرًا، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ. 7لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ، وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ **عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ**، لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ، مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هذَا.} (إِشَعْيَاءَ 9: 6-7).

وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا: {لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}. ويكون عجيباً عند الله سبحانه لأن هذا الإسم سيحيا للأبد, في بروز كل مسيح نبيّ. وقال صلى الله عليه وسلم: "يعجب الله من الشاب ليست له صبوَّة", والصبوّة هي مرحلة المراهقة. ومن هو هذا الشاب الذي ليست له صبوَّة سِوى أن يكون يحيى: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} (مريم 13), أن فترة مراهقته كانت ناضجة, فهو كان شاب ليس له صبوّة كأقرانه, لذلك يعجب الحق منه {وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا} (إِشَعْيَاءَ 9 : 6), و"اسمه" تعني صفته.

عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ: {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ}. والوارث يملك, والصادق لا يُقتل, وسيحيا إلى الوفاة {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ}, وسيحيا إلى الأبد {وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} بروزياً في مسحاء كُثُر. {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} ومثيل هذا الرَفع, رَفع يحيى إلى الله, أي رفع اسمه ومقامه المسيحي في العالمين {اسْمُهُ يَحْيَى} ومقامه لن يموت. اسمه عجيباً {لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}. فإلى مَن يا ترى أشارت نبؤة التوراة, هل أشارت إلى المسيح الذي سيكون جالس على كرسي داوُد (آل يعقوب), أم يحيى الذي اسمه سيكون عجيباً, أم كلاهما معاً, أو هو نفسه ومعه بروزه المسيحي؟

في القرآن عندما يختفي "يحيى" يظهر مكانه "المسيح" عليه السلام

- جاءت البشارة لزكريا بولادة يحيى: {أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى}.
- ثم ظهر يحيى صبياً, ثم اختفى!
- ثم جاءت البشارة لمريم بعيسى: {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ}.
- **ثم لم يظهر في الأحداث بعد ذلك إلا شخص واحد هو النبي الرسول عيسى عليه السلام:** {وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (50) وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (51) إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} (آل عمران 50-52).

ونقطة هامة جداً: القرآن دائما عندما يذكر "يحيى" يذكر من بعده "عيسى", ولا يذكرهما مجتمعين أبداً معاً, في أي حدث من الأحداث, كما في أحداث أخرى متشابهة في القرآن, بين الأنبياء المتواجدين معاً في نفس الزمان والمكان, كهارون وموسى, وإبراهيم ولوط, ويوسف ويعقوب, فلماذا لم نرى أي حوار أو موقف يجمع بين النبيين عليهما السلام, وذلك دليل على أن يحيى والمسيح شخص واحد, يحيى الشخص وعيسى المقام.

تشابه مُريب

تروي لنا الأناجيل القانونية (المُعتمَدَة) والأبوكريفا (الغير مُعتمدة) عن أحداث طفولة المسيح عليه السلام ويوحنا المعمدان, فنجد أن فيها تطابق مُريب عجيب بين الأحداث التي مَرَّت مع نفس الشخصيتين وكأنهما شخص واحد! تشابه تام يكاد يصل لحد التطابق في أحداث هروب أُمّ عيسى بصبيها, وكذلك هروب أُمّ يحيى, مخافة هيرودس الحاكم الظالم الذي قام بمذبحة الأطفال الشهيرة في فلسطين. وغموض حياة النبيين لمدة حوالي ثلاثين عاماً قبل البعثة, ثم ظهور نشاطهما الدَعَوِي فجأة, كلاهما معاً في نفس الزمان والمكان.

أولاً: أحداث الهروب والإختباء:

1. الهروب بعيسى مخافة هيرودس:

{وَبَعْدَمَا انْصَرَفُوا، إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:«قُمْ وَخُذِ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ، وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ. **لأَنَّ هِيرُودُسَ مُزْمِعٌ أَنْ يَطْلُبَ الصَّبِيَّ لِيُهْلِكَهُ**». 14فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلاً وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ. 15وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ. لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ:«مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْني».} (إِنْجِيلُ مَتَّى 2: 13-15)

2. الهروب بيحيى مخافة هيرودس:

فقد ورد في الأناجيل الأبوكريفا والتقليد ومنهم إنجيل "الطفولة" ليعقوب، نقلوا أن هيرودس الملك لما أطلق حملته لقتل أطفال بيت لحم كما هو وارد في إنجيل متى، هربت **أليصابات** بطفلها إلى الجبال والبراري وقضت هناك ست سنوات، وبعد ذلك توفيت وظل الصبي يوحنا مقيمًا في البرية، إلى حين بدء دعوته النبويّة, وجاء في هذه التقاليد أيضًا أن جند هيرودوس جاؤوا إلى النبي زكريا وسألوه عن مكان الولد، فأجابهم أنه لا يعلم، فما كان منهم إلا أن قتلوه!

هناك رواية ثانية في الأبوكريفا لهذه الأحداث تقول أن النبي زكريا حَمَل الطفل إلى القدس ووضعه على المذبح في هيكل الرّب، فعندما أدركه الجند ليقتلوه صلّى إلى الله لكي ينفذ الطفل، **فخطفه ملاك!** إلى بريّة تدعى "بريّة الزيفانا"، ولأن الجنود لم يجدوا الطفل قتلوا والده زكريا بين الهيكل والمذبح.

وفي رواية ثالثة أن أليصابات عندما سمعت أن جند هيرودس يريدون قتل أطفال بيت لحم وما جاورها، هربت نحو براري تلك المنطقة للاختباء، ولكنها لم تجد مكاناً تختبئ فيه، فصلّت إلى الله لتجد مخبئاً **فانشقّ جبل قريب!،** فاختبأت داخله مع طفلها، إلى جانب وجود ملاك أمّن حماية لهم!.. نالت الرواية الأولى شعبية أكبر في أوساط آباء الكنيسة!

وفي تقليد الكنيسة الكاثوليكية وكذلك الأرثوذكسية الشرقية والمشرقية فإن زكريا قد قُتل على يد جند الملك هيردوس، في حين صمتت الرواية الرسمية عن طريقة موته وعن وضع يوحنا وأمه خلال هذه الفترة الطويلة، من مولده وحتى بداية نشاطه العلني."

ملحوظة هامة: لماذا صمتت الأناجيل الرسمية عن وضع يحيى خلال هذه الفترة الطويلة, من مولده وحتى بداية نشاطه العلني؟! حسب نظريتي فإنه صَمْتٌ مُتعَمَّد لحَاجَة في نفسِ عُباد الصليب, لإخفاء شخصية المسيح الحقيقية.

ثانياً: الظهور المفاجئ للنبيين عند سن الثلاثين:

1. عيسى ابن مريم عليه السلام بدء نشاطه العلني عند عمر الثلاثين: {وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً} (إِنْجِيلُ لُوقَا 3: 23)
2. يحيى عليه السلام بدء نشاطه العلني عند عمر الثلاثين أيضاً:

يقول إنجيل لوقا أن يوحنا بدأ نشاطه العلني في السنة الخامسة عشر من حكم طيباريوس: {وَفِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ عَشْرَةَ مِنْ سَلْطَنَةِ طِيبَارِيُوسَ قَيْصَرَ، إِذْ كَانَ بِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ وَالِيًا عَلَى الْيَهُودِيَّةِ، وَهِيرُودُسُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الْجَلِيلِ، وَفِيلُبُّسُ أَخُوهُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى إِيطُورِيَّةَ وَكُورَةِ تَرَاخُونِيتِسَ، وَلِيسَانِيُوسُ رَئِيسَ رُبْعٍ عَلَى الأَبِلِيَّةِ، 2فِي أَيَّامِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ حَنَّانَ وَقَيَافَا، كَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ عَلَى يُوحَنَّا ابن زَكَرِيَّا فِي الْبَرِّيَّةِ، 3فَجَاءَ إِلَى جَمِيعِ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالأُرْدُنِّ يَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا، 4كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ أَقْوَالِ إِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ:«صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، اصْنَعُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً. 5كُلُّ وَادٍ يَمْتَلِئُ، وَكُلُّ جَبَل وَأَكَمَةٍ يَنْخَفِضُ، وَتَصِيرُ الْمُعْوَجَّاتُ مُسْتَقِيمَةً، وَالشِّعَابُ طُرُقًا سَهْلَةً، 6وَيُبْصِرُ كُلُّ بَشَرٍ خَلاَصَ اللهِ».} (إِنْجِيلُ لُوقَا 3: 1-6)

"ومن الثابت تاريخيًا أن طيباريوس أصبح إمبراطورًا عام 14 هذا يعني أن يوحنا المعمدان قد بدأ نشطاه بين عامي 28 أو 29م".. (التفسير التطبيقي للعهد الجديد.. 214)

ما سِر هذا التشابه العجيب في سيرة النبيين منذ الولادة حتى الممات, حتى وجودهما بعد الموت أصبحا في سماء واحدة معاً!.. ألا يدل ذلك على أن هناك لبسٌ ما في رواية تفاصيل الشخصية, مُتعَمَّد أو غير مُتعَمَّد, وألا يدل ذلك على أنهما في الحقيقة شخص واحد له مهمتين, نبي واحد له بروزين, بروز إيليًا وبروز المسيح, كما كان حبيبنا ميرزا غلام أحمد مهديٌ ومسيح في آن واحد, وهذا مثالٌ آخر لنفس التطابق الإسرائيلي موجود في الأمة الإسلامية, فعندما أُرسل مسيح الأمة لكسر صليب المسلمين وصليب النصارى أُرسلَ بصفتين أو مهمتين مترادفتين في شخص واحد هو الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام, إماماً مهدياً وحكماً عدلاً للمسلمين, ومسيحاً موعوداً لكسر صليب العقائد المسيحية {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ}.

سؤال آخر: لماذا وعد الله سبحانه عيسى عليه السلام بأنه سيُنَجِيه من القتل على يد أعدائه "إِنِّي مُتَوَفِّيكَ", أي: "ستموت وفاةً وليس قتلاً", ولماذا لم يفعل بالمثل مع يحيى عليه السلام, هل كان يحيى عليه السلام كاذب حتى يتركه الله لموت اللعنة: {وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ.} (اَلتَّثْنِيَة 18: 20).. النبي الكاذب حسب التوراة يُقتل.

الحق أنه عليه السلام لم يُقتل كذلك, ونجاه الله كعيسى عليه السلام, أو بالأحرى هو عيسى أصلاً, {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}.. {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا...}..

ومنسوب ليوحنا الإنجيلي: {كَانَ يَكْرِزُ قَائِلاً:«يَأْتِي بَعْدِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَنْحَنِيَ وَأَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ. 8أَنَا عَمَّدْتُكُمْ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ».} (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ 1: 7-8).. وذلك كقوله عليه السلام في القرآن: {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}.

اسمه أحمد, وصفته أنه: **أحمدُ مني, ومن باقي البشر لله**.. و مِن بعدي: أي هو فرع من الذي سيأتي بعدي.. الذي سيأتي بعدي اسمه محمد ومنه سيأتي أحمد.

استحالة صَلب يحيى عليه السلام

قال تعالى: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}.

لقد صرح القرآن بأن يحيى عليه السلام (يموت) ولن يُقتل, بل وأضاف (السلام) إلى موته دليلاً على نجاته من محاولة قتل, وكما أن ولادته كانت بسلام, كذلك موته سيكون بسلام, هذا ما قاله القرآن عن موتة يحيى عليه السلام.

أما المصادر الكتابية فتقول بقتله إرضاءاً لهيروديا وابنتها سالومي!: {ثُمَّ لَمَّا صَارَ مَوْلِدُ هِيرُودُسَ، رَقَصَتِ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا فِي الْوَسْطِ فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ. 7مِنْ ثَمَّ وَعَدَ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبَتْ يُعْطِيهَا. 8فَهِيَ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَلَقَّنَتْ مِنْ أُمِّهَا قَالَتْ:«أَعْطِنِي ههُنَا عَلَى طَبَق رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ». 9فَاغْتَمَّ الْمَلِكُ. وَلكِنْ مِنْ أَجْلِ الأَقْسَامِ وَالْمُتَّكِئِينَ

مَعَهُ أَمَرَ أَنْ يُعْطَى. 10فَأَرْسَلَ وَقَطَعَ رَأْسَ يُوحَنَّا فِي السِّجْنِ. 11فَأُحْضِرَ رَأْسُهُ عَلَى طَبَق وَدُفِعَ إِلَى الصَّبِيَّةِ، فَجَاءَتْ بِهِ إِلَى أُمِّهَا. 12فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَرَفَعُوا الْجَسَدَ وَدَفَنُوهُ. ثُمَّ أَتَوْا وَأَخْبَرُوا يَسُوعَ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 14: 6-12).

ونعرف أن هناك فرقاً شاسعاً بين الموت والقتل في اللغة العربية وفي كتاب الله, قال تعالى: {أَفَإِنْ مَاتَ **أَوْ** قُتِلَ...}.. {وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ}.

وبالطبع وكالعادة مال المفسرون لجانب الإسرائيليات ونقلوا قصة قتله حرفياً من الأناجيل, وأدخلوها في التفاسير, وبفعل الزمن أصبحت الإسرائيليات ديناً!.. وهجروا كتاب الله الذي يُصَرّح بالموت وبالسلامة, والسلام في الآية لا يحتمل إلا معنى النجاة من محاولة قتل: {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ}.. وسلاماً على إبراهيم أي نجاته من القتل بالحرق, وسلاماً على يحيى في يوم موته, السلام هنا تعني (السلامة).

هل نسيتم محاولة صلب المسيح عليه السلام, لقد انتهت أيضاً بنجاته من القتل على الصليب: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ}.. انتهت حادثة الصلب بسلام وسلامة ونجاة المسيح عليه السلام.

لماذا إذاً, النجاة لعيسى والقتل ليحيي؟.. رغم أن البشارة أو النبوءة واحدة:

- **عيسى:** {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ}.
- **يحيى:** {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ}.

يحيى المتوفي

يقول الإمام المهدي عليه السلام: "ولقد ورد في الأحاديث بصورة جلية أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى عيسى عليه السلام ليلة المعراج في أرواح الميِّتين. لقد وصل صلى الله عليه وسلم إلى العرش ولكنه لم يرى شخصاً باسم عيسى في مكان منفصل بعيدا عن الأرواح, بل كلّ ما رآه كان روحاً مع **يحيى المتوفّي**. وواضح أنه لا مكان للأحياء بين الأموات." (تذكرة الشهادتين صـ 26).

وبالطبع إخواني الأحمديين يعرفون جيداً معنى التوفي, خصوصاً إذا كان قائلها هو صاحب مذهب إثبات "وفاة" المسيح عليه السلام.

يبقى السؤال هنا قائماً: أين اختفى يحيى عليه السلام؟ ولماذا قام كُتَّابُ الأناجيل بتأليف قصة قتل يحيى المكذوبة عليه؟ ولماذا تناسوا في غَمْرَة التأليف أن كتابهم يقول أن النبي الكاذب يموت قتلاً؟ وأنهم بإثبات قتله يثبتون بالتالي كذبه حسب عقيدتهم!

طبعاً المسيح قُتل لِعِلَّة الفداء والكفارة, وهذا سبب وجيه يجعلنا نتغاضى عن إيمانهم بهذه الآية التوراتية المُحكمة عندهم: {وَأَمَّا النَّبِيُّ الَّذِي يُطْغِي، فَيَتَكَلَّمُ بِاسْمِي كَلاَمًا لَمْ أُوصِهِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، أَوِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ بِاسْمِ آلِهَةٍ أُخْرَى، فَيَمُوتُ ذلِكَ النَّبِيُّ.}.. فما هو السبب يا ترى الذي جعلهم يقبلون قصة قتل يوحنا المعمدان؟ هل لِعِلَّة الفِدَاء أيضاً! هل كان يحيى نبيٌ كاذب!, وأين تذهبون من نصّ التوراة القاطع بأن النبي الكاذب موتاً يموت (يُقتل).

تم التغاضي عن سَقطَة جَعل يحيى كاذب لهدف أكبر, لإخفاء حقيقة أنه هو نفسه المسيح (إيليّا).. لأنه لو عَلِمَ الناس أن المسيح هو بروز مقامي ليحيى عليه السلام,

لثبت من ذلك أنه مولود من والدين (زكريا وزوجته أليصابات).. وبذلك تنتهي حُجة نقاء دم المسيح من الخطية المتوارثة من الآباء حتى آدم عليه السلام, وبذلك تنتهي المسيحية وينهار الصليب على رؤوس المُؤَصلين له من بعد مئات السنين من هجرة المسيح عليه السلام. كان لابد من إخفاء "يحيى" حتى تتم الحَبْكَة الدِرَامِيَّة على "يسوع" البطل الأبدي لتمثيليّة الفِداء والخلاص المسيحية.

- {وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا} **بنِسبَة الولد لها بدون زواج.**
- {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ}, لأن في هذا القتل إثبات الكذب من حيث لا يشعرون لنبيّ يعلم الله أنه صادق.

ربط ربُّ العزة بين يحيى وعيسى في المفاصل الرئيسية من حياتهما (الولادة, الوفاة, البعث), وربط كل مرحلة بالسلام, ذلك لأن حياتهما كانت تُحِيط بها المخاطر في كل هذه المراحل.

فولادته ليست عادية, فالوالد كبير طاعن في السن, والأم سَتُتهم بخرق قوانين السَدَانَة وأحكام التوراة عن كيفية زواج اللاوية من سبط هارون, ومعلوم أن أليصابات "مريم" كانت لاوِيَّة, وزكريا كان من نسل دَاوُد من سبط يهوذا, فالولادة هنا تحيط بها مخاطر عدة, من جهة الحالة النفسية للأم أثناء الولادة, وخوفها من ملامة اليهود وبهتانهم, ومن ناحية أنها كانت عاقراً أي كان عندها مشكلة في الإنجاب, ولذلك استدعى الأمر تطمين زكريا بسلامة ولادة المولود وبسلامة الجميع من مخاطر كهنة اليهود.

قال الإمام عليه السلام: "ورد في الأحاديث أن عيسى بن مريم عاش بعد هذا الحادث إلى مئة وعشرين عاما, ثم مات ولحق بربه, وكان جليس يحيى عليه السلام في عالم آخر لوجود الشبه بين حادثين تعرض لهما النبي عيسى ويحيى عليهما السلام." (تذكرة الشهادتين صـ 37).

وكذلك السلامة ملازمة له حين الوفاة, فلن تصل إليه أيدي اليهود بأذى ولن يستطيعوا قتله لإثبات أنه نبيٌّ كاذب. ولن يستطيعوا تكذيب نبوءة زكريا عن مستقبل ابنه يحيى: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ}. وأيضاً لن يستطيعوا تكذيب نبوءته التي كان يحفظها عن والده, وكان يُرَدِّدُها على مسامعهم في كل مناسبة, يقول يحيى "عيسى ابن مريم" نَقلاً عن نبوءة والده زكريا: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ}.

أراد كتبة الإنجيل إخفاء يحيىَ عن عَمد أو عن جهل, لإفساح الطريق لإثبات الولادة الإعجازية, التي بنجاة يحيى وإستمرار ذكره في الأحداث ستتحول لسراب ووهم.

للأسف حقَّ علينا قول رسولنا صلى الله عليه وسلم: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا القرآن مَهْجُورًا}.. للأسف تركنا القرآن الواضح الجَلي, واتبعنا اليهود والنصارى, فدخلنا جُحر التثليث وعبدنا الصليب من حيث لا نشعر, ورفعنا عيسى للسماء وأثبتنا له المعجزات وإحياء الأموات, وقبل كل ذلك "الولادة الإعجازية" من حيث لا ندري.

أين ذَكَرَ الله مقتل يحيى في القرآن؟.. هل ذكر الله في القرآن مراراً وتكراراً نجاة عيسى ووفاته, ثم غَفَل عن يحيى المُلازم لعيسى في القرآن, لقد أنصف القرآن عيسى

من تهمة الكذب بنفي قتله على الصليب, فهل يحيى الموجود في نفس السماء العيسويَّة, أقلّ حَظَاً أو حَظوة عند الله رب العالمين؟ هل تغاضى القرآن عن إنصاف يحيى من تهمة الكَذب التي نسبها له كتبة الأناجيل, باثباتهم لقتله وقطع رأسه؟

لقد كان المسيح عليه السلام يتحداهم بنبوءة زكريا فيه عندما كان صغيراً: {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا}.. فتحدَّاهم المسيح بأن نبوءة أبيه ستتحقق فيه, حتف أنفهم: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}, ولن يموت مصلوب أو مقطوع الرأس, بل سيموت مرفوع الرأس, كما يموت كل الأنبياء: {إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ}, ومقطوع الرأس أو المصلوب يموت مطأطيء الرأس ذليل, حين يرفع أعداءه رؤوسهم بكل كبرياء شامتين: {أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا}, إن كان صادقاً فلماذا لم ينقذه من أرسله؟ {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (172) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (173) وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ} (الصافات 172-174).

{اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}.. يحيا ويُرفع ذكره في السماء في الملأ الأعلى, بل رفعه الله إليه, يحيا ولن يُقتل في راقصة, يحيا بوفاته العادية وإثبات صدقه, يحيا ويتكرر في الزمن, يحيا من جديد في مَثل آخر للمسلمين {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ}.. اسمه (المسيح) سَيَحيَا ويتكرر مرات أخرى في كل الأمم.

الصابئة المندائية تؤمن بيحيى "المسيح" عليه السلام

في الديانة الصابئة المندائية, يحيى ابن زكريا هو آخر نبي توحيدي عندهم, ومات ميتة عادية, برفع روحه في السماء مع الملائكة, وحسب عقيدتهم كان موجود في أورشليم وله تعاليم ووصايا, ولهم كتاب هو "الكِنزَا رَبَّا" الذي يعود زمن كتابته إلى عام 200 ميلاديّة. ولم يُذكر شخص المسيح عليه السلام في تاريخهم أو كتبهم أبداً! **والسؤال هنا:** لماذا لم يؤمنوا, أو حتى يكفروا بعيسى عليه السلام, إن كان موجوداً مُعاصراً ليحيى عليه السلام؟ أليست هذه النقطة تستحق التوقف عندها والتدبر فيها, خاصةً وأن هذه الديانة من الديانات المعترف بها في القرآن الكريم, {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة 63).

وأعتقد أنهم كانوا الفرع الآخر من المسيحية, حيث آمنوا بيحيى عليه السلام كنبيّ "مسيح" المولود من والدين, وابتعدوا كلياً عن مسيحية بولس الرسول, التي أخفت يحيى, ليظهر مكانه المسيح ابن الله المولود ولادة إعجازية.

يوحنا الناذري (الناصري)

في زمن المسيح عليه السلام, كانت هناك عدة طوائف دينية يهودية معروفة, وهي الصدوقيين والفريسيين والآسين (الآسينيين) والغلاة والسامريين, ولم يكن المسيح عليه السلام ينتمي لأياً منها, فقد كان منتمياً لطائفة أخرى لم تكن مشهورة على الساحة الدينية وقتها, فقد كان حضرته منتمياً لفرقة تعرف بـ (المُنذَرين أو النذيريين), الذين كانوا مُنذِرين أنفسهم, أو مُنذَرين من أهليهم لله, وكانوا مُحررين من الإندماج تحت لواء أي فرقة من الفرق السابق ذكرها. حيث كانوا يعملون أحرراً منفردين, غير مرتبطين بأي منهج من المناهج السائدة حينها. ومن المعروف أن يوحنا المعمدان كان منهم, بل كان علماً من أعلامهم المعدودين, عليه السلام. والمتابع لسيرة النبيين من خلال سيرتهما المذكورة في الأناجيل, يلاحظ ذلك في أنتقادهما طوائف الصدوقيين والفرّيسيين وطائفة الكتَبَة.

ويُشير كتاب الله إلى هذه الفِرقة, بإشارة واضحة جداً: {إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي **نَذَرْتُ** لَكَ مَا فِي بَطْنِي **مُحَرَّرًا** فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (آل عمران 36). إمرأة عمران نذرت على نفسها أن تكون ثمرة بطنها من هذا الصنف (المُنذَرين المُحرَّرين).

ولقد كتب الكاتب الكبير عباس محمود العقاد عن هذه الطائفة, وأوضح أن اسم (الناصري) هو تصحيف من كلمة (الناذري), وأن (الناصرة) كإسم لمكان يُنسب إليه المسيح, مشكوك فيه تاريخياً, حيث أن هذا الإسم لم يذكر بتاتاً في كتب العهد القديم.

يقول عباس محمود العقاد: "ولا يُستوفى الكلام على القوى الدينية التي كانت لها عمل محسوس في موطن السيد المسيح, فقبل ميلاده عليه السلام بغير الإشارة إلى طائفة **النذيريين أو المنذورين** الذين وهبوا أنفسهم, أو **وهبهم أهلوهم** لحياة القداسة وخدمة الله والتبشير باليوم الموعود, يوم الخلاص من الظلم والجور والتطهر من الذنوب.

ولم يكن هؤلاء النذريون طائفة تجمعها الوحدة التي تجمع أصحاب النِّحل والمراسم الإجتماعية, ولكنهم كانوا آحاداً متفرقين ينذر كل منهم نفسه, أو ينذره أهله على حدة, ولا ينتسبون إلى جماعة واحدة غير جماعة الأمّة بأسرها.

ولا يُشترط في النذري أو المنذور أن يهجر العالم, ويعتزل الناس في الصوامع, ولكنه يُراض على حياة التنطس, **فلا يجوز له شرب الخمر, ولا أن يُدنس جسده بملامسة الموتى أو الأجسام المحرمة, وعليه أن يُرسل شعره,** ولا يحلقه قبل وفاء نذره إن كان منذوراً لأجل مسمى, **وقد ينذر الطفل قبل مولده,** ويمتد نذره طوال حياته, ويُقال عن المنذور إنَّه بمثابة نبي في سن الفتوة, قال النبي عاموس بلسان يهوا إله بني إسرائيل: {وَأَقَمْتُ مِنْ بَنِيكُمْ أَنْبِيَاءَ، وَمِنْ فِتْيَانِكُمْ **نَذِيرِينَ**. أَلَيْسَ هكَذَا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ 12لكِنَّكُمْ سَقَيْتُمُ **النَّذِيرِينَ** خَمْرًا، وَأَوْصَيْتُمُ الأَنْبِيَاءَ قَائِلِينَ: لاَ تَتَنَبَّأُو.} (عَامُوس 2 : 11-12), والنبوءة هنا بمعنى الإنذار بما سيكون.

وقد تكاثر النذيرون قبيل مولد المسيح, لأنه وافق نهاية الألف الرابعة من بدء الخليقة على حسب التقويم العبري, وهو الموعد الذي كان منتظراً لبعثة المسيح الموعود, لأنهم كانوا ينتظرونه على رأس كل ألف سنة, ومنهم من كان يقول إن اليوم الإلهي كألف سنة كما جاء في المزامير, وإن عمر الدنيا إسبوع إلهي, تنقضي ستة أيام منه في العناء والشقاء, ويأتي بعد ذلك كما يأتي يوم السبت للراحة والسكينة,

فيدون ألف سنة كاملة, هي فترة الخير والسلام قبل فناء العالم, ولا يزال الغربيون يُعرِّفونها باسم الألفية Millennium ويطلقون على كل عصر موعود بالسعادة والسلام.

فالذين قدَّروا أنّ القيامة تقوم بعد سبعة آلاف سنة من بدء الخليقة كانوا يُؤجلون قيام ملكوت السماء على الأرض إلى نهاية الألف السادسة, ويومئذ تسود دولة المسيح الموعود, ولكنهم كانوا كغيرهم في انتظار رسول من عند الله, كلما انتهت ألف سنة من بدء الخليقة, وكانت بداءة الألف الخامسة موعداً منظوراً أو منذوراً, يكثر فيه النذيرون, لعلهم يحسبون من جند الخلاص, أو لعل واحداً منهم يسعده القدر فيُكتب الخلاص على يديه.

والمهم في أمر النذيرين بالنسبة إلى السيد المسيح أن **النبي يحيى المغتسل (يوحنا المعمدان) كان علماً من أعلامهم المعدودين, وكان السيد المسيح من النذيرين,** ويتلبس عليه الأمر بين النذيري والناصري, وهما في اللفظ العبري متقاربان, ومن هؤلاء المؤرخين من يزعم أنَّه لم يكن من الناصرة, بل يزعم أنَّ الناصرة لم يكن لها وجود, لأنها لم تذكر قط في كتب العهد القديم, ولكن الأرجح في اعتقادنا أنَّ الناصرة نفسها كانت تُسمَّى نذيرة: بمعنى الطليعة, عندما كانت تخوم الأرض التي فتحها العبريون قديماً, وأنها كانت مرقباً صالحاً للإستطلاع, لأن التلول التي تُحيط بها تكشف جبل الشيخ والكرمل والمرج المعروف باسم مرج ابن عمير, وبهذا تزول الصعوبة التي اعترضت المفسرين الغربيين على الخصوص, ولا سيما الناظرين في اللغة اليونانية, لغة الإنجيل, **فلا عجب أن يضلوا مع التصحيف اللساني فلا يفرقوا بين النسبة إلى المنذورين, والنسبة إلى النذيرة, وبخاصة إذا كان اسم البلد قد عرض له**

التصحيف على ألسنة العبريين والغرباء على طول الزمن, فنطقوه تارة بالصاد وتارة بالسين.

وليس النذيريون طائفة موحدة كما أسلفنا, ولكنهم ينتمون إلى كل مذهب يوافق حمية الشباب, وهذا جعلهم قوات ذات بال في عصر الميلاد خاصة, لأنهم جميعاً فتيان معمورة قلوبهم بالأمل, معقودة نياتهم على الإصلاح, يؤمنون بأنَّهم رواد الدعوة إلى المسيح الموعود, ويترقبون ظهوره للترحيب به والإصغاء إليه, ولا تحيط بهم طائفة أو مذهب محدد." (حياة المسيح صـ 46 - 48).

ولي ملاحظة على ما أورده الأستاذ العقاد, في وصف طقس أساسي من طقوس الناذريين, أن المُنذَر **(عليه أن يُرسل شعره)**, ولقد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هذه الصفة, في وصفه لنبي الله عيسى, عليه السلام: "بينما أنا أطوف بالكعبة, فإذا رجل آدم, **سبط الشعر**, يهادى بين رجلين, **ينطف رأسه ماء, أو يهراق رأسه ماء**, فقلت: من هذا؟ قالوا ابن مريم".

"**سبط الشعر**": في اللغة: أي طال واسترسل شعره في غير جعودة. "**ينطف رأسه ماء, أو يهراق رأسه ماء**". وهذه إشارة ماديَّة إلى غزارة شعر رأسه عليه السلام, وطوله في إسترسال وانسياب. أي أن هيئة المسيح الواردة في كشف النبي صلى الله عليه وسلم, تشير إلى إرتباطها الوثيق الصلة بطائفته (المنذورين), التي كان ينتمي إليها المسيح عليه السلام.

وكون: **"النبي يحيى المُغتسل (يوحنا المعمدان) كان علماً من أعلامهم المعدودين, وكان السيد المسيح من النذيريين"**. لهي إشارة أخرى قوية, من إشارات إتفاق

الشخصيتين في كل الملامح والسمات والأهداف, حتى في جانب التوجه العَقَدي قبل الإنطلاق في المهمة النبوية.

وفي إعتقادي أن العقاد ما ألحق المسيح بطائفة المنذرين, إلا لعلاقة إسم (الناصري) وقربه باسم (الناذري), ولقد بحثت كثيراً لأتأكد من صحة ما ذكره العقاد عن نسبة المسيح لهذه الطائفة فلم أجد أي نتيجة أبداً.

أمّا لو كلفنا أنفسنا قليلاً من العناء في محاولة الربط بين الناذريين الذين نقل إلينا العقاد وصفهم, وبين سمات دعوة يوحنا المذكورة في الأناجيل لوجدنا أن العلاقة أيسر ما تكون, حيث كان يوحنا مميّز بجلاء عن المسيح بكونه: **"من الذين وهبوا أنفسهم, أو وهبهم أهلوهم لحياة القداسة وخدمة الله والتبشير باليوم الموعود, يوم الخلاص من الظلم والجور والتطهر من الذنوب".**

وما أبلغ وصف العقاد لهذه الشخصية التي يستحيل أن تخرج بوصفه لها عن الطريقة الناذرية: "**فقد نشأ الطفل منذوراً للبتولة, وذلك معنى وصفه في القرآن الكريم بالحصور**, وكان عليماً بالكتب الدينية, يسمعها من أبويه ويتلوها في خلواته, وكان كثير العزلة شديداً على نفسه في تهجده ونسكه, فلما ظهر بالدعوة رآه الناس في ثوب خشن من الوبر, يلف حقويه بمنطقة من الجلد, يصوم أكثر الأيام, ويقتات من الجراد والعسل البري, ويهيب بالناس في صوت قوي, توبوا واستعدوا, قد وضعت الفأس في رأس الشجرة, وكل شجرة لا تأتي بثمر جيد تقطع وتلقى في النار. صوت صارخ في البرية كما قال الأنبياء الأقدمون.

ولم يكن يتقي حرجاً في كلامه عن ذي خطية أو دنس, فراح ينحي بهذا الصوت القوي الصراح على الملك هيرود, لأنه تزوج من هيرودة أخته وزوجها لا يزال بقيد

الحياة, فلما اعتقله وجيء به, لم يسكت ولم يكفف عن التنديد به وبأخته, وأمره بتطليقها فوراً, فراراً من غضب الله.

وفي سهرة من سهرات اللهو التي تعوَّد هيرود أن يحييها في قصره, رقصت بنت أخته "سالومي" بين يديه فاستخفه الطرب, ووعد أن يعطيها سؤالها كائناً ما كان, فلم تسأله شيئاً غير رأس يوحنا في طبق, وأصرت على طلبها فأعطاها ما سألت وهو كاره, ونجا بفعلته لأن يوحنا كان شديد اللسان على الكهان والفقهاء, فتقبلوا تلك الجريمة بغير تشهير أو اعتراض.

وقد تنكَّر الكهان والفقهاء للرسول الثائر قبل أن يتنكر لهم, كما يفعل الدينيون "المحترفون" عادة بالوعاظ الذين لا ينتسبون إليهم, ولا يعيشون في زمرتهم, فكان يوحنا يصيح بهم: "يا أولاد الأفاعي, لا يهجسن بأخلادكم أنَّكم تنتسبون إلى إبراهيم, إني أقول لكم إنَّ الله قادر أن يُخرج من هذه الحجارة أبناء لإبراهيم.

وكانت هذه أول صيحة من ذلك الرسول الثائر سمع فيها الناس أن الخلاص نعمة يُسبغها الله على من يشاء, ولا يخص بها أبناء سلالة دون سائر السلالات البشرية, وكانت علامته على قبول المسيحيين لدعوته أن يذكر اسم الله, ويرشهم بالماء, ويمسح على رؤوسهم, فهم بعد ذلك أهل للدخول في زمرة التائبين, وطلاب الخلاص, ولو لم يكن لهم نسب في آل يعقوب وإبراهيم". (حياة المسيح صـ 108 - 109)

وأما ما ذكره العقاد عن كون المسيح كان ناذري, فما كان إلا من باب التخمين والربط الضعيف, بدون أي دليل يُذكر, وسبب ذلك الإشكال, هو اكتشافه أن كلمة الناصرة مُصحَّفَة من أصلها العبري (ن ذ ر). وأبلغ دليل على ذلك أن العقاد

ذاته هو من فرَّق في وصفه بين الطبيعتين, طبيعة يحيى الناذرية, وطبيعة المسيح المنافية لصفات هذه الطائفة: "وللسيد المسيح طبيعة أخرى غير طبيعة يحيى ابن زكريا, فلم يكن متأبداً, ولا نافراً من الناس, بل كان يمشي مع الصالحين والخطاة, وكان يشهد الولائم والأعراس... ووبَّخ تلاميذه مرة لأنهم تقشّفوا وتزمّتوا, فاستكسروا أن تُريق إحدى النساء على رأسه قارورة طيب تُشترى بالدنانير, وقالوا: لماذا هذا السرف؟ لقد كان أحرى بهذا الطيب أن يُباع ويُعطى ثمنه للفقراء, فقال لهم, عليه السلام: "ما بالكم تزعجون المرأة؟ إنها أحسنت بي عملاً, وإن الفقراء معكم اليوم وغداً, ولست معكم كل حين... فقال: "إن يوحنا جاءهم لا يأكل ولايشرب, فقالوا به مس شيطان, ثم جاءهم ابن الإنسان يأكل ويشرب, فقالوا إنه إنسان أكول شريب محب للعشارين والخطاة".". (حياة المسيح صـ 109 - 110)

وبالمقابلة بين طبيعة المسيح المختلفة عن طبيعة يحيى, نجده قد خرج تلقائياً بنفسه - حسب وصف الإنجيل - من هذه الطائفة (الناذرية), حيث أن أهم شروطها ليست موجودة فيه هي: **"فلا يجوز له شرب الخمر, ولا أن يُدنس جسده بملامسة الموتى أو الأجسام المحرمة"**, ومن المعلوم من سيرة المسيح - حسب الإنجيل - أن أول معجزاته كانت تحويل الماء إلى خمرٍ في عُرس قانا الجليل: {هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ.} (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 2 : 11), وأنه كان يقبل أن تمسح به الأجساد المحرمة: {ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْمَرْأَةِ وَقَالَ لِسِمْعَانَ:«أَتَنْظُرُ هذِهِ الْمَرْأَةَ؟ إِنِّي دَخَلْتُ بَيْتَكَ، وَمَاءً لأَجْلِ رِجْلَيَّ لَمْ تُعْطِ. وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ غَسَلَتْ رِجْلَيَّ بِالدُّمُوعِ وَمَسَحَتْهُمَا بِشَعْرِ رَأْسِهَا. 45قُبْلَةً لَمْ تُقَبِّلْنِي، وَأَمَّا هِيَ فَمُنْذُ دَخَلْتُ لَمْ تَكُفَّ عَنْ تَقْبِيلِ رِجْلَيَّ. 46بِزَيْتٍ لَمْ تَدْهُنْ رَأْسِي، وَأَمَّا هِيَ فَقَدْ دَهَنَتْ بِالطِّيبِ رِجْلَيَّ.} (إِنْجِيلُ لُوقَا 7 : 44-46).

ومن خلال هذا الوصف الدقيق ليسوع الإنجيلي, يخرج بدوره تلقائياً من مُعادلة (المُنذرين), ويستقر المؤشّر على شخص يوحنا الناذري (الناصري), الذي كان علماً من أعلام هذه الطائفة المعدودين. {إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي **نَذَرْتُ** لَكَ مَا فِي بَطْنِي **مُحَرَّرًا** فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} (آل عمران 36).

يسوع "المعمدان" عليه السلام

لقب المعمدان كان لقب خاص ومرادف ليسوع عليه السلام, حتى بداية القرن الثاني من المسيحية, فقد كان يُطلق عليه "يسوع المعمدان", لكن مع الزمن انتقل هذا اللقب بفعل فاعل, وعن عمد, من يسوع إلى شخص آخر وهمي يدعى في الإنجيل "يوحنا".

يقول أحد الكُتَّاب: "اللقب الأشهر ليوحنا هو "المعمدان", وذلك لكونه عمّد يسوع, غير أن هذا اللقب لم يكن متداولاً على نطاق واسع في كتابات العهد الجديد, **بل إنه استعمل للإشارة إلى يسوع نفسه, كما في الرسالة إلى العبرانيين 6: 20.**

وكان أول من دَعى يوحنا بالمعمدان, هيراكيلون الغنوصي في القرن الثاني خلال شرحه إنجيل يوحنا, وبعد ذلك استعمله عدد من كبار آباء الكنيسة مثل كليمنت الإسكندري وأوريجانوس, ومن خلالهم دخل حيّز الإستعمال على نطاق واسع, وقد قبلت الكنيسة, بوصفها المؤسسة الرسمية في المسيحية, تسمية "المعمدان" و "السابق" و"المعمدان للمسيح" و"الشهيد الأول" و""الصائم" و"أقرب صديق للمسيح" كألقاب أخرى مضافة إليه, غير أن الكنائس ذات التراث الشرقي والكنائس ذات التراث الغربي شاع في كليها على حد سواء لقب "المعمدان" حتى أصبح رديفاً لاسم يوحنا حتى اليوم." نقلاً عن موسوعة ويكيبيديا, مقالة: (يوحنا المعمدان).

ومما سبق يتبين بجلاء أن يسوع المعمدان, أو يوحنا الناذري (الناصري), كانا شخص واحد, كان يشترك مع نفسه تقريباً في كل شيئ, بداية من الولادة الإقداريَّة, من والد كبير وأم كانت عاقر, ثم نفس منهج الحياة, وسيرتهما المشتركة في الإعتقاد

والدعوة, والنذر والتحرر, بل وألقابهما المشتركة التي كانا يلقَّبان بهما أثناء حياتهما, وأخيراً السلامة من الموت قتلاً, ثم حياتهما معاً بعد الموت في نفس السماء الروحانية.

مَن كان "سيداً", وكيف كان "حصوراً"؟

الحصور: هو "المُمتنع عن الإنغماس في الشهوت", وهذه هي الحالة المريمية العيسوية, أمَّا المعنى الشائع المُتناقل في كتب التفسير أن الحصور: هو "الممتنع عن الزواج, أو ليس عنده شهوة المَيل للنساء", فينقُضَه طلب زكريا للذريَّة: {قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً}, فكيف تتحقق الذُريَّة فيمَن امتنع عن الزواج, أو العَنِين (كما استنبط ذلك بعض المفسرين, من أن الحصُور على وزن مفعول, أي ممنوع بالعِنَّة!), أو الذي مات مقتولاً قبل أن ينال حظه من الزواج. وإن كان دعاء زكريا هو طَلب الولد فقط, دون الذريَّة, لقال: "رب هب لي من لدنك ولداً".

قال تعالى: {أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ}, الحصريَّة هنا خاصة بالنبوَّة والصلاح, أي الإمتناع عن الشهوات, وليس فيه ما يشير إلى الإمتناع عن الزواج. وهل زكريا كان يدعوا لإبنه بالرهبانية؟!

ومن المعروف أن المسيح ابن مريم حسب الأحمدية, وحسب كتب التاريخ القديمة أنه قد سافر إلى الشرق, وعَمَّر هناك إلى عُمر المائة والعشرين, وأن كتب البوذية تقول أنه تزوج وكان له نسل شريف.

وفي المقابلة والمماثلة بين المسيح الأول الناصري, والمسيح الثاني المحمدي, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسيح الموعود: "يتزوج.. ويولد له". وهذا لتتحقق المماثلة والتطابق بين المسيحَين الأول والثاني عليهما السلام.

وفي نجع حماد بمصر عام 1945, اكتُشِفت بعض الأناجيل الأثرية, التي كانت تتبع عقيدة المسيحية الغنوصية, وهذه الأناجيل تنكرها الكنائس الحالية بكل شراسة, وتدَّعي أنها محرَّفة وأبوكريفية منحولة, لأنها تتبع المجموعة المسيحية "الغنوصية" التي

كانت تُنكر الطبيعة الإلهية للمسيح عليه السلام, ومن أبرزها إنجيل "مريم المجدلية", وإنجيل "فيليب", الذي تحدث كاتبه أكثر من غيره عن علاقة المسيح بالمجدلية, حيث يقول نصاً: "ورفيقة المُخلِّص هي مريم المجدلية, أحبها أكثر من كل التلاميذ, واعتاد أن يُقَبِّلُها", وقد أثار هذا الأمر ضيق باقي التلاميذ وعَبَّروا عن استيائهم, وقالوا له: "لماذا تحبها أكثر منا؟". وفسر العلماء والمؤرخون كلمة "رفيقة" باللغة الآرامية أنها تعني حرفياً "الزوجة". ولكنهم يُخفون هذه الأناجيل خوفاً من نسف الأسطورة التي رسموها للمسيح عليه السلام.

وفي رواية "شفرة دافنشي" التي أخذت شهرة عالمية, لكاتبها "دان براون", الذي اقتبس أفكاره من الأناجيل الغنوصية, وبعض الأدلة والشواهد التاريخية. وتدور أحداث روايته عن حول محاولة الفاتيكان إخفاء حقيقة زواج المسيح من مريم المجدلية, وأن له نسل مقدس شريف, أطلق عليه المؤلف "الدم المقدس". بل وأكد الكاتب أن لوحة "العشاء الرباني" للفنان "ليوناردو دافنشي" مرسوم فيها مريم المجدلية "ذات الشعر الأحمر الكثيف, ويدين ناعمتين, وصدر صغير, وبلا لحيَّة, وكانت تقف بجوار المسيح" وهذه السمات يستحيل أن تخص أحد الحواريين الذكور.

بل وكانت هناك جماعة تُعرف تاريخياً باسم جماعة "فرسان الهيكل", وكانت مهمتهم حماية النسل الملكي الذي ينتمي للمسيح والمجدلية.

لذلك وصمت الكنيسة "مريم المجدلية" بجريمة الزنا, وبدون دليل من التاريخ أو الإنجيل, فأزاحت الكنيسة بذلك الإتهام مريم المجدلية, ودورها المحوري في المسيحية, وألقت بها في غياهب النسيان, بل وكللتها بالعار الأبدي, لسبب بسيط هو حاجة الكنيسة لإقناع العالم بألوهية المسيح, وتعاليه عن حَظ الغريزة البشرية.

ولذلك كان يجب حذف واستبعاد أي إنجيل, أو شخصيات تُعطي المسيح سِماته البشرية العادية, وعلى رأسها زواجه وإنجابه.

هذا بخلاف أنه لا توجد في الأناجيل أي تعليم للمسيح عليه السلام يدعوا للرهبانية أو البتولية. وعليه فإن حَصُورِيَّة يحيى لا تعني أنه كان أبتر لا نسل له, بل يشهد الله أنه لم يكن من أتباع بدعة الرهبانية, التي اخترعوها بعد قرون من عهد المسيح عليه السلام {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا} فلم تكن هذه من عادته أو تعاليمه عليه السلام.

لذا فإن تفسير المسلمين الخاطيء لحصورية يحيى يصُب في صالح الرهبانية, بل وإشارة خفية مدسوسة في التفاسير بألوهية المسيح, والذي أعتقد أن سبب هذا الدَس أن بعض القدامى المنقرضين, كانوا يعلمون ماهِيَّة يحيى المسيحية عليه السلام. وأرجوا من الله أن يظهر لنا في المستقبل الأدلة على ذلك, أو أن تظهر مخطوطات أثرية تؤيد وجهة نظري هذه.

سيداً

السيادة: تعني الوجاهة والرفعة, ولقد اختص الله الوجاهة لعيسى في القرآن دون يحيى: {يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ}, والأحرى والأصوب, أن سيادة يحيى هي نفسها وجاهة عيسى عليه السلام.

مَلْكِي صَادَقَ هو "عُزَيْرٌ" عليه السلام

شخصية مَلْكِي صَادَقَ من الشخصيات التي حيرت علماء الكتاب المقدس, فهو شخصية ظهرت واختفت فجأة في العهد القديم. ولا يُعلم عنه من التوراة العبرية إلا القليل جداً, فلم يُذكر له إلا موقف واحد, هو لقاءه مع إبرام "إبراهيم" عليه السلام, فباركه وقدم له خبزاً وخمراً, وبالمقابل قدَّم له إبراهيم عُشر غنائمه (سِفْرُ التَّكْوِينِ 14)

وتعريفه في سفر التكوين: "مَلِكَ السلام" أو "مَلِكَ البر": {وَمَلْكِي صَادِقُ، مَلِكُ شَالِيمَ، أَخْرَجَ خُبْزًا وَخَمْرًا. وَكَانَ كَاهِنًا للهِ الْعَلِيِّ.} (سِفْرُ التَّكْوِينِ 14 : 18).

وفي المزامير: أن داوُد عليه السلام حاز مرتبة ملكي صادق "كاهن الله إلى الأبد": {أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ».} (اَلْمَزَامِيرُ 110 : 4)

وفي الإنجيل: فهو مثيل المسيح عليه السلام, بل وأن المسيح جاء على رتبته الكهنوتية: {حَيْثُ دَخَلَ يَسُوعُ كَسَابِقٍ لأَجْلِنَا، صَائِرًا عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ، رَئِيسَ كَهَنَةٍ إِلَى الأَبَدِ.} (اَلرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ 6 : 20)

وهو بلا أب ولا أم ولا نَسَب, "شبيه ابن الله": {لأَنَّ مَلْكِي صَادَقَ هذَا، مَلِكَ سَالِيمَ، كَاهِنَ اللهِ الْعَلِيِّ، الَّذِي اسْتَقْبَلَ إِبْرَاهِيمَ رَاجِعًا مِنْ كَسْرَةِ الْمُلُوكِ وَبَارَكَهُ، 2الَّذِي قَسَمَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عُشْرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. الْمُتَرْجَمَ أَوَّلاً «مَلِكَ الْبِرِّ» ثُمَّ أَيْضًا «مَلِكَ سَالِيمَ» أَيْ «مَلِكَ السَّلاَمِ» 3بِلاَ أَبٍ، بِلاَ أُمٍّ، بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ. هذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ.} (اَلرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ 7 : 1-3)

وهو لم يكن من نسل إبراهيم, وفي هذا إشارة أن ملكوت الله ليس خاص بشعب مختار من بين الناس. بل وأن الكهنوت ليس خاص فقط باللاويين, كما أراد أن يثبت ذلك كاتب الرسالة إلى العبرانيين, لكي يثبت أن المسيح على الرغم من كونه ليس من نسل اللاويين من جهة الأب, إلا أنه نال شرف مقام "كاهن الله إلى الأبد" مثل ملكي صادق: {فَلَوْ كَانَ بِالْكَهَنُوتِ اللاَّوِيِّ كَمَالٌ - إِذِ الشَّعْبُ أَخَذَ النَّامُوسَ عَلَيْهِ - مَاذَا كَانَتِ الْحَاجَةُ بَعْدُ إِلَى أَنْ يَقُومَ كَاهِنٌ آخَرُ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ؟ وَلاَ يُقَالُ عَلَى رُتْبَةِ هَارُونَ.} (اَلرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ 7 : 11)

أمَّا عند اليهود الآسينيين فكان له شأن آخر:

اليهود الآسينيون: أي "الصامتين" أو "الأتقياء الورعين", وقد نشأت هذه الفرقة قبيل ظهور المسيح عليه السلام (150 ق.م – 30 ق.م), وكانوا يعيشون في الكهوف والمغاور, وفق شريعة محددة ملتزمة بالطهارة والعبادة, وكانوا شديدي التقشف, وكان أتباعها رجال لا نساء بينهم, وقد استمرت هذه الفرقة في الوجود إلى عام 68م, حيث قضى عليهم الرومان, وكان الآسينيون قد نسخوا تراثهم وأخفوه في كهوف خربة "وادي قمران", حوالي 400 مخطوطة على أمل العودة إليها مرة أخرى, وهناك اعتقادات بأن النبي يحيى ابن زكريا عليه السلام كان منهم.

وبين عامي 1947 – 1956 تم اكتشاف هذه المخطوطات, التي كانت محفوظة في جِرار فُخَّارية مطلية بالنحاس, في 11 كهفاً من كهوف وادي قمران شمال البحر الميت.

ومما جاء عن ملكي صادق وولادته الإعجازية في التوراة الآسينية, ما يلي:

"1 وكانت صوفونيم امرأة عاقراً ولم تكن قد أنجبت ولداً لنير, وكانت صوفونيم قد أصبحت عجوزاً واقتربت من الموت, وحملت في بطنها. 2 غير أن الكاهن نير لم يكن قد نام معها منذ اليوم الذي كان الرب قد أقامه أمام الشعب. 3 فشعرت صوفونيم بالعار واختبأت الأيام كلها ولم يعرف أحد من الشعب بذلك. ولما حانت أيام ولادتها تذكر نير امرأته وناداها إليه في منزله ليتحدث معها. 4 وأتت صوفونيم إلى زوجها فإذا هي حامل وفي وقت ولادتها. 5 وعندما رآها نير شعر بعار كبير وقال لها: "لماذا فعلت ذلك يا امرأة, وجلبتِ لي العار أمام الشعب كله؟ فابتعدي عني الآن, وامضي إلى حيث حملت بعار بطنك, حتى لا ألوث يدي عليك ولا أخطئ أمام الرب!" 6 وأجابت صوفونيم زوجها وقالت له: "ها أنني يا سيدي في زمن هرمي, ولم يكن ثمة فيّ حمية الشباب ولا أعرف كيف حملت بفحش بطني." 7 ولم يصدقها نير, وقال لها نير مرة ثانية: "ابتعدي عني, خشية أن أضربك وأخطئ أمام الرب!"

8 وإذا كان نير يحدث زوجته وقعت صوفونيم عند قدمي نير وماتت. 9 وحزن نير حزناً عظيماً وقال في قلبه: "أحدث لها ذلك بسبب كلامي؟ والآن فإن الرب الخالد رحيم, طالما أن يدي لم تمد عليها." 10 وظهر رئيس الملائكة جبريل لنير وقال له: "لا تفكر أن زوجك صوفونيم ماتت بسبب خطأ. فهذا الطفل الذي ولد منها هو ثمرة حقة, وسأستقبله في الجنة, حتى لا تكون أباً لهبة الله." 11 وسارع نير إلى إغلاق باب بيته وذهب إلى أخيه نوح, وقص عليه كل ما كان قد جرى لزوجه. 12 وسارع نوح إلى غرفة أخيه: وكان مظهر زوج أخيه مظهر ميتة, وأحشاؤها في زمن الولادة. 13 وقال نوح لنير: "لا تتكدر يا أخي نير, لأن الرب غطى اليوم عارنا, طالما أن أحداً من الشعب لا يعرف ذلك, فلنسارع الآن لدفنها وسيغطي

الرب فخشنا." 15 ووضعا صوفونيم على سرير, وألبساها ثياباً سوداء,وأغلقا الباب, وحفرا قبراً في السر. 15 وعندما خرجا باتجاه القبر خرج الطفل من صوفونيم الميتة, وكان جالساً على السرير. وعاد نوح ونير ليكفنا صوفونيم, فرأيا الطفل جالساً قرب الميتة, وكان الثوب عليه. 16 وارتعب نوح ونير بشدة: لأن الطفل كان مكتمل الجسد وكان يتكلم بفمه ويبارك الرب. وتفحصه نوح ونير وقالا: "هذا من الرب يا أخي." 17 وها أن خاتم الكهنوت كان على صدره بمظهر مجيد. وقال نوح لنير: "يا أخي, ها أن الرب يجدد خيمة التقديس من بعدنا." وسارع نير ونوح إلى غسل الطفل, وألبساه ثياب الكهنوت. وقدم له نير الخبز المكرس فأكل. 19 وسمياه مَلْكِي صَادَق. وأخذ نوح ونير جسد صوفونيم, فنزعا عنها الثياب السوداء, وغسلا جسمها وألبساها براقة ومختارة. 20 وبنيا لها قبراً, وذهب نوح ونير ومَلْكِي صَادَق ليدفنوها بشرف علني. 21 وقال نوح لأخيه: "احفظ الطفل في السر حتى الوقت المناسب, لأن الشعب أصبح شريراً على الأرض كلها, فإذا سرقوه بطريقة ما فسيقتلوه." ومضى نوح إلى مسكنه. 22 وها أن كافة أنواع الظلم تضاعفت على الأرض كلها في أيام نير. وحزن نير أكثر فأكثر بالنسبة للطفل وكان يقول: "ماذا أصنع به؟" ومد يديه باتجاه السماء ودعا الرب وقال: "واهاً, أيها الرب الخالد, لقد تضاعفت كافة الشرور على الأرض في أيامنا, وأنا أعلم أن نهايتنا قريبة. 23 والآن يارب ما هي رؤيا هذا الطفل وما هو مصيره, أو ماذا أصنع به من أجل ألا يؤخذ معنا في هذا الدمار؟ 24 وسمع الرب نير وظهر له ليلاً في رؤيا وقال له: "ها أن الهلاك قد أصبح عظيماً على الأرض يا نير: فلن أدعها تتألم أكثر من ذلك ولن أتحملها أكثر من ذلك. فها أنني أفكر أنا بإيقاع دمار كبير على الأرض قريباً. 25 لكن بالنسبة للطفل فلا تتكدر يا نير, لأنني سأرسل عما قريب رئيس جند الرب ميخائيل, وسيأخذ الطفل ويضعه في جنة عدن. 26 فلن يهلك مع الذين يجب أن

يهلكوا, وأنا قد أظهرته, وسيكون كاهن كهنتي إلى الأبد مَلْكِي صَادَقَ وسأقدسه. وسأحوله إلى شعب كبير سيقدسني."

27 وإذا قام نير من حلمه بارك الرب الذي كان قد ظهر له وقال: "مبارك الرب, إله آبائنا, الذي لم يعاقب كهنوتي في كهنوت آبائي, لأن كلمتك خلقت كاهناً عظيماً في رحم صوفونيم امرأتي. 28 إذ لم يكن لي نسل, وسيصبح مثل ابني, وستعده من بين خدمك, من سوفي وأنوش وروسي وميلام وسوش وأروسان ونيل وأخنوخ ومتوسالم وعبدك نير, وسيكون مَلْكِي صَادَقَ رأس كهنتك في جيل آخر. 29 فأنا أعلم في الواقع أن هذا الجيل سينتهي إلى الفوضى وأنهم سيهلكون جميعاً, وأن نوح أخي سيُحفظ في هذا اليوم من أجل الزرع, وسيقوم من نسله شعب كثير, وسيصبح مَلْكِي صَادَقَ رأس الكهنة في شعب يخدم سلطته الملكية يا رب.".. (توراة الطائفة اليهودية الأسينية, مخطوطات قمران, البحر الميت)

وبدراسة هذا النص تتبين لنا المفاجآت التالية:

أولاً: شخصية "صوفونيم" تعتبر نموزج أصلي لشخصية "أليصابات" زوجة زكريا عليه السلام:

- **في النص الآسيني:** "كانت صوفونيم امرأة عاقراً", "أصبحت عجوزاً واقتربت من الموت".
  في الإنجيل: {إِذْ كَانَتْ أَلِيصَابَاتُ عَاقِرًا. وَكَانَا كِلاَهُمَا مُتَقَدِّمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا.} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1 : 5-7)
- **في النص الآسيني:** "فشعرت صوفونيم بالعار", "واختبأت الأيام كلها".

في الإنجيل: {وَبَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ حَبِلَتْ أَلِيصَابَاتُ امْرَأَتُهُ، وَأَخْفَتْ نَفْسَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ قَائِلَةً: 25«هكَذَا قَدْ فَعَلَ بِيَ الرَّبُّ فِي الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرَ إِلَيَّ، لِيَنْزِعَ عَارِي بَيْنَ النَّاسِ».} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1 : 24-25)

من هذه المقابلة بين "صوفونيم" و"أليصابات" نجد أنها تقرّبنا أكثر إلى فهم العلاقة الخفية بين يسوع المسيح وشخصه الحقيقي الذي تم فصله عنه "يوحنا المعمدان" عليه السلام.

ثانياً: "يسوع" نسخة طبق الأصل من "مَلكي صادق":

- **في النص الآسيني:** قال نير: "مبارك الرب, إله آبائنا, الذي لم يعاقب كهنوتي في كهنوت آبائي, لأن كلمتك خلقت كاهناً عظيماً في رحم صوفونيم امرأتي."
  في الإنجيل: {وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا} (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 1 : 14)
- **في النص الآسيني:** "لأن الطفل كان مكتمل الجسد وكان يتكلم بفمه ويبارك الرب." وهذه يقابلها في الفكر الإسلامي التقليدي عقيدة تكلم المسيح عند أول لحظة لولادته. لعلّها عقيدة تسربت إلى المسلمين من بقايا تراث الآسينيين, فأكدها فَهم المفسرين الخاطيء لآية: {وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ}.
- **في النص الآسيني:** صعود ملكي صادق إلى السماء: "لكن بالنسبة للطفل فلا تتكدر يا نير, لأنني سأرسل عما قريب رئيس جند الرب ميخائيل, وسيأخذ الطفل ويضعه في جنة عدن"
  في الإنجيل: {ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ.} (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ 16 : 19).

وهذه يقابلها في الفكر الإسلامي التقليدي عقيدة رفع عيسى إلى السماء, لكنهم أصعدوه إلى السماء الثانية فقط.

- **في النص الآسيني:** "وسيكون كاهن كهنتي إلى الأبد"

في الإنجيل: {كَذلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضًا لَمْ يُمَجِّدْ نَفْسَهُ لِيَصِيرَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ، بَلِ الَّذِي قَالَ لَهُ:«أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ». 6كَمَا يَقُولُ أَيْضًا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ».} (اَلرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ 5 : 5-6)

ثالثاً: "زكريا" أو "يوسف النجار" نسخة مكررة من "نير" والد ملكي صادق:

- **في النص الآسيني:** أن نير كان كاهن يخدم الشعب: "الكاهن نير", "الذي كان الرب قد أقامه أمام الشعب."

في الإنجيل: {كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا،} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1 : 5), {فَبَيْنَمَا هُوَ يَكْهَنُ فِي نَوْبَةِ فِرْقَتِهِ أَمَامَ اللهِ، 9حَسَبَ عَادَةِ الْكَهَنُوتِ، أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى هَيْكَلِ الرَّبِّ وَيُبَخِّرَ. 10وَكَانَ كُلُّ جُمْهُورِ الشَّعْبِ يُصَلُّونَ خَارِجًا وَقْتَ الْبَخُورِ.} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1 : 8-10)

- **في النص الآسيني:** الملاك يثبت براءة صوفونيم لنير: "وظهر رئيس الملائكة جبريل لنير وقال له: "لا تفكر أن زوجك صوفونيم ماتت بسبب خطأ. فهذا

الطفل الذي ولد منها هو ثمرة حقة, وسأستقبله في الجنة, حتى لا تكون أباً لهبة الله."

- **في الإنجيل:** وكذلك براءة مريم ليوسف: {إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ قَائِلاً:«يَا يُوسُفُ ابْنَ دَاوُدَ، لاَ تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 1 : 18-23)

أمّا هذا المقتبس الآسيني فقد ورد فيه عبارة واحدة تنقضه بالكلية, وتثبت تحريفه, هي أن مؤلف هذا النص يعتبر أن "نوح عليه السلام" أخاً لـ"نير", ثم قال على لسان الرب لنير: "لكن بالنسبة للطفل فلا تتكدر يا نير, لأنني سأرسل عما قريب رئيس جند الرب ميخائيل, وسيأخذ الطفل ويضعه في جنة عدن. 26 فلن يهلك مع الذين يجب أن يهلكوا, وأنا قد أظهرته, وسيكون كاهن كهنتي إلى الأبد مَلْكِي صَادَقَ وسأقدسه. وسأحوله إلى شعب كبير سيقدسني."

أين هذا الشعب الكبير من نسل ملكي صادق, الموازي لنسل نوح عليه السلام, والذي بدوره لن يهلك مع الذين هلكوا في طوفان نوح؟ ومعلوم من خلال الكتاب المقدس أن نوح عليه السلام كان والد البشرية الثاني, وأن هذه البشرية التي نعرفها الآن من نسل نوح فقط عن طريق أبناءه الثلاثة سام وحام ويافث.

وفي القرآن: جاء عن نوح عليه السلام: {وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ}.

عموماً ما يهمنا الآن, هو أن هذا النص دليل على أن شخصية المسيح الإعجازية هي نسخة مكررة اقتبسها كُتَّاب الأناجيل عن شخصية "ملكي صادق" وولادته الإعجازية حسب تراث اليهود الآسينيين, خاصة وأن الشخص الوحيد من بين

كُتَّاب الأناجيل الذي تكلم عن ملكي صادق باستفاضة هو كاتب "سفر العبرانيين" الذي يقال أنه "بولس الرسول", المُنَظِّر الأول لإلوهية المسيح عليه السلام وولادته الإعجازية, وصدق فيه المَثل: "يكاد المُريب أن يقول خذوني", وصدقت فيه الآية: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}.

وهنا تظهر لنا شخصية قرآنية كانت خافية الملامح على المفسرين للقرآن والشُرَّاح للإسلام, إنه "عزير عليه السلام", الذي قال القرآن فيه: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ}. إنه هو "ملكي صادق" المولود "ولادة إعجازية" أيضاً, والذي قال عنه بولس اليهودي: {بِلاَ أَبٍ، بِلاَ أُمٍّ، بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ. هذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ.} (اَلرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ 7 : 3).

كَاهِنَ اللهِ الْعَلِيِّ: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}. ألم يكن ملكي صادق حَبرٌ وراهب, بل وكان كَاهِنَ اللهِ الْعَلِيِّ. اتخذوه رباً من دون الله, كما اتخذوا المسيح عليه السلام رباً.

" عُزَيْر" من التعزير: والتعزير هو التعظيم والتوقير: {لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} فهل هناك تعزير وتوقير أكثر من الإدعاء أنه مولود ولادة إعجازية: بِلاَ أَبٍ، بِلاَ أُمٍّ، بِلاَ نَسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أَيَّامٍ لَهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بِابْنِ اللهِ. هذَا يَبْقَى كَاهِنًا إِلَى الأَبَدِ. اتخذوه والمسيح أربابا من دون الله, والسبب "الولادة الإعجازية", وسبحان الله وتعالى عما يشركون.

و" عُزَيْر", صيغة بلاغية تفيد التصغير, بإضافة "الياء" قبل نهاية الإسم, وهذا اسلوب تقريع واستهزاء من إلههم الصغير, حيث أن ابن الله عندهم لا يساوي الآب, بل منبثق منه, ولا يعدوا كونه اقنوم ثاني, ولا يستطيع الترقي إلى مستوى الإقنوم الأول, وسبحان الله وتعالى عما يشركون.

أرأيتم من أين جاءت فكرة الولادة الإعجازية, إنها فكرة ليست جديدة, إنها اختراع بولس اليهودي, كاتب الرسالة إلى العبرانيين, مضاهأة لأقوال اليهود الآسينيين, فولادة مريم الإعجازية منقولة بالنص من كتابات الآسينين الذين كانوا معاصرين لبولس الرسول, ومع بعض التعديل البسيط في أسماء الأشخاص, وبكل بساطة تم استبدال "مَلْكِي صَادَق ابن صوفونيم" بـ "عيسى ابن مريم", ومَلْكِي صَادَق رفعه ميخائيل رئيس الملائكة إلى جنة عدن, ومثيله يسوع إله المسيحيين صعد إلى السماء فجلس عن يمين الآب, وعيسى المسلمين خالد الآن في السماء الثانية منذ ألفي عام!

هل علمتم الآن ما هي أصول عقيدتكم الإعجازية, التي تتشبسون بها بأيديكم وأسنانكم, وكأنه بدونها سينهار الإسلام, وكأن الإسلام ما جاء إلا لخدمة عقيدة ألوهية ابن الله! إنكم مقلدين, تتبعون آبائكم بدون وعي, تتخذون عقائدكم من كتب وأساطير الأولين.

عن أبي سعيد الخدري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال" :لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً ذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم. قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟". (رواه البخاري). دخلتم نفس الجحر يا مسلمين, ولن تستطيعوا الإنكار.

{وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} (التوبة 30). فماذا تقولون أنتم يا مسلمين؟

إيليَّا: "إلياس"

{وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (124) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (125) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (126) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (127) فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (128) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (129) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (130) سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (131) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (132) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ} (الصافات 124-133).

"إيلِيَّا": يُسمَّى في العبرية "إيليَاهو", ومعناه: "الرب هو إلهي", وفي اليونانية: "إلياس". وهو عم النبي اليسع "أَلِيشَع" الإسرائيلي عليه السلام. عاش إيلِيَّا في القرن التاسع قبل الميلاد, في عهد الملك الإسرائيلي "آخاب". وأرسله الله تعالى لمحاربة عبادة "البَعْل", وهو الإله الذي حَرَّضَت على عبادته في بني إسرائيل الملكة الوثنية "إزابيل" زوجة الملك "آخاب".

"إيلِيَّا"كان يقضي معظم وقته في البراري والجبال وعلى ضِفاف الأنهار, واعتزل قومه إلى نهر "كريت": {وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ لَهُ قَائِلاً: 3«انْطَلِقْ مِنْ هُنَا وَاتَّجِهْ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَاخْتَبِئْ عِنْدَ نَهْرِ كَرِيثَ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُ الأُرْدُنِّ، 4فَتَشْرَبَ مِنَ النَّهْرِ. وَقَدْ أَمَرْتُ الْغِرْبَانَ أَنْ تَعُولَكَ هُنَاكَ». 5فَانْطَلَقَ وَعَمِلَ حَسَبَ كَلاَمِ الرَّبِّ، وَذَهَبَ فَأَقَامَ عِنْدَ نَهْرِ كَرِيثَ الَّذِي هُوَ مُقَابِلُ الأُرْدُنِّ. 6وَكَانَتِ الْغِرْبَانُ تَأْتِي إِلَيْهِ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ صَبَاحًا، وَبِخُبْزٍ وَلَحْمٍ مَسَاءً، وَكَانَ يَشْرَبُ مِنَ النَّهْرِ.} (اَلْمُلُوكِ الأَوَّلُ 17 : 2-6),

وكان يلبس على حَقويه مِنْطَقة من الجلد, وكان مسترسل الشعر: {«إِنَّهُ رَجُلٌ أَشْعَرُ مُتَنَطِّقٌ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ جِلْدٍ عَلَى حَقْوَيْهِ».} (اَلْمُلُوكِ الثَّانِي 1 : 8)

وصام أربعين يوماً متواصلة بأكلة واحدة: {وَإِذَا بِمَلاَكٍ قَدْ مَسَّهُ وَقَالَ: «قُمْ وَكُلْ».
6فَتَطَلَّعَ وَإِذَا كَعْكَةُ رَضْفٍ وَكُوزُ مَاءٍ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ ثُمَّ رَجَعَ فَاضْطَجَعَ.
7ثُمَّ عَادَ مَلاَكُ الرَّبِّ ثَانِيَةً فَمَسَّهُ وَقَالَ: «قُمْ وَكُلْ، لأَنَّ الْمَسَافَةَ كَثِيرَةٌ عَلَيْكَ».
8فَقَامَ وَأَكَلَ وَشَرِبَ، وَسَارَ بِقُوَّةِ تِلْكَ الأَكْلَةِ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً إِلَى جَبَلِ اللهِ
حُورِيبَ، 9وَدَخَلَ هُنَاكَ الْمُغَارَةَ وَبَاتَ فِيهَا.} (اَلْمُلُوكِ الأَوَّلُ 19 : 5-9)

ويطلق عليه "إيلِيَّا الكَوَّار", لأنه دعى الله لـ "صِرْفَة" أمَّ أَلِيشَع بالبركة في كوار الدقيق وكوز الزيت, فظلت تأكل منه لمدة ثلاث سنوات ونصف بدون أن ينفد: {لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: إِنَّ كُوَّارَ الدَّقِيقِ لاَ يَفْرُغُ، وَكُوزَ الزَّيْتِ لاَ يَنْقُصُ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُعْطِي الرَّبُّ مَطَرًا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ».} (اَلْمُلُوكِ الأَوَّلُ 17 : 14)

بل وأنه أحيا "أليشع" ابن صِرفة من الموت: {فَقَالَتْ لإِيلِيَّا: «مَا لِي وَلَكَ يَا رَجُلَ اللهِ! هَلْ جِئْتَ إِلَيَّ لِتَذْكِيرِ إِثْمِي وَإِمَاتَةِ ابْنِي؟». 19فَقَالَ لَهَا: «أَعْطِينِي ابْنَكِ». وَأَخَذَهُ مِنْ حِضْنِهَا وَصَعِدَ بِهِ إِلَى الْعُلِّيَّةِ الَّتِي كَانَ مُقِيمًا بِهَا، وَأَضْجَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ،
20وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي، أَأَيْضًا إِلَى الأَرْمَلَةِ الَّتِي أَنَا نَازِلٌ عِنْدَهَا
قَدْ أَسَأْتَ بِإِمَاتَتِكَ ابْنَهَا؟» 21فَتَمَدَّدَ عَلَى الْوَلَدِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَصَرَخَ إِلَى الرَّبِّ
وَقَالَ: «يَا رَبُّ إِلهِي، لِتَرْجعْ نَفْسُ هذَا الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ». 22فَسَمِعَ الرَّبُّ لِصَوْتِ
إِيلِيَّا، فَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلَى جَوْفِهِ فَعَاشَ.} (اَلْمُلُوكِ الأَوَّلُ 17 : 18-22)

وأصعده الله إلى السماء, ومازال حيَّاً فيها حتى الآن: {وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَتْ بَيْنَهُمَا، فَصَعِدَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ.} (اَلْمُلُوكِ الثَّانِي 2 : 11), لذلك يُطلق عليه: "مَارِ إلياس الحيّ".

واليهود ينتظرون عودتة من السماء, قبل ظهور المسيح الأخير "المَسِيَّا المنتظر", وذلك حسب نبؤة النبي ملاخي عليه السلام: {«هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، 6فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلاَّ آتِيَ وَأَضْرِبَ الأَرْضَ بِلَعْنٍ».} (مَلاَخِي 4 : 5-6).

وفي الإنجيل: ظهر إيلِيَّا في حادث التجلِّي على الجبل مع موسى والمسيح عليهم السلام: {وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَل عَال مُنْفَرِدِينَ. 2وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ، وَأَضَاءَ وَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَصَارَتْ ثِيَابُهُ بَيْضَاءَ كَالنُّورِ. 3وَإِذَا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 17 : 1-3)

ويخبرنا الإنجيل أن إيلِيَّا قد أتى بالفعل بروزياً في صورة يوحنا المعمدان, لكن اليهود لم يستوعبوا فكرة البروز, فأنكروا يحيى ومن ثم أنكروا المسيح الذي أتى بعده حسب النبوءات: {فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ:«لِمَاذَا يَقُولُ الْكَتَبَةُ: إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ أَوَّلاً؟» 12فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«إِنَّ إِيلِيَّا يَأْتِي أَوَّلاً وَيَرُدُّ كُلَّ شَيْءٍ. وَكَيْفَ هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِ ابْنِ الإِنْسَانِ أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا وَيُرْذَلَ. 13لكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ إِيلِيَّا أَيْضًا قَدْ أَتَى، وَعَمِلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ».} (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ 9 : 11-13).

ويعتقد المسيحيين أن عودة إيلِيَّا من السماء بروزياً (بالروح) في صورة يوحنا المعمدان, كانت ضرورية لتحقيق نبؤة النبي ملاخي, لأن ذلك علامة مجيء يوم الرب يسوع: {هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ} (مَلاَخِي 4 : 5), ولذلك أشار المسيح عليه السلام إلى يوحنا المعمدان: {لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا. 14وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ. 15مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 11: 13-15).

الغريب في الأمر أن المسلمين قد سَلَّموا بإسقاط الإنجيل لبروز إيلِيَّا على شخص يوحنا المعمدان, وتجاوز هذا المقام لعيسى ابن مريم عليه السلام, أنه من المسلمات البديهيات التي لا تقبل النقاش. وفي النقاط التالية سيتبين لنا أن هذا الإسقاط الإنجيلي لإيلِيَّا على شخص يوحنا المعمدان فقط دون حقيقته المسيحية, يُعَدُّ خطأً تفسيري مقصود ومتعمَّد, تنقضه آيات الكتاب المقدس نفسه, وأن الشخص الذي تنزَّل عليه روح إيلِيَّا هو يحيى ابن زكريا, والذي هو نفسه المسيح الإسرائيلي عليه السلام:

أولاً: يستحيل أن يكون يوحنا المعمدان (الإنجيلي) هو "إيلِيَّا", حيث أنه أنكر بنفسه أنه نبيّ, فضلاً عن أن يكون بروز لإيلِيَّا عليه السلام: {وَهذِهِ هِيَ شَهَادَةُ يُوحَنَّا، حِينَ أَرْسَلَ الْيَهُودُ مِنْ أُورُشَلِيمَ كَهَنَةً وَلاَوِيِّينَ لِيَسْأَلُوهُ:«مَنْ أَنْتَ؟» 20فَاعْتَرَفَ وَلَمْ يُنْكِرْ، وَأَقَرَّ:«إِنِّي لَسْتُ أَنَا الْمَسِيحَ». 21فَسَأَلُوهُ:«إِذًا مَاذَا؟ إِيلِيَّا أَنْتَ؟» فَقَالَ:«لَسْتُ أَنَا». «أَلنَّبِيُّ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ:«لاَ». 22فَقَالُوا لَهُ:«مَنْ أَنْتَ، لِنُعْطِيَ جَوَابًا لِلَّذِينَ أَرْسَلُونَا؟ مَاذَا تَقُولُ عَنْ نَفْسِكَ؟» 23قَالَ:«أَنَا صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: قَوِّمُوا طَرِيقَ الرَّبِّ، كَمَا قَالَ إِشَعْيَاءُ النَّبِيُّ».} (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 1: 19-23).

ثانياً: أن كل من سمع عن المسيح في زمانه, قال عنه أنه "يوحنا" و"إيلِيَّا":

- {وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قِائِلاً:«مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟» 14فَقَالُوا:«قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ».} (إِنْجِيلُ مَتَّى 16: 13-14).

لاحظ: الربط بين المسيح وشخصه يوحنا وبروزه إيلِيَّا.

- وعندما سمع هيرودس عن دعوة المسيح عليه السلام: {فَسَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ، لأَنَّ اسْمَهُ صَارَ مَشْهُورًا. وَقَالَ:«إِنَّ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانَ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ وَلِذلِكَ تُعْمَلُ بِهِ الْقُوَّاتُ». 15 قَالَ آخَرُونَ:«إِنَّهُ إِيلِيَّا». وَقَالَ آخَرُونَ:«إِنَّهُ نَبِيٌّ أَوْ كَأَحَدِ الأَنْبِيَاءِ». 16 وَلكِنْ لَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ قَالَ:«هذَا هُوَ يُوحَنَّا الَّذِي قَطَعْتُ أَنَا رَأْسَهُ. إِنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ!»} (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ 6: 14-16). ولقد علمنا من قبل أن قصة قطع رأس يوحنا ملفَّقة, وتخالف نبوءة سفر التثنية عن علامة النبي الصادق, وتخالف القرآن في أن يحيى سيموت بسلام. وهنا مرة أخرى يظهر يوحنا وإيلِيَّا متلازمين مع المسيح في عقل يهود ذلك الزمان.

- بل وأن بعض التلاميذ كانوا يرون أن المسيح شبيه بإيلِيَّا: {فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ تِلْمِيذَاهُ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا، قَالاَ:«يَارَبُّ، أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْنِيَهُمْ، كَمَا فَعَلَ إِيلِيَّا أَيْضًا؟» 55فَالْتَفَتَ وَانْتَهَرَهُمَا وَقَالَ:«لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا! 56لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ». فَمَضَوْا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى.} (إِنْجِيلُ لُوقَا 9 : 54-56).

هنا نلاحظ ربط التلاميذ بين إيلِيَّا والمسيح عليه السلام, فطلبوا منه أن يدعو الله لإهلاك أعدائه كما فعل مِن قبل مثيله إيلِيَّا, فكان انتهار المسيح لهم بسبب قساوة قلوبهم, وليس بسبب تشبيههم له بإيلِيَّا. أمَّا حكاية دعاء إيلِيَّا على قومه بالفناء فتلك قصة الله أعلم بصحتها.

- **وسؤال هام جداً:** لماذا كان المسيح يُنادي على "إيلِيَّا" قبل لحظة تسليمه للروح؟: {وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً:«إِلُوِي،

إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ 35فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ لَمَّا سَمِعُوا:«هُوَذَا يُنَادِي إِيلِيَّا». 36فَرَكَضَ وَاحِدٌ وَمَلأَ إِسْفِنْجَةً خَلاًّ وَجَعَلَهَا عَلَى قَصَبَةٍ وَسَقَاهُ قَائِلاً:«اتْرُكُوا. لِنَرَ هَلْ يَأْتِي إِيلِيَّا لِيُنْزِلَهُ!»} (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ 15 : 34-36).

طبعاً تفسير الحاضرين في هذه الواقعة لجملة المسيح: "إِلُوِي، إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟" بأنه كان ينادي على "إيلِيَّا" أولى وأصح من تفسير راوي الإنجيل الذي قال: "اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟".

والسؤال الذي ينشأ هُنا: لماذا إيلِيَّا وحده من دون الأنبياء الذي يذكره المسيح عليه السلام في هذه اللحظة التي تعدّ من أصعب اللحظات في حياته؟

- وفي حادث التجَلِّي على الجبل, لم يظهر للمسيح سوى نبيَّان, أولهما هو موسى عليه السلام, وهذا منطقي جداً أن يظهر موسى في التجَلِّي لعيسى, لأن موسى هو النبي التشريعي الذي يتَّبِعه عيسى عليه السلام, بل وأن عيسى كان هو "فتى موسى" في إسراء موسى مع العبد الصالح محمد صلى الله عليه وسلم, وذلك حسب تفسير المصلح الموعود في التفسير الكبير.

فما بال "إيلِيَّا" يكون هو البروز الثاني الذي يظهر لعيسى, من دون باقي أنبياء بني إسرائيل؟ أليس ذلك دليل على علاقة مباشرة وقوية جداً بين عيسى وإيلِيَّا, ألا وهي علاقة البروز الروحاني للنبي إيلِيَّا على شخص المسيح عليه السلام.

ثالثاً: وجود تشابه كبير بين سيرة إيلِيَّا وسيرة المسيح عليه السلام:

- صام إيلِيَّا أربعين يوم متواصلة, وكذلك المسيح عليه السلام: {ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. 2فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 4 : 1-2).
- وكان إيلِيَّا مُسترسل الشعر, وكذلك المسيح عليه السلام. وقد بيَّنت كيفية ذلك من قبل في مقالة "يوحنا الناصري".
- وبركة إيلِيَّا لكُوار الخبز وكوز الزيت, يتشابه مع معجزة المسيح في إشباع خمسة آلاف رجل بسمكتين وخمسة أرغفة: {فَقَالَ لَهُمْ:«كَمْ رَغِيفًا عِنْدَكُمْ؟ اذْهَبُوا وَانْظُرُوا». وَلَمَّا عَلِمُوا قَالُوا:«خَمْسَةٌ وَسَمَكَتَانِ». 39فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا الْجَمِيعَ يَتَّكِئُونَ رِفَاقًا رِفَاقًا عَلَى الْعُشْبِ الأَخْضَرِ. 40فَاتَّكَأُوا صُفُوفًا صُفُوفًا: مِئَةً مِئَةً وَخَمْسِينَ خَمْسِينَ. 41فَأَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، وَبَارَكَ ثُمَّ كَسَّرَ الأَرْغِفَةَ، وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ لِيُقَدِّمُوا إِلَيْهِمْ، وَقَسَّمَ السَّمَكَتَيْنِ لِلْجَمِيعِ، 42فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. 43ثُمَّ رَفَعُوا مِنَ الْكِسَرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوَّةً، وَمِنَ السَّمَكِ. 44وَكَانَ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الأَرْغِفَةِ نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُلٍ.} (إِنْجِيلُ مَرْقُسَ 6 : 38-44)
- ومعجزة إيلِيَّا في إحياء إلِيشَع, يتشابه مع معجزة عيسى بإيحاء الموتى روحانياً بإذن الله. ولا يغيبن عن البال أن قصص التوراة تم تحريفها (أي نقلها وتفسيرها حرفياً), فتحولت الرموز الروحانية إلى قصص ومعجزات خرافية. ومنها قصة إيحياء إلياس لاليسع عليهم السلام.

- أمَّا قصة صعود إيلِيَّا إلى السماء فتتشابه مع التفسير المتداول عن صعود المسيح للسماء بجسده العنصري. والحق أن صعود إيلِيَّا وعيسى إلى السماء كان رفع مكانة وليس رفع مكان, لكن اليهود والمسلمين فهموها حرفياً, وجعلوا لهما مكاناً في السماء عند الله سبحانه. ولاحظ أن الصعود كان للروح العيسوية وليس للجسد المادي يحيى عليه السلام.

إذن كيف تم الإستنتاج أن إيلِيَّا هو يوحنا المعمدان وليس المسيح عليه السلام؟

- {فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:«إِنَّ إِيلِيَّا يَأْتِي أَوَّلاً وَيَرُدُّ كُلَّ شَيْءٍ. 12وَلكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ إِيلِيَّا قَدْ جَاءَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، بَلْ عَمِلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا. كَذلِكَ ابْنُ الإِنْسَانِ أَيْضًا سَوْفَ يَتَأَلَّمُ مِنْهُمْ». 13<u>حِينَئِذٍ فَهِمَ التَّلاَمِيذُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ</u>.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 17: 11-13).

لاحظ: أن الذي فهم أن إيلِيَّا هو يوحنا المعمدان هم التلاميذ, لذلك نقلوا لنا فهمهم الخاطئ, ونحن غير ملزمين بفهم أشخاص كانوا غير معصومين عن الخطأ والنسيان.

- فُهم من جملة المسيح: {لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا. 14وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ.} أن إيلِيَّا المزمع أن يأتي هو يوحنا الذي تنبأت عنه جميع الأنبياء. فليخبرونا إذن متى وكيف تنبأ جميع الأنبياء عن يوحنا المعمدان. ولن يصح كلام المسيح هذا إلا إذا اعتبرنا أن يوحنا المعمدان هو المسيح ابن مريم الذي تنبأت عنه جميع أنبياء بني

إسرائيل. فالنبؤات عن يوحنا المعمدان في العهد القديم تكاد تكون معدومة. ثم كيف نتصور أن يكون يوحنا المعمدان هو "المهدي المنتظر" الذي ينتظره اليهود بفارغ الصبر, والذي له كل هذه الشهرة الواسعة, حيث أن كل من سبقه من الأنبياء تنبأوا عنه, ثم لا نجد عنه أي نبؤات في التوراة سوى إشارات لا يتجاوز عددها أصابع اليد الواحدة, ثم يأتي يوحنا المنتظر فيخذلنا بإنكاره أنه هو إيلِيَّا عليه السلام, بل وأنكر أن يكون نبيٌّ أصلاً. إذن المسيح عليه السلام كان يتحدث عن يوحنا المعمدان الذي هو نفسه, والذي كان شبيه بإيلِيَّا العهد القديم, لكن بسبب أخطاء متعمدة أو غير متعمدة تم تحوير كلام المسيح فظهر وكأنه عليه السلام كان يتحدث عن شخص آخر غيره هو.

- ولفهم ما حدث مع اليهود, لابد أن نعرف أولاً ماذا فعل المسلمين, ذلك لأن الأمة الإسلامية شبيهة بالأمة الإسرائيلية, {إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا} (المزمل 16), وقال صلى الله عليه وسلم: "لتتبعن سُنن الذين من قبلكم... اليهود والنصارى". فما يفعله المسلمين لابد وأن يكون قد فَعل مثله اليهود.

النبؤات للمسلمين تقول ان المهدي والمسيح شخص واحد, وأشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بعثة الإمام المهدي عليه السلام الذي هو نفسه المسيح ابن مريم عليه السلام: "يوشك من عاش منكم أن يَلقى **عيسى ابن مريم إماماً مهدياً**, وحكماً عدلاً, فيكسر الصليب, ويقتل الخنزير, ويضع الجزيَة, وتضعُ الحرب أوزارها", ففهم المسلمين أنه صلى الله عليه وسلم كان يشير إلى شخصين مختلفين, لكن الحقيقة أنه كان شخص واحد له مهمتين. إنه

ميرزا غلام أحمد الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام. إنه غلام أحمد مرتضى الذي له مهمَّة الإمام المهدي الحكم العدل للمسلمين, ومهمَّة المسيح الموعود لكسر صليب النصارى.

يقول المصلح الموعود: "وسيمنح هذا الشخص الموعود لقبَ "ذي القرنين" لسببين: الأول لأن الله تعالى سيجعله وارثاً للقوتين المهدوية والقوة المسيحية, فيسمَّى مهديًّا لكونه وارثاً لعلوم المصطفى صلى الله عليه وسلم, ويسمَّى مسيحاً لكونه متحليًّا بصفات المسيح ابن مريم عليهما السلام, كما يشير إلى ذلك الحديث الشريف: "لا مهديّ إلا عيسى" (ابن ماجة: كتاب الفتن, باب شدة الزمان)." (أحسن القصص صـ 383- 384).

وبالمثل كان الوعد لبني إسرائيل في التوراة بنزول إيلِيَّا "المسيح ابن مريم", ففهموا من النبوءات أنهما شخصين مختلفين سينزل أحدهما "إيلِيَّا" من السماء. والحقيقة أنه كان يحيى ابن زكريا الذي كانت له مهمَّتين, مهمة "إيلِيَّا", ومهمة"عيسى" عليه السلام. ومهمة إيلِيَّا كانت محاربة الدعوى الوثنية لعبادة "البَعل" التي جائت بها إلى بني إسرائيل "إيزابيل" الفينيقية, زوجة الملك الإسرائيلي "آخاب", وهذه شبيهة بمهمة يوحنا المعمدان الذي جابه هيرودس حاكم الجليل وعشيقته هيروديا زوجة أخيه. والجدير بالذكر أن هيرودس حاول بالفعل قتل المسيح لكن الله نجَّى عبده المسيح منه, لذلك عندما سمع عن ظهوره مجدداً قال: {«هذَا هُوَ يُوحَنَّا الَّذِي قَطَعْتُ أَنَا رَأْسَهُ. إِنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ!»}. ومهمَّة يحيى الأخرى هي "المسيح ابن مريم" الذي جاء ليكسر صليب اليهود الذي ادعوا أن لله ولداً هو عزير "مَلكي صادق" عليه السلام: {مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (36) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} (مريم

36-37), لذلك حاولوا صلبه. ولذلك قال الله سبحانه: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ} وفي ذلك إشارة إلى محاولة قتله على يد هيرودس, ومحاولة صلبه بفعل وشاية اليهود له عند الرومان.

ونفهم من ذلك أن ماحدث مع المسلمين, هو نفسه ما حدث مع اليهود, فالآتي لهم حسب النبؤات كان شخص مختلف عن تصوراتهم فأنكروه وكفروا به: {وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (58) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (59) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ} (الزخرف 58-60), هُنا ذُكر مَثَلين: الأول: كان لقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم, أي "المسلمين", لأن قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم الوثنيين أهل مكة لم يكن عندهم كتاب أصلاً, حتى نقول أن عيسى عليه السلام ضُربَ لهم مثلاً في كتبهم, بل المَثل كان للمسلمين عن عيسى المحمَّدي في آخر الزمان بعيسى الأول الإسرائيلي عليه السلام.

الثاني: كان نفس هذا المثل مضروباً من قبل لليهود: {وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ}, حيث أن اليهود كان عندهم مسيح أول هو إيليَّا عليه السلام, فضربه الله لهم في عيسى الآخير في سلسلة أنبيائهم, ورغم انتظار الأمتين بشغف لمسيحيّهما إلا أنهما ضلَّتَا عنهما, وأصبحوا بهما من الكافرين.

المسيح الموعود هو يحيى وإيليَّا الأمة الإسلامية

قال المصلح الموعود: "إذن فإن قوله تعالى: {لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا} يعني أنه تعالى لم يجعل من قبل أحداً مثيلاً ليحيى, بمعنى أنه أول نبي جاء مثيلاً لنبي آخر. وبالفعل ترون أنه بعد بعثة سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لابد من ذكر اسم يحيى عليه السلام مرة بعد أخرى, ذلك لأن الأنباء تؤكد أن المسيح الموعود سينزل من السماء, وعندما يسألنا المعارضون أين المسيح المزمع نزوله من السماء؟ نرد عليهم ونقول: لقد سُئل المسيح الناصري عليه السلام السؤال نفسه عندما أعلن دعواه حيث قال له القوم: لقد وُعدنا في كتاب ملاخي النبي بنزول إيليّا, وأنه سينزل قبل ظهور المسيح, فأين إيليا المزمع نزوله؟ فأجاب المسيح: إن يوحنا هو إيليَّا, فاقبلوا أو لا تقبلوا (انظر متى 11: 14). كذلك تماماً لقد بعث الله تعالى في الأمة المحمدية شخصاً آخر باسم المسيح الناصري المزمع نزوله من السماء. وهكذا فلابد لجماعتنا من إحياء اسم يحيى عليه السلام على هذا النحو **لأن قضية المشابهة لا تنحل إلا بواسطة يحيى."** (أحسن القصص صـ 316)

وورد الإلهام التالي للإمام المهدي عليه السلام: "**يا يحيى** خذ الكتاب بقوَّة, خذها ولا تخف, سنعيدها سيرتها الأولى". (التذكرة صـ 120), وهذا دليل أن المسيح المحمدي نال بروز يحيى عليه السلام بالإضافة لكونه عيسى ابن مريم روحانياً, وهذا الإلهام يوضح بجلاء أن المسيح الإسرائيلي الذي هو مثيل المسيح المحمدي كان عيسى ويحيى في ذات الوقت.

إذن لماذا تم إخفاء هذه الحقيقة؟

تنبأ ملاخي النبيّ: {«هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، 6فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلاَّ آتِيَ وَأَضْرِبَ الأَرْضَ بِلَعْنٍ».} (مَلاَخِي 4 : 5-6)

اعتراف المسيحيين بأن يسوع المسيح هو "إِيلِيَّا" يعني ذلك اعترافهم ضمنياً بأن يوم الرب العظيم لم يأتي بعد. طبعاً أنا كمسلم أعلم أن يوم الرب العظيم الذي تنبأ عنه ملاخي عليه السلام هو يوم بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ومعه كتاب الله الأخير للبشرية "القرآن الكريم", وحسب إيماني هذا يكون المسيح ابن مريم عليه السلام هو "إِيلِيَّا" الذي يسبق مجيئه مجيء يوم الرب "الإسلام".

أمَّا المسيحيين حتى لا يضطروا للإعتراف بهذه الحقيقة التي بظهورها ينهار بنيان عقيدتهم في المسيح المخلص الأخير, الذي لا نبي بعده, قاموا بالتفريق بين المسيح عليه السلام وشخصيتة الحقيقية "يحيى" عليه السلام, فجعلوا يحيى مثيل لإِيلِيَّا, وجعلوا المسيح هو الرب العظيم.

إذن نفهم من النبوؤة: {هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ} (مَلاَخِي 4 : 5), أن مجيء يوم الرب, هو مجيء الإسلام. وأن المسيح هو إِيلِيَّا الذي جاء قبل مجيء الإسلام.

{لأَنَّ جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ إِلَى يُوحَنَّا تَنَبَّأُوا. 14وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَقْبَلُوا، فَهذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ. 15مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 11 : 13-15)

مَن هذا النبي العظيم الذي يتنبأ به جميع أنبياء بني إسرائيل سوى أن يكون عيسى ابن مريم الصارخ في البرية أعدوا طريق الرب "الإسلام", المُكرِّز ببشارة الإنجيل:

لأنه آنَ أنْ يظهر أحمدُ نبيَّ الإسلام: {«الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ».} (إِنْجِيلُ لُوقَا 2: 14) الترجمة الحقيقية لهذه البشارة: "الحمد لله في الأعالي، أوشك أن يجيء على الأرض الإسلام, يقدمه للناس أحمد". {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ} (الصف 7).

مهمة يحيى عليه السلام

وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ.

مهمة يحيى كانت مهمة **تمهيدية** للرسالة العالمية الأخيرة للبشرية: {وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي **الْمَهْدِ**}. وفي المقالة التالية سنعرف معاً أن يحيى عليه السلام كان هو النبيّ الأخير في بني إسرائيل, وكانت مُهمته الرئيسية هي التمهيد والتوطئة لظهور نبيّ العالمين {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}.. ومُمَهِداً لكلمة الله الأخيرة على الأرض {مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ}.. كلمة الله القرآن الكريم, {أُقِيمُ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، **وَأَجْعَلُ كَلاَمِي فِي فَمِهِ**، فَيُكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ.} (التَّثْنِيَة 18: 18) كلمة الله التي خَرجت من فَمِّ الرب, حسب نبوءة أشعياء النبيّ الذي تنبأ عن صَرخة يوحنا المعمدان في البَرِّيّة أعدوا طريق الرب (الإسلام).

نبوءة أشعياء النبي عن آخر نبي إسرائيلي قبل ظهور الإسلام

> {صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: «أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ. قَوِّمُوا فِي الْقَفْرِ سَبِيلاً لإِلَهِنَا. 4كُلُّ وَطَاءٍ يَرْتَفِعُ، وَكُلُّ جَبَل وَأَكَمَةٍ يَنْخَفِضُ، وَيَصِيرُ الْمُعْوَجُّ مُسْتَقِيمًا، وَالْعَرَاقِيبُ سَهْلاً. 5فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعًا، لأَنَّ فَمَ الرَّبِّ تَكَلَّمَ».} (إِشَعْيَاءَ 40: 3-5)

أعدُّوا طريق الرب: {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}.. النصارى يفسرون هذه النبوءة بطريقة تخدم عقيدتهم في ربهم يسوع ابن الله, فهل حقاً كان يوحنا يمهد طريق ابن الله! وهل كان يُعِدّ القلوب لتقبل فكرة الثالوث, أم أنه كان

يُمهد قلوب بني إسرائيل لفكرة الخلاص الحقيقي بقبول كلمة الله الأخيرة "القرآن الكريم" الآتية من السماء في العهد الأخير من تاريخ تطور البشرية لله رب العالمين.

صوت صارخ في براري النفوس القَفر من الروحانية, المتشبعة بكلام البشر, المنتظرة لماء السماء (القرآن الكريم), المنتظرة للحياة الحقيقية مع كلمة الله, كلمة الله الأخيرة للعباد.

فَيُعْلَنُ مَجْدُ الرَّبِّ.. مجد الله يعلن من خلاله هو, من خلال كتابه الكريم, وليس من خلال كتب الأولين التي هي عبارة عن سِيَر أنبياءهم وتأريخ لحركة شعوبهم في الأرض, ولا من خلال تفاسير كهنة وأحبار كل تصوراتهم عن الله تجسيمية.

وَيَرَاهُ كُلُّ بَشَرٍ جَمِيعًا.. كلمة رب العالمين الأخيرة ليست لشعب الله المختار فقط, بل هي رسالة عالمية: {تبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}, {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ}.

لأن فم الرب تكلم.. لأنه لأول مرة في تاريخ الأديان نسمع كلام الله مباشرةً: {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى}, فم الرب تكلم أخيراً. من قبل كان الكَتَبة ينقلون رسالة الله للشعب مؤيدين بالروح القدس, أما الآن فهو من يتكلم بنفسه.

{هأنذا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي} (مَلاَخِي 3: 1)

وهذه نبوءة أخرى يقول النصارى أنها خاصة بيحيى الذي يمهد الطريق أمام ابن الله.. هل حقاً كان يمهد يوحنا طريق البشرية لتقبل خلاص يسوع! أم أنه كان ملاكاً يهيئ طريق محمد صلى الله عليه وسلم.

{أَجَابَ يُوحَنَّا الْجَمِيعَ قِائِلاً:«أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ، **وَلكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي**، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ.} (إِنْجِيلُ لُوقَا 3: 16).. هل كان يتحدث عن يسوع ابن الله! أم كان يُحدثهم عن محمد رسول الله للعالمين, من الذي كان يراه يحيى أعظم من أن يكون مُستَحِقاً أن يَحِلَ سِيُور حذاءه, الذي سيعَمَّد الناس بروح القدس القرآنية, ونار الشريعة الربانيَّة. من هو هذا الشخص العظيم الذي أتى بعد يحيى, هل هو يسوع أم محمد صلى الله عليه وسلم! ومن هو النبي السابق مباشرةً لخاتم النبيين والذي ليس بينهما نبي: "أنا أولى الناسِ بِعِيسَى ابنِ مريمَ في الدنيا و الآخرةِ، ليس بَيْني و بينَهُ نَبِيٌّ", هل هو يحيى المصدق به, أم يسوع ابن الله!.. الَّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقّ أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ هو محمد صلى الله عليه وسلم, هُوَ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي, أي أَنَّ الذي قبل محمد هو يحيى ابن زكريا.

قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ

{«**هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ**، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، 6فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلاَّ آتِيَ وَأَضْرِبَ الأَرْضَ بِلَعْنٍ».} (مَلاَخِي 4: 5-6).

يقولون أن يحيى هو إيليَّا العائد من السماء بروزيا قبل مجيء يوم الرب, فهل يا ترى أن يوم الرب هو يوم الفداء والخلاص من الخَطيَّة الأصليّة, أم أن يوم الرب هو يوم نزول القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم لإكمال الدين {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}.. اليوم الذي لو كان عند اليهود لجعلوه عيداً.

وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ (الرَّبِّ إِلهِهِمْ) بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ

{فَقَالَ لَهُ الْمَلاَكُ:«لاَ تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَامْرَأَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا. 14وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ، وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلاَدَتِهِ، 15لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيمًا أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. 16وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمْ. 17وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ، لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ، وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ، لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا».} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1: 13-17)

وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.. {وَبَرًّا بِوَالِدَتِي}: أي بَرّاً بسبب والدته (كما سيتم شرحه لاحقاً).

وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ.. يتقدم أمام محمد صلى الله عليه وسلم بروح إيليَّا وقوته, لكي يهيئ للإسلام شعباً مستعداً.. {«الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ».} (إِنْجِيلُ لُوقَا 2: 14): وترجمتها: "الحمد لله في الأعالي، أوشك أن يجيء الإسلام للأرض, يقدمه للناس أحمد".

بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ.. كما تقدم مرزا غلام أحمد أمام المسلمين بروح عيسى ابن مريم (إيليَّا) وقوته.

تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ

{وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ 2قَائِلاً: «تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 3: 1-2)

يوحنا المعمدان يعلن دعوته: **تُوبُوا، لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ**, ملكوت السماوات هو كلام الله القرآن الكريم هي شريعة الإسلام العالمية, {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} (الصف 7).

مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ

يقول عيسى ابن مريم الإسرائيلي: {وَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتٌ تَقُولُونَ فِيهِ: **مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!».}** (إِنْجِيلُ لُوقَا 13: 35)

باسم الرب: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}.. يحيى جاء مصدقاً للكتاب الآتي باسم الرب "القرآن الكريم": {فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى **مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ**}.. مصدقاً بكلمة الله المباركة الأخيرة: {وَهَذَا **كِتَابٌ** أَنْزَلْنَاهُ **مُبَارَكٌ** مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ}.. كلمة الله المُباركة هي: "القرآن الكريم", الآتية من الرب, ويُفتَتَح كل سِفر فيها بـ "اسم الله", وهو كتاب وذكر مبارك.

مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ

هذا هو يحيى "عيسى ابن مريم", الذي هو بشارة الملائكة: {مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ}. حامل ومصدِّق بشرع التوراة: "وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ": {«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. 18فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 5 : 17-18).

والذي هو قبل محمد صلى الله عليه وسلم, مبشراً ومصدقاً به: {مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}**.

ماء السماء هو قرآن العَليّ

قال يوحنا المعمدان: {اَلَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقُ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ، وَالَّذِي مِنَ الأَرْضِ هُوَ أَرْضِيٌّ، وَمِنَ الأَرْضِ يَتَكَلَّمُ. اَلَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ} (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 3 : 31)

من الذي سيأتي من السماء يا نبيَّ الله؟ {**وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا** (49) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (50) وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا} (الفرقان 49-51).. كل الأنبياء قبل الإسلام كانوا مُوَطِئِين مُمَهدِين للرسالة الأخيرة, كانوا رياح مبشرات قبل نزول ماء السماء الذي أغاث الدنيا أخيراً, **ماء السماء هو قرآن العَليّ, وبالناس المسرة, ويأتي به للناس أحمد**, الذي ينزل من فوق هو كتاب الله: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ}, الذي هو فوق جميع الكتب ومهيمناً عليها, والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم, الذي كان فوق جميع الأنبياء في المعراج السماوي. وبالفعل تحققت نبوءة يحيى عليه السلام {اَلَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ}, ولو كان المقصود بالذي فوق الجميع أنه "يسوع المسيح", لصَدَق بذلك دين النصارى, الحق أنه كان يقصد محمد صلى الله عليه وسلم, والحق أنه هو الذي قال: {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ}.

وهذا هو محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو فوق الجميع

{1«**هُوَذَا عَبْدِي** الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ **فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ.** 2لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ. 3قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ. إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ. 4**لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ**، وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ».} (إِشَعْيَاءَ 42: 1-4).

عبد الله الذي يعضده الله, ليس ابناً لله, إنه مُختار الله ومُصطفاه, {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ}, الذي سُرَّت به نفس الله, ويضع روحه عليه {الرُّوحُ الْأَمِينُ} جبريل, فُيخرج الحق للأمم بـ "اسم الله الرحمن الرحيم", لا يَكِلَّ ولا يَنكَسِر حتى يضع الحق في الأرض, وتنتظر جزائر الأرض شريعته الخاتمة.

وهل يسوع عليه السلام, له شريعة أصلاً: {لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ} (إِنْجِيلُ مَتَّى 5 : 17), حتى تنطبق عليه نبوءة أشعياء عليه السلام: "وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ", حقاً إن {اَلَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ}.

الْكُلُّ.. هو محمد صلى الله عليه وسلم

يقول عيسى عليه السلام: {لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. 18فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ

يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ **الْكُلُّ**.} (إِنْجِيلُ مَتَّى 5 : 17-18)

الْكُلُّ.. هو محمد صلى الله عليه وسلم, الذي يجمع في نفسه جميع النبيين, {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} (الأنعام 91), والذي وصفه الحق بأنه "خاتم النبيين", أي جامعهم وأكملهم وشاملهم في نبوته: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} (الأحزاب 41), إنه اللبِنَة التي أكملت بيت النبوَّة, وصاحب الرسالة العالمية الخالدة, وهو الذي أمَّ جميع الأنبياء الكرام في صلاة الإسراء, إنه **الكُلّ** صلى الله عليه وسلم.

وعيسى أنبأء بحفظ الله لناموس موسى, وعدم زواله, وذلك فقط حتى يحين موعد ظهور الكلّ. الكلّ هو كتاب الله الناسخ لناموس موسى عليه السلام. {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (البقرة 107).

وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ

{وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، 33**وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ**».} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1: 31-33).. يكون من نسل دَاوُد من جهة أبيه يوسف ابن هالى, زكريا (بروزياً).

وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ: {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} (مريم 7)

وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ: "يحيَ" ولا يموت, يحيا في بروزه العيسوي, فيكون عيسى ابن مريم المحمدي.

وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ: ملكه لا نهاية له لأنه مُلك (روحاني بروزي), **لأنه قال بنفسه: "مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ",** وليس مُلكاً مادياً كما توقعه اليهود: {ثُمَّ دَخَلَ بِيلاَطُسُ أَيْضًا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَدَعَا يَسُوعَ، وَقَالَ لَهُ:«**أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ**؟» 34أَجَابَهُ يَسُوعُ:«أَمِنْ ذَاتِكَ تَقُولُ هذَا، أَمْ آخَرُونَ قَالُوا لَكَ عَنِّي؟» 35أَجَابَهُ بِيلاَطُسُ: «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ؟ أُمَّتُكَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَسْلَمُوكَ إِلَيَّ. مَاذَا فَعَلْتَ؟» 36أَجَابَ يَسُوعُ: «**مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ**. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا». 37} (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 18: 33-37).

مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ.. ملكه روحاني: "بروز ومَثَل": **يحيَ** إلى الأبد.

لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ

قال يسوع الإنجيلي: {اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ، وَلكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ.} (إِنْجِيلُ مَتَّى11: 11)

لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ.. يعني ذلك أن يوحنا كان أفضل المولودين من النساء في جيله, حتى أنه كان أفضل من عيسى نفسه قائل هذا الكلام, وأن أمَّهُ مريم كانت أفضل نساء العالمين: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ **وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**}.. وهل يا ترى يعتقد النصارى أن يوحنا أفضل من يَسُوع!. وهل يعتقد المُسلمين أن يحيى أفضل مِن عيسى عليه السلام.

وَلكِنَّ الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ.. ملكوت السماوات هو دين الإسلام, هو الشريعة الخاتمة. والأصغر في هذه السماوات هو: (غُلام), غلام أحمد أفضل من غلام موسى, "غلام أحمد" أفضل من "فتى موسى".

مرزا غلام أحمد (المسيح المحمدي) أفضل من يوحنا المعمدان (المسيح الإسرائيلي), الأصغر في ملكوت السماء (الإسلام), أفضل من الأصغر في الناموس الإسرائيلي.

الخليفة الرابع أدركها قبلكم

يقول ميرزا طاهر أحمد, رضي الله عنه: **"لقد كان المسيح هو المزمَع أن يمهّد الطريق للدين الأكثر تطوراً وهو الإسلام"**. (المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال صـ 177)

وقال رضي الله عنه: "وفيما يتعلق بموقف المسيحيين, فإن بإمكانهم فقط الإهتداء إلى حقيقة النبيِّ محمد صلى الله عليه وسلم, إذا ما عادوا إلى الحقيقة والواقع الخاص بعيسى. **فهو لم يكن فقط الطريق إلى الله, ولكن كان أيضاً - مِثلَ جميع الأنبياء الآخرين - الطريقَ إلى النبي الذي كان مقدراً أن يأتي من بعده.** لقد كان عيسى فقط الحلقة الوسط في مِثال كَرْم العنب. **وأما الدين الذي يمثل قمة دين الله, كان سيأتي فيما بعد.** لذا فإنه ما لم يرجع المسيحيون عن الصورة الأسطورية الخيالية لعيسى, إلى الحقيقة الأكثر رِفعَة ونُبلاً لسيدهم الكريم, فإنه يمكن إرشادهم إلى الطريق الذي يوصله بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم. كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة واقعية أرشدت البشرية إلى حقائق أخرى. **لذلك فإن حقيقة المسيح بدلاً من الخيال الذي أُحيل إليه, هي التي ستبارك المسيحيين ليعرفوا حقيقة النبي محمد صلى الله عليه وسلم."** (المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال صـ 178).

وقال, رضي الله عنه: "يحدث دائمًا في تاريخ المصلحين الدينيين المنتظَرين, أن الناس الذين ينتظرونهم يفشلون في معرفتهم عند مجيئهم في أغلب الأحيان, لأن علامات مجيئهم تُقرأ وتُفهم خطأ. **فالحقائق تُجعل أساطير! والمجازات تؤخذ على حرفيتها!**

ولقد تم تقريباً تكرار القصة نفسها في زمن المجيء الثاني للمسيح الموعود الذي هو حضرة ميرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام, **فاليهود كانوا ينتظرون النزول الموعود للنبي إلياس *(إيليّا)* من السماء, في زمن المسيح, وكذلك في هذا الزمان, فإن شخصاً ما أيضاً مازال هبوطه متوقعاً بجسده من السماء, ولكن هذه المرة هو المسيح ذاته.**

كان اليهود يتوقعون المسيح أن يأتي في مكللاً بالمجد, وكانوا يتوقعونه أن يأخذهم إلى عهد جديد من سيطرتهم وهيمنتهم وظهورهم على أسيادهم الرومان. **ولكن المسيح الناصري قد حطّم بمجيئه تلك التوقعات, حين ظهر أخيراً بصورة بعيدة جداً عن الصورة التي توقّع اليهود مجيئه فيها كمسيح كانوا ينتظرونه.** تلك الصورة التي كانوا يتمسكون بها بعزة وشدة على مدى قرون طويلة." (المسيحية رحلة من الحقائق إلى الخيال صـ 208)

وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ

يقولون أنهم أشخاص متعددين, ويحيى شخص آخر غير شخص عيسى, ولايوجد بروز عيسوي ليحيى, بدليل أن الله جمعهما معاً في هذه الآية.

أقول: نعم إنهم أشخاص أصليون لهم بروزات وأظلال, فأصل يحيى غير أصل عيسى عليهما السلام, لكن هذا لا يمنع أن يحيى من مُسحاء الله الحائزين على المقام العيسوي.

تعالوا معاً نتفق: ألستم تعتقدون أن يحيى حسب الكتاب المقدس نال بروز إيليَّا عليه السلام, وألستم توافقوني أن (إيليَّا) الكتاب المقدس هو (إلياس) القرآن الكريم, وألستم تعتقدون أن الأمة الإسلامية شبيهة بالأمة الإسرائيلية, وأن انتظار اليهود لعودة إيليَّا من السماء عندنا مثاله في الأمّة الإسلامية بإنتظار عودة المسيح ابن مريم من السماء. وعليه فيكون مسيحنا المنتظر شبيه إيليَّاهم المنتظر, أي أن إيليَّاهم (يحيى) مثيل مسيحنا. أليس كذلك؟

وبما أن الله جَمَع بين شخص يحيى وبين شخص بروزه إيليَّا (إلياس) في آية واحدة: "وَزَكَرِيَّا وَ**يَحْيَى** وَعِيسَى وَ**إِلْيَاسَ** كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ", فيمكننا كذلك الجمع بين شخص يحيى وبين شخص بروزه (عيسى) في آية واحدة.

وبما أنكم تؤمنون أن إلياس (إيليَّا) هو يحيى, فأجيبوني كيف جمعهم رب العزة في آية واحدة معاً, وبنفس إجابتكم سأجيب.

يحيى الذي هو بإعتقادكم وباعتقادي (إيليَّا), قد جمعهما الله معاً في آية واحدة {وَيَحْيَى... وَإِلْيَاسَ}, فلماذا تعترضون على سِلوكي نفس مَسلكَكم, وقولي بأن يحيى

هو عيسى رغم أن الله جمع أصولهم في نفس آية إحتجاجكم, ألا يعني ذلك أني قد عملت بنفس مبدأكم.

رغم أن يحيى وإلياس نبيين بشحمهما ولحمهما فلا يمنع ذلك من أن إلياس هو بروز ليحيى, فلِمَ العيب عليّ إذن إن قلت بأن عيسى هو مقام بروزي ليحيى برغم ذكرهما كأنبياء أصليين لهم آباء وذرية في آية واحدة.

إنهم كانوا أنبياء جعلهم الله مثلاً لأمم مشابهة لأُمَمِهم, وجعلهم بروزً لأنبياء تحمل نفس أوصافهم ومُهماتهم. لقد فَهِمَ اليهود من عودة إيليًا (إلياس) أنه سيعود بشحمه ولحمه, لكن خيَّبَ الله ظنهم وخالف تصوراتهم, وأرسل فيهم من يحمل صفاته لكن بروحه لا بجسمه, وكان هو يحيى النبي (عيسى عليه السلام), فلم يعرفوه, وحاولوا إثبات كذبه فنجاه الله منهم, ثم رفع الله مكانته وأحياه من جديد, في صورة إيليًا جديد, في أمة تشبه أمة اليهود, فلم يفهموا أيضاً ما هو البروز وأصَرَّوا على الحرفية, ودخلوا في نفس جُحر اليهود, فأنكروا مسيحهم وكفروا به, فغضب الله عليهم وشتتهم في الأرض كما شتت أمثالهم, وأرسل عليهم من يَسُومهم سوءَ العذاب إلى يوم قيامتهم لله رب العالمين, وإلى أن يُراجعوا دينهم ويقبلوا بَعْثِ الله لهم.

حتمية التأويل للآيات المتشابهات

{هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ}

هناك نوعين من الآيات في كتاب الله, محكمات ومتشابهات, ولقد تكلّم في أنواعهما وتفاصيلهما الفقهاء منذ بدء تاريخ التأليف في الإسلام, ولأنه لا متسع أمامنا هنا لإيراد هذه الشروح والتقاسيم, فسأذكر الفرق بينهما باختصار شديد.

أولاً: الآيات المُحكمات: وهي آيات تتميز بالوضوح التام, المفهوم للجميع كآية: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} على سبيل المثال, وغالباً ما تكون آيات الأحكام والتشريع من هذا النوع, ولمناسبة موضوعنا فإن آيات خلق الإنسان من هذا النوع أيضاً.

ثانياً: الآيات المتشابهات: وهي نوع آخر من الآيات يحتمل عِدّة وجوه للتفسير, وغالباً ما تكون الآيات القصصية والأمثال المضروبة في القرآن, وهذا النوع يجب تأويله, في حالة إن كان ظاهر معناه يؤدي إلى وجود التعارض مع الآيات المحكمات الأخرى الموجودة في القرآن.

وحيث أننا عرضنا الآيات المحكمات الخاصة بطريقة خلق الإنسان المذكورة كقوانين ثابت في القرآن, ثم أسقطناها على الولادة الإعجازية, فثبت منها أن هذه الآيات كالقوانين ثابتة أزلية تتعارض وتتضارب مع فكرة الولادة الإعجازية.

فما بال باقي الآيات التي فُهمت خطأً أنها تؤيد إمكانية الولادة الإعجازية, تعالوا بنا نرى هل يمكن تأويلها وإستخراج معاني أخرى كامنة فيها, ولنثبت أنها لا تتعارض أبداً مع مُحكمات القرآن, فلنستعن بالله على هذه المهمة ونرجوا من الله أن يأخذ بأيدينا في فهم تلك الآيات.

يقول الإمام عليه السلام: "وإذا تخالَفَ الحديث والفرقان في أمر من القصص فنُشهِد الثَّقَلين أنَّا مع الفرقان ولا نبالي طعن الطاعنين. ونعلم أن الخير كله والسلامة كلها في جعل القرآن معياراً لمثل هذه الأخبار, فالقانون الصحيح العاصم من الخطأ أن نعرِض كل قصة على القرآن, فإن كان ذكرها في القرآن أو ذكرٌ أمر يُشاكلها ويُشابهها فيُقبل ويُؤمَن به ويُعتقد عليه, وإن لم يوجد شبيهه في القرآن, لا في هذه الأُمّة ولا في أمم أخرى, بل يوجد فيه شيء يعارضه, **فمن الواجب أن لا يُقبل مثل هذه القصص إلا في زيّ التأويل**." حمامة البشرى ص63-64

هل "يخلق ما يشاء", تعني ولادة إعجازية؟

هل عبارة: {يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ} دليل على الولادة الإعجازية: {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ}.

فما رأيك بالآية الآتية, التي بها نفس العبارة: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (50) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ}, ويوجد فيها جميع أصناف المواليد, ما عدا إبن بدون والد!

وبِرًّا بِسبب والدتي

{قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (31) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (32) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (33) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}.

"وبرَّاً" (مَصدر) بوالدتي, تختلف تماماً عن: "وباراً" (اسم فاعل). أي أن الله جعلني بَرَّاً بِـ (السببيَّة) والدتي. "وَبَرًّا بِوَالِدَتِي" أي أوتيت البِرَّ بسبب والدتي, وليس المعنى أني بار بوالدتي, والمعنى الأول متوافق مع سياق الأية في تعديد نعم الله عليه بالجَعليّة, أي جعلني بَرَّاً بسبب والدتي (طبيعتي المريمية) وليس تفضُلاً مني, ويوجد مثال على ذلك في سيرة يحيى عليه السلام في الإنجيل: {**وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.**} (إِنْجِيلُ لُوقَا 1: 13-15).. أي أنه أصبح بَراً, مملوء بالروح القدس, (بسبب) والدته.

{وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ} هذه عندما كان يحيى صبياً, أما عندما صار نبياً (عيسى) أصبح "بَراً" بسبب مرحلته المريمية. أو "باراً" بوالدته لأن أبوه زكريا كان قد مات عندما كبر يحيى وصار عيسى النبيّ "رجلاً سويًّا": {قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}.

{وَبَرًّا بِوَالِدَتِي}: هل الإعتراف ببر بالأم يمنع وجود بِرَّ الأب؟

ولم يلمسني بشر

لماذا قالت مريم {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ..}.. ولماذا لم تقل "ولم يلمسني بشر".. لأن المسّ غير اللمس.. المسّ في الأساس للروح, كما قال تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ..}.

والمسّ قد يحتمل معنى اللمس أيضاً, كما في قوله تعالى: {وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً}. أو أنها في علم الله, نار روحانيّة وليست ماديّة.

أما اللّمس لا يكون إلا للمعاني الماديَّة: {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ} (الأنعام 8).. والمتبادر للذهن أولاً في قصة مريم, هو المسّ الروحاني, لأن القصة كانت كشفاً, يحكي لنا مراحل التطور الروحاني, ولا يجوز الذهاب للمعنى الثاني (اللّمس) إلا لِعِلّة تمنع المعنى الأول (التأثُّر), ولأن الكشف والإلهامات تُفسر كما تفسر الرؤى, فلا يجوز أخذها على ظاهرها كما هو معلوم في علم تعبير الرؤى.

ملاحظة أخرى: قالت مريم: {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ..}, ولم تقل "ولم يمسّني", وذلك لأن المسَسْ غير المسّ, المسَس أبعد في المعنى من المسّ, ولأن لفظ (المسَسْ) يأتي دائمًا في القرآن مصاحوباً مع أشياء معنوية:

- {إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ}.
- {إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ}.
- {فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ}.
- {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ}.
- {وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ}.

إلا في حالتين مصحوبتين بأشياء مادية وذلك لغرض للنفي وللإبعاد:

- {وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ}.
- و{وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ}

للدلالة على إستحالة الفكرة من أصلها, حتى من بعيد (التأثر الروحاني), أما المسّ فقد يحتمل المعنى المادي (القريب) كما أسلفنا.

لذلك قالت مريم: {وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ..}, ولم تقل "ولم يلمسني" أو "ولم يمسّني", أي نَفَت عن نفسها اللّمس أولاً, ونفت وأبعدت المسّ بمعنياه المادي والروحي.

"الغلام" مرحلة روحانية

- **الغُلمَة:** {قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ}.. هي شِدّة التَوْق, أي شدّة الحُب والتعلُّق, لذلك يُسمى الطفل "غلام" لشدّة تعلُّقه بأمّه, أي أن مريم قالت: كيف تكون لي هذه الروح المتعلّقة بالله حباً شديداً, ولا ننسى أن الإمام المهدي الحبيب سماه الله في علم الغيب من قبل وجوده (غُلام أحمد), أي عاشق أحمد صلى الله عليه وسلم.
- **الولد:** {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ}.. هنا المقصود الأول هو الولادة الروحانية كما في كلام الإمام المهدي الحبيب عن حمله وولادته العيسويَّة, وقوله أن هذه كلها إستعارات.

هذا ولا مانع من أن الكشف حدث مع مريم حقيقة قبل زواجها, فأستغربت كيف يكون لها ولد, وهي لم تتزوج بعد, ومن المعلوم أن الرؤى قد تتحقق بعد سنوات من رؤيتها.

وهنا قاعدة مهمة: الرؤى كباقي أنواع الوحي من قرآن ومكالمات وإلهامات ونبؤات نبويَّة, لها وقوعان أحدهما مادي والآخر روحاني, مثلاً: الماء في كلام الله يُفَسَّر على معناه المادي, ويفسر أيضاً على معناه الروحاني, بمعنى الوحي النازل من السماء أو العِلم, وهكذا يُفسر باقي أنواع كلام الله, لأنه كما تعلمون {كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}.. {وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.. فالبشارة تحققت لمريم معنوياً بنوالها الروح البتُوليَّة, وتحققت مادياً بولادتها لنبيّ من أولي العزم من الرسل, هذه واحدة.

الثانية: تتحقق البشارة ككلام الله الذي لا ينتهي, في كل روح تعيش لله محصنةً فرجها, فيبشرها الودود بالروح المريمية, ويبشرها بالذُريَّة الصالحة من أبناء, كبشارة الله لإبراهيم عليه السلام بإسماعيل وإسحق, وبالذبيح الأعظم صلى الله عليه وسلّم, الذي سيكون من نسل ابنه إسماعيل {وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (108) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ}.

وكبشارة الله لعبده محمد صلى الله عليه وسلم بتابعين كُمَّل: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}.. أي أنه لن يكون أبتَر, بل سيكون أب روحاني, لأتباع له بالملايين.

والرؤيا أيضاً لا تتحقق مرة واحدة, سواء مادياً أو روحانياً, بل تتكرر في حياة الفرد مِراراً بصور مختلفة, ورؤيا الأنبياء تتكرر في حياتهم, وأيضاً في أُمَمِهم بصور وأشكال متعددة, لأن الرؤيا كلام الله اللانهائي الغير محدود.

مِثال مريم المضروب لنا في القرآن, له أصل هو مريم حقيقية (لها أظلال في الأمم) بشَّرها الله بالولد (عيسى), فأستغربت كيف يكون لها ولد, وهي عذراء, لم تتزوج بعد, لأنها اعتقدت أن البشارة ستتحقق فوراً, لذلك قالت: {رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

وليس في آيات آل عمران ما يدل على ولادة عيسى الفورية كما هناك في سورة مريم, لأن القصة في سورة مريم كانت تحكي مراحل النبوة (المريمية والعيسوية) متمثلة في يحيى عليه السلام وهو أقرب نبي مذكور في السورة كما سيتبين لاحقاً, أما هنا في آل عمران فهي مريم حقيقية وأيضاً لها أظلال روحانية, وكلام الله أمثال

وأظلال, وكلام الله لا تنتهي صلاحيته على واقعة حدثت منذ ألفي عام لفتاة عذراء بُشِّرَت بولد صالح {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا}.

{وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا}, البغاء بمعناه السَلبي لم يخطر على بال مريم, بل يأتي أيضاً بمعنى تجاوز الحدّ في التمني, أي ولم أكن متمنية لهذه النعمة (النبوَّة) ولم تخطر على بالي من الأساس.

جاء في التفسير الكبير للخليفة الثاني ميرزا بشير الدين محمود قال: {بَغِيًّا}: البغيُ طلب تجاوز الإقتصاد فيما يُتحرى. والبغي على حزبين: أحدهما محمود, وهو تجاوز العدل إلى الإحسان, والثاني مذموم, وهو تجاوز الحق إلى الباطل. وبغت المرأة بغاءً إذا فَجَرت لتجاوُزها إلى ما ليس لها (أنظر المفردات). تفسير سورة مريم ص204.

وأيضاً {وَلَمْ أَكُ} تختلف في المعنى عن "ولم أكن" أي حتى لم أقرب من أن أكون, بل لم أك, أي عدم ورود الفكرة على البال مطلقاً.

وهناك بَغَايا لا يزنون

قال اليسع الشامي عليه السلام: "أريد أن أدافع عن الإمام المهدي, عن كلمة بغاء.
قال الإمام المهدي عليه السلام: إن من لا يؤمنون برسالة السماء فهم "أبناء بِغاء".

مَن قرأ هذه القراءة, وشَهَّرَها بأن الإمام عليه السلام يقصد بكلمة بغاء الشيء السيئ, الأمهات السيئات. ابن البغاء, من هو ابن البغاء؟

{وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ **بَغَتْ** إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي **تَبْغِي** حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} (الحجرات 10)

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ **وَالْبَغْيِ** يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} (النحل 91)

ما علاقة البغاء هنا مع هذه الكلمة "الباغي"؟ قال صلى الله عليه وسلم: "يا عمار (ابن ياسر) تقتلك الفئة الباغية", هل النبي صلى الله عليه وسلم عندما قال لعمار تقتلك الفئة الباغية, كان يقصد أبناء الزواني, والعياذ بالله؟ هل البغي فقط في اتجاه سلوكٍ لا يليق؟

البغاء هو كل فكرة يكون فيها بغي وعدوان على الآخرين: "فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي", وأبناء البغاء قال تعالى: {قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ}.

أصحاب المطالب المؤقتة, الذي ينظر إلى دينه وإيمانه يدر عليه من منافع ومصالح ومناصب فهو يبتغي بهذا الدين شيئاً.

فالإمام يقول هؤلاء أبناء البغاء, ولا يقصد بها أبناء الزواني, والعياذ بالله, عندما يقول كلمة يجب علينا نحن العرب, وهو الرجل من فارس الأعجمي الذي يفهم باللغة العربية أكثر من أهلها, يجب أن يدرك بأن كلمة البغاء هذه لا يُقصد بها كلمة سيئة والعياذ بالله.

عندما قال الإمام المهدي أن هؤلاء أبناء بغايا, لم يقصد الإمام المهدي أن يشتم أمهاتهم, حاشاه الله من ذلك, لكن يقول: أنكم تبغون, تبغون في هذا العلم ولا تقبلونه, من الذي لا يقبل علوم التجديد؟" (خطبة الجمعة بتاريخ 2015/5/1)

وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ

قال المصلح الموعود: "يستنتج المسيحيون من قوله تعالى {وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ} أن هذا اعتراف من القرآن بأهمية خارقة للمسيح. ولكنه استنتاج غير سليم, إذ يتضح من دراسة القرآن الكريم أنه قد استخدم هذا اللفظ في حق الأنبياء الآخرين أيضاً. فمثلاً قد سرد تعالى في القرآن رؤيا لأحد من الأنبياء ثم قال له {لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ} (البقرة 260). وقد قال ذلك للنبي حزقيال الذي كان أدنى درجة من موسى وداوُد عليهم السلام.". (أحسن القصص صـ 345 - 346).

فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ

قال المصلح الموعود: "وهنا سؤال يطرح نفسه: ما هو المراد إذن من لفظ (تحمِله)؟ فإن الأم تحمل طفلها حين يكون صغيراً.

الجواب أنه مما لا شك فيه أن لفظ الحمل يعني احتضان المولود, ولكنه يعني المساندة والتأييد والنصرة أيضاً بدليل قوله تعالى في القرآن الكريم {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا} (الجمعة 6).. فترى أن الله تعالى يقول هنا {حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ}, ولكن هذا لا يعني أنه تعالى وضع التوراة على رؤوسهم, وإنما المعنى أنه أمرهم بتأييدها وتوقيرها. ثم يقول الله تعالى {ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا}.. وليس معناه أن كل يهودي نبذ التوراة من يده, إنما المراد أنهم تركوا تبليغ رسالة التوراة وتأييدها.
فثبت أن الحمل يعني أحياناً النصرة والتأييد والتشجيع ورفع المعنويات أيضاً.
فالإنجيل يقول أن أمّ المسيح لم تؤمن به (مرقس 3: 31- 35), فالقرآن يفنّد بقوله تعالى {فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ} التهمة التي قد ألصقها الإنجيل بأمّ المسيح عليه السلام, وأخبر أنها جاءت مع المسيح تصدقه وتؤيده." (أحسن القصص صـ 355).

كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا

قال المصلح الموعود: أما قوله تعالى {قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} (مريم 30), فيقدَّم كدليل على كلام المسيح عليه السلام في بداية طفولته.

فليكن معلوماً بهذا الصدد أن المهد يُطلق على زمن التحضير والإعداد أيضاً. يقول الله تعالى في القرآن الكريم {وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا} (المدثر 15).. أي آتيتُ الكافر مالاً وثراء, وهيأت لرقيه أسباباً كثيرة. فثبت أن كلمة المهد تُستعمل أيضاً لفترة التحضير والإعداد, وهو زمن الشباب, لأن الإنسان يستجمع فيه شتى القوى ليستهلكها في المستقبل. وهنا استعمل القرآن لفظ {الْمَهْدِ} على سبيل الإستعارة بمعنى زمن الشباب. وإن كبار القوم يذكرون عموماً شبابهم بمثل هذه الألفاظ, ولا يعنون بها أنهم لا يزالون في المهد والأرجوحة, وإنما المراد أنهم لا يزالون صغاراً جداً مقارنة بهم. فمثلاً كان عُمر النبي صلى الله عليه وسلم قرابة الستين وقت صلح الحديبية, وكان قد دخل في الشيخوخة, ومع ذلك لما جاءه أحد رؤساء مكة الكافرين للتفاوض خاطب نبيَّنا صلى الله عليه وسلم مرة بعد أخرى: يا بني أنصحك أن ترضى بقولي. ذلك لأن هذا الرئيس كان يبلغ من العمر حوالي ثمانين سنة. فلا غرابة لو قال كبار القوم عن أحد: كيف نكلّمه وهو وليد الأمس. فاستنتج بعض المسلمين بأنه كان بمثابة نبأ من الله تعالى بأن المسيح عليه السلام سيتكلم في صغره وفي مهده المادي استنتاج خاطئ. ذلك لأن الله تعالى قد أضاف مع المهد {كَهْلًا} أيضاً. فإذا كان كلام المسيح في المهد معجزة فهل كان كلامه في كهولته أيضاً معجزة؟ ألا يتكلم الناس في سنّ الكهولة.. أي ما بين 33 إلى 50 عاماً؟ هل يُعتبر كلام الكهل أيضاً من كبار المعجزات؟ إذاً فوجود لفظ {كَهْلًا} مع {الْمَهْدِ} يدل أن هذه الآية لا تشير إلى معجزة كلامه في موعد خاص, وإنما إلى معجزة نوعية كلامه. لو كان المراد هنا

كلامه في عمر معين لما أُضيف هنا كلمة {كَهْلًا}. إذا كان الكلام في الكهولة يُعَدّ معجزة, فيمكن أن يعد الكلام في المهد أيضاً معجزة, أما إذا كان الكلام في الكهولة أمراً عادياً, فلابد أن يراد بالمهد هنا ذلك السن الذي يتكلم فيه عامة الأولاد.

والجواب هو ما ذكرته أعلاه بأن الكلام يكون في حد ذاته معجزة أيضاً بغض النظر عن العمر. فمثلاً إن القرآن الكريم لمعجزة عظيمة جداً, ولكن هل نزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وعمره شهران أم أربعون عاماً؟ لقد بدأ نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم في سن الأربعين, واستمر نزوله حتى سن الثالثة والستين, ومع ذلك نعد هذا الكلام معجزة؟ فهل نعتبره معجزة لأنه نزل عليه صلى الله عليه وسلم وسنُّه شهران وثلاثة أشهر؟ كلا, بل نعدّه معجزة لنوعية هذا الكلام؟ فإننا نؤمن بأن القرآن كلام عظيم منقطع النظير حتى إن العالم كله لعاجز عن أن يأتي بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

فالمراد أن المسيح سيتكلم كلاماً إعجازياً في زمن شبابه وإعداده, وكذلك في زمن كهولته. والحق أن الأنبياء كلهم يتكلمون بمثل هذا الكلام, لكونهم من المحبوبين المقربين لدى الله تعالى. فهذا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الذي لم يزل يتكلم بكلام لا يبلغ شأوُه كلامُ المسيح ولا كلام موسى عليهما السلام, إذ لا قيمة للتوراة والإنجيل إزاء القرآن الكريم. مع أنه قد تكلم بهذا الكلام منذ سن الأربعين. فالله تعالى وحده الذي كان قادراً على أن يخبر إذّاك أن المسيح سيتكلم بمثل هذا الكلام العظيم. إذاً فالمعجزة لا تكمن في أن يتكلم ولد سنه شهران, وإنما تكمن في المزايا والمحاسن التي يتسم بها هذا الكلام... فثبت أن الله تعالى ما أنبأ عن كلام المسيح لأنه سيتكلم في المهد, وإنما أنبأ بذلك نظراً إلى نوعية كلامه إذ سيكون متحلّيّاً بصفة الإعجاز, ومن أجل ذلك ذكر الله تعالى مع المهد كلمة الكهل أيضاً, ذلك لأن الكلام

الخاص كما يكون إعجازيّاً في الشباب يكون إعجازياً في الكهولة والشيخوخة أيضاً."
(أحسن القصص صـ 357: 359).

القصة التي لا تنتهي

قَصَصِ القرآن للعبرة, وليس للسَمَر, فهو القَصَصُ الحَقّ, **وهو أمثال وحَالات**, وليس وقائع حَدَثت ومَرَت وأنتهت وبطل مفعولها, وهو **ليس له أسباب نزول** كما يعتقد البعض, **بل هو أظلال روحانية لوقائع تحدث كل يوم في دنيا الناس**. عندما يُحَدِّثُنا الله عن بني إسرائيل مثلاً, فهو لا يحدثنا عن اليهود فقط بل يحدثنا عن أتباع كل نبيّ, فإسرائيل تعني من رأى الله (إسراء لله), مِثل يعقوب عليه السلام, فيجوز تطبيق وفهم الأحداث التي حكاها الله عن بني إسرائيل, وفهمها على أنها نبوءات خاصة بمستقبل الأمة الإسلامية, وأن مفاصِل تاريخ بني إسرائيل (اليهود) ستتكرر مع المسلمين حذو القُذَّة بالقُذَّة, شِبراً بشِبر, وذراعاً بِذراع. وأيضاً في الحضارات الأخرى, إذا درسنا تاريخهم, سنجد أن سُنن الله فيهم لم تتغير عن السُنن التي حدَثت معنا. **وهكذا فالقرآن أظلال وأمثال مضروبة, وليست وقائع محددة.**

مثلاً: قصة ابني آدم, تحدث كل يوم في عالمنا, وبأظلال متكررة, في كل النواحي الدينية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية, وهلم جراَ, فيبعث الله الرَسُول, لِيعلِّمُنا كيف نتعامل مع بعضنا البعض, وكيف يوارى كل واحد مِنَّا سَوءة الآخر, أي: كيف يتعامل مع أخيه رغم عيبه, ويقبل إختلافه معه, ولا يرفضه كليةً بذنب, أو بإختلاف عقيدة, أو رأي, ودائماً تجد صفة أي رسول الأساسية هي **"الغُربة"**, أي لا يتقبله الناس بسهولة, لأن أفكاره وتعاليمه تكون غريبة عليهم, وعندما يقبله البعض يكونوا غرباء أيضا بين الناس, لذلك قال صلى الله عليه وسلم: **"بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريبا فطوبى للغرباء",** أما الغريب الأول (النبي الجديد) فسيكون بالنسبة للناس أشد غُربة: "غُراب", لذلك تجد الناس لا تقبله, ولا تقبل دعوته, فيَتَطَيَّروا منه, ومن أتباعه, كما يتطيَّر الناس من الغُراب. {قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ

لَمُرْسَلُونَ (17) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (18) **قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ** لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (19) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ} (يس 17-20)

لا توجد في القرآن أسماء لأنبياء بل هي حالات **لأنبياء أصليين ومتكررين**, تتكرر ظلالها في أتباعهم المخلصين, وتتكرر نفس تلك الحالات في الأمم الأخرى, مكاناً وزماناً, والله رب العالمين أشار في قرآنه لوجود عوالم أخرى لا ندرى عنها شيئا: {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} (مريم 94).. {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ **فِيهِمَا** مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ} (الشورى 30).

القرآن كلام الله, ومن المعلوم أن الكلام يَحمِل صفات المُتكلم في طياته, كلام البشر سَطحِيّ المعنى, لا يحتمل إلا معنىً واحد هو "مُراد المُتكلم", أما كلام الله فهو لا متناهى المعاني, بُحُور من بعدها أبْحُر, أمثال مضروبة في الزمان والمكان, لا حَدَّ لها, ولانهاية لمعانيها, **إنه كلامُ الجبّار**: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} (الكهف 110).

لذلك فالقَصص القرآني ليس ككتب الأولين, حكايات وأخبار وسِيَّر, بل أمثلة ومواعظ وعِبَر: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (يوسف 112).

مشكلة اليهود أنهم يُحَرِّفون الكَلِمَ عن مواضِعِه, اليهود (ظلياً) بمعنى من يَسْلَك مَسْلَكِهم, في فَهْم كلام رب العالمين, فإنهم لا يَرَوْن من البحر "كلام الله" إلا

سَطحِه, وينكرون قبول فكرة أن في البحر عوالم أُخَرْ, وأسرارٌ لا تخطر لهم على بال: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} (الأَعراف 164).. **حيتان البحر هم الأنبياء**, تُشَرِّع للأمم حسب قانون الفطرة المبدئي (السبت), ومن يَعْتَدي على قانون الفطرة, المزروع في النفس البشرية (العقل), يعاقبه الله بالمسخ والفسوق (الخنزرة) والتقليد (التقريد). {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (66) فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ} (البقرة 66-67).

يُحَرِّفون الكَلِم أي يجعلونه حَرفيّ المَعنى, الدِين عندهم أصبح تَقَالِيد ليس لها معنىً ولارَوْح, وأصبح الدِين عبارة عن قِصص وأساطير لا تُقَرِّب الإنسان من ربه, ولاترتقي به لله, ولا تُعَظِّم أخلاقه مع الناس: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (169) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}.

{مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا}.. من يُسَطِّح كلام الله ويجعله بمعنى واحد, فهو لا يعرف من هو الله, ولا يُعطي له قدره سبحانه ولا يوَقِّره, مَن يُريد الغَوص في مَعَاني القرآن, لابُد أن يَخلع عن عقلِه الحُجُب, ويُزيل من أمامه متَارِس التقاليد, ويُلقي تحت أقدامه الأعْرَاف المعروفة له, لابد أن يُبَدِّل ريشه, قبل أن يطير بعيداً في السماء, لابد أن يخلع ثيابه, قبل أن يُغوص عميقاً في الماء, الفَنَاء قَبْل البَقَاء: {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (13) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى}.. اخلع نفسك إنك بحضرة صاحب الكبرياء, اخلع نعليك (عقلك ونفسك)

لتستطيع سماع وفهم رسالة السماء, ولا تُفَتَحُ أبواب العلاءِ إلا للأصفياء: {لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (80) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.

في مَوضوعِنا هذا سَنَلِجَ آيات, ونَعْبُرُ مِن خِلال كَلِمَات, ونَطُوف حول المعاني, ونسعى بين المُحْكَمَات والمُشْتَبِهات, لكن من معه كشَافٌ من الله, فلن يَضِلّ في تلك المَجَرَّات {وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ}.. وفي قِصَتِنا مريم عوالم لا آخر لمعانيها, ولا نهاية لبواطن الأخاديد فيها, فتعالوا معاً نتذَوَّق من رحيق أزهارها, ونستريح لحظات, في ظِل أشجارها, عَلَّنَا مِن غَفْلَة التُرَاث نستفيق, ونستَعِد لِبقية الطريق.

ولا أدَّعِي أني قد جِئتُ بِجديد, أنا مُجَرَّد فقيرٌ حقيرٌ بسيط, مَدعو على مائِدة المسيح, فقرأتُ له شيئاً يسيراً, لكنه كان بالنسبة لى كثيراً, ولَمَّا أرتديتُ نظارته لبُرْهَة, وقرأت بها القرآن, وجدتُ أن هناك عوالم أخرى وألوان, ووجدت أن لكل آيةٍ آيات, وكل هذا من بواقي فُتات, مائدة المسيح الربانية عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليمات.

وأعلمُ أن جيراني على مائِدة المسيح صَنفَانِ, العقلاني منهم والروحاني, وكلهم في إتِبَاع الإمام المهدي عليه السلام إخواني, لذلك وجَّهتُ بَحثي إليهم, لأني أعرف أن بَذري لن يموا إلا في أرضهم, وأن فِكرتي يتيمةٌ في كل بيتٍ, إلا في أحضانهم, وأن طائِرتي لن تنطلِق إلا من مطارِهم. فبدون أحمديَّتهم ما وجهت كلامي لهم, وما كُنت هنا مَعهم.

قصة مريم قصة كل نبيّ: (محاولة حثيثة لزرع حبوب المحبة الإلَهية في الوجدان والقلوب)

هيا بنا ننطلق في الزمن, ونُحلِّق في الماضي, ونرى ما حَدث, وما يحدث كل يوم, مع رمز الرجولة الحقيقية, رمز الشرف الإيماني, والعفاف الإنساني, رمز الكمال للمؤمنين, مريم عليها السلام.

سأسرِد الأحداث سريعاً, لأنها معلومة للجميع, ولأن ما يهمني هو ربط "قصة مريم" بموضوع البحث, وليس في الحقيقة تفسير الآيات, وذلك لكي يستوعب القارئ ما أصبوا إليه.

تحكي لنا مريم عن رجل صالح مستجاب الدعاء, اسمه زكريا, وكان مَريميُّ الروح, دَعىَ ربه بولد صالح, وليٌّ لله, له علوم لدُنِّيَة, ويكون والياً لأبيه في الصلاح, ويرث دين وعلوم آل يعقوب الروحانيَّة, راضيَ النفسِ مرضِيًّا, فبشَّره الله بيحيى, الذي اسمه سَيحيَا, مادامتِ الحياةُ الدُنيا, ظَهَرَ يحيى عليه السلام في المشهدِ صبياً, تقياً باراً بوالديه ولم يكن جباراً عصيا, وفي صباه بدأت تظهر عليه علامات المريميَّة.

"عَرَّفَني بنفسه, وأكرمني وشَرَّفني بحبه, وزَيَّن عقلي بالتفكر به, وألهمني كيف إليه المَسِير، وعلمني بدون مُعَلِّم، وقربني إلى وادي العُشَّاق، ونادِي المُحبين الوَالهِين، وقاعات المنتظِرين المُشتَاقين، وقال: انظر وتدبر، وفيه تمَنَّىَ وتفَكَر، وإن أعْجَبَك وأخْلَبَك, وأردتَ الدُخُول والمُقَام, أوالنزول, فإليه طِر, أو اسبَح, أو استَرجِل.

وكأن الله اللطيف الخبير, نقلني لعَالَم غريب, أو بالأحرى لِتَجَلٍ منه, ودَورٍ جديد، أو كأنه سبحانه, يطلب مني السَيْرَ إلى أبواب عالَم آخر, أو طَيْفٍ

مُغَايِر، أو إدراكاتٍ أعلىَ، أو كأنه سبحانه يمنحني عيوناً جُدُد، لأرى بها ما كُنت عنه غافلٌ زاهل، حتى أرقى إلى جناتٍ لم تخطر لي على عقلٍ ولا بال، ولم يكُ مني لها سابقة طمعٍ أو استشراف، ولم أكُ لها بغيّا، ياليتني مِتُ فيك قبل هذا، وكُنت نسياً من الدنيا، ومن أهلها منسيًّا.

رويداً رويداً، وجدتُ نفسي خاراً ساقطاً في بحرٍ من عَبَقِ النور، ضياءُه شديدُ الصُدور، زاخرٌ مَوَّاج، مُتلاطِم المَعَاني والأفكار، عَمِيق الشواهِد، غريبٌ الدليل والأثَر، سَحِيق الفِكَر، بحراً آخره أبْحُر، مِدادُه كلمات، حدودَه مُحيطات، قَعرُه سماوات، أبْطُنَه بعيدةٌ جداً واسعات، أفاقُهُ عريضات، بل أسمىَ وأبعد من السماوات، كأنها للنظرِ غيرَ مَوجودات، لا حدَّ له ولا مُنتهى، لا كفوَّ له ولا مُشتهى، وأغرَبُ منه عُزوبتَه وحلاوته وطلاوته، أشجارهُ عالية، لكن، أثماره دانيَّة، منازله كالنجوم والبروج، من صَعَدَ أبراجهُ، يَرُوج، ومن نَزَل فيه، بإرادته، لا يعود، ومن سَبَح فيه كالشَرَر يطير، حيتانُه أفكار، ومرجانه أسرار."

فظهر له ملاك الله كشفاً، وبَشَّره بما سيكون معه في المستقبل، وبَشَّره بأنه سيكون نبيٌّ (غلام)، فلمَّا قال الصبيُ: **أنَّى يكون لي، وما أنا بقارئ**، أي لستُ عندي المؤهلات لما تبشرني به، ولم أُشاهد مِن قبلُ أحدً على هذه الحالة، فأتأثرُ به، ولم **يَمسُس رُوحي** مُعلِّم من البشر، يعلمني كيف تكون النبويَّة، ولم أكُ أبغي هذا المقام العالي، والمريمية لم تخطر أبداً على بالي، وأيضاً سَتُولَد مِني حالة عيسوية!

"كُنت كالطفل الذي ينظر إلى حُورِيَّة، فيُقلِّب النظرَ إلى محاسِن نَعلِها وبريق حُلِيها! ولم يدرك ما هو أولى بالنظر، وأجدَى بالتَعمُق والفِكَر. معذور ولا يُعاتب لأنه مُجرَّد طفل بريء، سَطحيّ التفكير، لا يُلفت انتباهه إلا نُضرَة

الألوان, وبريق الصفيح، ويقذف خلف ظهره غير مكترس, بالدرر، كُنت عن تلك المراتب ضعيف النظر, ولم يمسَسّنِي بعلمها مُعلمٌ من البشر، فكيف لي أن أُدرِك قبل البلوغ، وأُبصر قبل اكتمالَ البصر، وكيف بدون الدليل, والسَعىَ وراء الحادي, السفر.

فأستمعتُ له لَعَلّي أُشفى، ذلك لِعِلمي وإدراكي بحالتي، فأعطيته أُذَنِي، وأسلمتُ له قلبي، وسِرتُ معهُ سَيْرا، و كُنت أقول لَعَلَ الله يُحدِثُ أمرا، فلذلك أسْمَعَنِي، ومن رَقْدَةِ الموتُ أفْزَعَنِي، وعن النَظَرِ إلى الخَلفِ رَوَّعَنِي، وأرسَلَ إليَّ من يأخُذ بِيَدي، ويَسْكُب الماء على رأسي، ويُسقِي الرَوْحَ بِأعتَقِ الخَمْرِ، ويَغسِل البَدَنَ مِن هامتي إلىَ أخمُصِي، مَن مِنكم يُحبه الله مِثلي؟

فعلمتُ أن حقيقة الحقيقة ولُب اللُب وأصل المذهب وقعر البئر وآخر الطريق ونهاية المطاف هو الحُب لمجرد الحُب والتعلق بالذات لمجرد التمتع بجمال صاحب الأسماء، يليها الخضوع لجلال ذى الصفات، وصحبة الصاحب، وخُلة المبدع البديع للروح والأحاسيس والمشاعر، وبارئ المنطق داخل العقل الواعى المشاهِد.

ظللت ليالىَ عِدة, أُناجِي الله وأسهر معه, وأتحدث، كأنَه جَلِيسٌ مُستأنس، وأبكي وأُرْعَد, كلما أحسَستُ بِهَوْلِ المشَهد، كصاحِب الذَنْب داخلِ المَعبَد، أو كالبائِل داخل المَسجِد. كيف لي؟ أن أتحدث وأُناجي رَبَ البَرِيَّة، اللهَ الذي خلق هذا الكون الفسيح, وصاحبُ الصَمَدِيَّة، كيف يسمح حضرته لي بالتحدث اليه هكذا, وبكل سهولة وحرِّيَّة؟ أعلم يقيناً, أنه لو لَم يكن راضياً عن ذلك، لكان أهلكني بالمهالك, أوسَحقَنِي, أو جعلني عدماً, أو ألهَانِي في أي طريقٍ آخر غير ذلك.

أما وأنه قد أعطاني هذه الفُرصَة، وسَمح لي بالعيش حتى أدركت هذه المعاني، فما ذلك، إلا لأنه خلقني لهذا، ومن أجل ذلك، أوْجَدَنِي وسَوَّانِي، وإلا فلتفسِر لي، كيف أن الله العظيم، الكبير، المتكبر، كيف يسمح لعبدٍ مخلوقٍ منه، أن يُناجِيه كأنه صديق، أو يسمح له بالوقوف أمامه والكلام كأنه حرٌ طليق؟

إذن فإنه سبحانه راضي، وفي الإلهام بالأدعِيَّة ذِي أيَادي، بل، متواضع ورحيم، كأنه الأُم الحنُون، للرضيع الجائِع المُنَادِي، اللهم افرِغ عَلَيَّ مِن نُورِك وجمالِك، يا فَرْحِي وسُعادِي. فأدركتُ أنه سبحانه عظيم واسع في الرحمة، كبيرٌ جبارٌ في التواضُعِ، مُتكبِرٌ عَلِيٌّ عَن الغِلظَة، وأدركتُ أنه كريم حَيِّيٌّ لا يَرُدُ سائِل، بَل ويمشِي مع السَائِر، وأيضاً يُعينُ العَائِل، ويُحب المُطيعَ، ويرحمُ العاصي الجاهِل، ويَقبَل المُقِلَّ، بَل وذا البِضَاعة المُزجاةُ، أو حتى المُعدَمُ الخَيْرَ. يا حبيبي يا الله.

هل الرحيم خلقنا للعقاب والثواب وكأنه سبحانه لم يخلقنا إلا كأننا فى مدرسة الهدف منها النجاح، والتخرج بسلام إلى الدنيا للعمل واكتساب الأرزاق، وكأنه لا يوجد أوقات للنزهة والراحة والإستجمام والإستمتاع والتفكر فى الهدف الأسمى من الحياة، ألا وهو التمتع بلذة وشهوة الوصال والتأنس بمعيَّة ورحمة الجبار، وصحبة ذى الجلال والكمال، نقى الذات صفى الخلال، ما أتعسها من حياة لا تعرف النجوى والإصطلاء بنار الشوق، والتعلق بحبال الجدوى، ورؤية مِنن المنَّان، وَوُد وحنان الرحمَن، ونموت حقاً إذا ظهرت منه بوادر القدوم أو النزول أو الحلول سبحانه، ونموت أيضاً إذا بدا منه الرحيل أو عدم الرضا أو السقوط من نظر الجليل."

عاش يحيى عليه السلام الحالة المريميَّة, واتخذت نفسُهُ من دونهم حجاباً, في مكاناً شرقيًا (غار حراء), وفي كهفه العالي, كانت تنمو في رحِمِه بذرةُ العيسويَّة, فلما صان مسجده الحرام (المريميَّة), وأحْصَن فَرجِهِ, وصام أيامه كلها عن اللغوِ, نذراً لربه, فحَرَّم على نفسه حتى الصيد المباح, لأنه كان معتكفاً في كعبة الله القلبيَّة, فأسَرى الله بعبده جزاء إحصانه لنفسه, إلى المسجد الأقصى (العيسويَّة). الأقصى حُباً لله, الأقصى عِلماً بالله, الأقصى قُرباً من الله, الأقصى رِضاً لله, **الأقصى في السماء**.

"الرحمن لم يظلم أحداً, وأعطى للكلِ دابةُ المَسِير, ووَضع السُبُل, وأرشدَ بالعلاماتِ الهاديات, وجَعل التقوى بالمجَّان، وذلك لمن أراد التزَوُّد للطريق، ورأيتُ أنه أنَار الطريق بِنُورِه، وأشعَل المَشاعِلَ, وأعطاها لِرُسُلِه، وقال هَاكَ الطريق, وتِلك السُبُل، فهَلُمُّوا إليّ عبادي وأحبَابي وعِيالي، ستجدوني مُجيباً قريباً, لكن فقط ادعوني, واستَدِرُّوا رَحَماتي، لن أبخل فأنا كريم, ومن رَفَع إليّ يداً, فأنا ذا الجود، ومن بِعيالي أحسَن, فجزاءُهُ أنِّي أنا الأحسن.

لن أبعُدَ, فأنا قريب, ولن أغْفُو, فأنا حَيٌ قيوم، فقط تعالوا إليّ، وكل ليلة انتظروا نزولي، لن أتأخر فأنا السريع المجيب، إرفعوا إلى سماءِ السُمُوّ نَظرَكم, سَتَرَوّني، أزيلوا من عقولكم مَتَارِسَ العُرفِ والتقليد, تُدرِكوني، عندها سأُسري بِكم إلى أقصى المساجد، وأُريكم أياتي, وأُشهِدكم أجلىَ المَشَاهِد، وأُخضِعُ لكم, بما سَجَدّتُم, أرض القلوبِ، الرَاكِعُ مِنها, والسَاجد. وأسْتَخلِفَكم عليها بما صبرتم, وآمنتم وأيقنتم بالشاهد,عليه السلام."

أثناء السَيْر تحدث عقبات للتربية والإبتلاء, يرفع الله بها عبده, نفحاتٌ تأتي وتذهب, فتوحات ربانيَّة لها مواسم, أبواب السماء أحيانا تهطل بالأمطار, وأحيانا تُمسك حتى لا نغرق, قبَضات وبَسَطَات, وكل شيء عنده بمقدار, وهذا هو المخاضُ

الروحاني, في بداية الطريق لكي تنمو بذرتنا, لابد أن توضع في التراب, ويُداس علينا بالأقدام, حتى تنمو شُجيرتنا, لابد من إجتياز الصخور والرُكام, حتى نصعد في السماء, لابد من وجود الماء والضياء, ماء القرآن ونور الله, وفي نهاية الطريق سنصل إلى الفناء, وهناك يكون البقاء, في نهاية الطريق سنكون قد وصلنا إلى جِذع الحقيقة, إلى أصلُ الدين, العبادة الحقيقيَّة, التوحيد الأعلىَ, الحب الحقيقي لله.

"عند الوصول إلى هذه الدرجة سوف يكون رضا الله هو غاية الغاية, وآخر أمانيُ العبدُ من الله. تمنِّي رضا الله, ليس بمعنى رضاه عن النفس، لكن بمعنى تمنِّي "الرضا الخالص لله عز وجل"، تمنِّي أن يكون "الله راضياً" وفقط، ليس المُهم النفس, بل المُهم الحبيب، ليس المُهم أن أدخل الجنة وأحوز على رضا الله - رغم أنه مهم - لكن الأهَمَ هو أن لا أكون سبباً ولو للحظة في سخط الله. ليس المهم أن أدخُل الجنة أو النار, بل المهم أن يفعل الله بي ما يرضيه، حتى ولو أدخلني الحبيب فى الدرك الأسفل من النار، حتى لو دَمَرنِي تدميرا، حتى لو قَطَّعني تقطيعا، حتى ولو جعلني عَدماً لا جَنَّة ولا نار المهم رضاه هو.

المحب الحقيقي, يؤُثر حبيبه على نفسه، والعبد الحقيقي, الذي يحب مولاه, يذبح نفسه ابتغاء رضا الله، ولا يهم ما هو المصير، بل المهم هو الحبيب، تقديم النفس والروح هديةً للحبيب, يفعل بها ما يشاء، إن شاء عَذَّب, وإن شاء أفنىَ, وإن شاء نَعَّم, ولا يُسأل عما يفعل، بل الرضا المطلق برضا الحبيب."

رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم, شَبَّه الإيمان بـ "النَّخلة", وقال: هي عمَّتُنَا, ووصفها الله في القرآن بـ"الكلمة الطيبة, التي أصلها ثابت وفرعها في السماء", تخرج

النخلة من أصل الجنة, إنها طوبى, ولا يصل إليها إلا الغرباء, وصل يحيى عليه السلام إلى أصل النخلة, فلمَّا رآها, اهتزت كل أركانه, وخَرَّ صَعِقا. إنها الحقيقة الغائبة, خلف حُجُب الشريعة, إنها أصلُ كلِ شيء. إنه عند جِذع النخلة, إنه عند سدرة المنتهى, عندها رأى من آيات ربه الكبرى. عندها تَذَوَّق الحُبَ, وهامَ مع الحبيب, وعرف أنه الجميل الأوفَى, لقد فَنَى مريم, في النور وراح, فلمَّا تَخَلَل ماء الله إلى وِجدَانِه, وسَقىَ كُل أغصَانِه, مات في الله حُباً, وعِشقاً, وهَيَاماً, عندها قال, وهو غيرُ مَوجُودٍ في الوجود: ياليتني متُ فيك ياحبيبي قبل هذا, وكنتُ نسياً منسيًّا, ليتني ما عِشتُ قبلك, ليتني أُعدم بعدك وأكون مَنسِيًّا, حبيبي دعني لك ولا ترُدَّني إلى الدُنيا الدَنيّة, وأجعلني منها منسيًّا.

"الحبيب يُعطي الماء للعطشى، ويُسقي بنفسه المرضىَ، ويُشفي بِيَده الهَلكَى، بل ويُحيي الموتى، الحمد لك, كل الحمد, أنك أنت رب العالمين.

لقد أسَرَني, وسَدَّ عليَّ كل الطرق لِرَد الجميل, ولم يكن بإمكاني فعل أى شئ, إلا الوقوعِ فى غرامه، وعشقه عِشقاً جَمَّاً، وتمنِي رضاه ولو على حساب زوالي, وزوال الدنيا معي، حقاً يا حبيبي أنت تستحق ذلك, لأنك أنتَ هوَ أنت, وكفاني أنك أنت, ولا إله لي إلا أنت.

أحاول نشر عدوىَ المحبة, علَّها تَجِد قلب مُستعد، لإستقبال سُكنىَ الحبيب. أيُّ قلب, لكن بشرط أن يكون نظيف وطاهر، لأن الحبيب طاهر، ولا يرضى بالبيت الذي فيه تصاويرُ الهَوَىَ، أو كِلابُ الشَهوَة، أو صُلبَان العقيدة. حبيبي لا يرضى إلا بمسجدٍ حرام، مَصُونٍ حتى عن الصيدُ المباح. حتى إذا سَكَنَ فيه, ملأهُ بالسكينة والايمان, وفَرَشَهُ بتُحَفِ التقوى والإيقان, ورشّه بعطور الرَوّح والريحان, وبارك لصاحبه وأسرى به إلى بلاد السلام,

حيث طور جديد من أطوار الإيمان, وهناك تُشَدُّ الرحال إلى الأقصى, وعجلتُ إليك ربِ لترضى, الأقصى أن في النور تَفنَى، الأقصى هو الربَّانِيَّة.

فأصعدها الله في رحلة سماوية إلى أعلى النخلة "لا إله إلا الله", لترى بعين فؤادها آيات ربها العلوية, إنها الآن عند السدرة, إنها وصَلت المُنتَهى, إنها تُصَلِّي وتَرقَى وتَصْلىَ, صلاة الحُبِ لا صلاةَ الفَرضِ, دَخَلَت النفس في حِجْرِ حبيبها, وبدأت تنعم بالوصال, وكلما سألها, كانت تُطِيل الجوابَ, حتى يَظِلَ الحال "هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى", مِن قَبلُ كان ملاك الرب يُعلمها الحُب, أما الآن فهي مع الحِب, توقفت مَلَكاتُ الملاكِ عند نهاية السماوات, أما النفسُ الربانية فتخطت الحُجُب ورأت النور, وعايَنَت بعيون القلب الإنشراح والحُبُور.

عندها تذَكَرَتْ أن طريق العودة لابد فيه من النزول, فناداها الملاك من تحتها, وقال لا تخافي فلن تعودي, لأنك قد وصلتِ, ولا تحزني على ما فات, فإنه كان رفعٌ في الدرجات, فقد جعل ربك تحتك سرياً, أتى بك إلى شاطئ البحر ونهاية الكَونيّة, نهراً من الصالحات, فأشربي منهُ وأعملي, وهُزِّي نخلتك, وأخشعي في صلاتِك, تتنزل عليكِ علومٍ لدُنِّية, جديدة غَضَّة طَرِيَّة, سَهلة الفَهْمِ والهضم, ليست بَشَرِيَّة, ثمراتُ الإيمان عُلويَّة لا سُفليَّة, لا تُجنيها إلا كلُ نفسٍ مَريَميَّة, كُل يا عبدي وأشرب وقَرِّي عينا, وهل جزاء الإحسان إلا رؤية الجميل مُبدع الأكوان والجِنان.

فإما تَرَيِّن من البشر أحداً, فذَكِّري نفسكِ, وقولي لها أنا مِلكٌ لربي, ونذرتُ له نفسي, وصُومي لي بيني وبينك, فلا تخبري حتى من تأنسيه, لأنه لي وأنا أجزي به, صومي حتى عن التبليغ, لأن الآن وقتُ المريميَّة والتَزَوُّد للطريق, وعندما يأتي المسيح, سيكون قادرٌ على البلاغ, وفي الأرض يَسيِح, لا تُكلِّمي الآن أحداً, حتى

لو كان لك إنسياً, فالدعوة لها متطلبات منها الحكمة والبصيرة, والمسيح سَيُعطيه الله الحُجة والبرهان, أما المريمية فهي مرحلة التزود بالعلوم اللَّدنيَّة, فصومي تزيدي.

هنا إنتهى الكشف جُزئياً, لتنتقل بنا الأحداث إلى عالم أخر بعد ظهور المسيح عليه السلام, وتحكي لنا كتب الله عن صراعه مع كهنة الدين, هو بالنسبة لهم حَدَثٌ جديد, كيف يُعلمهم الدين, وهم قد أفنَوا أعمارهم في علوم الحديث والجرح والتعديل. وابيضت لِحَاهم في الحفاظ على الشريعة. وهكذا تستمر الأحداث مع كلّ مريم وكلّ عيسى عليه السلام, ولن تنتهي هذه القصة أبداً, لأنها مثل ضربه الحق في القرآن, ولابد أن يتكرر كل يوم وكل جيل وكل قرن وكل أمّة في الناس, لأنه كلام الله الحق المُطلق, ولا حق غيره سبحانه.

هنا تظهر مريم أخرى (متعددة ومتكررة في الزمن), إنها كلّ نبيّ, يحمل رسالته إلى قومه, إنها كل نفسٍ مريمية تُؤَيِّد نبيها الجديد, إنها أم عيسى الناصري, إنها مريم مُطْلقة وليست مُحدَّدة كما كل أمثال القرآن.

القرآن يحكي لنا عن مراحل يحيى عليه السلام من صبيٍ آتاه الله الحكمة, ثم عاش المرحلة المريمية, حتى وَلَجَ العيساوية, ويحكي لنا أيضاً عن مريم التي أنجبت المسيح الناصري عليه السلام ابن يوسف النجار, أو ابن يوسف ابن هالي, أو ابن زكريا. أو بنت عمران, وحالة أخرى أنجبت عيسى ابن غلام مُرتضى عليه السلام, ليس مُهم من هو الأب, لكن مُهم من هِيَ النفسُ الطاهرة التي تنجب مسيحاً كل قرن من الزمان.

توجد مريم حقيقية ويوجد عيسى حقيقي, تواجدوا في الدنيا في يوم من الأيام, جعلهم الله مَثلا لكل مؤمن أصبح نبي, زكريا عليه السلام مريمي, ويحيى عليه

السلام أيضاً مريميّ, ومن حالة مريم صار عيسى, وعيسى عليه السلام لن يأتي إلا من فرجٍ مُحصَن عن كل شيء إلا الله, له أيدي لا تبطش إلا بالله, وآذان لا تسمع إلا لله, وعيون لا ترى إلا بنور الله, نفسٌ فانية دَنَت من النور فتدلت بالحكمة والبرهان, وهذه هي آية كل عيسى.

هنا يظهر لنا أهمية دُور الأم في حياة الأنبياء, مريم أمّ عيسى, وأخرى أمّ هارون وموسى, قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ, وخديجة لمحمد صلى الله عليه وسلم, وفاطمة لعليّ والحسن والحسين, الأمّ هي الحُضن الرحماني, هي الرَحِم, هي رحمة الله بعبده, ورحمةً مِنَّا, لا عيسى بدون مريم, مريم هي عروس الرحمن, هي النفس الراجعة لله, المُتحصِّنة به, العذراء عن كل العرسان إلا له سبحانه, إنها البَتول. لا توجد ولادة عُذرية, لكن توجد دعوة خفيَّة, فيقبلها الرحمن, فينفخ فيها من روحه الزكيَّة, ويقول لها كوني, فتكون, وكان أمراً مقضيا, كوني عيسى, وكوني أحمدُ الخلق إلَيَّ, إن الحمد لله, فإذا حَمِدَ دَعوةً جَعلها خلقاً سويًا, كلمةُ الداعي لو قبلها الله جعلها إنسِيًا, ألم تعلم أن المخلوقات من الله كلمات,{قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا}.

للقرآن في قصة مريم عليها السلام أظلال لن تنتهي, خُذ منها ما تشاء ودع لغيرك حُريَّة الطيران, ولا تَحْجُر على غيركَ فَهمَه, واتركه يسرح في رياض القرآن, لذلك جَعَل الله القرآن أمثال, فَطَبِّق مِنها على نفسك ما تَمثَّل لك, ولا تُصَوِّرُها في عقلك صورة واحدة, فيقف الزمن عندها ولا يتحرَّك, ألم تعلم أن الله دائماً يُخالِف التصوُّر, ويُعَذِب المُصورين, الذين يُحَجِّرون الحَدَث في أُطُر.

وأَعْلَمُ أن عُبَّاد الحَرفِ, سَيرموني بالخَزْفِ, ويقولون لن نرضى إلا بالنحوِ والصرفِ, {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}.

هذا ماعندي وآخر علمي, وأرجو من الله المزيد, ولا أرفُضَ كُل جديد, والله ربي, لا تفنىَ خزائِنُهُ ولا تبلىُ كلماته, ولا تنتهي معاني أمثاله, والحمد كل الحمد أنه هو رب العالمين, وليس رب سواه. {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}.

محمد صلى الله عليه وسلم هو والد عيسى

في المقالة التالية سيتبيَّن لنا أن والد عيسى روحانياً, هو محمد صلى الله عليه وسلم..

أولاً: رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه زوج مريم في الجنة:

- ورد عن أبي أمامة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة: أشعرت أن الله قد زوجني في الجنة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وامرأة فرعون".
- وعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله مسرورا, فقال: يا عائشة, إن الله عز وجل زوجني مريم بنت عمران, وآسية بنت مزاحم في الجنة."

ثانياً: مريم هي رمزٌ لصلحاء الأمة

في تشرين الأول 1906, رأى المسيح الموعود عليه السلام بعض النساء في الرؤيا. فكان تعبيره عليه السلام: "النسوة يراد بهن ضِعَاف الرجال, فإن الله تعالى قد شبّه في القرآن الكريم صلحاء هذه الأمة بامرأة فرعون وبمريم." التذكرة ص 726

إذن مريم هي رمز لكل صالح في الأمة, وطبعاً أصلحهم لن يكون إلا نبي من عند الله, هو المسيح الموعود ابن المرحلة المريمية.

ثالثاً: المسيح الموعود هو مريم نفسه, زوج محمد صلى الله عليه وسلم

جاء الإلهام التالي للمسيح الموعود عليه السلام: "يُحيي الدِّينَ ويُقيم الشريعة. يا آدمُ اسكنْ أنت وزجُك الجنَّة. **يا مريمُ اسكنْ أنت وزوجك الجنَّة**, يا أحمد اسكنْ أنت وزوجك الجنَّة. نفختُ فيك من لَدُنِّي رُوحَ الصدق."

فقال المسيح الموعود عليه السلام في شرح هذا الوحي:

"**ليس المراد من مريم هنا مريم أُمّ عيسى**, ولا يُعني آدم هنا آدم أبو البشر, ولا يُعني أحمد هنا سيدنا خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم, ولا يراد مِن أسماء الأنبياء مثل موسى وعيسى ودَاوُد وغيرهم الواردة في هذه الإلهامات, أولئك الأنبياء بأعيانهم, **بل أنا المراد من كل هذه الأسماء**. وحيث إن اسم مريم هنا لا يشير إلى أيه أُنثى, بل يشير إلى المُذَكّر, فكان لزاماً أن تُستعمل له صيغة المُذَكر بحسب القواعد, أعني أن يقال: "يا مريم اسكنْ"...

أمّا لفظ الزوج فهو أيضاً لم يرد هنا بمعناه المعروف وإنما يعني الرفقاء والأقارب, وكلا المعنيين موجود في القواميس.

أما لفظ الجنة في إلهاماتي فيطلق تارةً على جنَّة الآخرة, وتارة أخرى على السرور والحبور والنصر والراحة." (رسائل أحمدية, مجلد 1, ض 82-83, رسالة يوم 1884/2/21 المرسلة إلى مير عباس على شاه). التذكرة ص 69

إذن نعرف مِن هنا أن الإمام عليه السلام هو مريمَ, وأن زَوجُه هم أشباهه ورفقائه. وأن الجنة ليس شرطاً أن تكون جنة الآخرة ذاتها, بل هي الجنة الروحانية التي يعيش في كنفها هو ورفقائة في الحبور والسرور. وطبعاً مَن هو الرفيق المُباشر المُلازم والمُجاورِ لعيسى, الذي ليس بينهما نبيّ "أنا أولى الناسِ بِعِيسَى ابنِ مريمَ في

الدنيا و الآخرةِ، ليس بَيْني و بينَهُ نَبِيٌّ", **إنه محمد صلى الله عليه وسلم, زوجِ الإمام مَريم عليه السلام**, في مُلكهما وجنتهما الروحانية, اسكنْ أنت وزوجكَ الجنَّة.

لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يخرج رجل من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، وخُلُقُهُ خُلَقي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً". أي أن من كانا مُتماثلين متشابهين في كل شيء, في صفاتهما وأخلاقهما بل وأسمائهما, لا بد وأن يكونا أزواج بمعنى الرفقاء والأقارب. ومن يستطيع أن ينكر أن سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم وزوجه الإمام عليه السلام من سكان جنة الروحانية أو جنة الآخرة, بل هم ملوكها وساداتها عليهما الصلاة والسلام.

رابعاً: مرزا غلام أحمد عليه السلام هو مريم نفسه, الذي أنجَب عيسى

جاء المسيح الموعود عليه السلام الإلهام التالي: "هُزَّ إليكَ بجذع النخلة, تُساقطْ عليكَ رُطباً جنِيًّا.

فقال تعليقاً عليه: لقد تلقّت السيدة مريم هذا الوحيَ حين وضعتْ ابنها عيسى عليه السلام، وشعرت بالضعف. وقد سماني الله تعالى أيضا "مريم" في هذا الكتاب "البراهين الأحمدية" نفسه وأمرني كما أمر مريمَ الصديقة: "وكُنْ من الصالحين الصدّيقين" (انظروا البراهين الأحمدية، ص ٢٤٢)، لذا فإن إلهامي "هُزِّ إليكَ..." **يشير إلى أنه قد وُلد من حَمْل الصديقية ولدٌ سُمِّيَ عيسى، وظلّت الصفات المريمية تربّيه ما دام ضعيفًا، وعندما ترعرعَ نُودِيَ: "يا عيسى** إني متوفّيك ورافعُك إليَّ" (انظروا البراهين الأحمدية، ص 556). هذا هو نفس الوعد الإلهي الذي جاء في سورة التحريم، فكان لابد أن يُسمَّى أحد أبناء هذه الأمة "مريمَ" بحسب الوعد المذكور، **ثم يتطورَ من حالته المريمية على هذا النحو ويتولد منها عيسى، فيُدعى ابن**

مريمَ، وهو أنا. لقد أُوحيَ إلى مريم: "هُزّي إليكِ", وُأوحيَ إليّ أيضا بالمعنى نفسه، مع الفارق الوحيد بأن مريم كانت حينها تعاني من الضعف الجسدي, أما أنا فمِن الضعف المالي." (نزول المسيح, الخزائن الروحانية, مجلد 18, ص 541)
هنا تّبيَّن لنا أن الإمام عليه السلام توَلَّد عيسى من حَمْل المرحلة الصديقيَّة المريمية, ولذلك دُعيَ ابن مريم, وكل من دُعيَ بهذا الإسم الشريف مُتوَلِّد من المرحلة الصديقية المرّيمية, وليس بشرط أن يعني هذا اللقب ولادة خُرافيّة!

محمد صلى الله عليه وسلم زوج مريم في الجنة. ومريم هي رمز لكل صالح في الأمة, والإمام عليه السلام هو مريمَ, وزَوجُه هم أشباهه ورفقائه. والجنة هي الجنة الروحانية. ومحمد صلى الله عليه وسلم هو زوج الإمام مَريم عليه السلام, في مُلكهما وجنتهما الروحانية, والإمام عليه السلام توَلَّد عيسى من حَمْل المرحلة الصديقيَّة المريمية, ولذلك دُعيَ ابن مريم.

وبما أن {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ **وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**}, فيكون هو للمؤمنين أباً, لأن أبُوَّة حضرته تختص بالجانب الايماني, وليس بالجانب المادي, وبما أنه عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين فيعني ذلك أيضاً أنه أباهم الروحاني {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}. وعليه يصبح والد كلَّ عيسى في العالم الروحاني هو سيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم.

قال اليسع الشامي عليه السلام: {فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا}.. من هو البشر السَوِيّ برأيك يا أخي, من هو الأنسان الكامل في صورته أيها الأحبه, تقرأون ولا تتدبرون, سلام على المرسلين, ولعنة الله علي الكاذبين والمكذبين, ولعنة الله في حَجْبِ العقل عن الفَهْم: {لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا

وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا}.. {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}.. {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ}.

ألِ عمران هُم الأمة الإسلامية

قال تعالى حكايةً عن الأمة الإسلامية:

{وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (90) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (91) وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (92) إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ}.

زكريا الأمّة, هو محمد صلى الله عليه وسلم زوج الأُمّة. الذي وعده ربه ألا يكون أبترً {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}, فجعل له تابع منه {وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ}, يرثه ويرث من ملكه الروحاني: {رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ}, فإنه شمسٌ العالم الروحاني: {وَسِرَاجًا مُنِيرًا}, وفي الليلة الرابعة عشر من ليلِ الأُمَة ظهر بدرٌ عِند الثُرَيَّا: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}, ليعكس للدنيا نور الشمس العالمية.

فوهب الله له بعد ثلاثة عشر قرناً غلام: {اسْمُهُ يَحْيَى}, يَحيا بالنبوة, وتَحيا به الأُمَّة.

أسرى الله بعبده إلى المسجد الأقصى, الأقصى زماناً في عُمق ليلِ الأمّة, ومكاناً كان الأقصى في قاديان, إنه كان إسراءً في الزمن وصل فيه لآخر لَيلة الأمة.

الغلام هو عيسى, ابن مريم, وابن محمد "زكريا", وزكريا هو كافل الأمّة "مريم", كلما دخل عليها المحراب (في عالم الكشف والرؤى) وجد عندها آلافُ الصالحين والأولياء.

وأصلحنا له زوجه: "آل بيت النبوَّة", زوجه هم: أتباعه الفانين فيه, أصلحنا له آل بيته وعِترَته, إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهبا.

أمّة محمد وأزواجه هم: آل بيته الصالحين, إنهم تابعيه المخلصين, وهذه هي الأمّة, الأمّة التي أحصنت فرجها, ولم تشرك بربها, كما فعلت أخواتها المغضوب عليهم والضالين.

فاستحق هؤلاء المُنعَم عليهم, بدعائهم: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}.. أن يستجيب الله لهم: {أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ} وأن يُنفخ الله في واحد منهم بروح النبوَّة, ويكون هو زوج محمد في الجنة, وابنه بعد ثلاثة عشر قرناً من الزمان. محمد أبو النبيين وخاتم المرسلين: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}, وأبو النبيين ليس أبتر.

وجعلناها وابنها آية للعالمين: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}, ابن الأمة هو غلام أحمد (خادم محمد) مسيحها الموعود. ومَثِيلُه في بني إسرائيل فَتَىَ موسى وغلامهُ الناصريّ: {قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا}, لذلك قال رب العزة في خاتمة هذه الفقرة: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ.

كل إنسان هو زكريا ومريم

يقول اليسع عليه السلام: "وبذلك توضح الفاتحة المعنى الحقيقي في أن الكافل زكريا وهو الجسم الظاهر, فهو الكفيل للنفس الباطنة التي تمثل مريم, في تقديم خدماته لإصلاحها وقبولها أصلاً, هذه المملكة الإنسانية بين زكريا ومريم, لإجابة الدعاء في الصراع الموجود في النفس بين الخير والشر, فتقيم مريم الحجة ويستجيب زكريا بالدعاء, فتنعكس النفس المريمية على تصرفات الكفيل, في وجود الأرزاق التي تنير وتزكي النفس وبذلك يصبح محرابها وسجودها من أمر الله سبحانه, فيولد يحيى بالدعاء, وتخاطب النفس من عالم النور بالملائكة.

إن تعاليم الإسلام بكل أبعادها تعلن صراحة وبلا ريب أن المسجد الحقيقي هو النفس الإنسانية, وعندما نذهب إلى المظاهر التي تخدع العقول تنشئ النظرة السطحية بتعاليم الإسلام, فنهتم بالحجارة ونترك اللبنة الأساسية والتي هي الإنسان." (خطبة الجمعة 2016/1/15).

مناقشة عقيدة الإمام في الولادة الإعجازية

من المعلوم أن الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام هو الحَكَمُ العَدل, وأنه هو المُجدِد الأعظم للألفية الأخيرة, وأنه كاسر الصليب بحق, ودَحَر الله به فتنة التنصير من الهند والعالم, حيث قام لِوَحدِهِ بِمُحاربة دجال التنصير العالمي, ونسف كل حُجَجِهم وشُبُهَاتِهم وادعاءاتهم بإلوهية المسيح الناصري عليه السلام, فبعد أن كانت شبه القارة الهندية على وشك التنَصُّر والعالم من بعدها, أنقذ الله البشرية من هذا الخطر المُحِدق بأنفاسه المسيحية عليه السلام, الذي قتل الدجال, ببدء الدعوة والبَيْعَه المَهَدَوِيَّة عند باب لُدهيَّانة, وأذاب شبهات الدجاجلة, ومسح بهم الأرض بكتاباته الروحانية العميقة العظيمة.

وأنا كمسلم أحمدي أتَّبِع حضرته, وأدين له بالولاء والتقدير والإحترام, لأن كتابات وعقائد سيدي هذا, أثَّرَت فيَّ جداً, وأفادَتني كثيراً, وعَلَّمَتني كيف أكثر الصليب, وأُؤمِن أنه عليه السلام كان يَكتُب بإلهام من الله, مُؤيَّداً بِرُوح القُدسِ من السماء.

لكن هُنا وَقفَة لابُد من استيعابها وفهمها جيداً, حتى لا نقع في خطيئة إنكار كلام الله, وَرَدِّه بعقيدة الإمام عليه السلام, فالإمام عليه السلام كان يؤمن كغيره من المسلمين في وقته بالولادة الإعجازية, كما كان يؤمن كغيره بحياة عيسى في السماء, حتى ادرَكَهُ الله بِوَحيِه وألهمه الله بأن المسيح مات, وأنه لن ينزل من السماء من لم يصعد إليها. ولم ينزل على حضرته أي وحي بخصوص الولادة الإعجازية, لذلك ظل حضرته يتبع ويعتقد بما لم ينزل إليه وحي فيه.

وأنه هو عليه السلام من أصَّلَ لِعَودة الأُمة لِكتاب ربها, وتَحكِيم كلام الله في إختلافاتها, فكيف بعد ذلك نُخالف تَأصِيلِه, ونَقَع في نفسِ الجُحر الذي وقع فيه من

كانوا قبلنا, بِرَدِّهم لِكتاب الله, بِحُجَّة تقديس كلام نبينا خاتم المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم.

وأنه بصفتِه الحكم العدل, فإنه قد حَكم في كل القضايا الشائكة والمُثارة في زمانه عليه السلام, لكن هذه القضية بالذات (والد عيسى) تركها كما هي, ولم يدخل في صُلبها, بل تكلم عليها بصورة موجزة, توافق ما كان سائداً من العلم الديني وقتها. وأعتقِد أنه عليها السلام تَرَكها آيةً لزمن التجديد القادم بعده, ولِيُثبِت للعالم أن بَذرِه سينموا سريعاً ويَأتِي أثْمَارِه, وسَيُكمِل أبنائه الروحانيين مُهِمَّتِه المُقَدَّسَة في دَحْر عَدُوّ الله وَعَدُوِّه, ولأن التجديد في الألفية الأخيرة مكتوب حَصراً له ولأتباعه, من الفَانِين فيه والشَارِبِين من علمه عليه السلام, ولأن هذا الموضوع الشائِك "الولادة الإعجازية" هو دُعامة أخرى من دعائم الصليب الكثيرة, التي سيتم كسرها دُعامة بعد دُعامة, كل مائة عام, من خلافته الألفية في الزمن الأخير التي هي على منهاج النبوة الراشدة, ولأن الصليب ليس هو العلامة أو الرمز المعروف فقط, بل هو كل فكرٍ مُتصَلِّب يَنتُج ألهة جديدة من دون الله, وهو علامة قطع طريق الله وصِراطِه المُستقيم على عباد الله, بعقائد تضاهئ عقائد وأقوال الذين كفروا من قبل, وَكَمْ مِن صُلبان مِثلها في عقول الأُمَّة الإسلامية تحتاج من يقوم لها.

وكونه الحكمُ العَدل, لا يعني ذلك أنه إلهٌ من دون الله, أو أنه بكل شيء عليم, كما يُحب ويُرِيد مقدِّسي الأنبياء والصالحين, وأنه ليس هو رب العالمين المُحِيط بكل شيء, فالله وحده هو المحيط: {وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا}, وسبحان الله عما يصفون, وسبحانه عما يُشرِكون معه من عباده المُسحاء الأطهار, الذين هم بشر مثلنا, وما أنا إلا بشر مثلكم "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ فقولوا عبدُ الله ورسوله" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقول عليه السلام: "فالأنسب والأولى أن يُعرض غير القرآن على القرآن, ولو كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم, أو كَشفُ وليّ, أو إلهام قُطب, فإن القرآن كتاب قد كفل الله صحته, وقال: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}". (حمامة البشرى ص 61). فما بالنا بأقوال الإمام التي لم يؤيدها حضرته بإلهام أو كشف, بل كانت مجرّد وجهة نظر حضرته حسب طبيعته البشرية.

وأنه شخصياً عليه السلام وبإعترافه قال أن الأنبياء وارد عنهم الخطأ في إلهاماتهم, لكن الله يستدرك خطأهم وينجيهم من إلقاء الشياطين في تعاليمهم, وأن الله يُصَحِح أخطائهم أو أخطاءً أُدخِلَت على عقائِدهم مِن بعدِهم, بهم أو بغيرهم من أتباعهم وأشباههم وأبدالهم وبروزاتهم, لكن يُنَزِّل الله بقدرٍ ما يشاء, هذا بالنسبة للإلهامات, فكيف بعقيدته عليه السلام التي لم يَعقِدُها بوحيٍ من الله يُؤَيِّدُها, كما أَيَّدهُ الله بِمِئات الإلهامات في عقيدة وفاة عيسى الناصري عليه السلام.

وفي الصفحات القادمه أعتذر من حضرته عليه السلام, أني سأضطرُ آسفاً له, بِمُناقشه عقيدته ورأيه في الولادة الإعجازية, وأَعلمُ أنها مهمة غير سَهلَة ولا يَسِيرَة, خاصةً على شخصٍ يُحبه ويَعشقه من كل قلبه, وأنها مُهمة أَشَدُّ وُعُورَة مِن الخَوضِ

في أرضٍ كُلها أشواك سامَّة, فالخوض في عِلم هؤلاء السَادات كأكل اللحوم المسمومة, وهذه أرضٌ لا ينجو منها إلا من كان لله سَالِك, وأرجو أن أكون من بَعد مُخالفة إمامي في عقيدته من النَاجين, المُهتدين للحق من عند الله رب العالمين.

يقول حضرة المسيح الموعود عَلَيهِ السَلام:

"إن إيماننا واعتقادنا هو أن عيسى وُلِدَ من دون أب، وأن الله تعالى على كل شيء قدير. إن العقلانيين المدعوين بإسم الطبيعيين بيننا الذين يحاولون إثبات أنه ولد من أب بشري فأنهم يرتكبون خطأً فادحاً. إن الرب إله هؤلاء الناس هو إله ورب ميت. لن تُقبَل صلوات وأدعية هؤلاء الناس الذين يفترِضون أن الله لا يمكن أن يجعل طفلاً يولد دون تدخل ذَكَر من البشر كوالد, إننا نعتبر الذي يحمل مثل هذا الرأي أنه قد خرج من ملة الإسلام".

هنا أقول: قال الإمام عليه السلام إعتقاده الشخصي, ولم يقل أن رأيه هذا بوحي من الله, والإعتقاد شيء, والوحي شيء, ولقد كان عليه السلام يعتقد بحياة عيسى في السماء (كما ذكر ذلك في كتابه البراهين الأحمدية), ثم غير عقيدته عندما آتاه الوحيُ بكثرة في وفاة عيسى ابن مريم.

والمُلاحَظ هنا أن الإمام كان يكتب وعيناه على الطَبْعِيّين الدَهْرِيّين, وليس المُجتهدين المُتدبرين في كتاب الله, وأن هذه الفقرة خاصة بالرد على المسلمين المتأثرين بفلسفات المُستعمر الصليبي كأمثال السير/ سيد أحمد خان, وكَمُلحِدي القرن التاسع عشر الذين كانوا ينكرون المعجزات الحِسِّيَّة, بِغَرض هَدم الدين الإسلامي, ونقض القرآن الكريم, فأقتضت الحاجة رد الإمام عليهم بأن الله قادر على

كل شيء, وأنه لا يُعجزة خلق بشر بدون أب, وطبعاً فإن من يُنكر قُدرة الله على الخلق الإعجازي فهو كافر بقدرة الله العظيم.

والمُلاحظ لِحركة التاريخ, وخاصةً دَوْرَة الدجال المُتجَددة في الأرض, يَعلَم أن القَرن التاسع عشر, وقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام, كان قرن نِشُوء وبداية حركات الإلحاد وإنكار الإله, فمن توابع الخروج على كهانة الكنيسة الغربية, في بداية عصر النهضة الأوربية, ثم الثورة الفرنسية, نشأت وانتشرت النظريات الجديدة كالداروينيَّة التَطوُّرِيَّة والإجتماعية, التي كان من تأثير أمواجِها ظُهُور الإلحاد في العالم, وبدء حركات إنكار وجود خالق الكون, وهذا كان دجال عالمي آخر, وقف له الإمام عليه السلام بجدارة, وأعاد للدنيا روحانياتٍ كادت أن تتركنا, فأتى لنا بها الإمام من الثُرَيَّا, لهذا كان حضرته في هذا المُقتبس يوجه كلامه لمن أنكروا قدرة الله العظيم, فَعُمق الكلام وما كان يجري بعيداً عن الأنظار, هو إنكار قدرة الله بهدف إنكار وجوده, وما كانت حُجَّة الولادة الإعجازية إلا سِتار يختبئوا خلفه.

أما أنا العبد لله فلا أنكر قدرة الله على خلق أي شيء, لكن أيضاً أُؤمِن أن الله حكيم في قدرته, **وأن قدرته سبحانه تسير تحت ظل حِكمته**, وأنه سبحانه لم يخلق الكون عبثاً, لقد وضع سبحانه في الكون قوانين وسُنَن لم ولن يغيرها سبحانه مُحاباة لأحد, لأنه القاضي الأعظم, وإذا قَضَىَ ووَضَع قانونً لم يخرقه أبداً محاباة لأحد من خلقه. وهل يُعقل أن يضع الله قوانين ومَلكات تُسَيِّر كونه, ثم يخالفها سبحانه! هذا موجود فقط عند من إعتقدوا أن الله أنزل ابنه لإصلاح خطأ ما ببرنامجه عدالته الكوني, وانه سبحانه لِفَرْطِ مَحبته اضطَر أن يَنزِل بنفسه وأن يَترُك عَرشه, وأن يَخرُج عن سُنَنِه لِيُصلِح ما أخطأ فيه أزلاً, سبحانه.

وبالنظر لِحِكمة الله في خلقه, وبالنظر لآيات القرآن الكريم ووحيه, الذي يَعلو على كل وحي, **وكلامُه الذي يَعلو على كل كلام**, فلا أستطيع أن أُنكِر حُجَج القرآن وبيناته, الواضحة في بشرية عيسى, ومِثليّته لباقي الناس, ووِلادَتِه الطبيعيّة, المُوافقة لِسُنَن الله, وطريقته في تَوَالُدِ الإنسان, منذ بداية نشأة آدم الإنسان المولود من ذكر وأنثى, وما يكون لي أن أنكر كلام ربي, تقليداً واتباعاً أعمى, لسيّدي المُقدَّس عليه السلام, وحتى إن كنتُ قد أخطأتُ في إجتهادي, فلي أجر الإجتهاد كامل, ولست كافر لأني لست من الطبعيين الدهريين, بل أنا والحمد لله ربي من المتدبرين لكتاب ربي, ومن المجتهدين, رَغم بُخل وحَسَد المُنكرين.

قوله عليه السلام: "إننا نعتبر الذي يحمل مثل هذا الرأي, أنه قد خرج من ملة الإسلام"

هنا تنشأ علامة إستفهام كبرى في وجه الأحمديين: هل يُعَدُّ كافراً من يؤمن بوجود والد لعيسى ابن مريم؟.. وهل المسيح الموعود عليه السلام جاء بالتكفير, وهل كان حضرته للتفجير مؤصِلاً, وهل يُعدُّ التدبر في القرآن الكريم كفرٌ بالله, وشكٌ في قدرته سبحانه وتعالى, وهل يُواجَه الإجتهاد بالتكفير, هل هذه هي الأحمدية التي نعرفها, أم أنه يوجد خطأ ما, في فهم كلام الإمام عليه السلام.

وفي 5 مايو عام 1904 طرح أحد الأشخاص سؤالاً حول حقيقة ولادة عيسى عَلَيهِ السَلام من دون أب، فكتب حضرة المسيح الموعود عَلَيهِ الصَلاة وَالسَلام الجواب كما يلي:

"عند النظر في القرآن الكريم، فإن الحقيقة التي تبرز هي أن عيسى كان بلا أب، هذه المسألة لا يمكن الريب فيها. عندما شبّه الله هذه الولادة بولادة آدم فتلك إشارة إلى أن في هذه الولادة يوجد عُنصر ما ضمن عملية غير إعتيادية في الطبيعة، كان لا بد من الإشارة إليها بمرجعية - لغرض التفسير - من خلال تشبيهها بمَثَلِ آدم".. (بدر، 16 مايو، 1907، صفحة 3)

هنا نُلاحظ ربط الإمام عليه السلام طريقة ولادة المسيح بطريقة ولادة آدم عليهما السلام, ولا يَخفى على أحد من الأحمديين أن آدم كان مولود من أب وأمّ. وهذا دليل إضافي على أن الإمام عليه السلام قال هذا الكلام من نتاج فِكره وإجتهاده البشري, وليس نتاج وحي مباشر من الله, ويااليت الإمام قال أُوحِيَ إليَ أنه "لا والد مادي لعيسى", لكان أراحنا من عناء البحث والتفتش في القرآن الكريم.

وهو الذي قال لنا "فَليَتَفَتَش من كان من المُتَفَتِشِين".. وللعلم أن المُتَفَتِش غير المُفَتِّش, المُفَتِش هو الذي يُفتش ويُنقّب, أما المُتَفَتِش فهو الذي يفتِّش بعمق وبصيرة: {وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}, وعند النظر والتفتش في نَفسِي, وجَدتُ أن الله خلقني من والدين, وجعل لي أزواج وأشباه من كل الناس بنفس طريقة الولادة, وعلمت منه عليه السلام أن الله سبحانه **يلاش**, لا شريك له ولا كُفوَ له, فَرَفَضت فِكرة أن عيسى عليه السلام أو غيره, مُتفرد بشيء عن باقي إخوانه من النبيين والبشر.

هل كل كلام الإمام عليه السلام وحي؟

قال الإمام المهدي عليه السلام على صفحة غلاف كتاب (الخطبة الإلهامية): "هذا هو الكتاب الذي **أُلهمت حِصَّة مِنه** من رب العباد, في يوم عيد من الأعياد". وهذا يعني خطأ من قالوا أن كل كلام الإمام موحى به من عند الله, بل "**حصة منه**" وفقط, كما قال الإمام عليه السلام.

أمَّا كَون الإمام عليه السلام كان يكتب كُتبه مُؤيداً ومَسُوقاً بالروح القدس, فلا خلاف عندي على ذلك.. لكنها ليست صُحفاً ربانية مُنزَّهة عن الخطأ والسهو البشري, بل وفيها أراء الإمام عليه السلام الشخصية التي تحتاج لتدارك الله لها بالوحي والإلهام, والدليل على ذلك إعتقاد الإمام بحياة عيسى عليه السلام في السماء, ثم عَدَل الإمام عن عقيدته, بعد أن ألهَمه رب العزة مِراراً وتكراراً بوفاة عيسى عليه السلام. {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (53) **لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ**} (الحج 53-54)

الخطأ صِفة بشرية لم يُعصم عنها أحد من الأنبياء. ولنا في قِصة تأبير النّخل على عهد رسول الله, التي قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيها: "أنتم أعلمُ بِشؤون دُنياكم".

ونَهْيُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تدوين الأحاديث حتى لا تصبح دِيْناً مُوازياً مع القرآن الكريم, عِبرة ودليل أن لا نعتبر كل أفعال الأنبياء وأقوالهم قرآنا كريماً, وسبحان الله عن تَسْوِيَّة غَيْرِه مَعَهُ, وإعطاء كلام المخلوق قداسَة كقداسة كلام الخالق.

إلهامات الأنبياء حق, كالخطبة الإلهامية التي كانت معجزة للإمام عليه السلام, ومن الخطأ البالغ مُساواة ما عَدَّهُ الإمام معجزة وآية, مع باقي آراءه واجتهاداته الشخصية.

قال الإمام عليه السلام: " إن **الوحي المتلو** يكون **نزيها تماماً** عن تدخّل الشيطان لأن فيه هيبة وشوكة عظيمة ونوراً عظيماً، وهو قول ثقيل وشديد النزول أيضا، وإن أشعته القوية تحرق الشيطان, لذا يفر منه الشيطان فراراً ولا يَسَعه أن يقربه، ويحظى هذا الوحي بحماية كاملة من الملائكة. أما الوَحي غير المَتْلُو، **الذي يَدخُل فيه اجتهاد النبي أيضاً**، **فليست فيه تلك القوة. لذا فإن الشيطان يَتدَخَّل أحياناً في اجتهاد نبي أو رسول عند التمنّي**, الذي ينشأ على سبيل الندرة في **الإجتهاد**، ولكن الوحي المتلو ينسخ هذا التدخل. فلهذا السبب قد حدث في اجتهادات الأنبياء أيضا خطأ أحيانا، **ولكنه أُزيل فيما بعد**". (مرآت كمالات الإسلام صـ 229). الله أكبر ولله الحمد.

هنا نُلاحظ قول الإمام: "فلهذا السبب قد حدث في اجتهادات الأنبياء أيضا خطأ أحيانا، ولكنه أُزيل فيما بعد", أي أن الأنبياء قد يُخطِئوا اجتهاداً, وهذا الدليل وَحدَهُ يَنقُض كل إعتراضات من كَفَّرُوني واحتقروني, بإعتقادهم أني بمخالفة إجتهاد الإمام عليه السلام أكون قد فَسَقْتُ, أو لِظنِهم أني مُنافق, استَغَلَ الفرصة لِلخَوْضِ فِي عِرضَ وعِلم إمامي عليه السلام.

وهذا الدليل يكسر صليب من يَعبُد من دون الله بشراً, بل ويساوي كلامهم مع كلام الله رب العالمين, بل وزادوا المُصيبة, مُصيبةً أخرى, بِرَدِّهِم كلام الله, لصالح اجتهاد الإمام, وكأنهم بفعلهم هذا يعيدون للدنيا ذِكرى عُبَّادة المسيح الناصري من دون الله

خطأ إبراهيم عليه السلام في تفسير رؤيا ذبح إسماعيل

يقول المصلح الموعود: "وأرى أن الرؤيا التي رأى فيها إبراهيم أنه يذبح ابنه إسماعيل, كان تأويلها أن يترك ابنه في وادٍ غير ذي زرع, إذ إن تركه إياه في مثل هذا المكان كان بمثابة ذبح له ولا ريب.

لم يستطع سيدنا إبراهيم فهم الرؤيا بمفهومها الصحيح تأثراً بالتقليد الشائع ذلك الزمن, إذ كان الناس يقدّمون حينئذٍ قرابين إنسانية, فظنّ إبراهيم أن الله يريد منه ذبح ابنه ذبحاً مادياً, ولم يخبره الله تعالى بتأويل الرؤيا الصحيح لكي يلغي على يد إبراهيم تقليد الذبائح الإنسانية هذا. فلمّا استعد فعلاً لذبح ابنه كي يحقق الرؤيا تحقيقاً حرفياً, أوحى الله إليه أنْ يا إبراهيم قد صدَّقتَ الرؤيا وخرجت ناجحاً من الإختبار, فيجب من الآن أن لا يُقتل أيُّ إنسان قرباناً لله على هذا النحو, اللهم إلا الذي يُقتل في الحرب أو في القصاص. وأعلن أنه يجب أن يأخذ القربان الإنساني من الآن طابعاً معنوياً." (قصص القرآن صـ 107)

طبعا هنا لن يستطيع الإخوة الأحمديين تفسيق المصلح الموعود بسبب تخطيئه لنبي الله إبراهيم واتهامه بأنه فهم وحي الله له بطريقة خطأ, لكن فقط يستطيعون تفسيقي وأحياناً تكفيري, ومصمصة الشفاة عندما يذكر بحثي الذي مجمله يعد مخالفة لكلام إمامي عليه السلام, إنهم بذلك يفرّقون بين إبراهيم وأحمد عليهما السلام, وأيضاً يفرّقون في قبول الحق حسب أهواءهم, فإن كان قائله شخص مقدس عندهم فلا مانع ولا غضاضة, أمّا إن جاءهم الحق من عند من خالفهم وكان من خارج نظامهم, فرأيه يُرفض وإن كان هو الحق الموافق للقرآن الكريم. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (المائدة 9).

عندما نهَى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تدوين أحاديثة ظن العلماء أن هذا النهي عِلَّتِه أن لا تختلط الأحاديث بآيات القرآن الكريم, حيث أن الكُلَ كان يُكتَب على الجلود وعظام الحيوانات ولِحاءِ النخل, فظنوا أن رسول الله خَشِيَ أن يَختلط القرآن بغيره, فلذلك نهاهم عن تدوين أحاديثه. الحق أن هذا تفسير بعيد عن المنطق وبعيد عن الواقع كثيراً, فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم علم اليقين أن القرآن محفوظ ليوم الدين "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون", وأن القرآن الكريم كان يُحفظ في قلوب الرجال وعقولهم, وأن ما كُتِبَ على الورق وجلود وعظام الحيوانات, لن يُؤثر على ما حفظته القلوب, الحق أن نَهَي رسول الله كان نهيٌ عن مُسَاواة كلامِه مع كلام رب العالمين, وكان نهَي عن الإهتمام ببيّاناتِه وحركاته وسكناته, والإنشغال بها عن الأصل **القرآن الكريم**, وكأنها كانت نبوءة تحذيرية منه صلى الله عليه وسلم, بعدم خَلط اللاهُوتي بالناسُوتي, فنقع في نفس الجُحر الذي وقع فيه السابقين, ولكن للأسف وقع فيه أيضاً "الآخرين مِنهُم", فجعلوا كلمات الإمام المهدي عليه السلام واعتقاداته مساوية لآيات رب العالمين.

قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ» ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ: «فَمَنْ».

قال اليسع الشامي عليه السلام: "هم يقولون بأن كل كلمة صدرت من الإمام المهدي عليه السلام هي وحيٌ من الله سبحانه وتعالى, وهنا مقصد الخطأ, ليس كل كلمة صدرت من مبعوثي الله سبحانه وتعالى اسمها وحياً, ما لم يقول المبعوث نفسه إن الله أخبره بأن هذا الكلام كلام وحي من الله.

اليوم يقع إخواننا الأحمديين في إشكال عظيم أمام المعارضين لدعوة الإسلام, فيعتبرون كل كلمة قالها الإمام عليه السلام هي كلمة من الوحي, بينما نجد بأن الإمام عليه السلام في كثير من مؤلفاته لم يقل أن هذا الكلام وحياً, قال هذا الكلام مُساق بالتوفيق من الله سبحانه وتعالى, قال إن هناك قوَّة تؤيده عند كتابته, وهذه نُقِرُّها. نعم, أن تسوق الأدلة, ثم يوفقك الله سبحانه وتعالى إلى جمعها, فهذا من توفيق الله سبحانه, أما ليس كل الكلام المكتوب في هذه الكتب هي وحي من الله.

لذلك أحببت أن أقول لجميع الباحثين في حقيقة المهدي عليه السلام عليكم أن لا تحمِّلوه ما لا يطيق, عليكم أن لا تحمِّلوا كلام هذا المبعوث من الله ما لم يقل لكم أن هذا الكلام مُساق من الله.

كتبتم كتاب اسمه التذكرة, وجمعتم به وحيُ الإمام, ثم قلتم أن جميع كتب الإمام هي وحي, فاليوم من يتبع هذه الجماعة الإسلامية الأحمدية, يُصاب بحيرة عظيمة, أين هذا الوحي؟ عندما يأتيه معارض فيقول له: قال الإمام في المسألة الفلانية واحد اثنان ثلاث. هل هذه وحياً؟ لا أستطيع أن أقول عن مسألة اجتهادية, اختلف فيها الإمام مع علماء وقته أنها مسألة وحي.

هي مسألة رأي, هو قال رأيه فيها, لكنه لم يقل أن هذا وحي يجب على أمَّة الإسلام أن لا تتجاوزه أو لا تبحث به, مسألة والد عيسى عليه السلام هي مسألة مختلف فيها منذ أربعة عشر قرناً, وليس في زمن الإمام عليه السلام.

الله سبحانه وتعالى أوحىَ للإمام بأن عيسى مات قطعياً, واستدل على ذلك بوحي عظيم, ونَبَه العالم الإنساني إلى موت المسيح عليه السلام. فلماذا كل كلمات الإمام المهدي اليوم علماء الأحمدية يحمِّلوها هذا الوحي, يحمِّلوها هذا العلم الذي لا يحتمل؟

لذلك هم يضعون إمامنا المهدي عليه السلام أمام محاكمة من العقول, فلا يفرِّقون بين وحيه, وبين تأليفه.

يجب علينا أن ننتبه إلى قضيَّة أن لا يحملون الآخرون وِزر هذه العلوم, أنا لا علاقة لي بما فكر به بولس, ولا علاقة لي بما فكر به أبو بكر, ولا علاقة لي بما فكر به نور الدين, ولا علاقة لي بما فكر به المصلح الموعود, ولا علاقة لي بهذه الأفكار, لي علاقة فقط بما أوحىَ الله سبحانه وتعالى لمبعوثه في وقته, في تنبيه الأمَّة الإسلامية والإنسانية في حقيقة الأديان.

ما قاله الإمام عليه السلام في كتبه جميعها, في جميع الكتب التي ألَّفَها, إنما ألَّفَها بتوفيق من الله, وليس كلها وحياً, وإنما قال أن هناك قوَّة في داخله تدفعه, هذه القوة يحُوزها جميع المؤمنون بفضل الله عليه, لو جلس أي مؤمن يفكر في قضيَّة إيمانيَّة, فإن الله سيمنحه هذا اللطف الإلهي, ويدرك ويتدبر هذه القضية, ويسلم بها في وقته.

أنا لا أقول أن نفرض على مجتمعاتنا الإنسانية في المستقبل أن كل ما يقوله اليسع الشامي هو وحي من الله, كل ما يقوله الياس القادم هو وحي من الله, أبداً.

يجب على الجميع أن يدرك بأن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه قد حَذَّر: "ستوضع لكم الأحاديث من بعدي", أي أن هناك من سيقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم, ورسول الله لم يقل ذلك. " (خطبة الجمعة 2015/5/8).

بل كنتُ خلْتُ أن المسيح نازل من السماء كما هو مركوز في مدارك القوم

قال الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام: "ومن جملتها إلهام آخر خاطبني ربي فيه وقال: "إني خلقتك من جوهر عيسى, وإنك وعيسى من جوهر واحد, وكشيء واحد".. **بل كنتُ خلْتُ أن المسيح نازل من السماء كما هو مركوز في مدارك القوم**, ولكني كنت أقول في نفسي تعجباً: إن الله لِم سمّاني عيسى ابن مريم في إلهامه المتواتر المتتابع, ولِم قال إنك وإنه من جوهر واحد, ولِم سمّى المخالفين "اليهود والنصارى"؟" حمامة البشرى ص 44

هنا دليل آخر أن الإمام يَسري عليه ما يَسري على البشر, وأنه عليه السلام يتبع ما هو مَركوز في مَدَارِك القوم, إلا أن يُدرِكه الله بوحيه, فيُغَيِّر عقيدته, فهو عليه السلام كان معتقداً بحياة عيسى في السماء, وحتى بعد أن أتته الإلهامات كان مازال على عقيدته, لكن مع كثرة الإلهام وتواتره, غَيَّر عليه السلام عقيدته, وعَرَفَ أنه هو المقصود من نزول المسيح للأمة.

وفي موضوعنا هذا, عليهم أن يأتوا لنا بإلهام واحد للإمام, أن المسيح الناصرى وُلد ولادة إعجازية, ولم ولن يأتوا به.

ثم أنظر في بقية الإلهام, ستجد أن الله يخبر الإمام أنه من جَوهر واحد هو والمسيح الناصري عليه السلام, دليل على أنه شبيهه لم يولد ولادة إعجازية, وأن المُخالفين هم أشباه اليهود الذين أنكروا المسيح, أو النصارى الذين أطْرَوا المسيح ابن مريم وعبدوه من دون الله رب العالمين.

الخطبة الإلهامية.. هل كانت كلها إلهاميّة؟

كتاب الخطبة الإلهامية عبارة عن خمسة أبواب, الباب الأول منه هو "الخطبة الإلهامية الإعجازية", أمَّا بقية الأبواب الأربعة الأخرى فليست هي الخطبة الإلهامية نفسها, ذلك لأني رأيتُ أن مُعظم اخواني الأحمديين يظنون أن كل الكتاب إلهامي إعجازي كالخطبة الإلهامية نفسها, ويعتقدون أن الكتاب بما أن اسمه الخطبة الإلهامية فهو كله إلهام إعجازي, مُسَاوي في درجته إلهام الخطبة الإلهامية, والحق أن هذا غير صحيح, فالخطبة شيء وباقي الكتاب شيء, رغم أن الإمام عليه السلام ألحقهما معا في مكان واحد, وسَبَب هذا الخَلط أن الإمام عليه السلام وضع الخطبة الإلهامية في الكتاب, ثم أكمل باقي الكتاب, وسماه باسم الخطبة الإلهامية, ولا حظوا قول الإمام عليه السلام الموجود على صفحة غلاف الكتاب: "هذا هو الكتاب الذي أُلهمتُ **حِصَّة مِنه** في يوم عيد من الأعياد".

وإيردي لذلك سببه أن الكثير من اخواني الأحمديين المُعترضين علىَ مخالفتي لإمامنا عليه السلام في عقيدته, يَحتَجّون عليَّ بِنصٍّ وارد في الباب الثاني من الكتاب, يقول فيه الإمام بالولادة الإعجازية, وظنهم بذلك أنهم أفحموني, وأتوني بإلهام من الله للإمام, يقول بالولادة الإعجازية, وظنوا أنه بما أن النَصّ موجود في الكتاب, فذلك يعنى أنه وحي من الله, لأنه من الخطبة الإلهامية بظنهم, ومفاجئتي لهم أن النص لا علاقة له بالخطبة الإلهامية.

قال الإمام عليه السلام في الباب الثاني من الكتاب:

"وما كان له أب من بني إسرائيل إلا أمّه, وكذلك خلقه الله من غير أب وأومى فيه إلى ما أومى. وكان ذلك آية وعلماً لليهود وإخباراً لهم في رمز قد

اختفى, وإرهاصاً لظهور نبينا خير الورى" (الخطبة الإلهامية - الباب الثاني- صـ 27)..

"ثم اعلم أن توَلُّد عيسى ابن مريم من غير أب من بني إسرائيل بهذا الطريق, تنبيه لليهود وعلم لساعتهم, وإشارة إلى أن النبوّة منتزع منهم بالتحقيق" حاشية الخطبة الإلهامية صـ 29

أقول لإخواني الذين يُقدِّسون كلام الإمام, ويعتقدون بأنه كله إلهام, ويعتقدون بِفِسق من إجتهد بخلاف عقائد الإمام عليه السلام, مارأيكم بمقتبس من نفس الكتاب, بل من نفس الباب: **"الم تر أن أدم عليه السلام ما كان له أبوان، فكون هذا الأمر من عادة الله ثابت من إبتداء الزمان"..** الخطبة الالهامية - الحاشية - صفحة 29

من باب العدل هنا, بما أنكم رفضتم عقيدتي, فعليكم أيضاً أن ترفضوا عقيدة الخليفة الثاني ميرزا بشير الدين محمود, الذي أثبت في تفسيره الكبير أن آدم لم يكن أول إنسان, **بل كان له أبوان, وأثبت أن هذه كانت عادة الله الثابت من إبتداء الزمان.**

الحق أقول لكم, أن الإمام عليه السلام كان يقصد أن آدم ما كان له أبوان من جهة الروحانية, ولم يمسّسه بشر يعلمه كيف تكون النبويَّة, لذلك فنشوءه في بيئة جاهليَّة, ثم سَعيُة للوِصال بالذات العَليّة, ونَوالِه الدرجة النبويَّة, بدون واسطة بشرية, فذلك مَعنىَ "وما كان له أبوان" في كلام إمام الزمان عليه السلام.

ودليلي على ذلك, أنه عليه السلام **في نفس الكتاب**, قال: "إن الله خلق آدم **و جعله سيداً و حاكماً و أميراً على كل ذي رَوح من الإنس و الجِن**". الخطبة الالهامية - الحاشية - صفحة90

أي أن آدم كان سيداً وحاكما على كل إنسٍ كما كان سيداً وحاكما على الجان.

أمَّا من يرفض تأويلي, فسيسقُط تلقائياً في إثبات تناقض عقائد الإمام عليه السلام, فإنه عليه السلام في كتاب واحد أثبت الأمر وعكسه, فلقد أثبتَ أن آدم لم يكن له أبوان, ثم أثبت في نفس الكتاب إنه كان يعيش سيّداً على مجتمع من الإنس والجان.

الآن, أمامكم طريق من الإثنان, **الأول:** إما أن الإمام قال صراحة بأن آدم لم يكن له أبوان, فيلزمكم القول بتناقض الإمام, ويلزمكم إنكار تفسير الخليفة الثاني الذي خالف فيه عقيدة الإمام, وأثبت أنّ آدم مولود من أبوان.

الثاني: وإما أن تقبلوا تأويل عبارة الإمام: "ما كان له أبوان", لِكيلا تتعارض مع عبارة: "إن الله خلق آدم و جعله سيدا و حاكما و أميرا على كل ذي روح من الإنس و الجن", ولكي لا تضربوا تفسير الخليفة الثاني بكلام الإمام عليه السلام.

وهنا فسيلزمكم أن تأوّلوا أيضاً نصوص الإمام عليه السلام التي تقول بأن عيسى تولَّد من غير أب من بني إسرائيل, وأن تقيسوا عيسى على آدم في كلام الإمام عليه السلام, وأن عيسى ما كان له أب, بمعنى ما كان له أب روحانياً من بني إسرائيل, بل كانت له أمُ مريمية لذلك نُسِب لها تشريفاً لقدرها ومقامها, وأن عيسى كآدم لم يكن له أب من الجهة الروحانية.

وأرجوا أن نقرأ النصّ الحالي من كلام الإمام عليه السلام, في ضوء النص التالي بعده, يقول عليه السلام: "الميزة السادسة عشر للمسيح هي أنه يشبه آدم لولادته دون أب" (تذكرة الشهادتين صـ 39).

النصّ التالي: يقول عليه السلام: "ولقد كتبنا قبل قليل أن عيسى عليه السلام كان يتحلى بست عشر ميزة **من الناحية الدينية**, وكان وجودها ضرورياً في الخليفة الأخير في الإسلام, حتى يتحقق الشبه التام بينه وبين عيسى عليه السلام." (تذكرة الشهادتين صـ 40).

هل لاحظت أن المشابهة تكون من الناحية الدينية لا المادية, كما وضح ذلك الإمام عليه السلام.. لذلك فقوله "أنه يشبه آدم لولادته دون أب" يجب حَمله على المعنى المجازي الديني, لا على المعنى المادي.

يقول عليه السلام: "والعلامة السادسة عشرة للمسيح كانت أنه يُماثل آدم لولادته بلا أب, كذلك أُماثل آدم من ناحية لولادتي توأما. وفي هذا الصدد يقول محيي الدين ابن عربي إن خاتم الخلفاء يكون صيني الأصل, أي من المغول وسيولد توأما مع بنت تسبقه في الولادة, وكذلك وُلدتُ صبيحة يوم الجمعة توأما مع بنت سبق مجيئها ولادتي." (تذكرة الشهادتين صـ 48).

لاحظ: أن المشابهة تثبت أن آدم شبيه المسيح الناصري كان: "**مولود**", بل وكان توأماً مع أخت له.

ولاحظ: أن "الأب" يختلف عن "الوالد". فـ"الأب" يُحمل على المعنى المادي والروحاني, كأبوّة رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين. أمّا "الوالد" فلا تحتمل إلا المعنى المادي, أي الولادة الطبيعية. والإمام عليه السلام لم ينفي الوالد للمسيح بل نفى الأب. فتدبر كلام الإمام.

خروج النبوة من بني إسرائيل تحققت

إلى مَن يقول: أن ولادة عيسى عليه السلام الإعجازية بدون أب, آيةٌ من الله، ولم يَتَحَدّ الله بها أحداً، بل أراد منها أن يخبر المؤمنين، باقتراب تحقق الوعيد بنزع النبوّة من بني إسرائيل، وبقرب تحققُ الوعد بساعة بعثة الرسول الأعظم الأكرم صلى الله عليه وسلم.

أقول: نَزْع النبوَّة من بني إسرائيل تحقق, بولادته من خارج سبط اللاويين (سبط الكهنة).

ونزَع الله النبوة من أُمَم كثيرة, ولم نَسمع أن آخر أنبيائهم كانوا من أمٍّ فقط! ومن قالوا بهذه الحُجة (نزع النبوة من بني إسرائيل), كانوا يحاولون إيجاد تفسير مقبول للعقيدة السائدة عن الولاد الإعجازية, فهو تبرير لعقيدة خاطئة, فلا يُعتد به.

هل سكت الله سبحانه عن بيان والد لعيسى

قال لي أحد الإخوة الأحمديين: "إنه لا يخفى أن النصارى حين قالوا إن المسيح ابن الله، إنما كان الدافع الرئيسي لقولهم ذلك هو إعتقادهم أن المسيح لا والد له من البشر، وإنه قد وُلِد من امرأة عذراء بلا والد, فأصل الداء هو قولهم "لا والد للمسيح من البشر", وأهم أعراض ذلك الداء "المسيح ابن الله"، فإذا كان قولهم "لا والد للمسيح من البشر" هو قولٌ فاسدٌ ومرضٌ طارئٌ, فإنه كان ينبغي حتماً وقطعاً على الله أن يُبطل ذلك القول الفاسد, ويقتلعه من جذوره، فيقول ويبيّن للناس أجمعين أن ذلك القولَ هو قولٌ فاسدٌ باطلٌ ولا حقيقة له، وأن عيسى قد وُلِدَ من والدٍ ووالدةٍ كسائر الناس، وأن يُعلن ذلك في القرآن صراحة". انتهى

أقول: لقد قالها الله صراحةً في كتابه العزيز:

- {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.
- {أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (37) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى}.
- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى}.

قالها الله بكل صراحة, كما قال من قبل بكل صراحة ووضوح: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ}, {فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي}. لكن هل فهمها الناس.

قال تعالى: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ}, وقال: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ}, لكن يُنزل عِلم وفَهم القرآن على الناس بقدرٍ وحكمة, بحكمته سبحانه وتعالى يُراعي قُدرات البشر ومتطلباتهم الوقتيه والعقلية, إنه سبحانه

مُرَبِّي البشرية لغاية وهدف لا يعلمها إلا هو, ويفتح للناس أبواب قرآنه بلطف, ويخاطبهم على قدر عقولهم, ويُعطي للحاجة وللوقت {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ (28) وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ} (الشورى 28-29).

إنه الآن وقت بعثرة ما تبقى من الصليب, لقد ترك لنا الإمام عليه السلام إكمال المهمة التي بدأها هو, وأعطانا مفاتيح البحث, وبذَر لنا البذر, هل تُنكِرون على تابع من تابعيه عليه السلام أن يُكمل مُهمة إمَامِه في كسر الصليب, وما أكثر الصلبان الفكرية المُنتظِره لمن يزيلها من أمام البشرية في طريقها إلى الله, ولن يكون هذا إلا لأتباع الخاتم وخُدامه عليهم الصلاة والسلام.

التواتر المزعزم

قال لي أحد المعترضين: "إن تناقل خبر ولادة المسيح من أمٍ عذراء بلا أبٍ بالتواتر والإجماع والاتفاق الكلي والقطعي عند كل طوائف النصارى ومذاهب المسلمين، مع عدم وجود أيّ خبرٍ يثبت الوالد لعيسى ولو كان آحاداً أو شاذاً، عبر كل القرون المنصرمة للأمّتين، ومع سكوت الرسول الخاتم والمجددين والإمام المهدي من بعده عن معارضة ذلك الخبر، هو أعظم دليلٍ على صدق ذلك الخبر وتحققه يقيناً".

أقول وبكل بساطة: كان التواتر والإجماع والاتفاق الكلي والقطعي عند كل طوائف النصارى ومذاهب المسلمين، عبر كل القرون المنصرمة للأمتين, بحياة عيسى في السماء, حتى أتى شخص الإمام المهدي عليه السلام المُؤيد من الله, فأوحى له أن عيسى مات, فهل يصح الإحتجاج بهذا التواتر والإجماع ضد أدلة القرآن العظيم بخصوص وفاة عيسى.

منهج غريب في التفسير

يضطر الإخوة الأحمديون لتأويل الآيات التالية:

{وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي} (المائدة 111)

تقليداً للإمام المهدي عليه السلام, واتباعاً لمُهمته الأساسية في كسر الصليب, ودرءاً لشُبهَة أن القرآن يُؤصِل لإلُوهية المسيح الناصري عليه السلام, وتفادياً لجعل آيات القرآن عِضين تُعارض بعضُها بعضاً, حيث أن هناك آيات أخرى مُحكمات تُعارض هذه الآيات المتشابهات.

أمّا الغريب أنهم يأخذون الآيات الآتية على ظاهِرِها ويرفضون كل محاولة لتأويلها:

{فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (18) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (19) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (20) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (21) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (22) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (23) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (24) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (25) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا} (مريم 18-26)

طبعاً يقبلون التأويل هناك, ويرفضونه هنا, لأنهم يَخشَون مُعارضة عقيدة الإمام عليه السلام في الولادة الإعجازية, حتى لو تَطَلَّب الأمرُ أن تُعارِض هذه الآيات

المتشابهات آيات أخرى مُحكمات تُخبِرنا عن طريقة خَلْقَ عيسى عليه السلام كإنسان.

يستشهدون على وفاة عيسى, واستحالة حياته في السماء, بهذه الآية: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (26) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا} (المرسلات 26-27), ويتناسون الآية التي قبلها التي تقول أن كل المكفوتين من ماء مهين: {أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (21) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (22) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (23) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (24) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (25) أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا (26) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا} (المرسلات 21-27).. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ.

بل ويأولون كلام المسيح في المهد: {وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ} (آل عمران 47), ثم يرفضون تأويل الآيات التالية لها: {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ} (آل عمران 48), ثم يأولون من جديد الآيات التالية لها {أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ} (آل عمران 50).

إنها حقاً فتنة, فعقيدة الإمام عليه السلام عند البعض أهم من القرآن, وأهم من التوحيد, بل وأهم من مهمة الإمام الأساسية (كسر الصليب), الآن أصبح ليس مُهماً أن يُكسر الصليب, وليس مُهماً أن تُصبِح آيات القرآن عِضين, بل المُهم أن لا يوضع اجتهاد الإمام عليه السلام تحت مِنظار النقد, لأن كلام حضرته أصبح عندهم مُساوي لكلام رب العالمين!

هل انتهى التجديد في الدين بوفاة الإمام المهدي عليه السلام

توجد مشكلة أزليَّة قديمة عند أتباع كل الديانات, هي أن الناس بعد أن تدخل في دين الله أفواجاً, يسري بينهم اعتقاد بأن النبي الذين آمنوا به واعجبوا بتعاليمه هو آخر نبي أرسل من عند الله, وأن الدين قد اكتمل والحمد لله, فلا حاجة لبعث إضافي من عند الله, ثم يبعث الله رسولاً آخر ليجدد للناس أمر الدين, فتعود ريمَة لعادتها القديمة, وتتكرر سنة الإضطهاد وإنكار مبعوثي السماء, ورويداً رويداً يدخل الناس في الدين بمفهومه الجديد, ثم يأتي العوام في آخر المساء, وهكذا هي أيام الله.

انظر ماذا قال مؤمن آل فرعون لقومه: {وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ} (غافر 35)

إنها سنة متكررة لن تتوقف أبداً: {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا}. ومخطيء من يعتقد أن سنن الله ستتخطاه, أتعتقد أنك بمجرّد إيمانك تكون قد حصلت على صك الغفران والنجاة الأبديَّة: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ}. هيهات هيهات, فأنت واهم: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}. وفي نفس الفخ وقع المسلمون, لقد ظنُّوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر النبيين, ودليلهم على ذلك آية خاتم النبيين: {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}, ولا أدري كيف حَصَر المفسرون كلمة "خاتم" في معنى الآخرية, هل فات على رب العزة سبحانه أن يقول "ولكن رسول الله وآخر النبيين"؟ لماذا تقوّلون كتاب الله مالم يقله. وفي جعبتهم أيضاً بعض الأحاديث التي تثبت أن لا نبي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم, قطعها علمائهم من سياقها, وقدموها لهم لقمة

سائغة, بعد أن لاكوها بأفهامهم الناقصة, وبسبب هذه اللقمة النتنة, رفض المسلمون إمامهم المهدي عليه الصلاة والسلام.

ألم يقرأوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث لهذه الأمّة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها". ألا يعلمون معنى كلمة "البعث", وكيف استطاعوا إنكار اسم الله "الباعث", هل تخيَّلوا أن الله سبحانه توقف عن صفة الكلام؟ لكن صبراً صبراً, لقد وعدكم الله أنكم ستعودون بعد أن يغشاكم العذاب الأليم: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ (11) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (12) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (13) أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (14) ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (15) إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (16) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ} (الدخان 11-17).

وكذلك أنتم أيها الأحمديون, هل تعتقدون أن الإمام المهدي عليه السلام أصبح آخر النبيين, هل تعتقدون أن تجديد حضرته أصبح آخر التجديد, إن كنتم صادقين وواثقين من حقيقة إيمانكم بأن باب النبوّة والتجديد ما زال مفتوح فلتخبروني لماذا لم تستطيعوا السجود لله عندما ظهر اليسع الشامي عليه السلام ابن الإمام المهدي عليه السلام حسب نبؤة الإبن الموعود الذي سيظهر في وقت بلاء الشام, فدعاكم للسجود وسؤال الله عن حاله, فما كان منكم إلا الهروب والإختباء خلف بشر مثلكم ليس لهم عصمة, وهل لو كان آمن كبرائكم هل كانت ستتحقق آية الله: {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.

وفي موضوعنا "والد عيسى" هل ترفضونه بحجة أنه لم يكن في حوزة تجديد المسيح الموعود, وعليه فيجب عليكم أيضاً أن ترفضوا أي تجديد قاله خلفاء المسيح عليه السلام, فإنهم توصَّلوا إلى أشياء لم يذكرها المسيح الموعود عليه السلام.

في كشف إسراء موسى مع العبد الصالح المذكور في سورة الكهف, هل فسَّره المسيح الموعود بأنه كان كشفاً وإسراء منامي لموسى عليه السلام, أبداً, لم يذكر حضرته عن ذلك شيئاً, بل من قالها هو الخليفة الأول الحكيم نور الدين, ونقلها عنه المصلح الموعود.

قال المصلح الموعود رضي الله عنه: "كان أستاذي المكرم المولوي نور الدين رضي الله عنه يرى أن هذه الواقعة كانت كشفاً من كشوف موسى عليه السلام, وأنها لم تقع بالجسم المادي. وبعد التدبر في الأمر توصلت إلى أنه رضي الله عنه كان مصيباً في رأيه هذا." (قصص القرآن صـ 227).

وقال رضي الله عنه: "وهناك سؤال: من هو ذلك العبد من عباد الله الذي ذهب موسى عليه السلام في إسرائه ليتعلم منه؟ كان أستاذي المكرّم حضرة المولوي نور الدين رضي الله عنه يرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي تمثَّل لموسى." (أحسن القصص صـ 231).

وذي القرنين أيضاً: يقول المصلح الموعود: "كان أستاذي المحترم - الحكيم نور الدين- يقول إن ذي القرنين هذا هو ملك من ملوك ميديا وفارس, وأن ذلك هو كيقباد. (فصل الخطاب لمقدمة أهل الكتاب صـ 207- 208).

وجاء في الهامش: "علماً أن حضرة المولوي نور الدين رضي الله عنه قد قال في كتاب له آخر إن اسم الملك هو "كورش" و"خورس" (تصديق الراهين الأحمدية صـ 66)". (أحسن القصص صـ 379).

فلو رفضنا كل تجديد في الدين بعد الإمام عليه السلام, بحجة أن هذا التجديد لم يَرِد في تعاليم الإمام, فيجب أن نرفض تفسير الخليفة الثاني في كشف إسراء

موسى, وشخصية ذي القرنين, وغيرها الكثير, ونعلن للناس أن ما ذكره المصلح الموعود في تفسيره الكبير بدعة من البدعات وفِرية عظيمة, لأن الإمام عليه السلام لم يذكرها في تعليمه.

يقول المصلح الموعود: "كما أن إدراك العلوم المحمَّدية يكون صعباً في الحقيقة على أتباع السلسلة الموسوية, لأن هذا الدين سيأتي بكثير من القضايا الجديدة, والحق أن قبول كل أمر جديد يصعب جداً على من يزعم أنه من أهل العلم, ولذلك تجد الكفار, الذين كانت قلوبهم بمثابة لوح خال من الكتابة, آمنوا بسرعة, ولكن اليهود والنصارى, الذين كان عندهم الكتاب, حُرموا من الإيمان, لأن كلّ أمر خالف فيه الإسلام شرعهم تسبب في نفاد صبرهم, فكانوا يقعون في الإبتلاء. ولهذا السبب نفسه حُرمت اليهود في عهد المسيح عليه السلام أيضاً, بينما دخلت الأقوام الأخرى في دينه تباعاً." (أحسن القصص صـ 239).

{وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (112) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (113) وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (114) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (البقرة 112-115).

اللغة التمثيليَّة في القرآن الكريم

كتاب الله معجزة بلاغيَّة, بحور من المعاني والأمثال, في ألفاظ موجزة وتراكيب متداخلة, وصور متحركة. ونزل باللغة العربية التي هي لغة البلاغة والبيان, إنها لغة تستطيع الإعراب عن أي معنى, ولو كان بلا معنى, عربية أصيلة بارعة الجمال, تستطيع العبور بخيالها إلى أي مكان, ربيعة اللغات, فلا تتفتح الكلمات ولا ينتثر عبيرها إلا في حدائق هذه اللغة الإلهامية من فوق سبع سماوات. وعَلَّم الله آدم الأسماء بالعربية, لأن كل اسم في هذه اللغة كامنٌ فيه صفات وعلامات المُسمَّى, وهي لغة كل فعل فيها له جذر, وكل جذر له إشتقاقات وإنشقاقات وتصريفات, ولقد برع رسامين البيان في استخدام هذه اللغة في رسم أجمل التصاوير واللوحات من النثور والأشعار والأمثال, إنها لغة غير جامدة متفجرة بالمعاني وتقبل ألفاظها التشكل حسب رغبة صانع الكلام, وأنزل الله سبحانه القرآن بهذه اللغة المتفجرة بالمعاني في كل لفظ من ألفاظها, لذلك أُطلِقَ عليها لغة أهل الجنة. وأنا أسميها لغة الكوثر, لأن الكوثر أبلغ من الكثير, فالكثير عكس القليل, ولكن الكوثر هو التكوثر في كل الأبعاد والزوايا, بلا توقف عن التمدُّد والإنشطار, وهذا هو كلام الله. أنظر إلى هذه اللوحة القرآنية, وأخبرني ماذا ترى فيها من الألوان والأبعاد والمعان في داخل إطارها: {وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ}. أربعة كلمات تختصر قصة ظلم الإنسان لأخيه الإنسان, وتحكي لنا مشكلة التفاوت بين الطبقات. وكل آيات القرآن هكذا لوحات, لكن أين هو الفنان الذي يستشعر روعة الكلمات.

من لا يستوعب هذه الحقيقية البسيطة فلن يرى كتاب الله إلا مجموعة جمادات, وسيصعب عليه الغوص في أعماق الآيات, وكانت هذه مشكلة اليهود الأزلية, وأمثال اليهود كُثُر, إنهم صنف من الناس ضعفت عندهم حاسَّة البصيرة, وبالتالي

فقدوا متعة تذوق كلام الله, والأعمى لا يستطيع تخيل روعة وجمال الألوان, فضلاً عن تخيل شمس القرآن, لا يرى فقط إلا ما تستطيع يده تلمسه من جمادات المعاني وأشكالها الميتة السطحية, وجهل هؤلاء من أشد أنواع الجهل, فهم لا يتخيلون المعاني التي يراها المتدبرون الذين عندهم حواس أخرى فقدها الأعمه الأصم الأبكم.

كتاب الله أمثال تحوي بداخلها وصف لكل الحالات, ذلك لأنه كتاب شامل كامل تام, وفيه من كل شيء مثال, قال تعالى: {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}, وما أقل العالمون في عالم اكتظ بالمادية واتباع الشهوات.

قال صلى الله عليه وسلم: "إن القرآن نزل على خمسة أوجه: حلال وحرام, ومحكم ومتشابه, وأمثال, فاعملوا بالحلال, واجتنبوا الحرام, واتبعوا المحكم, وآمنوا بالمتشابه, واعتبروا بالأمثال".

وقصص القرآن من نوع الأمثال, وخطأ كبير وجهل عظيم إن نظرنا لهذا القصص على أنه وقائع حدثت أو وأسباب نزول اقتضت تَنَزُّل الآيات, بل هو حالات تتكرر أمثالها في دنيا الناس.

ولقد فصَّل علماء اللغة الأمثلة في القرآن الكريم على ثلاثة أنواع, سأذكرها بدون أدلتها خشية الإطالة:

النوع الأول: الأمثال المُصَرَّحَة: وهي ما صُرِّحَ فيها بلفظ المَثل, أو مايدل على التشبيه, وهي في القرآن كثيرة جداً.

النوع الثاني: الأمثال الكامنة أو الضمنية: وهي غير المُصَرَّح فيها بلفظ التمثيل, ولكنها تدل على معان رائعة في إيجاز واف.

النوع الثالث: الأمثال المُرسلة: وهي جملة أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه, فهي آيات جارية مجرى الأمثال.

وفي موضوعنا قصة مريم وبشارة عيسى, مثال مضروب, توحي ظاهر كلماته بالولادة الإعجازية, وهذا حق لا أستطيع نكرانه, لكن احذر فإن لهذا الكتاب "فتنة" قد تقع فيها بدون أن تشعر, هل تذكر مَثل البعوضة في القرآن: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ} (البقرة 27). إنه مثل من أمثلة القرآن, وله وظيفتان: هداية الذين آمنوا, وإضلال الفاسقين, وحاشاك أن تكون من الفاسقين.

وبالمِثل مَثل مريم في القرآن, إنه مثل ضلَّ بسببه الكثيرين, وهذا المَثل تم ضربه من قبل في كتاب الله الإنجيل, ثم أنظر ماذا استفاد منه بولس وأتباعه إلى يوم الدين, لقد ضلّوا بسبب هذا المثل وعبدوا المسيح عليه السلام.

قال سبحانه وتعالى: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (17) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (18) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (19) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (20) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا (21) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (22) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (23) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (24) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (25) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (26) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي

نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (27) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (28) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا (29) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا (30) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (31) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (32) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (33) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (34) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (35) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (36) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} (مريم 17-37).

احذر أن تفهم اللغة التمثيلية في هذه الآيات الكريمة على ظاهرها فتقع في الضلال كما وقع من قبل عبّاد المسيح عليه السلام. إياك أن تقرأها على أنها ولادة إعجازية, فأنت بذلك ستُعارض آيات أخرى محكمة في القرآن تصِف طريقة خلق الإنسان. وبهذا الفهم ستفتح على نفسك بابٌ أنت في غنىً عنه, فتعطي للمُنصِّرين مفتاح سهل لتنصيرك, وإقناعك بفكرة الخطيَّة المتوارثة. هل تعلم أن ملايين من المسلمين تنصَّروا في الهند في زمان الإمام المهدي عليه السلام, بسبب خطأ بسيط في تفسير آيات الرفع وأحاديث تدل على النزول, فاستخدمها المبشرين لتنصير الملايين وإقناعهم بأن القرآن يقول بأن يسوع في السماء على يمين الآب.

اللغة التمثيلية في القرآن لها فوائد عديدة, منها تقريب المعنى للأزهان, وصوغ الكلام في سحر البيان, وإجمال المعاني الواسعة في بضعة كلمات, فلو بسط الله المعاني في الكتاب لملأت صفحاته جنبات الكون, ولضاعت العقول في متاهة الأخبار الجامدة

والسِيَر والقصص المتشعبة, فأجملها البديع في هذه اللوحات, وترك للعقل الإنساني حرية الإبحار بين مُرجان الكلمات وأخاديد الآيات.

وبالمثل باقي القَصص في القرآن, تعالى معي نلقي نظرة سريعة موجزة على حالات مشابهة لقصتنا المريمية هذه..

اللغة التمثيلية في كشف إسراء موسى مع العبد الصالح في سورة الكهف ظاهرها يحمل معنى خيالي لن تجد مثاله إلا في كتاب ألف ليلة وليلة, أمَّا باطنه فيحمل معاني أخرى بسطها المصلح الموعود في تفسيره الكبير, وأثبت بكل ثقة وجدارة أنها تحكي لنا تاريخ الأمّة الإسرائيلية مع الأمة الإسلامية في بضع آيات..

ومن يتمسَّك بسطح المعنى في إسراء موسى, ضَلّ في وديان المعجزات والخرافات, وأنجب أمّة مضلَّلة تنتهج منهج التواكل وانتظار الفرج من السماء بدون الأخذ بالأسباب.

واللغة التمثيلية في قصة زيارة الملائكة للنبي لوط عليه السلام, توحي أنه تجنباً للخزي أمام ضيوفه الغرباء, قام بعرض بناته على قومه للجماع, بل وحثهم بكلمات توحي أن فروج بناته أطهر من أدبار الرجال, هذا إن كانوا فاعلين. ويلٌ لمن يفهم القرآن بطريقة اليهود, الذين جعلوا الأنبياء في توراتهم ناكحي محارم وزناة وشواذ, كل هذا بسبب المنهج التفسيري الذي يعتمد على التعلق بظاهر الكلمات, ورفض التعمُّق في معاني الآيات.

اللغة التمثيلية في موقف إغراء إمرأة العزيز ليوسف توحي بأنه كاد أن يميل إليها لولا أن تداركه ربه بالبرهان, ومن يقرأ تفسير هذه القصة في التفسير الكبير وقصص غيرها علم أنه كان بعيد عن القرآن بعد المشرقين, بل كان من البُله الجهلة المجانين.

اللغة التمثيلية في قصة الذي مَرَّ على القرية فوجدها خالية على عروشها.. توحي بجلاء أن الميت يمكن أن يعود, وهذا مخالف للآيات التي تمنع الميت من الرجوع إلى بطن هذه الدنيا بعد أن وُلد في عالم جديد.

اللغة التمثيلية في قصة سليمان القرآنية توحي بأنك تقرأ أسطورة خيالية تجري أحداثها في عالم الجن تحت سطح الكرة الأرضية, وكأننا نقرأ كليلة ودمنة, أو ألف ليلة وليلة, وأنصحكم أن تراجعوا هذه القصة في التفسير الكبير, حتى تعلموا كم كانت تحاك لكم خطط هدفها تجهيلكم وجعلكم شعب من المُغيَّبين, وأن يكون ظاهر القرآن كافٍ وحده لأن يرفضه عقلاء العالَمين.

يقول المصلح الموعود: "إذاً, فقد بذل المفسرون جهدهم ليثبتوا أن سليمان عليه السلام كان يفهم منطق الطير جيداً, وقد ضموا الضفدع إلى الطيور أثناء محاولتهم هذه. والحق أنهم قد وقعوا في هذا الخطأ لعدم فهمهم هذا الكلام الذي هو من قبيل الإستعارة والمجاز, مع أنه يماثل قول الله سبحانه وتعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} (البقرة 188).. أي أن وقت السحور في ليالي رمضان ينتهي عندما يتضح الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر. ولكن بعض الفلاحين البسطاء من بلادنا "البنجاب" يضعون عندهم في ليالي رمضان خيطاً أبيض وخيطاً أسود, وبما أن الخيط لا يُرى إلا في الضوء الكافي, فلا يبرحون يأكلون بعد طلوع الفجر أيضاً في انتظار أن يتبين لهم الخيط الأبيض من الخيط الأسود. كذلك حال هؤلاء القوم الذين لا يفهمون التشبيه والإستعارة, فإذا قرأوا في القرآن أن لله يداً يقولون –والعياذ بالله- إن يده سبحانه من اللحم والدم مثل أيدينا. وإذا قيل لهم إن المراد من يد الله سبحانه وتعالى قوته وقدرته, قالوا لا يحق لكم التأويل, فإن الله سبحانه وتعالى نفسه قال إن له يداً. وإذا قرأوا

قول الله سبحانه وتعالى عن نفسه: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} فلا يبرحون حتى يقولوا أن الله سبحانه وتعالى جالس على عرش من الرخام... وكما تكثر الاستعارة والمجاز في كل لغة من لغات العالم كذلك ترِد الاستعارات في الصحف السماوية أيضاً, ولكن الذين لا يفهمون الحقيقة يتمسكون بظاهر الكلمات فَيضِلّون ويُضِلّون".
(قصص القرآن صـ 252)

لماذا تأويل معجزات الأنبياء.. وإثباتها بحرفيتها في حق الولادة الإعجازية

نار إبراهيم

يقول المصلح الموعود: "ولكن الله تعالى أراد أن يُري آية, فلما أوقدوا النار في النهاية, وألقوا فيها إبراهيم عليه السلام, هطلت الأمطار في تلك اللحظة نفسها وأخمدت النار, فخرج منها إبراهيم سالماً معافى. وبما أن أن عبدة الأوثان يتّبعون الأوهام كثيراً, فلما خمدت النار بالأمطار, وظنوا أن هذه المشيئة الإلهية, فخافوا وخلّوا سبيل إبراهيم عليه السلام." (قصص القرآن صـ 111)

عَصَى موسى عليه السلام

يقول المصلح الموعود: "خاف موسى عليه السلام لما رأى العصا على هيئة الثعبان, فقال الله تعالى له لا تخف, إنه قومك, فأمسكهم جيداً يعودوا إلى سيرتهم الأولى, ويكونوا ذوي نفع عظيم. أي أن قومك لن يفسدوا في حياتك فساداً أبدياً, بل كلما تقوم برعايتهم يصلحون أنفسهم". (أحسن القصص صـ 180).

ويقول رضي الله عنه: "أي لما أحسّ موسى الخوف أوحى الله إليه أن ليس بداخل هذه الحبال والعصي إلا اللولب وما شابه ذلك, فاضربها بعصاك بقوة, فتنكسر اللوالب بداخلها وتتوقف هذه عن الحركة. وهكذا سوف تلتهم عصالك حبالهم وثعابينهم التهاماً **معنوياً**, أي ستكشف للناس شعوذتهم وخُدعتهم". (أحسن القصص صـ 190)

يَد موسى عليه السلام

يقول المصلح الموعود: "إن اليد تعني الأخ أيضاً. وإذا توسعنا في هذا المعنى فيمكن أن تعني القوم أيضاً, لأن أفراد القوم يصبحون أعواناً وأنصاراً مثل اليد." (أحسن القصص صـ 180).

شق البحر لبني إسرائيل

يقول المصلح الموعود: "والمعجزة في هذا الحادث هي أن الله تعالى أتى ببني إسرائيل إزاء البحر في وقت الجَزر, وما أن رفع موسى يده بالعصا لضرب البحر حتى بدأ الجزر وتراجع الماء. وعندما دخل فرعون مع جنوده البحر وقعت لهم العوائق الغير عادية أثناء العبور ما قلل سرعتهم كثيراً, وكانوا لا يزالون في وسط البحر عندما أدركهم المَدّ فغرقوا..." (أحسن القصص صـ 196)

منطق الطير

يقول المصلح الموعود: "الحق أن قول سليمان عليه السلام: {عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ} هو من قبيل الاستعارة والمجاز كما بينتُ من قبل, ولكن هؤلاء القوم لم يفهموه فوقعوا في نقاش لا طائل من وراءه. الواقع أن الطير في العربية هو كل ما يطير, ويُطلق استعارة على عباد الله المختارين المقربين الذين يحلِّقون عالياً في السماء الروحانية. وهناك إلهام باللغة الأردية تلقاه سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يسلط الضوء

على معنى الطير وهو: "أن آلاف من الناس تحت أجنحتك" (تذكرة "أوردو", صـ 703)

ومن البديهي أن الإجنحة تكون للطيور فقط, والطيور هي التي تجلس تحت أجنحة الطير. إذاً, فإن الله تعالى قد سمى المسيح الموعود عليه السلام في هذا الوحي طيراً وأخبره أن الذين يستفيدون من صحبته هم أيضاً طيور العالم الروحاني. فهذا الوحي قد شرح هذه الآية القرآنية وبيّن أن الطير لا يعني هنا طيور مادية, بل يعني عباد الله الذين يطيرون إليه سبحانه وتعالى. وسبب إطلاق "الطير" عليهم استعارة هو أن الطير تطير في جو السماء, والعلوم الروحانية أيضاً تنزل من السماء, ومن الواضح أن الشيء الذي ينزل من فوق سيتلقاه أوّلاً من يطير إلى فوق, فسُمي عباد الله الذين يطيرون في أجواء العالم الروحاني "طيراً" لأنهم يتلقون علوم السماء وأسرار الغيب النازلة من عند الله سبحانه وتعالى عبر الوحي والرؤى والكشوف, وهم الذين يُنعم الله سبحانه وتعالى عليهم بفيوضه قبل غيرهم, ثم يتمتع بها الذين هم في صحبتهم.. كُلٌّ بقدر إخلاصه ودرجته.

إذاً, فالمراد من قول سليمان عليه السلام: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ} أنه قد عُلِّمَ اللغة التي يُعلّمها الذين يطيرون في سماء الروحانية عالياً, أي أنه قد أُعطي المعارف والحقائق التي تُعطى للأنبياء." (أحسن القصص صـ 253-254)

نملة سليمان

يقول المصلح الموعود: "والحق أن النملة لا تعني الحشرة المعروفة, وأول دليل على ذلك هو أن الله تعالى يخبر هنا أن سليمان عليه السلام عُلم منطق الطير, بينما يقدم المفسرون أول دليل على معرفته بمنطق الطير أنه فهم كلام النملة مع صاحباتها!..." (أحسن القصص صـ 261).

الهُدهُد

يقول المصلح الموعود: "عندما نتصفح كتب بني إسرائيل لمعرفة ما هيَّة الهدهد ولنرى ما إذا كان فيهم إنسان بهذا الاسم, نكتشف أنه كان في اليهود في زمن سليمان عليه السلام أناس كثيرون اسمهم "هُدَد" والحق أن الاسم العبراني "هُدَد" تحوَّل إلى الهدهد في العربية شأنه شأن أبرهام الذي صار إبراهيم, ويسوع الذي صار عيسى, وموشي الذي صار موسى في العربية. ولا غرابة في ذلك مطلقاً, وبالمثل إن القرآن الذي نزل بالعربية عندما ذكر اسم "هُدَد" العبري جعله الهدهد. " (أحسن القصص صـ 269).

ولن أطيل في إيراد أمثلة في هذا الباب, فكل من تَعنَّى له معجزة من معجزات الأنبياء الشهيرة المذكورة في القرآن, فليرجع إلى التفسير الكبير لحضرة المصلح الموعود, ليعلم أن معجزات الأنبياء ليست أساطير أو خرافات كما فسرها علماء المسلمين قبل بَعث الأحمدية, وأن المعجزات لم تخرج عن إطار سنن الحق سبحانه وتعالى في الكون, وكذلك يجب أن تنظروا إلى آيات مريم وولادتها لعيسى عليه

السلام, وأن تضعوها في سياق السنن الربانية في خلق الإنسان المذكورة في كتاب الله القرآن.

حِوَار تحت ظِلَ الصليب دَار

قال: "كل ابن آدم خطاء".

قالت: "طبعاً, ما عدا عيسى ابن مريم!".

قالوا: "أَكيد, لأنه ليس من بني آدم!".

فقيل: إذن هو ابن الله!

قلتُ: "هذه نتيجة الإيمان بالولادة الإعجازية".

تحدي للإخوة الأحمديين

أتحداكم أن تثبتوا أن رب العزة وضع قانوناً ذَكره في كتابه الكريم, وجعله سُنَّه كونية, ثم خالفه وعَدَل عنه, لِيُعجز بِه كَفرَة أنبيائه, أو ليُثبت لخلقه أنه على كل شيء قدير.

وأقسم بالله العلي العظيم, إن أتيتموني بدليل واحد على ذلك, سأعدل عن إيماني بوالد عيسى وسأعتقد مثلكم بالولادة الإعجازية.

وأتحدَّاكم أيضاً أن تأتوا لي بوحي أو إلهام للمسيح الموعود عليه السلام, يؤيد الله فيه الولادة الإعجازية.

تعقيب مجدد القرن على الكتاب

ملحوظة هامة: تعقيب المجدد عليه السلام التالي يَخُصّ الإصدار الأول من الكتاب, الذي كان بتاريخ 2014/9/14, والذي كنت قد كتبته على وجه العُجالة, وكانت عدد صفاحته قليلة فلم يتجاوز السبعين صفحة, حيث أني كنت قد كتبته في ثلاثة ليال, وكان إصدار مَبدئي غير مُكتمل الأدلة, وكان ينقصه الكثير من المقالات والأدلة المُوَضِّحة والمُفسِّرة, لكن كانت مفاصله الرئيسية كانت شِبه مُكتملة, وعلىَ ضَوء تعقيب المجدد عليه السلام على الإصدار الأول من الكتاب, بدأتُ التحرك في باقي الإصدارات من الكتاب, وقمت بتوضيح ما كان مُجملاً مُبهَما في مَقالي, وأكملت أدلة الكتاب, بحيث ترُدّ على كافة الإعتراضات الواردة لي أثناء رحلتي مع إصدارات الكتاب المتعاقبة, حتى وصلت بحمد الله لنهاية الفكرة, وأعتقد أني بهذا الإصدار الأخير أكون قد وصلت أيضاً لِحَدِّ الكمال فيها, وعليه فقارِيء تعقيب المجدد عليه السلام سيجد أن به إعتراض على أشياء قد أنتهيت بالفعل من توضيحها في هذا الإصدار الأخير.

وبما أنه تعقيب سَيّدي مُجدد القرن, بالإضافة أني أعتبر كلماته بَرَكَةً لكتابي, فلم أستطع أن أرفعه من الكتاب وتركته كما هو, وللعلم أن المجدد عليه السلام قد أخبرني, أنه سيساعدني بعمل إصدار أخير ونهائي للكتاب لا يقبل النقض, وعندها ستعلمون تعليق المجدد النهائي على الفكرة ككل, بعد أن وصلت لكمالها ونهايتها, وعلى الله قصدُ السبيل.

لا والد مادي لعيسى

يقول اليسع الشامي عليه السلام: "الحمد لله ونصلي ونسلم على رسول الله, وعلى خلفاء الله الراشدين المهديين, وخاتمهم المسيح الموعود, وآله وصحبه وأتباعه, ومن إتبع هداه.

في البيَان لأمر السيد المسيح عيسى ابن مريم, وتعقيباً علىَ مُؤلَف السيد البَدل الصالح/ أسامه أبوعوف, بارك الله بجُهده واجتهاده في تقديم صورة رائعة, حسب موارده القرآنيَّة والكتابيَّة, مِن الكتب السماوية, وإستئناس القول والقياس.

ولقد أستخرتُ الله مراراً في ما ورد من هذه الكلمات الرُوحية الرائعة، وفي هذا السياق المُعَقَّد من البِحار الفكرية, وتَفرُّد السيد أسامه ببحثه في هذا الفِكر من البحث المُضني عبر الأجيال. هذه القضايا الروحية تهُم العالم الأنساني، وخاصة العالمين الإسلامي والمسيحي, الذي يَحمِل في عصرنا الراهن رسالته حسب اعتقاد كل أتباع, أن دينه هو الحق الذي وجب نشره. والباحثين عن حقيقة الوحي وأمثال الإنعكاسات الظلية للارواح العُلوية وبروزها, خَصَص السيد أسامه الأخوة الأحمديين ببحثه..

ولقد كان الجواب من الحضره يقسم على قسمين:

القِسم الأول: أبدع السيد أسامه بإظهار الجانب الروحي لسيرة السيد المسيح عليه السلام, وبروزات حالته الروحية في جميع الرسل الكرام, نعم أتوافق معه في هذا الشرح لجوانب الرؤى والكشوف والمماثلات وفي ذلك ذكرى للذاكرين.

القسم الثاني: الجانب المادي: فيض إثبات النسب لوالد مادي, وهذا ما أراد السيد أسامه إثباته من خلال أدلته التي وضحت أننا بين عدة اختيارات. أن يكون للجسد

هو نفسه, إما يحيي عليه السلام ابن زكريا عليه السلام, أو عيسى ابن يوسف ابن هالي.

هنا لم تتحدد شخصيات حقيقيه للحدث, حسب تقديم الأدلة, وبقيَ السؤال نفسه الذي بدأ البحث حوله هل يحيى عليه السلام هو المسيح ابن زكريا عليه السلام أو عيسى ابن مريم والده يوسف ابن هالي، مع العلم أن الأناجيل تحدثت عن أربع شخصيات روحية هي زكريا, مريم, يحيى, المسيح, وكذلك حسب ترتيب النزول كان أول تفصيل حول قضية مريم في سورتها المباركة تبدأ بنفس الشخصيات, أمام الباحث عن الحقيقه, في إثبات والد مادي, بين مجموع الأسئلة التي طَرَحت عدة خيارات, لا تُثبت حقيقة الأمر الذي ذهب اليه أسامه, إلا إذا اعتمدنا على قضية أن نَطرح فَرَضِيّة, والعقل له حق الأختيار, وهنا تبدو لنا حقيقة عدم تصريح الإمام عليه السلام عن وجود والد مادي لِعُمق العِرفان, أنه لا والد لعيسى مادياً حسب أدلة الوحي, وهذا ما أميل اليه في إتباع الأدلة القرآنية.

ولا حرج في وجود عدم تأويل عن كيف يولد إنسان من غير أب, لوجود سؤال أهَمّ من ذلك هو: كيف بدأت الخليقة الماديَّة أساساً, وهل هي من والد أو والدة, أو هي من والدين ذكر وأنثى, أومن ذكر ثم من أنثى, أو من أنثى ثم ذكر, وذلك ما أشار اليه القرآن: {مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا}.. {سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ}.

وحسب سياق الخلق المادي للإنسان, قد مَرّ بتطورات كثيرة حسب إرادة الله سبحانه, ومازال يتطور إلى يومنا, ومع كل جديد تظهر آيات جديدة في صفحة الخلق المادي للإنسان, ولا يمكن لنا أن نفرض قاعِدة, ثم نَحكم عليها حسب مفاهيمنا

للخلق, لقوله تعالى {وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (21) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ}..
{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ}.
مازالت العقول لاتدرك كثيراً من أسرار الخليقة وهي في تقدم مستمر.

وقد سألتُ الله سبحانه بهذا الأمر طويلاً, لأني سُررت بالبحث الذي قدمه السيد أسامه, جزاه الله خيراً، وقال سبحانه: "لا والد مادي لعيسى, لهُ رَحِم أُنثَى, أخلُق ما أشاء", قلت ربي ما أقول، قال: "يحيي جَعْل وعيسى خَلْق، وشتان بين جَاعِل وخَالِق"."

العبد الفقير اليسع الشامي, والسلام عليكم.

ملاحظاتي على إلهام الله للمجدد اليسع الشامي عليه السلام:

انتهى كلام المجدد عليه السلام, ونلاحظ أن إعجابه بالبحث لم يُثنيه عن سؤال الله. وكان وحي الله له مُخالف لما أعجبه وسُرَّ به, فقَدَّم الوحي على العقل. وهذا يدل على أنه صادق لا يتبع هواه, وفي هذا درسٌ للذين يقدمون العقل على الوحي, ويرفضون سؤال الله عن كل مبعوث, يَدَّعي أنه من عند الله {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ (43) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ (44) فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (45) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (46) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ (47) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ} (القلم 43-48)

أمَّا عن إلهام الله سبحانه وتعالى: "لا والد مادي لعيسى, لهُ رَحِم أُنثَى, أخلُق ما أشاء" قلت ربي ما أقول، قال: "يحيي جَعْل وعيسى خَلْق، وشتان بين جَاعِل وخَالِق".

أولاً: الفرق بين الجَعل والخَلق, يجعل طبيعة عيسى مختلفة عن طبيعة يحيى, فَالإلهام يقول: أن يحيى جَعْل وأن عيسى خَلْق, مما يدل على أنهما تركيبتين مختلفتين, والإلهام يذكر أن عيسى مخلوق وهذا لا خلاف عليه, لكن هل هذا ينفي أنه مَجعول خليفة في الأرض! وكذلك حسب الإلهام أن يحيى مَجعُول, فهل ينفي هذا كونه مخلوق!

ولِحَل هذه المُعضِلة لا يبقى أمامنا إلا أنهما شخص واحد, له صفتين, صفة الخلق وصفة الجعل.

أي أن جَعْلِيَة يحيى هى أن الله جعله نبيّ "إني جاعل في الأرض خليفة", "إني جاعلك للناس إماما".

أما عيسى فهو المخلوق الجديد من رَحِم يحيى المريمي "له رحم أنثى". يحيى هو الوالد الغير مادي لعيسى, وأنه بمريميَّتَه يُصبح هو رحم الأنثى لعيسى المخلوق الجديد من نفس يحيي المريمية.

وحسب الفهم السائد فعيسى مخلوق, وكذلك يحيى. وحسب الفهم السائد أيضاً, أن عيسى مُجعول نبي, وكذلك يحيى, فيصبحا حسب الفهم السائد, نبيين مختلفين كلاهما مخلوق ومجعول نبي.

لكن حسب وحي المجدد يصبحا شخص واحد مخلوق ومجعول, شخص واحد له طبيعتين أو صفتين أو مرحلتين هما الخلق والجعل.

وهذا دليل على أن الإلهام يؤيدني ويعضدني, ولا يعارض بحثي كما فَهِم البعض من ظاهر الإلهام.

ثانياً: "له رحم أنثى", أي أن عيسى المقام مُتولد من رحم أنثى "المريمية". هل لوكان المقصد من عيسى في الإلهام أنه رجل؟.. فهل الرجل يكون له رحم أنثى!.. وهل كان مقصد الإلهام أن عيسى رجل حقيقي ليس له والد مادي, وأن والده هو رحم مريم؟.. فهل يصبح رحم الأنثي بديلاً عن الوالد المادي, أم نعتبر أن هذا الرحم أُمٌ مادية لعيسى وليس والد!.. لو إعتبرنا أن رحم الأنثى مريم, هو والد لعيسى, لأنه تولد من رحمها, إذن تكون مريم هي والد عيسى المادي! والإلهام يقول غير ذلك, لأنه ينفي الوالد المادي أساساً.

أي مقام روحاني لابد له رحم أنثى لينمو ويتطور, أليس مقام العيسوية خرج من رحم النفس المريمية, **فالنفس المريمية هي التي تتأنث لله وتقبله مُؤثراً لها**, ونعرف أن الذكر والأنثى بمعنى مؤثر ومتأثر, مثالاً كما ورد في أنشودة نشيد الأنشاد, بين النفس المؤمنة وحبيبها الله, وما النفس المريمية إلا حالة كل مؤمن يُغلق فروجه وشهواته عن كل شيء سِوى الله, ويُقبِل على الله بكل جوارحه, فيكون سمعه سمع لله وبصره بصر لله ويكون كله لله, وتكون النفسُ طَيِّعَة لربها مُتَطبِّعة معه كالظِل للأصل. فَيتنزَّل الله عليه تنزُّلاً يليق بجلاله, في الثُلُث الأخير من المرحلة المريمية, فيحمل العبد بداخله بعضاً من صفات الله وأسمائه الجمالية الأحمدية ثم الجلالية المحمديَّة. تدنوا المريمية من الله فتتدلى على الخلق بروح العيسوية.

ثالثاً: قوله عز وجل **"أخلُق ما أشاء"**, بما أن عيسى مخلوق حسب الإلهام, وحسب كلام الله: {خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ}, ونعرف جيداً أن كل "شيء" لابد وأن يكون "زوجين": {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}. فأين زوج عيسى في الخلق؟ وأين شبيهه في الولادة الإعجازية.

رابعاً: قوله **"يحيى جَعْل"**, أيُّ نبي هو آدم قومه: {إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً}.. {يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ}. إذن فيحيى نبيٌ, جعله الله خليفة له في الأرض. **السؤال هو:** هل هناك نبي لم يَعرُج في مَدَارِج نُبُّوتِهِ عَلىَ مقامات المريمية ثم العيسوية؟.. طبعاً كل نبيّ وَلَجَ المريمية أولاً, ثم عَرَج بعدها إلى سماء الأحمدية العيسوية. إذن بما أن يحيى جَعْلٌ, مَجعُول خليفةً في الأرض, فلابد أن يكون عيسى مقاماً, كما بيَّنا في الكتاب.

"ثم تكون خلافة على منهاج النبوة".. أي أن ميرزا غلام أحمد سيجعله الله خليفة في الأرض, **على مقام ومنهاج النبوّة العيسوية**, بعد أن يُصبح "مريم" لمدة عامين, فتولد من رحم "مريم" عيسى جديد. قال الله للإمام المهدي عليه السلام: **"إنا جعلناك المسيح ابن مريم".** أي أن الجَعلية هي حَياته في العيسوية, ويصبح مسيحاً في الآخرين, بكونه أصبح جَعلٌ ك"يَحيى", أو بكونه يحيا في النبوة العيسوية, فيُجعل "يحيى" بالنبوة ولا يموت, فجسد عيسى المخلوق يموت, أما روح النبوة العيسوية "يحيى" فتحيا إلى يوم القيامة وتتكرر في الأمم, أنه يحيى "يحيى جَعل".

هنا يَظهر أن يحيى النبي لم يكن مُوَطِّئ مُمَهِد لعيسى, أو يوحنا تابع ليسوع ابن هالي, بل كان نبي مَجعول "خليفة في الأرض" بعد نواله المقام العيسوي, وأنه شخص مختلف تماماً عن شخص يوحنا الإنجيلي. وأن التشابه الوحيد بينه وبين "يوحنا الإنجيلي" ما هو إلا تشابه أسماء.

وجعلية يحيى لا تنفي أنه في الأصل مخلوق, لكن المخلوق يموت, والمجعول سيظل يحيا, ويتكرر في الزمن بصور مختلفة, فأيُّ نبيًّ يحيا في نور الله بعد أن يفنىَ.

لم يذكر الله النبي "يسوع ابن هالى" في القرآن الكريم لأنه اسم لشخص مرَّ في التاريخ ولن يعود, أما اسمه "يحيى" أي صفته, لن تموت بل ستحيا, فهو حالة لا تزال حَيَّة ومتكررة في مقام العيسوية المجعولة خليفة في الأرض.

- {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (39) لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ} (النحل 39-40).

- {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ **وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا**} (مريم 16)

خامساً: قوله **"عيسى خَلْق".** خَلْق الله هو الإيجاد من العدم, وهل أي نبي قبل البعثة كان موجوداً, الذي كان موجود هو جسد النبي وروحه الإنسانية, أما الروح النبويَّة فتُخلق فيه بعد أن يبلغ أشُدَّه ويَستوى ويُصبح كامل الرجولة في الروحانية: {**وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى** آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}, وغالباً مايصل لهذه الدرجة بعد أن يبلغ من العمر أربعين عاماً {حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} "الأحقاف 16"

عند عُمْر الرُشد والإستواء, **يبدأ روح عيسى في التخلُّق في رَحِم النبي الذي تأنث لله وأصبح مريمياً:** {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "12" وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ}.

قبل تَخَلَّق روح العيسوية, كان النبيّ كأنه لم يكن موجوداً من قبل, ولم يتخَلَّق بعد, لذلك يُذّكِرَهُ الله بمرحلته السابقة, عندما كان عَدَماً من النبوة: {وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى}, ويخبرنا ويخبره أنه كان مَيْتاً, فلمَّا استجاب لله أصبح حيا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}. إستجابة النبي لرسول الله: "جبريل", تعني تحَوُّلَه مِن حالة العَدَم: "ضالاً", إلى حالة الحياة: "يُحييكم", أو بالأحرى يحيا: "يحيى".

أي أن النبي عندما يؤمن برسالة السماء النازلة إليه: {**آمَنَ الرَّسُولُ** بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ}, فسيحيا ويتحول لخلق آخر اسمه في السماء "عيسى". الخلق هو التحول من العدم إلى الواقع, ومن الواقع إلى الفناء, ومن الفناء إلى البقاء, كلها مراحل تأتي طبقاً عن طبق. وإنا لله وله راجعون.

{إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} عيسى مخلوق من تراب "يحيى", كمثال كل نبي "آدم", كان بشراً تُرَابِيّ طينيّ, ثم بنفخة الوحي صار نبياً "عيسى ابن مريم". ونفخة الله هي خلق جديد, على رأس كل قرنٍ {وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ **ذِي الْقَرْنَيْنِ** قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا} (الكهف 84).

يقول المصلح الموعود: "قال تعالى "وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا"... (خلقتك) لا يشير هنا إلى الخلق المادّي, إذ لا خصوصية لزكريا في هذا الخلق, وإلا لقال الله تعالى "وقد خلقتُ الكون كله من قبل ولم يك شيئاً". فما دام الله تعالى يوجه الخطاب هنا إلى زكريا خاصة, فثبت أن الحديث هنا لا يدور عن الخلق المادي, وإنما يشير في الواقع إلى أمر آخر, وهو -عندي- ما ذُكر في قوله تعالى "لم نجعل له من قبل سميا". فولادة ابن عند زكريا أولاً, ثم كونه يعيش ثانياً, ثم كونه ابناً غير عادي منقطع النظير في مجالات معينة ثالثاً كانت أموراً محيرة حقاً. فأجاب الله تعالى على الأمرين الأولين بقوله "قال كذلك قال ربك هو علي هين". بينما أجاب على الأمر الثالث بقوله "وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا".. أي لم يكن لك يا زكريا من قبل شأن يذكر, ثم وهبنا لك العلوم والمعارف, كذلك نحن قادرون القدرة كلها على أن نمنح ابنك هذه الحقائق والمعارف." (أحسن القصص صـ 323- 324).

سادساً: قوله تعالى **"وشتان بين جَاعِل وخَالِق"..** فعلاً, فشتان بين خالق الناس مُؤمنيهم وكافريهم, وشتان بين جاعل الإنسان المخلوق من الطين نبيًّا, وجاعله خليفه نيابةً عنه في الأرض. شتان بين خالق الطين, وبين الجاعل من الطين طيراً روحانياً, يطير في سماوات العبودية. شتان وشتان يا رب.

سابعاً: أقول لِمُعارضي "والد عيسى", ما رأيكم في وحي الله للمجدد اليسع الشامي "لا والد مادي لعيسى", هل هو حقاً وحيٌ من الله؟ أم تعتقدون أن اليسع عليه السلام كان وَاهٍ يسمع لخيالات؟ وهل خيالات المُدَّعِي لا تأتي إلا بما تشتهون! وهل الوحي الكاذب يأتي ليوافق المُكذبين؟ وهل الخيلات تأتي لنبي كاذب لِتُخطِّيء سفيره, وتضعه في موقف مُحرج, وتنسِف بحثه وجهده؟ وهل الخيلات تأتي بخلاف ما سُرّ به اليسع, وإعجابه بالكتاب؟

وما رأيكم أصلاً في مقولة "لا والد مادي لعيسى" عموماً, بغض النظر عمن هو قائلها, هل هي مقولة صادقة أم هي مقولة كاذبة: {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}؟

هل اليسع جاء بالصِدق, وصَدَّقَ به, أم كان من المُفترين: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا}؟

ألم يوافق إلهام أليسع ما كنتم به تؤمنون, ألم يُخالف أليسع سفيره وتابعه المُخلص الأمين! هل هناك نبي كاذب يفعل ذلك! هل الكاذب يُخَطِّيء سفيره ولا يسترضيه ليكسب ولاءه؟

انظروا لهذه الآية وأخبروني أين موقعكم منها: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ}.

ألم يجيء اليسع مصدقاً لما معكم؟ فلماذا توليتم عنه يا مُنكرين: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ **ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ** قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ "82" **فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**}.

الزواج الغير مادي

يقول اليسع الشامي عليه السلام: أن الزواج المُتَّبَع بين الناس هو زواج مادي, ومَظهر لِسنة التوالد والتناسل, والزَوْج هُنا يكون زوج مادياً بعَقد دُنيوي, وعليه فيكون الوَلد مادي من والد مادي.

أمّا الزواج الذي يكون بأمر من الله مباشرةً, ودون عقد دُنيَوي, فيكون زواجاً لَيْسَ ماديّاً, ويكون الإبن من هذا الزواج "الاوالد مادي له".

أي إن كان زواج مريم ويوسف بأمر مباشر من الله, فيكون زواج شرعي, لأنه مِن الله, ويُعَدّ زواجا غير مادي, لأنه بدون عقد دنيوي, وعليه يثبت أن عيسى "لا والد مادي له" لأنه نتاج زواج غير مادي.

ويوجد مثالان لهذا الزواج الذي ينفي الوِلايَة المُباشرة للولي, ويكون الزواج مُباشر من الله سبحانه, ورغم أن هذا العَقد مُخالفاً لما تعارف عليه المجتمع, لكنه لا ينفي صحة الزواج أصلاً:

- **زواج عبد الله ابن عبد المطلب من آمنة بنت وهب**, الذي كان بوحي من الله بدأ لعبد المطلب, وهذا تأكيد على أن محمد صلى الله عليه وسلم لاوالد مادي له, أي أن الوالد المأمور من الله بالزواج, لا يكون والداً مادياً.
- **زواج سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام من السيدة زينب:** {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا **زَوَّجْنَاكَهَا** لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا

قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (38) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا}. انتهى (منقول بتصرُّف عن اليسع الشامي عليه السلام)

المسيح العربي عليه السلام

قال اليسع عليه السلام: "والد عيسى هو الذي جمع بين بني إسماعيل وبني إسحق, وهو من ذرية إسماعيل عليهم السلام, واسمه **"يوسف بن متَّى"**, من ذرية قيدار بن إسماعيل, أخواله من عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح عليهم السلام, مقامه مصرايم في طريق أورشليم, تزوج السيدة مريم بأمر مُباشر من الله, له ولها عليها السلام, وكانت تعرفه من كشوفها, وقد كان بنو اسرائيل لا يزوجون بناتهم لذريَّة اسماعيل, كونه بن الجارية, الذي لا يرث, وفي فقههم من تتزوج هكذا تخرج من الملَّة, ودليلي حديث النبي عليه الصلاة والسلام: "المسيح بن مريم له رأس عربي وجسم إسرائيلي". وقد تماثل معه المسيح الموعود عليه السلام بالعكس أيضاً, أمّه من بني فاطمة, وأبوه من ذريَّة المسيح من بني إسرائيل, فتحقق نبأ النبي صلى الله عليه وسلم, في أن المسيح يجمع النسبين في إبراهيم عليه السلام.". انتهى

قال المسيح الموعود عليه السلام: "ومع أن الله شرفني بأنني إسرائيلي وفاطمي أيضاً وأن لي نصيب من كلا العِرقين, لكني أفضِّل العلاقة الروحانية, أي علاقة البروز." إزالة خطأ صـ 16

يقول اليسع عليه السلام: "وهجرته - *المسيح عليه السلام* - نحو الشرق الأقصى عن طريق الحرير من أورشليم "كهف المتعبدين" على جبال السراة, <u>من أرض زهران في جزيرة العرب</u>, لأن المسيح وُلد وعاش فيها, لأنه من ذرية إبراهيم عليه السلام, في بكة البيت المُعظَّم, مقام إبراهيم وإسحق ويعقوب والأسباط, قُبَالة البيت المحرم, حيث سكن اسماعيل قبالة إخوته جميعاً, من حويلة إلى شور من أرض فاران, حيث مكة المكرمة. ونحن بجهل من التحقيق لم نفرِّق بين بني إسرائيل واليهود, وخُلطت الأوراق, حتى وصلنا إلى إثبات أن الأنبياء ليسوا من سلسلة

واحدة من آدم عليه السلام إلى محمد عليه الصلاة والسلام, ومن تبعهم في رسالتهم التوحيدية إلي نبع نورها من البيت الحرام منذ آدم عليه السلام, وأن التوراة كمصدر للتاريخ زُوِّرَت بين موطن قبائل الجزيرة العربية وبين مصالح المستشرقين, الذين حرَّفوا الجغرافيا والتاريخ, وأمَّة تأخذ تاريخها من دجالين استعمروها, لن تجد توافق بين ما حصل حقيقة, وما كتبه المزوِّرين, وأن نظرة واحدة تكفي من بصير, لعمق تلك التناقضات, أن بولس هو شاؤل الطرسوسي فأين طرسوس, وهو يقول عن أصوله أنه من أحبار بني إسرائيل, الذين عذَّبوا الحواريين, ثم نجح السيد المسيح بالنجاة, وتبِعَه قِسم من الحواريين, وبقي قِسم أمَرَهم بمتابعة تبشيرهم, وهنا الحبكة, أن المسيح وصل دمشق, وكذلك بولس متبعا أثاره, للقضاء على دعوته, ولكن بطريق المنافقين أظهر ولائه وأبطن العداء, أو انتهج نهج أنه أحق منه بالدعوة, وحَوَّله للعنة, وكلتا الحالتين ممكنة, لكن المسيح ذهب للشرق الأقصى, وبولس دخل أنطاكية ومنها لليونان, وهناك لقيت دعوته الترحيب, كونهم لهم حضارة مع الآلهة وأنصاف الآلهة, وسَلك المسيح مُبشِّراً بالتوحيد, نحو الهند والصين, وذلك مما جعل الإسلام مقبولاً لديهم, بينما استعصى على الغرب, بسبب الإله المتجسد من فكر بولس, وأنتج مسيحاً كاذباً, سماه الرسول المسيح الكذاب, والتقيا في الشرق, على دُرَّة الشرق "الهند", وهُنا بَعث الله المسيح المهدي لصده, كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم: له جسم إسرائيلي ورأس عربي, أي إلتقاء نسب إبراهيم عليه السلام في المسيح بين موسى ومحمد, وعيسى وأحمد."

الإمام المهدي عليه السلام كان يعلم هذا السِر, وأشار إليه بإشارة خفيّة

- "وما كان له **أب من بني إسرائيل** إلا أمّه, وكذلك خلقه الله من غير أب وأومى فيه إلى ما أومى. وكان ذلك آية وعلماً لليهود وإخباراً لهم **في رمز قد اختفى**, وإرهاصاً لظهور نبينا خير الورى" (الخطبة الإلهامية - الباب الثاني- صـ 27)..
- "ثم اعلم أن توَلُّد عيسى ابن مريم من غير **أب من بني إسرائيل** بهذا الطريق, تنبيه لليهود وعلم لساعتهم, وإشارة إلى أن النبوة منتزع منهم بالتحقيق" حاشية الخطبة الإلهامية صـ 29

فعلاً كما ذكرت حضرتك, لا أب له, من بني إسرائيل, - بل من بني إسماعيل -, وصدقت عندما ذَكَرتَ أنه رمزٍ قد اختفى, فأخفيته لنا, وأومَيْتَ فيه ما أومَيْتَ, لتتركه آية صدق للمبعوث القادم بعدك, اليسع عليه السلام, وحوارييه, وسفيره, عليك الصلاة والسلام يا رسول الله.

ويقول عليه السلام: "والعلامة الرابعة عشرة للمسيح أنه ما كان من بني إسرائيل, لكونه بلا أب, ولكن مع ذلك كان النبي الأخير من نفس السلسلة الموسوية, ووُلد في القرن الرابع عشر من بعد موسى عليهما السلام. كذلك أنا, فلست أنحدر من قبيلة قريش, وقد بعثت في القرن الرابع عشر, وكنت الأخير مبعثاً." (تذكرة الشهادتين صـ 47).

في هذا تشبيه بين المسيحين المحمدي والإسرائيلي بكونهما بلا أب من اليهود المعاصرين لهما. فالمسيح لم يكن له أب من بني إسرائيل فأمَّه كانت إسرائيلية وأبوه كان إسماعيلي. والمسيح المحمدي كان له أمّ هي فاطمة وأب إسرائيلي من بني

اسحاق. أي أن النبيين تشابها في انعدام الوالد من الأمَّة التي بُعثا إليها. ويعني ذلك أن الإمام المهدي عليه السلام "لم يكن له أب من بني إسماعيل", فهل جُملتي الأخيرة هذه تعني أنه كان بدون والد بشري. فسبحان الله على عقول لا تستوعب كلام أئمة الهُدى.

ويقول عليه السلام: "فكان عيسى إرهاصاً لنبينا وعَلَماً لنقل النبوّة, بما لم يكن من جهة الأب من السلسة الإسرائيلية. وأما يحيى فكان دليلاً مخفياً على الانتقال, فإن يحيى ما تولّد من القوى الإسرائيلية البشرية, بل من قدرة الله الفعّال." (مواهب الرحمن صـ 57).

وأمَّا يحيى "عيسى ابن مريم" ما تولّد من القوى الإسرائيلية البشرية, وذلك رغم اقرار جميع الطوائف الإسلامية والمسيحية أنه ابن زكريا عليه السلام, وكذلك يكون عيسى المسيح عليه السلام ماتولّد من القوى الإسرائيلية البشرية, بل من القوى الإسماعيليّة البشرية, وكان كلاهما دليلاً مخفيّاً على انتقال النبوّة من بني إسرائيل من قدرة الله الفعّال.

لذلك قال زكرياعليه السلام: {يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ}, إشارة إلى أنه إسماعيلي يطلب من الله أن يرث ابنه إرثه الروحاني, كما ويرث من ملك أل يعقوب (أبائه لإمه) الروحاني. ولو كان زكريا من آل يعقوب لما فرّق بين ميراثه وبين ميراث أل يعقوب الروحاني, ولجمع وشمل ميراثه في ميراث آل يعقوب ولقال: "يرثنا نحن أل يعقوب".

{فَقَالُوا لَهُ:«أَيْنَ هُوَ أَبُوكَ ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتُمْ تَعْرِفُونَنِي أَنَا وَلاَ أَبِي. لَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا».} (إِنْجِيلُ يُوحَنَّا 8 : 19), وكيف يعرفون أباك يا رسول الله, وهم

يدّعون لك خصائص تجعلك إله من دون الله, وهم بذلك يضلّون أنفسهم وأتباعهم عن معرفة حقيقتك وطبيعتك البشرية, وكيف يقبل عشَّاق الصليب أن يكسروا صلبانهم ويعترفوا بـ"يوسف" والد حضرتك, وكيف لمن يعتقدون أن مهمتهم الأساسية هي كسر الصليب, أن يقبلوا هذه الفكرة التي تبعثر ما تبقى من الصليب, لأن القائل لها ليس من جماعتهم بظنهم؟

ومن الواضح أن مشكلة عشق الصليب مشكلة أزلية متجذرة في جينات كل المشركين أتباع ديانة عبادة الأسلاف والآباء الأقدمين: {قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (15) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (16) قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (17) ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (18) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ} (الأعراف 15-19).

هل كان هناك مسيح في فلسطين؟

يقول المصلح الموعود عن ولادة المسيح عليه السلام في بيت لحم: "والمشكلة الثانية التي نواجهها هي أن هذا الحادث وقع في منطقة يهوذا. والقرآن الكريم يذكر هنا النخل, ولكن تاريخ التوراة يذكر الزيتون واللوز والعنب بين مزروعات منطقة يهوذا, ولا ذكر فيها للنخل (قاموس الكتاب: تحت بيت لحم صـ 166). والأغرب من ذلك أن العنب واللوز والزيتون لا تثمر في ديسمبر. وهذا يعني أن القرآن الكريم يذكر الرطب, وهي لا تكون في ديسمبر إلا قليلا, أما تاريخ التوراة فيذكر الزيتون واللوز والعنب كمزروعات منطقة يهوذا, ولا تذكر النخل من بينها, ثم إن هذه الثلاثة أيضاً لا توجد في ديسمبر. (أحسن القصص صـ 351).

وأقول: نعم لم يكن الرطب موجوداً في هذا الوقت من العام, وأيضاً كان نادراً في منطقة يهوذا, وإذا ندر في حالة الزمان والمكان فيكون في حالة المعدوم, فلماذا إذاً نبّهنا القرآن إلى النخلة ورطبها الجنيّ, ذلك ليدلنا على التزوير الحاصل في زمان ومكان ميلاد المسيح العربي عليه السلام, إنه عربي أصيل من جهة الأب, مولود في بلاد النخيل والرطب الجني, البلاد الحارة ذات الأبار والعيون الدافئة.

يقول الأستاذ العقاد: "وجاء القرن التاسع عشر, وقد طغت على ميدان الدراسات الدينية موجات من الكتب التي ألفها الألمان والداناركيين والفرنسيين والإنجليز يُفندون بها أقوال المؤرخين, ويرجحون أن السيد المسيح شخصية من شخصيات الخيال, وليس من المستطاع في هذا الحيز أنّ نورد أقوالهم مُفصَّلة أو مُجملة في هذا الموضوع, فإن أسماء المؤلفين والمؤلفات وعناوين المسائل التي طرقوها وخلاصة البراهين التي شفعوا بها بيان تلك المسائل, تستغرق وحدها كتاباً كهذا الكتاب,

ولكننا نجترئ بتلخيص الأساسين المهمتين اللذين قامت عليهما مدرسة الشك في وجود السيد المسيح, **وأحدهما أنّه عليه السلام لم يُذكر في التواريخ القديمة التي فصلت أخبار عصره**, والآخر أنّ روايات التلاميذ عنه قد سبقت روايتها عن شخصيات أخرى من شخصيات الزمن القديم, وبعضها أقرب إلى الأساطير والفروض.

أمَّا المؤرخون الذين خصُّوهم بالذكر فهم يوسفوس وتاستيس وسوتينوس وكلهم ممن أرَّخُوا عصر الميلاد, ولم يثبتوا وجود السيد المسيح بما كتبوه عن أيامه." (حياة المسيح صـ 80).

ويقول في موضع آخر: "وقد عاش في عصر السيد المسيح نفسه كُتّاب ومؤرخون من اليهود, مثل الفيلسوف فيلون.. **والمؤرخ جستس الطبري الذي عاش في الجليل أيام الدعوة المسيحية, وكتب تاريخ قومه عن عهد موسى إلى نهاية القرن الأول للميلاد, ولم ترد في تاريخه إشارة مباشرة أو غير مباشرة إلى الدعوة المسيحية."** (حياة المسيح صـ 82).

طبعاً, وبحكم كوني بدل شامي, وتلميذ من تلاميذ المجدد الشامي اليسع عليه السلام, أميل بالرأي جداً, وعن قناعة تامة, إلى هذه الشكوك, التي أثارها أصحاب مدرسة الشك المطلق, في مقررات العلم القديم, ووقائع التاريخ المتواتر. وذلك لأن الدُعامة الرئيسية في تجديد اليسع عليه السلام إظهار حقيقة نسب الأنبياء وأرضهم. ذلك لأن اليهود قد قاموا بأكبر عملية تزوير في التاريخ, حيث عمدوا إلى تزوير تاريخ وجغرافيا أرض الأنبياء, وذلك ليصرفوا الأبصار عن وجهة "الأرض المقدسة" التي كتب الله لهم, أمَّ القرى "مكة" ومن حولها. وأكبر وأوضح دليل على ذلك أن اليهود

المعاصرين, لم يتوصلوا حتى هذه اللحظة, إلى أي أثر يدل على تواجدهم يوماً من الأيام في أرض فلسطين, وهيكل سليمان الوهمي الذي يبحثون عن أي أثارة له, في فلسطين, ولم ولن يعثروا على أي شيء, وذلك دليل أن أجدادهم قد ضلّوا أرضهم, خاصة وإنهم قد تشتتوا في الأرض مرات عديدة, وسُبُوا عن أرضهم, وتهدم هيكلهم, حسب التاريخ المتواتر مرتين, ضاعت فيها توراتهم الحقيقة, فألَّفها لهم من جديد النبي عزرا عليه السلام. فهل نأمن لمن ضاعت توراتهم في التاريخ ولم يعثروا على أي أثر لها, أن نأخذ تاريخ أنبيائنا من كتابهم الذي أصله مفقود.

بحمد الله تم الكشف عن حقيقة والد عيسى, وكشف سيدي اليسع عليه السلام عن نسب وأرض عيسى العربي عليه السلام, ويوماً ما سيأتي آخرون يكتشفوا أموراً أخرى لم تتبين لنا, وسيتبين للدنيا حقيقة التزوير اليهودي لأرض الأنبياء العربية مكة وما حولها, على تقاطعات طريق الحرير, المركز الإعلامي الدولي لإنتشار عقيدة أي نبيّ في ذلك الزمان, ودليلي على ذلك أن مملكة سليمان المذكورة في القرآن, أشار الله إلى أن حدودها وتخومها كانت ملاصقة مجاورة لمملكة سبأ اليمنية, التي كانت موجودة في أقصى جنوب الجزيرة العربية. وإلا فلماذا يحتكّ سليمان بمملكة سبأ إن كان هو في شمال الجزيرة العربية في فلسطين, وسبأ في أقصى الجنوب؟ فلماذا لم يذهب أيضاً إلى بلاد المغرب أو جُزر اليابان, ألا يدل ذلك على علاقة جوار بين مملكة سليمان المؤمنة ومملكة سبأ الكافرة, التي كان رمزها في رؤيا سليمان النملة بلقيس, وشعبها النمل, الذين كانوا أقوياء وكانوا يعرفون فكرة التخزين, فلقد سبقوا الدنيا ببناء سد مأرب, فاقتضى الأمر معاهدة سلام بينهما, يقول المصلح الموعود:"{قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (30) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (31) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} (النمل 30-32). لقد

تبين من هنا أن سليمان عليه السلام لم يتوجه إلى بلدهم لمحاربتهم بدون مبرر, بل كان هؤلاء قد تمرّدوا عليه, فذهب لإخماد ثورتهم, حيث يقول: {أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ}.. أي إذا جئتموني منقادين فسأعفوا عما سلف منكم." (أحسن القصص صـ 272).

ويقول رضي الله عنه: "وقد يكون الهدهد رئيس قبيلة عربية, إذ يخبرنا الكتاب المقدس أن أحد أبناء إسماعيل كان يسمى الهدهد. ومن الثابت تاريخياً أن القبائل العربية كانت مقيمة في الطريق المؤدي من فلسطين إلى اليمن. وكان العرب واليهود يعادون بعضهم بعضاً, ورغم أن العرب خضعوا للملك سليمان إلا أن العداء لم يزُل من القلوب, فلما وجد سليمان عليه السلام أحد رؤساء العرب غائباً أوجس منه خِيفة فثار وغضب. وبما أن منطقة اليمن التي كان سليمان عليه السلام قد خرج بنيّة الهجوم عليها كانت بلداً عربية فالأقرب إلى القياس أن الهدهد كان أحد رؤساء العرب" (أحسن القصص صـ 270-271)

وألا يدل ذلك على أن هيكل سليمان الذي لم ولن يجده اليهود هو مكان مقدس موجود في الجزيرة العربية, وأنه كان عاصمة مملكة سليمان التي وصلت بحدودها إلَى حدود مملكة سبأ. فماذا يا ترى يكون هو هيكل سليمان هذا الموجود في الجزيرة العربية, والتي زارته بلقيس فأسلمت لله بمجرد رؤيته لوقوع عظمته وهيبته في قلبها.

عيسى عربي, لذلك لم يذكره المؤرخون الذين عاصروه في زمانه في فلسطين, إذن أين كان عيسى عليه السلام, كان في مصرايم الجزيرة العربية, كما أنبأ بذلك سيدي وإمامي عليه السلام. هذا الفتح الجديد سيجبر العلماء والمؤرخين على إعادة قراءة وترتيب أوراق التاريخ الديني من جديد, وسيتم فهم كتاب الله بطريقة ومنهج

جديد, وستظهر بسبب هذا المنهج دررٌ كانت مخفية في قواقع الكتاب المجيد. والحمد لك أنك أنت رب العالمين, نصير المستضعفين: {وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (6) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ} (القصص 6-7).

قررت السماء زوال الفكر الإسلامي القديم

قال اليسع الشامي عليه السلام: "والآيات التي أقولها لأمتنا الإسلامية التي تظهر ابتداءً من هذه الجمعة: **بأن الفكر الإسلامي التقليدي, قد قررت السماء زواله.**

قد تعجبون من كلامي! لكن أقول بأن الله سبحانه وتعالى قد قرر زوال هامات الجبال من العلماء, وسيفهم الأطفال وتسقط هذه الجبال. ستفهم أطفال الأمة الإنسانية الإسلام, ولكن من رسَّخوا أنفسهم في علمٍ خاطيء سيزولون, وستبدأ ثورة جديدة ثورة علمية معرفية لكتاب الله سبحانه وتعالى تنبذ كل هذا الماضي.

نحن ترضخ على صدورنا ثماني قرون من العلوم الخاطئة, هذه ستزول طبعاً بفضل الله أولاً سبحانه وتعالى, وبفضل أن الله بعث في هذا الوقت من يحمل هذا الحمل, ويقول للأمة الإنسانية انتبهوا أيها المسلمون, أولاً عليكم أن تنقُّوا ماضيكم, عليكم أن تقرؤوا كتابكم حقيقة القراءة, وأن تتبعوا الحق.

قال الإمام المهدي عليه السلام: **"يدعون لك أبدال الشام وصلحاء العرب". وأنا أقول أن أبدال الشام سيحملون هذا الحمل الثقيل, وسيزيلون جبال هذا العلم, وسيثبِّتون القرآن من جديد, وسيُظهرون جمال محمد صلى الله عليه وسلم, وسيُظهرون آيات الإسلام, وتظهر على أيديهم آيات وآيات.**

وإني أقولها صادقاً بأنهم سيتحملون كل ذلك, وسيقومون به, وإن كانوا قلة قليلة, أو جعلهم الله ملايين, فإنهم سيحملون هذا الحِمل, وسيقولون للعالم نحن أولاً نُدين أنفسنا, ونريد أن نعيش بينكم كبشرٍ كأُناسٍ. نريد الحق والعدل والسلام لكل إنسان في العالم لا نريده لمسلم فقط, نريده لكل إنسان. من حق الإنسانية علينا جميعاً أن نحمل لها دعوة محمد صلى الله عليه وسلم, بما يرضي الله ورسوله. "ولئن يهدِ الله

بك رجلاً, خيرٌ لك مما طلعت عليه الشمس وغربت". (خطبة الجمعة 2015/5/15)

البَعثُ مُستمر

قال الإمام المهدي عليه السلام في حق عيسى ابن مريم: "لا شك أنه كان عبداً صالحاً و نبياًّ، و لكن اتخاذه إلـهاً كفرٌ، لقد خلى في الدنيا مئات الآلاف من **أمثاله** و سيوجدون في المستقبل أيضاً، و لم و لن يمتنع الله تعالى عن اصطفاء العباد أيضاً".. كتاب تذكرة الشهادتين صفحة 38

نستفيد أولاً: أن المسحاء كُثُر, بل كانوا بمئات الآلاف, ولم ولن نسمع أن أحدهم كان مشكوك في نسبه, أو أن الله خلقه بلا أب علامة على انتقال النبوة من أمة لأخرى. و"أمثاله" تعني: في الخَلق والولادة الطبيعية.

ونستفيد ثانياً: أن المستقبل فيه مُسحاء ومصطفين أيضاً, ولم ينتهي الأمر على بني إسرائيل فقط, ولم ينتهي الأمر أيضاً على المسيح المحمدي الذي جعلتموه خاتم النبيين, بمفهوم السلفيين! وصلى الله على مسيح العصر إسماعيل حَمَد, اليسع الشامي عليه السلام, ومحمود الذي سيُبعث في القرن القادم ومبعثه سيكون في مكة عليه السلام.

وقال الإمام المهدي عليه السلام في وصيته الأخيرة: "لقد بُعثتُ من الله تعالى كمظهر لقدرته سبحانه وتعالى, فأنا قدرة الله المتجسدة, **وسيأتي من بعدي آخرون,**

سيكونون مظهر قدرة الله الثانية"... "فإلى أن يقوم أحدٌ مؤيد بروح القدس من عند الله, ثابروا جميعا على العمل بَعدي مُتكاتفين"... "لا تظنوا أن الله تعالى سوف يضيِّعكم, أنتم بذرة بذرها الله تعالى, إن هذه البذرة سوف تنمو وتزدهر, وتتفرع في كل طرف, ولسوف تُصبح دَوحة عظيمة". (كتاب الوصيَّة)

وقال عليه السلام: "مع أنني لا أدّعي -كما لم يكشف الله علي بصراحة- أنه لن يكون في دمشق مثيل المسيح, بل من الممكن عندي أن يكون في **دمشق بالذات** أيضاً مثيل المسيح في المستقبل. ولكن الله أعلم". (حاشية إزالة أوهام صـ 151).

كتب الصاحبزادة بير سراج الحق رضي الله عنه أن المسيح الموعود عليه السلام قال مرة: "لقد أخبرني الله تعالى أنه ستكون في جماعتي أيضاً فُرقة كبيرة, وأن أصحاب الفتنة وأهل الهوى سينفصلون عنها, ثم يمحو الله **هذه الفُرقة. الذين هم أحق بالفصل** ولا علاقة لهم بالحق ويثيرون الفتنة, فيفصلون عنها. ويقع في الدنيا حشر, ويكون أول الحشر, وكلُّ الملوك سيتحاربون فيما بينهم, ويكون قتل وسفك دماء حتى تمتلىء الأرض دماً, كما أن رعايا كل ملك ستتحارب فيما بينها حروباً مروعة, وسيقع دمار عالمي, وتكون **بلاد الشام مركز هذه الأحداث كلها**. يا صاحبزادة المحترم, **سيكون عندها ابني الموعود,** إذا قدر الله هذه الأحداث معه, وبعدها سيكتب لجماعتنا الإزدهار, وسيدخل فيها السلاطين, **فاعرفْ ذلك الموعود**" (التذكرة صـ 871).

بركات ظهور المجدد الأعظم

قال الإمام المهدي عليه السلام: "وهذا سِرٌّ من أسرار الله تعالى, وسنة من سُننه, أنه إذا أراد إصلاح الناس في وقت من الأوقات تسلط الشيطان على قلوبهم, **فينزل روحه على قلب عبد من عباده ومعه ملائكة**, فيتنزل الملائكة في كل طرف, فيوحون إلى عباده أن قوموا واقبلوا الحق, فيأتونهم ويعطونهم قوة لقبول الحق وتحمُّل المصائب. **وما يظهر هذه التحريكات إلا عند ظهور رسول أو نبي أو مُحدَّث**, ولكن الجاهلون ما يعرفون هذا السِرّ الذي تَهُبّ منه رياح الهداية, ويغلظون فيه ويسلكون مسلك الاتفاقات, ولا يتدبّرون في أن الله قد جعل لكل شيء سببا, وما من متحرك في الكون إلا وله مُحرّك, أولئك الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا ورضوا بخيالات سطحية وما كانوا من المتدبرين.

والحق أن للمَلَك لَمَّةً بقلب بني آدم وللشيطان لَمَّة, فإذا أراد الله أن يبعث مُصلحا من رسول أو نبي أو مُحدَّث فيُقوّي لَمَّة المَلَك ويجعل استعدادات الناس قريبة لقبول الحق, **ويعطيهم عقلاً وفَهماً وهِمّة وقُوّةَ تَحمُّل المصائب ونورَ فهمِ القرآن ما كانت لهم قبل ظهور ذلك المصلح, فتُصفّى الأذهان, وتتقوى العقول, وتعلو الهِمَم, ويجد كل أحد كأنه أُوقظَ من نومه, وكأن نوراً ينزل من غيب على قلبه, وكأن معلماً قام بباطنه, ويكون الناس كأن الله بدّل مزاجهم وطبيعتهم, وشحّذ أذهانهم وأفكارهم. فإذا ظهرت واجتمعت هذه العلامات كلها فتدل بدلالة قطعية على أن المجدد الأعظم قد ظهر, والنور النازل قد نزل**, وإلى هذا أشار سبحانه في سورة القدر وقال: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (3) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (4) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (5) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} وأنت تعلم أن الملائكة والروح لا ينزلون إلا بالحق, وتعالى الله عن أن

يُرسلهم عبثاً أو باطلاً. فإرسال الروح ههنا إشارة إلى بعث نبي أو مُرسَل أو مُحدَّث يُلقي ذلك الروح عليه, وإرسال الملائكة إشارة إلى نزول ملائكة يجذبون الناس إلى الحق والهداية والثبات والإستقامة, كما قال تعالى في مقام آخر: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا}, أي هاتوا قلوبَهم وحَبِّبوا إليهم الإيمان والثبات والاستقامة, فهذا فِعل الملائكة إذا نزلوا. **ففي سورة القدر إشارة إلى أن الله تعالى قد وَعد لهذه الأمة أنه لا يضيّعهم أبداً, بل إذا ما ضلوا وسقطوا في ظلمات يأتي عليهم ليلة القدر, وينزل الروح إلى الأرض, يعني يلقيه الله على من يشاء من عباده ويبعثه مُجدِّداً, وينزل مع الروح ملائكة يجذبون قلوب الناس إلى الحق والهداية, فلا تنقطع هذه السلسلة إلى يوم القيامة. فاطلبوا تجدوا, واقرَعوا يُفتَح لكم.**" (حمامة البشرى ص 192- 194)

ويقول عليه السلام: "ولكن يثبت من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف أن من يتلقى إلهاماً من الله أو يرى رؤيا صادقة, فليس ذلك إلا ظِلاً لنور إمام الزمان الذي ينعكس على القلوب المستعدة له. والحق أنه كلما بُعث في الدنيا إمام لزمانه, رافقته ألوف من الأنوار السماوية وكأن السماء تتحلى بصفة الإنبساط والإنفتاح, فتنتشر الروحانية والأنوار الربانية التي تؤدي إلى نهوض المواهب والقدرات الصالحة, فيبدأ بتلقي الإلهام من كان مؤهلاً له, **ويوهب قوة للتفكر من كان مؤهلاً للتفقه في الدين من خلال إعمال الفكر والتدبر,** ومن كان يرغب في العبادة يجد لذة في العبادة, **ومن كان يُحاور الأقوام الأخرى يُعطى قوة الإستنباط وإتمام الحجة,** ويكون كل ذلك نتيجة لإنتشار الروحانية التي تنزل من السماء مع بعثة إمام الزمان, فتقع على القلوب المستعدة له, هذا هو القانون العام, وهذه هي سنة الله الجارية

التي عرفناها من خلال هَدي القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة وشهدت عليه التجارب الذاتية." (ضرورة الإمام ص 6-7)

ويقول عليه السلام: "كذلك فإن الأنوار الإلهاميَّة كلها إنعكاس لأنوار إمام الزمان, وللسعيد أن يستوعب سريعاً هذه النقطة الدقيقة إن لم يكن حظه عاثراً, وإن لم يكن ذلك إبتلاء من الله تعالى, ولكن من لا يفهم هذا السرّ الإلهي - لا سمح الله - ولا يسعى لإنشاء علاقة مع إمام الزمان لدى سماعه عن ظهوره, فإنه يُظهر بذلك استغناءه عن الإمام أولاً, ثم يؤدي به هذا الإستغناء إلى التجاهل, ثم يتمادى في سوء الظن, مما يولّد لديه عداوة تؤدي إلى سلب إيمانه في نهاية المطاف." (ضرورة الإمام ص 8)

لماذا أخفى الله هذه الحقيقة؟

الإجابة: لا أدري.. لا أدري لماذا خبأها الله طوال هذه المدة الطويلة, ولا أدري لماذا كشفها الآن, الله وحده يعلم, لكن ما أعلمه أني سمعت ذات يوم, صوتاً بداخلي يقول لي: "فستبصر ويبصرون", أي سأبصر حقيقة ما, ثم سيبصرونها.

وقال لي مُجدد القرن الخامس عشر اليسع الشامي عليه السلام: "أنت سفير الأبدال إلى العَجَم", وقال لي: "أنت غريبُ مِصر".

فليس بِغريب على الغَريب, أن تكون طريقة تفكيره غريبة, ويبحث في أرض القرآن ويأتي بكل عجيبة. وليس مُستغرَب علىَ سفير الأبدال, أن يُسفِر الله له عن هذه الحقيقة.

أعلم أني لو كنت غير مؤمن بالمُجدد عليه السلام, لنال هذا البحث الثناء من معظم الأحمديين. أمَّا أن الله أظهره الآن, على قلب أحمدي منبوذ, ثم مطرود, من جماعة المسيح الموعود, فَأَعلم أنها فتنة, لِيَعلَم اللهُ مَن منكم يقبل الحق, ومَن يُنكره تعصباً لحزبه ورأيه.

ولمن سَيرفِضون كلامي, لأني بَدَل شامي, قال الله حكايةً عن أمثالكم: {وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (74) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}.

وإن كان ما هداني الله له حق, ومقبول عنده, فإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.. {قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ **هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**}.

وأدعو الله أن يتقبل هذا البحث مِني, وأن يجعل له القبول, وأن يفتح له القلوب {وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

وفي الأخير أقول: الشمس تطلع كل يوم من المشرق, فإن جاء أحدهم وقال لنا أن الشمس ستطلع من مَغِيبها, نقول له: {فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا}. وإن جاءنا أحدهم, وقال أن أحدٌ من البشر مولود بدون أب, نقول له: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا **لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**}. فسُنَن اللهِ لا تتطلب إثبات, لأنها لا تتبدل, وهي جَارِيَة على الكُلِ. أما من يدَّعِي مُخَالفة سُنن الله فعليه الدليل. {كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}.

وقال تعالى حِكايةً عن أهل الجنة: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا}. **اللغو هو:** الخُرافات والأساطير ومِيراثُ الضالين, **والسلام هو:** الفَهمِ السليم لكتاب الله {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا}, {وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}.

واتبعتُ مِلَّة آبائي مُحمد وأحمد وحَمد, ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ, ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس, ولكن أكثر الناس لا يشكرون. {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (14) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا **فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ** فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (15) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (16) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (17) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (18) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (19) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (20) **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى**

الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (21) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (22) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (23) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (24) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (25) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (26) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (27) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (28) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (29) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (30) يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} (يس 14-31).

والحمد لله رب العالمين.

نبوءات اليسع عليه السلام لسفير الأبدال

- بعد أن قرأت تعقيب المجدد وإلهامه عليه السلام على كتابي, وأنه "لا والد مادي لعيسى", قلت له: ماذا أفعل بالكتاب. فأجابني: "بارك الله بك, ليتك تنشُره, ليكون قاعِدة جديدة للبحث الروحي، ولا مانع من أن تُرفِق رَدِّي للتاريخ, عسى الله أن يكون خيراً في هذه الأرواح الطيبة".
- وأنبأني عليه السلام: "والد عيسى سَيَلقى انتشاراً واسعاً وسيكون مِحوَراً لإلهامات جديدة في كسرِ التصَلَّب بإذن الله".
- وأرسل لي التالي: "بسم الله الرحمن الرحيم, الحمد لله وسلام علي المرسلين, أخي الحبيب أسامه, قلبك يعلم محبتي لك, ولكل ذَرَّة من أنوارك, **وأعْلَمُ عَنْك مالا تعرفه عن نفسك, وأنت فاتح مصر, ومُنير الفكر, وجريء الله, وأسَد إيمان,** لقد منحني الله حُب أمثالك من الأحرار, فكن خير السابقون لجنات رب العالمين, واعلم أني أراسِلُك لكي تكون خطواتك نحو الأُفُق وتُشرق بكل مبين, قد أكون غريباً مثلك في بعض مفاصل الكلام والسلوك, كوْنِي أعيش كما تعيش الكلمة المتفجرة بكل الثمرات, وحولك من يرتقب سقوطك من أعلىَ النخلة, وتُكسر رأسك بالصخرة التي يضعها كل فكر سقيم, لذلك أنبِّهك من حيث المحبة والنصح, تحرك مع ثبات قدمك, ولا تترك دَعوة مظلوم, بل نحن نَحْمِل الكلّ والمحروم, وقد علمتُ كم تأثرت حياتك الكريمة, وهذه سُنة في المساكين, لكني أثق بك جداً, وأسال الله لك كل عون, لكي تستقبلني والأبدال, في بيتك المبارك, ولك محبتي وجزيل شكري".

- **وقال عليه السلام: "أحيا الله قلبك يا سفير الأبدال يوم تموت القلوب, وجعل البروز في أمثالك يوم تُمحَى السُنن والأثار, ولا يبقى إلا وجه الملك ذو الجلال والأكرام, ولمن خاف مقام ربه جنتان, ما زِلت ترتقي بروحك المتفجرة من كوثر محبتك, وعُلوّ قدمك وثبات كَعبَك في العِرفان, وأعلم من الله أنك فاتِح أبكارُ المعاني ومُلهم من رب عظيم متعالي, عنده مفاتح الغيب, فتح الله لك أبواب أنواره, ومن تواضع لله رفعه, رفع الله مقامك, والأن علي جميع من قرأ مُؤَلَفْ سفير الأبدال المبارك, أن يأتي بمثله, أو يَشهد له, فهو صاحب السَبقِ في هذا المجال الواسع من العلوم الربانية,** ولا يُحَمِّل أحدٌ مِن الإخوة الأحمديين أو غَيرهم كلامنا ما لا يحتمل, فإنني أتبع خطوات الرسول عليه الصلاة والسلام, لفتح أبواب العلوم وعدم إغلاق أبواب الفهم والرُقِي في الأديان, **شاكرا لأخي ورفيق دربي أسامه أبوعوف أقواله المباركة,** ولقاءنا قريب مع النور والبيان, اليسع الشامي من مَجْمَع الأبدال, والسلام عليكم."

- ودار هذا الحوار بيني وبين المجدد عليه السلام: (بعد الإصدار الأول)

اليسع الشامي: هل تعتقد حقاً أنه إذا ظهر لعيسي والد مادي, سيكسر ما تبقي من عقيدة الثالوث؟

سفير الأبدال: ستكون الضربة القاضية للمسيحية والسلفية والأحمدية التقليدية.

اليسع الشامي: وحضرتك جعلت القاريء بين خيارين, إما زكريا أو يوسف, أيهما تميل له؟

سفير الأبدال: في الأساس لا وجود لعيسى, إنه مقام روحاني. وزكريا كافل

مريم هو البشرُ السَويّ. ومريم هي زوجتة العاقر. ويحي هو عيسى مقامياً. **أما يوسف ابن هالي فتلك ظروف وأحداث أخرى متشابهة, وأنجب عيسى آخر إسمه يسوع,** وليس يحيى. الموضوع به أعماق أكثر لكن لا أستطيع الغوص أكثر من هذا.

اليسع الشامي: أنظر أنت في أعلا شجرة النخل مع شرحك للكوثر, وكنت أنتظر ذلك, ضع ثلاث قواعد للبحث من جديد, وحاول ضبط واقع مريم لأنني قلت أن عيسي رحم أنثي, **وقد كُشِف عليّ ثلاث قواعد: أولاً:** إثبات زوجة زكريا ورحمها العاقر كيف تلقحت بالنطفة ومن أين بَوَّضَتها. **ثم القاعدة الثانية:** إثبات أن الأنسان نفسه تتمثل في أربع مراحل تربية روحيَّة: زكريا الجسد الظاهر, ومريم النفس الباطنة, ويحيي الوحي, وعيسي المبعوث.

والقاعدة الثالثة: أن أحداث التوراة لها صور رمزية, مثل القرآن في بلاغته, حسب مصدر اللهجة العبرية والتي هي من لهجات العرب أصلاً." انتهى

- **قال عليه السلام:** "أسامه لم يُنكر أي نبيّ, بل أثبت مقام عيسوي فقط وصورة يحيى. كأحمد الصورة والبروز المسيح الموعود. وإسماعيل الصورة والبروز اليسع, هو هكذا الأمر. نوح البروز والاسم عبد الصمد. جبرائيل البروز والاسم عبد الجبار. رجل الله يعقوب الصورة وإسرائيل البروز. عبدالله والشِّيلو البروز, والاسم محمدَيَّن خاتم الأنبياء والمسيح الأعظم عليهم صلوات الله وسلامه."

- **قال عليه السلام:** "هذه كلها رموز لكلام الله سبحانه وكلامه متفجر في المعاني نعم أقول هذا الموضوع مهم جداً وأشجع البحث فيه ولكل شيء أوآن, وغداً سيسأل العقل كيف نشأ الخلق من البداية, هذا فيض الوحي, والعقل

يستضيء به. **وبالوحي رأيت كيف جعل الله يحيي عليه السلام. وكذلك كيف تشكل المسيح خلقا في رحم أنثى, كما تشكلت مريم في رحم ذكر هو أحمد عليه السلام,** ولقد قرأت بحث أسامه طويلاً, وعدته مِراراً, وهو عالي الأدلة, وجهه للاحمديين أولاً, وكنت أتمنى أن يُبقيه أمامهم كِمحور بحث ليجيب كل العقول. وشاء الله أن يشرفني بالتعليق على مؤلفه, وسألت الله طويلاً في ذلك, وكان الجواب: "لا والد مادي لعيسي عليه السلام".

- **وقال لي عليه السلام:** "أبشرك من الله, أنك ستُوَفَق في فتح باب الله في مصر الحبيبة, وستذكر ما أقول لك, وتستقبلني والأبدال". هذه النبوءة بتاريخ (3 يوليو 2014)
- **وأنبأني يوماً: "أني سأظل أزيد في كتابي, وأنه سيكون سبباً في إحراج علماء الجماعة, الذين لن يستطيعوا الدفاع عن عقيدة الإمام عليه السلام".**
- **وقال عليه السلام:** "وردني من الأخ/ عمر البشايرة, رئيس جماعة الأردن سابقاً في الجماعة الإسلاميَّة الأحمدية, طلبه المبارك في إعادة النظر في الوحي الذي تلقيته بشأن مؤلف السيد/ أسامه أبوعوف, سفير الأبدال المبارك. كون الإخوة في الأردن قد رأوا ضمن أبحاثهم القرآنية, أن هناك حاجة ماسَّة لبيان أن للسيد المسيح والد مادي, يهدم ما بقي من عقيدة الخطيئة, التي تُبنى عليها مفاهيم الإنجيل.

لذلك أبيّن لحضراتكم في مجمع الأبدال هذه الحقيقة, أنني سمحت للأخ/ أسامه أبوعوف, بنشر مؤلفه, لأؤكد لجميع المسلمين حقيقة الأنبياء في منهج القرآن {الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ}. ولا يحق لأحد أن يُكمِّم الأفواه والمفاهيم, ويأمر بعدم نشرها, بحجة أنها لا تناسب ما يعتقده.

وأي عقيدة لا تقبل النقد, فلينظر أصحابها في إيمانهم, إنما العلم بالتعلم وإنما الحلم بالتحلم, وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشاور أصحابه الكرام, في جميع شؤونه, تبعاً لقوله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} (آل عمران 160).

وانظروا أحبتي الكرام قوله تعالى: "فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ", ومن يدَّعي أنه تابع لحضرته عليه الصلاة والسلام, فهو يقفوا أثره لا يخطئ. ونزولاً لرغبة الإخوة, رغم أن أسامه قد وجه مؤلفه المبارك لعلماء الأحمدية, لكي يردوا عليه بالآيات والأحاديث, إلا إنهم سارعوا إلى إعلان إفلاسهم, وارتداد كل من يقول بقوله, أو يؤمن بأن هناك والد مادي لعيسى, وتبعاً لما ألهمني الله سبحانه وتعالى سأحقق للإخوة رغبتهم في القريب العاجل, في الرد على هذا الأمر, وبيان حقيقته, والله خير الناصرين.

وأنبِّه أن من يُستخلف من الله سبحانه وتعالى, من مُهمَّاته بيان هذه الأمور, التي تهم أتباع الأديان, في كل وقت وحين, وكنت أنتظر ممن يدَّعون أنهم مُستخلفين, وأن خلافتهم راشدة, وأنهم يمثّلون الإمام المهدي عليه السلام, وإنهم أظلال لرسول الله صلى الله عليه وسلم, أن يبادروا إلى نشر الردود من القرآن والسنة, دفاعاً عن ما يعتقدون, بأنه لا والد مادي لعيسى, معتمدين على بيّنات الإمام عليه السلام بقوله: نسعى كالفتيان بدين محمد نتلوا كتاب الله لا الآراء

فلم أجد من علماء الأحمدية, وخليفتها, أي اهتمام يُذكر, سِوى الطرد والفصل وإعلان الرِدَّة, وأحدهم - دون ذكر اسمه - يكتب كتاب "طبائع المرتدين من

الكتاب المبين", ولا يستحي من الله سبحانه وتعالى, في وصمِ مسلمين موحدين, لم يعلنوا ارتدادهم, بل هم مسلمون, يصلون ويصومون ويتلون كتاب الله, ويؤمنون بما يؤمن به هذا الأخ, حتى أكثر منه معرفة بدينهم.

ثم لا يُفرّق في مؤلفه بين مسلم يعلن إسلامه, وبين مرتد يعلن إرتداده, ثم يقولون لا خَلل في خلافتنا! وهم أشدُّ تعصباً من بقيَّة الفرق الإسلامية, رغم معاناتهم في مجتمعاتهم, من الإضطهاد الديني بحُكم الإرتداد والتكفير, الذي وُصمت به هذه الجماعة المباركة.

المسلم كما عَرَّفه الإسلام: {قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ فَلَا تُخْفِرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ} (صحيح البخاري, كتاب الصلاة), ولا يجوز الإجتهاد مع النصّ. هكذا عَرَّف رسول الإنسانية "المسلم" الذي يتَّبعه بإيمانه, وظهر علينا في نفس هذه الجماعة, من يقول بأقوال الفقهاء, الذين كفَّروا الإمام عليه السلام, وجعلوا جماعته خارجة عن الإسلام ولا تمت له بصلة.

ندعوكم جميعاً للعودة إلى كتاب الله, وسنة رسوله الكريم, وبيّنات الخلفاء الراشدين المهديين من بعده." (خطبة الجمعة 2015/3/20).

- **وقال لي عليه السلام:** "بوركت سفير الأبدال, اكتشفتُ أن جَدَّك شامي".. وأنه هو "العز بن عبد السلام" انتهى.

وهو المتصوف وصاحب المذهب المشهور, المولود في حوران بسوريا, والذي توفى بمصر, وأني منتسب له مادياً وروحياً.

- وقال عليه السلام: "موضوع والد عيسى يرتبط بنسب النبُوَّة وأرضها, وهذا من مهمات البعث لهذا القرن... مهمتي: وضع قواعد العَلَق والتربيَّة, ضمن قواعد راسخة في العقيدة والحفظ والتدبر, وإنشاء النفس لمرتبة الإحسان. ومهمته: (سفير الأبدال) وضع قواعد الكوثر, في إكمال البراهين والبينات, وخروج المسحاء يجمعون الشمس والقمر, لذلك هو تكاملي معي بإذن الله... **وهذا البحث سيبعثر ما بقي من الصليب**".
- وقال عليه السلام: **" مُبارك لسفير الأبدال, كاسر صليب الولادة الإعجازية".**

{فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ
(100) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ
قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ (101) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ
(102) ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ
يَمْكُرُونَ (103) وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (104) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (105) وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ
عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (106) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (107)
أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
(108) قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا
أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (109) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (110) حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (111) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (112)} (يوسف 100-112)

{ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا}

ملحق الكتاب

حوارات ومتابعات على موضوع والد عيسى في غرفة أبدال الشام

في شهر رمضان 2015, رأيتُ أن الناس تزور قصري الأبيض الكبير, وبه حديقة خضراء كبيرة, وكان يوجد بحديقة القصر نَفق تحت الأرض عظيم. وكان الناس يأتون أفواجاً لرؤية شيء ثمين خاص بي في هذا النفق, كانت جوهرة كبيرة الحجم جداً, وكان نورها يملأ النفق, وكنت أزور نفقي مع الناس كأني زائر مثلهم, وكأني كنت أزور شيء خاص بأسامه آخر. انتهى

فلمّا قصصت هذه الرؤيا على مجمع الأبدال, فسَّرها سيدي اليسع عليه السلام عملياً بأن فتح جلسات حوار ونقاش حول موضوع والد عيسى في غرفة أبدال الشام.

تنويه: لعلمي أن بعض القراء للكتاب سيكونوا جُدد على الفكرة, وأنه معظمهم لم يكن معنا منذ بدء مسيرة والد عيسى, فقمت هنا بتوضيح بعض النقاط والزيَّادة على نص الحوارات الأصلية, وذلك لشرح ما كنت قد أجملته من قبل في الحوارات الرمضانية, ولأني كنت أتحاور مع إخواني الأبدال الذين كانوا متابعين لي منذ البداية, فكنت حينها أُوجز في بعض النقاط, وأُجملها لعلمي أنهم على دراية بخلفية كلامي, وأيضاً لأوضح بعض النقاط التي فاتني توضيحها أثناء الحوار وذلك لزيادة الفائدة للقارئ. وهذا للعلم.

في الخامس عشر من رمضان 1436 من مجمع الأبدال

....

حضرة اليسع الشامي عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

أحبتي نبدأ حوارنا مع سفير الأبدال بسؤال من عندي, أخي أسامه, وضح لنا كيف بدأت فكرة مؤلفك وما هي الفكرة التي جذبتك لهذا المؤلف؟

"كيف بدأت فكرة والد عيسى"

سفير الأبدال: منذ 4 أو 5 سنوات وكان ذلك في أواخر عام 2011, دخلتُ في حالة عشق وحب لله, إستمرت معي لبضعة أشهر, وكان من بركات هذه الفترة أن كنت أنام فتأتيني علوم أثناء نومي, كنت استيقظ فأجد نفسي أعرف, وكنت لا أعرف من أين أتتني هذه الأفكار والعلوم.

في مرة غفوت بعد حالة مُناجاة وذكر لله, فأتتني بين النوم واليقظة أن كل الأسماء في القرآن ما هي إلا حالات, وأن أسماء الأنبياء ما هي إلا مقامات, وأن ليلة القدر ليست ليلة معينة بل هي حالة تأتي للعبد بعد امتلاء قِدرَهُ من حُب الله.

في تلك الفترة أُلقي في رُوعي أن الأحداث التي حدثت مع إبراهيم عليه السلام هي في الأساس رؤى رآها فتحققت في حياته بصورة ما, ثم تحققت في ذريته بصورة أوسع.

فعلمتُ أن قَصص القرآن يُفسر كالكشوف والرؤى, وأن الرؤى كلام الله ليس لمعانيها نهاية, لأنها مِثل القرآن تَحمِل صفات المتكلم فيها, وأن الله ليس له نهاية

فكذلك كلماته من رؤى وإلهامات ووحي وقرآن كريم, وعلمت أن الرؤيا تتحقق بصور متعددة في حياة الرائي.
وبهذه النظرة أو بالأحرى بهذا المفتاح رأيت قصص القرآن الكريم, أنه أحداث ورموز ونبوءات, في حياة النبي وفي المستقبل بعده.

وأنا أقرأ سورة مريم ألقي في روعي أن البشارة لمريم كانت كشفاً حدث معها وهي صغيرة, وتحقق في حياتها وهي كبيرة بصورة روحانية بنوالها الروح النبوية المريمية والعيسوية, وتحققت بصورة مادية بولادتها نبي من أولي العزم من الرسل, وسيتحقق هذا الكشف في المستقبل بصور أخرى في حياة القديسين أشباه مريم عليها السلام.
وإن قرأتم معي سورة مريم ستجدوا ما أقول لكم ظاهر بيِّن, فهو يحكي قصة كل نبي في رمز مريم, وطابقوا كشف مريم مع حياة محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ستجدوا أن القصة تحكي عن محمد الذي انتبذ من أهله مكان شرقياً في غار حراء, وان أهله كانوا كهنة معبد الوثنية في الجزيرة العربية, وأنه تَربَّى في حِجر الأصنام وكهنة الوثنية, وأن مكانه الشرقي كان غار حراء الذي كان يتحنث فيه لله, وأن البشر السَوِيّ الذي جاءه هو جبريل عليه السلام.
واعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا, تعكس حالة خوف محمد صلى الله عليه وسلم عندما رأى جبريل لأول مرة.

وأن كفالة رسول الله الروحانية كانت عند ورقة ابن نوفل القس المسيحي الموحد, المنبوذ من الكنيسة الشرقية, وهو مثيل زكريا في حالة مريم.
لأهب لك غلاماً, الغُلمة شدة التوق والتعلق بالله, وهي بَحثُ العَلق الذي بدأ به اليسع دعوته, العلق هو الغُلمة, الغلام هو الروح العيسوية النبوية المتعلقة بالله حباً

وعشقا للدرجة القصوى.

وقوله ما أنا بقارئ تساوي قولة مريم: "أنَّى يكون لي غلام". أي يَستبعِد أن يكون هو المصطفى كونه أُمّيّ, ولم يرى نبياً في حياته يعلمه كيف تكون النبوية, ولم يمسسني بشر بهذه الروح البتولية.

ما أنا بقارئ, فكيف تقولَ لي إقرأ وارقَ, وأنا لم يمسسني بشر, فكيف تكون لي هذه الروح الغلامية.

هو علي هين, هو على الله هين أن يجمع الأبدال وأن معظمهم لم يأخذ حقه من التعليم, وخاصة علوم الدين, وينفخ فيهم روح النبوية, ويجعلهم متعلقين, مُنجبِين من أرحامهم روح عيسوية نبوية, الله قادر أن يجعل من الطين طيراً, هو عليَّ هين.

فحملته, أي حَمَل أمر الغلام والتعلق في قلبه, حمل أمر اليسع وانزوى على نفسه, وصام لله وترك الجدال, لكي تحافظ على حملها الجديد, انتبذت بها بعيد عن صخب الدنيا وزينتها. حملته وأيدته وتعلقت به.

فآجاءها المخاض. المخاض هو الإنقباض والإنبساط الروحاني, نفحات صعودا وهبوطا, مرة نشاط ومرة مكره, وهذه الحالة شرحتها في الكتاب أثناء شرحي لإسراء مريم وتشبيهه بإسراء كل الأنبياء.

والذي ناداها من تحتها هو جبريل عندما قال لها: لو تقدمتِ لأخترقتِ, ولو تقدمتُ لاحترقتُ, الذي ناداها من تحتها هو جبريل وليس عيسى, وأَعتقِد أن بعضاً من الأبدال سيتخطون اليسع عليهم السلام, وسيناديهم من تحتهم, قد جعل ربك تحتك سريا.

النَّخلة هي الإيمان وأصلها ومفتاحها وجذعها هو حب الله والتعلق به سبحانه, ذلك هو أصل الدين وطاقة الأنبياء الجبارة, حب الله. وهزي اليك بحب الله, تساقط عليك علوم جديدة غضة طرية مُشبِعة.

فأتت به قومها تحمله, أتت بأمر نبوتها تؤيد فكرتها وتحملها لهم.
كشف مريم تحقق معها على مراحل ومستويات, مادية ورحانية ومستقبلية. المادية بولادتها مستقبلاً لعيسى تحقيقا لهذا الكشف المبارك. وروحانياً بكونها أصبحت نبيّة, بل وأصبحت مثلاً للرجولة الإيمانية.
شَدَّ انتباهي جدا تفسيره عليه السلام, لاسم الله (يلاش), وقلت في نفسي إنه لا تفرد لأحد من خلق الله بشئ, حتى المقام المحمدي ليس حالة فريدة استأثر بها محمد صلى الله عليه وسلم.
وتوصلتُ لأن هذا الكون الفسيح مليء بالعوالِم, لأنه سبحانه "رب العالمين", وأن الله لم يخلق هذا الكون الفسيح ليجعله فارغا من كل أشكال الحياة إلا لهذه الكرة الأرضية, التي تعتبر ذرة غُبار في هذا الفضاء الكوني المنظور. وعلمت أن للكون أبعاد, وأطياف متداخلة. وعلمت أن الله واسع وخلَّاق, فلابد أنه يزيد في كونه ويوسعه, وأنه له في كل لحظة خلق جديد وأكوان. فعلمت أن لكل عالم مُحمده, وأن محمدنا ليس هو المُحمَّد الفريد الوحيد.
ومن هنا قلت لنفسي: لماذا عيسى هو الوحيد في عالمنا المتفرد بهذه الولادة العجيبة, لماذا هو فقط المتفرد؟ هل الله يريد أن يعطي الصليب دعامة من دعائم القوة. من هنا بدأت الفكرة.
زوجتى السابقة أم جنة, إنسانة روحانية, كانت تأتيها مريم الصديقة وتخبرها أنها مريم, وجاءني كشف في بداية معرفتي بها أنها "مريم". وجاءها كشف جميل سأحكيه بإختصار, جاءها "يحيى" في الكشف وكأنه ابنها, وأخبرها أنه سُيولد منها, فقالت له: "لا تأتي يا ابني, فدنيتنا لن تعجبك, ومليئة بالمتاعب والمشاكل".
وفي يوم رأيت أني أُعاشر امرأة زكريا في مطبخ بيت أم جنة, فأولتها أن أم جنة مثيلة أم يحيى, وأني أنا مثيل زكريا.

وبالربط والتفكير, توصلت إلي أنها هي مريم وأني كفيلها زكريا, وأن ابننا سيكون يحيى, وبالطبع ابن مريم هو عيسى, فعلمت أن عيسى هو بروز النبوة للنبي يحيى.
وفي مرة أخرى, سألتْ أم جنة ربها: وقالت هل عيسى له والد؟ فسمعَتْ صوتا يقول لها: "نعم,عيسى له والد!".
الحمد لله أنا باحث جيد في الكتابيات, وعندي معرفة لا بأس بها في مقارنة الأديان, والحمد لله عندي خلفية جيدة بديني, والأحمدية زادت من براهيني, والروحانية أثقلت مواهبي في فهم رموز وأمثال كتاب ربي, فلمَّا اجتمعت كل هذه المؤهلات في شخصي, بحثت في القرآن فوجدت أن عيسى له والد, فَجَمَّعت الأدلة في بحث.
وعندما فتحت هذا البحث بين بعض الأحمديين لم أجد من يؤيد فكرتي, فانشغلت عنها بأشياء أخرى.
وبخلاف والد عيسى أتتني أفكار أخرى, منها أن تاريخ بني إسرائيل في فلسطين يُعد أكبر كذبة في التاريخ, وأن هيكل سليمان هو بيت الله الحرام. وأن نملة سليمان هي بلقيس, وأن قصة النملة كان كشف أو رؤيا رآها سليمان فعلم منها أن بلقيس ستسالمه. ألخ
وقبل رمضان الماضي مباشرة عندما ظهر المجدد وسمعت عنه, استخرت الله فيه, ودعوته أن يقربني من الحق, وأن يبعدني عن الباطل, ثم تواصلت مع المجدد عليه السلام, ثم صدقته واتبعته والحمد لله.
بعدها أنبأني أني "سفير الأبدال"! فلم أفهم النبوءة وفوضت أمرها لله, من هنا أحببت أن أتعلم استخدام الفيس بوك, لأكون على تواصل بالمجدد, ولأنشر أمر دعوته. وبعد فترة حوالي شهرين من الدِعاية على الفيس بوك للنبي الجديد, خطر ببالي أن أعمل منشور عن موضوع "والد عيسي" الذي كنت قد نسيت أمره منذ فترة بعيدة, فوجدت هجوماً عجيباً, خاصة من إخواني الأحمديين.

لا أخفيكم سِراً, أنا شخص أتقوى جداً بالمعارضة, فكلما عاندني الخصم تقويت أكثر, بل وتأتيني أدلة جديدة من خلال إعتراضاته هو, فقمت بتجميع أدلتي من البحث القديم الذي كاد أن يضيع مني, وجَمَّعت إعتراضات المعترضين واستخرجت من عصارتها أدلة جديدة على والد عيسى, وعملتها كتاب, كان هو الإصدار الأول من والد عيسى, فقام بعضهم بإصدار كتيِّب رَداً على مؤلفي, فكان رَدَهُ سببً في إعلامي بأدلة جديدة على بحثي, وكلما زادت الإعتراضات أصدرت إصدار جديد من كتابي.
أقوى اعتراض على كتابي, كان إلهام الله للمجدد: "لا والد مادي لعيسى". رأيت فيه صِدق سيدي اليسع عليه السلام, ورأيت بداخله حقيقة أن الإلهام يُبْطِن تأيداً لمقولتي, ففسرته في خاتمة كتابي, وعلمت منه أن الله أراد إخفاء هذه الحقيقة مؤقتاً على المجدد والأبدال لوقت وسبب معين. وأظن أن والد عيسى إختبار جديد للأبدال في بداية نشأتهم, والمستقبل سيظهر هذه الحكمة جيداً.
وهنا يحضرني كشفٌ رأيته في نفس الفترة التي جاءتني فيها مفاتيح والد عيسى, وكنت في تلك الفترة أعمل مُصمم جرافيك, أي أصمم المطبوعات والمجلات والكتب ووسائل الدعاية, كنت في حالة بداية النوم, بين النوم واليقظة, فجاءتني مكالمة كأنها مكالمة تليفونية, وكأن الممثل المصري/خالد الصاوي يتصل بي ويخبرني أنه رأى أعمالي الدعائية المنشورة في الشوارع, كأنه رأى لافتات دعائية كانت من تصميماتي. فقال لي: "رأيت شغلك وأعجبني, وسأُكلفك بعمل الدعاية لدوري الجديد.", انتهى الكشف, وسأخبركم تأويله.
خالد الصاوي كأنه هو الله عز وجل, فهو سبحانه الخالد الأبدي. وأعمالي الفنية, هي رمز لتعلقي بالله وعشقي له في هذه الفترة المباركة من حياتي, وأن دوره الجديد هو دور الله الجديد. هو ظهور المجدد عليه السلام بوجه وتجلي جديد لله عز وجل, إنه آدم جديد ليعلم البشرية أسماء جديدة لله سبحانه وتعالى, والحمد لله ربي أنه

إختارني لمهمة الدعاية للنبي الجديد عليه السلام, النبي الذي شرفني بلقب/ سفير الأبدال. السفير القائم بالدعاية لدور جديد, وتجلٍي آخر من تجليات الله للبشرية, الحمد لك يا رب أن حمدت تضرعاتي لك في جوف الليالي, وأعطيتني شرف الدعاية لجنابك, الحمد لك أن إستخدمتني, وشرفتني أن أكون نافخ الصور, الحمد لله رب العالمين.

انتهيت, ولمن أراد طرح سؤال جديد فليتفضل, ومعذرةً للإطالة, فهذه المقدمة كان لابد منها, لتكونوا معي, وتنظروا للأمر من وجهة نظري, وشكرا لحسن استماعكم, والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

———————————...

تعقيب المجدد على رؤيا خالد الصاوي, وكان هذا التعقيب بعد المحاورة بعدة أيام, وكان رداً على اعتراض جاء من الأخت/ بلقيس المُراديّة التي أنكرت تأويلي لشخصية الممثل خالد الصاوي أنه الله سبحانه, وكان من اعتراضها أن شخصية "الممثل" في علم تأويل الرؤى تعني الشخص المُخادع, فقال لها المجدد عليه السلام:

{تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ},

{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}.

نحن قرأنا وتدبرنا في رؤيا أسامه ولم نهمل شيئاً, والرؤيا التي من الله سبحانه لها أصول في التعامل معها, وكذلك وجدنا أن الممثل في الرؤى حسب الأسم

والشخص, ولا ينطبق قولك أن الممثل دائماً هو المخادع الذي يجب أن نحذر منه. وحسب الرائي وصلاحه وتدبره وبحثه. فليس من يعيش مع كلمة القرآن كمن يعيش خارجها, وحسب معرفتي بطريق المنازلات الروحية, فإن أسامه رغم ظاهره الغريب, إلا أنه يتفكر كثيراً في كلام الله, وبذلك تنعكس رؤاه على حياته الحِسّية, وذلك واضح من خلال منهج الإمام عليه السلام في فلسفة تعاليم الإسلام في المُنعكسات الروحية, وقد قدمت لك نصين من القرآن يدلان على أن الأصل في ضرب الأمثال ليس شخص الممثل, الذي نراه في الرؤى, رغم أن كثير من مفسري الرؤى يتوهون في مفتاح الرؤيا, ومفتاح رؤيا أسامه ليس الممثل بعينه, إنما عمله في الإعلان, وذلك واضح من خلال نشاطه بعد إعلاني عن بعث القرن الخامس عشر, لمن له بصر." اليسع الشامي عليه السلام.

---...

نعود من جديد إلى ليلة محاورتنا الرمضانية.

سؤال سدرة الأبدال:

السلام عليكم أخي أسامه, وبارك الله بجهودك, وجعلنا واياكم في خدمة الاسلام.

قلت حضرتك: "أن كفالة رسول الله الروحانية كانت عند ورقة ابن نوفل القس المسيحي الموحد, المنبوذ من الكنيسة الشرقية, وهو مثيل زكريا في حالة مريم".

السؤال: هل أي نبي مرسل من الله يحتاج لكفاله روحية من المِلَّة التي قبله, حتى يحتاج محمد صل الله عليه وسلم لكفالة من النصارى؟ مسيحية ورقه ابن نوفل, وكفالته لمحمد تشير إلى تعليم مسيحي للنبي, وهذا يضرب رسالة التوحيد.

سفير الأبدال:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته, للإجابة سأضع أولا بعض العلامات للتمهيد لفهم الموضوع.

اولاً: خديجة كانت ابنة عم ورقة ابن نوفل, وأنها كانت أكبر عمراً من رسول الله بحوالي ثلاث أو اربع سنوات, خلافا لما يعتقده البعض أنها كانت أكبر منه ب 15 عام!

عرضت خديجة الزواج على ورقة ابن نوفل لكنه رفض, حيث أنه كان راهب يتمسك بتعاليم الرهبنة, وأنه لا يجوز له الزواج حسب الرهبانية. وأنه كان راهب مسيحي موحد, أي أنه كان من النصارى الموحدين الذين كانوا قلة, وكانوا منتشرين في الجزيرة العربية, وأن دعوتهم إندحرت أمام المسيحية الثالوثية التي كانت تؤيدها الإمبراطورية الوثنية الرومانية. وأن ورقة كان يؤمن أن عيسى نبي الله ورسوله, وكان يؤمن بأن كرازة عيسى كانت بشارة بسيد الخلق النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم, وأن عيسى عليه السلام جاء ممهداً للرسالة العالمية الخاتمة.

خديجة كانت تتردد على ورقة كثيرا وكانت تتعلم منه, بل أنها لما رأت إرهاصات النبوة من محمد صلى الله عليه وسلم, لم تلجأ لأي عالم أو كاهن أو راهب سوى ورقة ابن نوفل, وذلك دليل أنه كان كافلها وأبوها روحانيا, ويوجد إحتمال كبير أنها كانت على ديانته المسيحية التوحيدية, بل إنه من المعروف أن خادمها وكاتم أسرارها كان مَيسَرة النصراني. تخيلوا خديجة تعرض نفسها على ورقة ابن نوفل النصراني للزواج, وأن خادمها الأمين كان نصراني أيضا. فماذا تكون ديانتها الحقيقية.

وأن خديجة فعلت شيئا هاما لا تفعله إلا قلة من نساء العالمين, أنها وهبت أموالها وعبيدها لزوجها الجديد محمد صلى الله عليه وسلم, لماذا لم تفعل ذاك في زيجاتها

السابقتين, لا توجد امرأة تفعل ذلك مع زوجها في الجسد, إلا لأنه أصبح زوجا لها في العقيدة, وتبينت منه أمارات الصدق في تبنِّيه واتباعه لعقيدته الجديدة, وأنه من المعلوم جيدا أن تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة كان تاريخ غامض لم يصلنا منه إلا النذر القليل, لكن كل الإشارات تدل على تردده كثيرا هو وخديجة على ورقة ابن نوفل خاصة في الأمور والمَلَمَّات الروحانية الخاصة بالدين.

وأن خديجة عندما جاءها محمد خائف يرجف من أول لقاء بينه وبين جبريل, قابلته بكل يقين أن هذا هو أمر الله, وعلمت أن هذا هو تكليف من الله لزوجها. إن كانت خديجة على ديانة الوثنيين العرب فمن أين جاءها هذا العلم بإرهاصات النبوة, ومن أين جاءها هذا اليقين أن ما رآه زوجها لم يكن جِناً أو ضرباً من ضربات الجنون, أو تخيُّلات بسبب إختلائه كثيرا في الجبال والأماكن الخربة الموحشة, وأنها أخذته علي الفور لكافلها الروحاني ورقة ابن نوفل. وكأن الجزيرة العربية كلها قد خَلت من العلماء سوى هذا العالم النصراني.

هنا قاطعني سيدي اليسع عليه السلام, وقال: "هي حفيدة إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام, وهي تعلم سلسلة النبوة, فلو كان لها كما في تشويه سيرتها أزواج سابقين, أوعرضت الزواج على ورقة, علما أنها قد رأت منذ عمرها ثماني سنوات, أنها تتزوج من رجل عظيم انتظرته عشرين عاما من حياتها. وديانة أهل مكة الحنفية تبعاً لإسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام, وهي أصل جميع الديانات في جزيرة العرب, حسب القرى المباركة التي كانت تحج جميعها لمكة, على إختلاف تعاليمهم السماوية, ولذلك أنصح أخي أسامه في حياة السيدة خديجة عليها السلام, لتتضح عدم مماثلة الرسول في كفالته من أحد, لقوله أدبني ربي فأحسن تأديبي, لأن هذا الوجه يشير إلى نَسج الروايات من قبل الدجاجلة, لوضع الإسلام في سياق التعليم

المسيحي, الذي كان منتشراً أصلاً في قبائل عربية مثل طَيْ وتَغلب واليعقوبية ونجران ونصِيبين.

هذه السيرة النبوية التي عبثت بها الأيدي, لذلك نحن وأنت وجب علينا نقدها ووضع سَيْرَها في الخط الصحيح.
مريم لم تذهب لزكريا عندما قابلتها الأملاك, لأن المَلَك لا يُخيف أحد, بل نزوله سكينة وسِلم وأمان للخائفين, {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (31) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (32) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ}." انتهى

سفير الأبدال:
كنت أُلَمْلِم مِن هُنا وهناك علّي أُوَفق وأُرتب أوراقي وخَزَانة علمي, لَعَلّي أصل لحقيقة ما حدث قبل البعثة. حسناً, بعد تصحيح أخي اليسع أتوقف عن استنباطي وتحليلي لأحداث وآثار مزورة, وأتوقف عند عِلم إمامي, لأبدأ من جديد على بصيرة. بالنسبة لي, انتهت إجابتي, لسدرة الأبدال بعد تصحيح الإمام عليه السلام لمسار استنباطي.

سامية المحمود:
أخ أسامه إن موضوعك هو أحد المواضيع الأساسية في كسر الصليب, لكن إثباتك بأن عيسى هو تطور الحالة المريمية عند يحيى عليه السلام, لا يُثبت مانريده, وخصوصا للبشرية جمعاء, لأن مفهوم الحالة المريمية نفهمه نحن الأبدال فقط, - هذا

إن افترضنا صحته - أما العالم الإنساني فهو بحاجة لأدلة وشواهد مادية, وهذا الأمر هو المعضلة التي نحاول إثباتها, لذلك أرى أن ندخل بهذا الموضوع من منطلق آخر.

سفير الأبدال:

لذلك قسمت الكتاب إلى جزئين. القسم الأول منه, إثبات تهافت فكرة الولادة الإعجازية بأدلة قرآنية وكتابية وعقلية مادية, وهذا القسم يفهمه كل الناس, على اختلاف مستوياتهم العقلية وخلفياتهم الثقافية. أما في القسم الثاني منه, الذي أثبتُ فيه المقام العيسوي لشخص نبي الله يحيى عليه السلام, هذا القسم خصصته للروحانيين من الأحمديين فقط, لكن للأسف, لم أجد من يؤيد هذا القِسم سِوىَ المجدد عليه السلام. بل ان المؤيدين لفكرة والدعيسى لم يستطيعوا على هذا المبحث الروحاني صبرا, فمنهم من كفَّرَني, لأنه لم يستوعب قولي في البروز العيسوي. وأنا حين كتبت كتابي, كتبته للحاضر والمستقبل, وأعلم أن المستقبل بعد الأبدال, ستتقدم أفهام وعقول الناس, وسيكون هناك من يقبل قضية البروز, وخاصة قضية أن عيسى هو تطور أعلى ومقام نبوي ليحيى المريمي. وأنا لن أتوقف عن نشر بحثي, لمجرد أن هناك صنف من البشر غير مُجهز لأن يستوعب ما أقول. قال تعالى: "يوم يدعو الداع الى شيء نُكر", وإن كانت هذه القضية شيء نُكُر لبعض الناس, فليس هذا دليل على خطئها, ولا مبرر للتوقف عن نشرها. انتهى, وشكراً لكم

مُداخلة سدرة الأبدال:

{سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ}

هذه الأية هي أصل شرح تطور الحياة الإنسانية, وهي آية الله العظمى في سيادة عباده على جميع أكوانهم التي يحييها الله, وهي زوجية من أصلها إثباتاً لوحدانيته, منها

ما هو معلوم واضح للعقل, ومنها ماهو غير منظور, وهذه تعطي الحق لكل باحث في أصول الخلق إظهار زوجيتها, وليس تفردها في طبيعة خلقها.

اليسع الشامي عليه السلام:

شكرا لسفير الأبدال فرصته لنا, في حواره وطرح الأسئلة على حضرته, وشكراً لجميع من شاركنا هذه الليلة في زيارة النفق المضيء.

في السادس عشر من رمضان 1436 من مجمع الأبدال

....

بشرى سلماوي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مناظرتنا اليوم لعم الأبدال/ محمد حسين

السؤال الأول: لعم الأبدال حدثنا عن قراءتك لمؤلف سفير الأبدال وما النتائج التي وصلت اليها ؟

عم الأبدال/ محمد أحمد حسين:

أما عن قرائتي لمؤلف السيد أسامه فلم أتم قراءته لأنه في حالة توسع دائمة, ولكن فهمت الفكرة وهو مشكور لما قدمه من جهد, وأما عن الموضوع بحد ذاته هو موضوع مُعقد ومتداخل لجهلنا بسِيَرَ الأنبياء حقيقة, ولتجمد العقل المُسلم, وتوقفه عند حدود القضبان الموضوعة من قبل الدجاجلة, فالموضوع أكبر وأوسع مما نتصور, ولكن من خلال ما قرأت, وجدت أن السيد أسامه قد وضع جهداً وتعبا وعصارة فكر أجهده ليصل إلى ما وصل, والحقيقة كُلفت بالمتابعة, وأعتذرت لأني لم استطع توفير الوقت الكافي والتفرغ الفكري له, وليست عندي الوسائل الكافية لإيجاد المراجع الداعمة لما أريد فلم يكن لدي إلا ما استخلصته من فَيْض اليسع عليه السلام, وعلومي المتواضعة في اللغة, وقليل من الثقافة العامة.

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (2) اللَّهُ الصَّمَدُ (3) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (4) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}

إن هذه السورة للذات الالهية صفات متفردة لا يشاركه بها أحد, وهو الخالق أبداً,

وهو القائل: "كونوا ربانيين", والربوبية صفة له, ولكن مَن كان رَبَّاً, هل يُكافِئ أو يتساوى مع خالقه؟ بالتاكيد لا. فالخالق يبقى خالقاً والمخلوق مخلوق.

هذا من جهة ومن جهة أخرى لا أنكر وجود والد لعيسى عليه السلام, وذلك ضمن السنن والقوانين الإلهية. والوحي الذي تلقاه اليسع عليه السلام قد جعلني أتوه قليلاً, وحاولت أن أُوَفّق بين الأمرين, فوجدت أنه يجب علينا أن نميز بين الخَلق والجَعل, وفهم المماثلة مع آدم في الخلق من تراب:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} (الحج 6)

وهذه الآية توضح تماماً بأن أساس السنة الإلهية هو الخَلق, وأما التناسل والإتصال المادي هو جَعْلٌ, أي خلق موضوع بين يدي المخلوق باذنه تعالى. والخلق الإلهي كان بأشكال متعددة, وكل شكل يناسب الفترة الموجود فيها المخلوق, فلا يحق لنا الخلط بينها, فنحن الآن مثلاً في مرحلة الخلق العَلقي, وهو مُقدِّمة وتمهيد للخلق من مُضغة.

حضرة اليسع الشامي عليه السلام:

شكرا لعم الأبدال مقدمته الطيبه.

السؤال لحضرتك: من خلال هذه القراءة والمعلومات التي قدمها أسامه, هل وجدت فيضاً ربانياً, أم هو مُجرد بحث قائم على أساس بحث علمي لا روح فيه؟

عم الأبدال/ محمد أحمد حسين:

إن موضوع والد عيسى شائك, ولايُحَل إلا بفيض رباني, نتيجة التزوير وطمس الحقائق من قِبَل المنتفعين, أما المعضلة العَصِيَّة على الفَهم, هي كيف يكون هناك والد ولا والد مادي لعيسى عليه السلام؟

وبشكل مختصر, إن الزواج المُتبع من الخلق هو زواج مادي, ومَظهر لِسنة التوالد والتناسل, والزَوْج هنا زَوْج مادي بعَقد دُنيوي, أما الزواج الذي يكون بأمر من الله ودون عقد دنيوي, فالطرفين فيه لَيْسَا ماديِيَّن.

وهناك مثالين حيين, أولهما هو زواج عبد الله ابن عبد المطلب من آمنة بنت وهب, كان بوحي من الله بدء من عبد المطلب, وهذا تأكيد على أن محمد صلى الله عليه وسلم هو لاوالد مادي له, ومن عنده دليل علي أن أنبياء الله جميعا لهم والد مادي على هذا المبدأ فليأت به. والمِثال الثاني الحي عن هذا الزواج, هو زواج سيد الخلق من أم المؤمنين زينب بنت جحش. انتهى

سدرة الأبدال:

السلام عليكم ورحمة الله. عمي, هل الله سبحانه متفرد في بعض صفاته وماهي الصفات؟ ولك جزيل الشكر.

عم الأبدال/ محمد أحمد حسين:

هو متفرد بكل أسمائه وصفاته أختي سدرة الأبدال, وآسف إن أخطات التعبير لِيُفهم غير ذلك.

سدرة الأبدال:

ما المقصود هنا بالتفرد؟ وهل يتجلى الله سبحانه وتعالى بكامل صفاته على العبد؟

عم الأبدال/ محمد أحمد حسين:

التفرد بالصفة أن الله له تسع وسعون صفة, ومن الممكن أن يحمل أي إنسان هذه الصفات, ولكن ليست بكينونتها, ولكن إصطباغاً بها, وفي هذه الحالة يتم التجلي من الله على العبد بكاملها. لله تسع وتسعون إسماً من أحصاها دخل الجنة. انتهى

الياسمين الشامي:

السلام عليكم, أخي أبو العبد إن من ركائز بحث أخي السفير في إثبات والد مادي لعيسى عليه السلام هو سورة الإخلاص, واعتمد على صفة الأحد, وأن ولادة عيسى الإعجازية يكون عيسى قد تفرد عن البشر بها, وبهذا وبحسب رأيه يشارك عيسى عليه السلام بصفة الأحد فمارأيكم بهذا القول؟

عم الأبدال/ محمد أحمد حسين:

إن الأخ أسامه إعتمد الأحدية, وهذا لايصح, لأن الأحدية الإلهية تختلف عن الأحدية البشرية, ولكن كلامه صحيح من حيث أنه خرج عن السنن البشرية التي وضعها الله. انتهى

الياسمين الشامي:

شكراً أخي أبو العبد. إن من تَبِعات إعتماد أخي أسامه لهذه القاعدة, هو عدم تفرد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في المقام المحمدي, وهو هنا إعتمد الأحدية البشرية كما تفضلت, فهل توافقه الرأي؟

عم الأبدال/ محمد أحمد حسين:

إن كان قصدك بأنه هناك أكثر من مُحمد, فأنا لا أوافقه, فإن: "رسول الله شمسٌ منيرة... وبعد ذلك بدر وكوكب", وبَعد هُنا تُفيد الزمانيِّة, وتفيد المَقام أيضاً.

الياسمين الشامي:

أخي أبو العبد لقد تحدث الإمام عليه السلام عن ولادة عيسى الإعجازية, والإمام كما تعرف أنه كاسر الصليب, وإن اعتقدنا أن إثبات والد مادي لعيسى هو إكمالٌ لكسر الصليب, فلماذا قال بهذا القول؟ وأنت تعرف أنه وَضع قواعد لكسر الصليب.

سدرة الأبدال:

إن صح بحث الأخ أسامه أبو عوف في اثبات الوالد المادي للمسيح, هل برأيك سيكون بذلك كسر للصليب؟

عم الأبدال/ محمد أحمد حسين:

إن بداية كسر الصليب كانت بوفاة المسيح عليه السلام, وستكون بداية النهاية في كسر الصليب هي الولادة البشرية.

الياسمين الشامي:

أخي أبو العبد, إن المسيح الموعود قال بالولادة الإعجازية للمسيح عيسى, ولم يقل: "لا والد مادي لعيسى". أعيد السؤال عليك من هذا المنطلق.

عم الأبدال/ محمد أحمد حسين:

لايوجد لدي إطلاع عن الموضوع, ولكن هو فعلاً ولادة إعجازية, بأنه ناتج عن طهارة مريم عليها السلام, وليس الخروج عن السنة البشرية في التوالد. انتهى

الياسمين الشامي:

العلم وولادة عيسى ابن مريم عليه السلام ولادة عذرية:

("التوالد العُذري, هو تطور غير جنسي, أو غير تزاوجي لبويضة الأنثى, ويؤدي إلى إنتاج الوليد دون وساطة الذكر, كما جاء في دراسات حديثة, أنه يمكن تنشيط عملية تكوين أجنة بشرية أحياناً, بطريقة التوالد الذاتي, باستعمال الكالسيوم أيونو فور كمادة محفزة. إن مثل هذه الأبحاث تدعم فكرة أن بعض حالات الإجهاض المبكر أثناء الحمل البشري قد تكون بسبب أن الجنين قد تشكل فيها بطريق التوالد العذري.

على أية حال أثبتت البحوث التجريبية الحديثة أن الولادة العذرية ممكنة من الناحية العلمية حيث نشر في مجلة (مورثات الطبيعةNature Genetics) عدد أُكتوبر, تشرين الأول 1995 م. تقرير يبحث في حالة غير عادية لطفل عمره ثلاث سنوات, نتج من بويضة غير ملقحة, وقد فحص الباحثون ترتيب (DNA) في كل الكروموسومات الجنسية X في خلايا جلد الولد ودمه, واكتشفوا أن الكروموسامات X في جميع خلاياه كانت متطابقة بعضها مع بعض وجميعها مشتقة من أمه فقط, وهكذا فإن المكونات الوراثية لأزواج الكروموسومات الـ22 الأخرى

في دمه كانت أيضا متطابقة ومشتقة بكاملها من أمه".) من كتاب المسيحية رحلة بين الحقائق والخيال لحضرة الخليفة الرابع للجماعة الإسلامية الأحمدية رحمه الله ص7.

وبصفة عامة فإن الفارق بين الجنسين هو في كرموسوم واحد حيث أن الذكر يحتوي على كرموسومي Xy بينما تحتوي الأنثى على كرموسومس XX ولكن هناك حالات لذكور وإناث يحتوون علىXX Y
بل وهناك بعد الحالات النادرة لتركيب XXXY بل و XXXXY ولكن هؤلاء عادة تكون لديهم تشوهات خَلقية ومشاكل عُضوية كالضعف في العضلات وإمكانية تطور سرطانات, أما في فيما يتعلق بالإناث فقد ثبت علمياً أن بعض الإناث اللاتي يحملنXXXY يمكن أن يكن إناث كاملات الأنوثة دون أي اضطراب أو تشوه خلقي وقادرات على الإنجاب, وهناك حالات مسجلة وموثقة لإناث من هذا النوع قد حملن وأنجبن إناثا XX كاملات وذكور XY كاملين.
ولعل السيدة مريم كانت من هذا النوع حيث كانت أنثى كاملة بهذا التركيب الكرموسومي وبهذا فإن توالد المسيح منها ذكراً كامل الذكورة توالداً عُذريا يحمل XYهو احتمال ممكن قابل للحدوث وطبيعي فيما لو تنشطت بويضتها لا جنسيا, وبهذه الصورة فإن حقيقة توالد المسيح عليه السلام ولادة عذرية, قد أصبحت الآن إمكانية علمية لاسبيل إلى إنكارها, سواء بهذه الصورة المكتشفة الحديثة من التوالد العذري أو بغيرها من الإحتمالات الأخرى". بتصرف من مقال الأستاذ عبد المؤمن طاهر.

مارأيك بهذه القاعدة العلمية أخي ابو العبد؟

عم الأبدال/ محمد أحمد حسين:

تكلمنا سابقاً عن هذا مع اليسع عليه السلام وقال بأنه من خلال بحثه لم يجد حالات مُوثَّقة علمياً, وأنا مُطلع على هذه الحال لا تنطبق على مريم عليه السلام لأنها تزوجت وأنجبت, عِلما أن الحامل للكروموسومات هذه, يكون عقيم جنسياً. انتهى

الياسمين الشامي:

أخي أبو العبد, تقول حضرتك أنك مطلع على الحالات وأنها لاتنطبق على مريم عليها السلام. لأنها تزوجت وأنجبت, **هنا سؤال:** وهذا يعني أنه ممكن أن تحدث ولادة دون العملية الجنسية للبشر, أليس هكذا حالات تضرب بعرض الحائط قاعدة بحث أخي أسامه, أن مِن سُنن الله الولادة من أب وأم؟

عم الأبدال/ محمد أحمد حسين:

إن هذه الحالة تنفي التواصل الجنسي, ولكنها لم تخرج عن السنة بوجود النطفة والبويضة, ففي هذه الحالة الذكورة موجودة والأنوثة موجودة.

بشرى سلماوي:

شكراً جزيلاً لحسن استماعكم, وبارك الله في عم الأبدال والأبدال جميعاً, سحوركم مبارك.

الياسمين الشامي:

شكرا لك أخي أبو العبد, وبارك الله فيك, وللحديث بقية مع أخي أسامه المبارك, في هذا الموضوع المهم.

في السابع عشر من رمضان 1436 من مجمع الأبدال

....

حضرة اليسع عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم, الحمد لله وسلام على المرسلين, يقول السيد المسيح ابن مريم عليه سلام الله: "يا أحبار السوء, مالكم لا تدخلون ولا تدعون الداخلين يدخلون".

في هذه الليلة نتابع مع السيدة/ **سامية المحمود**, بحثنا في موضوع آية ابن مريم, فحضروا أوراقكم بارك الله بكم. "وجعلنا ابن مريم وأمه أيه وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين".

أحبتي الكرام, اليوم السابع عشر من رمضان, ويصادف به ذكرى بدر الكبرى, معركة الفرقان, والتي ظُلِمَت في بحوث الإسلام, في تدبير السنن والقوانين التي أحاطت بالسيرة المطهرة لدعوة خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام, وكثيراً ممن كتب هذه السيره ذهب نحو جانب الطِعَان بالسِنان, وغَرَّهم السيف بدل البرهان, فأتهموا دعوة المرسلين أنها عُدوان, وليست رد عدوان, وأباح المفسدون لأنفسهم الأسر والقتل وسبي النسوان. وبذلك ظهرت اليوم دعوة الخنازير لإفساد الأوطان باسم القرآن, نبرأ اليك مولانا ممن أنغمس في الدماء كيف يعبد الله الرحمان. السيده سامية, حضرتك تابعت في بحث السيد المسيح عليه السلام وحياته الغامضة, وسيرة والدته عليها السلام, وأثرهما في رسالة التوحيد. تحدثي عن اهتماماتك ونقاط الإختلاف مع أسامه ونقاط اللقاء.

السيده سامية المحمود:

بسم الله الرحمن الرحيم, والصلاة على خيرالخلق والمرسلين, إخوتي وأحبائي, أرجو من الله أن يوفقني في هذه الليلة لإظهار بعض النقاط والأمور التي رأيت فيها من خلال قراءاتي في هذا الموضوع, ما يجعلنا نتعاون معاً على إعلاء كلمة الحق والتوحيد, وأن نكون يداً واحدة في الوصول الى الحقيقة, التي عبث بها العابثون وقاموا بالتضليل, وإخفاء الحقائق لكي يُمحو الحق, ويجعلون مع الله إله آخر. لقد قام الأخ أسامه بمجهود عظيم وأبلى بلاءً حسناً بفكرته التي طرحها لنا عن وجود والد لعيسى عليه السلام ونحن له مُمتنين, لأنه لفت نظرنا لهذا الموضوع الهام, والذي يشكل أحد القواعد الثلاث التي يرتكز عليها موضوع كسرالصليب. والتي هي موضوع ولادة عيسى ووفاة عيسى وإثبات نسب والد عيسى عليه السلام.

أما عن ملاحظاتي في كتاب أخي أسامه, فأنا لم اقرأ كتابه كاملاً لكني اطلعت على بعض منه, ولَفت نظري موضوع التطور المريمي لسيدنا يحيى, والذي أسفر عنه بنظر أسامه سيدنا عيسى عليه السلام, فهذا الأمر لم أراه بنظري صحيحاً, وقلت أيضا بأنه على فرض صحته, فهذه الفكرة لايستوعبها إلا الأخوة الأبدال, وبعض الأخوة الأحمديين, وهي غير صالحة لإثبات موضوع والد عيسى, ونحن بحاجة لأدلة أقوى وقريبة للمنطق والعقل أمام الخلق أجمع, وأرىَ من وجهة نظري أن البحث في التاريخ والتوراة والإنجيل عن والد له, وهذه هي خطواتنا للوصول.

حضرة اليسع عليه السلام:

ما هي أصعب نقاط الأختلاف, حسب إطلاعك على هذا الموضوع؟

السيدة سامية المحمود:

إن أكثرشيء بنظري أراه يصعب علينا فهمه, هو الفرق بين الإنسان الخالق. والله الخالق.

حضرة اليسع الشامي عليه السلام:

هل الانسان لديه قدره علىَ الخلق, وأعطنا الفرق بين خلق الأنسان, وبين خلق الخالق, لتتوضح صورة الصعوبة التي ترينها أنها أصعب نقاط الإختلاف.

السيدة سامية المحمود:

إن الخلق الذي يخص الإنسان هو كل إبداع أو اختراع, أو أي صنع صنعته يداه. أما خلق الله, فهو شيء آخر تماماً هو خلق لا تحده حدود ولا يتوقف عند زمان أومكان, هو كل صفة إتصف بها في أسمائه التي تحدثت عن صفات الخالق المبدع, فتبارك الله احسن الخالقين, فإذا كان الله أحسن الخالقين فمن هو أحسن؟ نحن نرى مثالاً على خلق الإنسان (طائرة, سيارة), هذا هو نوع من الخلق الإنساني, أما خلق الله (خلق الإنسان, خلق السماوات والارض).

حضرة اليسع الشامي عليه السلام:

هل ترين أن خلق الله للسيد المسيح عليه السلام, مُتفرداً به سبحانه دون بقية الخلق؟

السيدة سامية المحمود:

بالطبع خلق عيسى عيه السلام ليس مُتفردا دون بقية الخلق, "سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا".

حضرة اليسع عليه السلام:

ما هو الإعجاز حسب رؤيتك لآية خلقه حسب نصوص الكتاب؟

سامية المحمود:

إن الإعجاز بآية خلق عيسى, هوالطهارة التي أوصلت مريم عليها السلام للمالكية, وانعكست بعيسى, وكانتا آية للعالمين, ولذلك سُمي بابن مريم لأنه إنعكاس طهارتها.

خلود أحمد إبراهيم:

أختي أم أحمد, هل رأيت شيئاً مِن الله سبحانه, في بحثك عن والد المسيح عليه السلام؟ وما هي هذه الرؤيا؟

سامية المحمود:

نعم. حين استخرت الله, وسألت الله عن والد عيسى:

"رأيت نفسي بجانب بناء غير مَكسُو, وأردت دخول هذا البناء, ولم أستطع, فرأيت أخي محمد (أبوالعبد), يريد مساعدتي بالدخول, فصرخ لشاب صغير السن جميل الوجه, ووكله بالموضوع, ودخلنا المبنى سوياً, وكان المبنى من ثلاث طوابق, وصعبُ الدخول, وساعدني في الوصول إلى أعلى المبنى. عندها سالت أخي: "من هذا الشاب؟", فقال لي: "إنه يوسف عليه السلام".

ثم صحوت وبدأ كشفاً:

وأصبحت أسأل يوسف ويجيبني: "يوسف أيها الصديق, أفتنا في أربع بقرات سمان, يأكلهن أربع بقرات عِجاف". ثم سألت يوسف: أيها الصديق: "أخبرنا

عن ولادة عيسى, وعن والد عيسى". فقال لي: "فانتبذت من أهلها مكاناً شرقيا, فاجتبيناه مكاناً عليًا". فسألته عن والد عيسى, وعن اسمه. فقال: "يوسف ابن مَتَّى". بعدها سمعت هاتِفاً, يقول إلهامات يُوسُفِيَّة: "يارب أسعد كل من دخل الدار, مريمية عيسوية, النور دَربُنا والحب طريقنا, ثم: تطير القوافي تلف السماء وتؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها, والله يهدي من يشاء بغير حساب, وعلى الباغي تدور الدوائر. يارب صلي على حبيبك دائماً, في هذه الدنيا, وبعث ثاني, جاء المسيح جاء المسيح. حبيب الله حبيب الله.

سفير الأبدال:

تأويلي لرؤيا أختي سامية: إن أختي سامية حين إستخارت الله في والد عيسى رأت نفسها بجوار"بناء", هذا البناء هو موضوع كسر الصليب, لأنه بناء مكون من ثلاث طوابق وغير مكسو وصعب الدخول حسب الرؤيا, وفعلاً موضوع كسر الصليب موضوع غاية في الصعوبة, وصعب الدخول فيه, وهو مُكون من ثلاث مراحل, أولها: إثبات وفاته, والثانية: إثبات ولادته الطبيعية, والثالثة: إثبات نسبه وموطنه الحقيقي, لذلك البناء مازال غير مكسو أي غير مكتمل.

"وأردت دخول هذا البناء, ولم أستطع, فرأيت أخي محمد "أبوالعبد", يريد مساعدتي بالدخول ": من الواضح أن هذا الموضوع كان صعبا في البداية على أختنا. أما "العبد" فهو عيسى عبد الله ورسوله, وأبوه "أبو العبد" هو بطل بحثنا هذا, وهو والد عيسى, وهو الذي جاء لأختنا في الرؤيا باسم "أبو العبد" إجابة من الله

على استخارتها, وأن "أبو العبد, عيسى" هو من يريد مُساعدة أختنا في إجابة إستخارتها.

" فسألته عن والد عيسى, وعن اسمه. فقال: **"يوسف ابن مَتَّى"**: هنا أتانا اسم جديد لوالد عيسى, حيث أنه في الحقيقة حسب الإنجيل هو "يوسف ابن هالى", أما كونه "يوسف ابن متى", فذلك يدعونا للبحث من جديد في حقيقة نسب المسيح المذكورة في الأناجيل, لعلَّنا نكتشف تحريف وتزوير في سلسلة نسب المسيح المذكورة في الأناجيل. ومن الممكن أن اسم "متَّى" هنا يشير إلى إنجيل متى, المكتوب فيه النسب الصحيح للمسيح عليه السلام, حيث أن متى عَزَى "يوسف ابن هالى" لنسل "سليمان ابن دَاوُد", بخلاف إنجيل لوقا الذي عَزَى "يوسف" لنسل "ناثان ابن داوّد".

"يارب أسعد كل من دخل الدار, **مريمية عيسوية**, النور دَربُنا والحب طريقنا": لاحظوا أن الإلهامات اليوسفية تخبرنا أن الدار هي "المريمية والعيسوية", جاء المسيح جاء المسيح. والحمد لله رب العالمين.

فؤاد حمد:

هل نعتبر أن ولادة المسيح إعجازية إن كان له والد مادي؟ هل يصح أن يكون فيها إعجاز, إن أوجدنا والد لعيسى عليه السلام؟ هل ولادة عيسى برأيك من دون أب مقبول عقلياً وعُرفياً, حسب عادات العرب؟

سامية المحمود:

أخي فؤاد, إن ولادة المسيح عليه السلام, ولادة طبيعية مثل كل البشر, لكن

الإعجاز كما ذكرت سابقاً, هو طهارة مريم التي أدت لهذه الولادة. أما عن سؤالك أن ولادة مريم بشكل إعجازي, غير مقبول لاعرفاً ولاعادات.

الياسمين الشامي:

السلام عليكم, لقد عَلَّل المسيح الموعود عليه السلام فيما ذُكر عنه, أن عِلَّة خلق سيدنا عيسى عليه السلام من أم دون أب, هو انقطاع سلسلة النبوة في بني إسرائيل, وفتحها ببني إسماعيل. فما رأيك بهذا القول؟

سامية المحمود:

لابد أخي الياسمين من وجود رابط بين هاذين الأمرين, ونحن بصدد البحث عن هذا الأمر.

فؤاد حمد:

أختي أم أحمد إن السيدة فاطمة بنت الرسول من الطاهرات, فهل ينطبق على أولادها هذا الوصف؟

سامية المحمود:

نعم أخي فؤاد. إن زواج السيدة فاطمة عليها السلام, بأمر إلهي للرسول صلى الله عليه وسلم.

في الثامن عشر من رمضان 1436 من مجمع الأبدال

....

حضرة اليسع الشامي عليه السلام:

السؤال الأول: عن حوار الليلة, أخي الياسمين, من خلال متابعتك لمؤلف والد عيسي عليه السلام, وأثر ذلك في الفكر الإسلامي المعاصر, هل يشكل هذا المؤلف موقف جديد؟ وكيف نتعامل مع كل مجتهد حسب فهمك للإسلام؟

الياسمين الشامي:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته, بسم الله الرحمن الرحيم, نحمده ونصلي على رسوله الكريم, وعلى عبده المسيح الموعود, وعلى خلفاء الله الراشدين المهديين.

لقد حثَّ الله تعالى في القرآن الكريم على القراءة والتعلم والتفكر, وذلك في أول النزول "اقرأ". وكلنا نعلم ما أحدثته هذه الكلمة في عصر الرسول الكريم ومابعده, من إنتشار العلوم الدينية والدنيوية, لقد أحدثت ثورة في كل المجالات وحَررت العقول الإنسانية, وبالحقيقة إن من أبرز أسباب إنحطاط أمَّة إقرأ, هو فهمها الخاطئ, وإنحسار علوم القرآن في الفقهاء والعلماء, ووضع قوانين للكلمة القرآنية وإغلاقها, مما أدى لجفاف العقول, وجعل التفاسير من المُسَلَّمات الغير قابلة للتطور. برأيي إن أي بحث في القرآن هو مهم, ويفتح آفاق للكلمة القرآنية, لأن هذه الكلمة أزلية ومتجددة ومتفجرة, وأعجبتني شجاعة أخي أسامه في طرح هذا البحث لأن آثاره الإيجابية ننعم بها الآن, في التفكر والتدبر في القرآن, وذلك ما أكده رسول الله صلى الله عليه وسلم "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

أما الشق الثاني من السؤال, وَضّحَه سيد الخلق محمد عليه أفضل الصلاة والسلام "من إجتهد فأصاب, فله أجران, ومن إجتهد, وأخطأ فله أجر", وإن تدبرنا في هذا

الحديث المبارك يتبين لنا أنه حتى الإجتهاد الخاطئ تنفتح عقولنا على معاني قد تكون مغمورة في الكلمة القرآنية. انتهى

حضرة اليسع الشامي عليه السلام:

شكرا لك, **السؤال الثاني:** حسب متابعتك لما قدمه أسامه في مؤلفه, الذي أَلَّفَنَا والَّفَ بين حواراتنا, أين هو مألوفاً في بيانه, وأين هو منكر؟ وهل أنت مع المُؤَالفَه, أو مع الإنكار؟

الياسمين الشامي:

اسمح لي أن أجاوب من الشق الثاني من السؤال, بغض النظر عن قناعتي بوجود والد مادي لعيسى عليه السلام, أو عدم وجوده. أنصح نفسي والعقول الإنسانية بالمؤالفة مع أي فكر جديد كان, دينياً أم دنيوياً, ولقد أثبت الواقع أن الإنكار يضر بالفكر, والمؤالفة تبيِّن الصحيح فيه وتبين الخطأ أيضا, وهذا ثابت تاريخياً, فمثلاً عندما لَمعت فكرة الجاذبية من خلال سقوط تفاحة من شجرة للعالم الجليل "نيوتن", إن من أنكر عليه من علماء زمانه, حُرم من ثمار هذه الفكرة, ومن وَالف معه, انفتحت له آفاق جديدة لها. وكلنا نعلم فضل قانون الجاذبية, مِن فتح لعلوم نستفيد منها للوقت الحاضر, وهذا طبعا ينطبق على البحث القرآني والتجديد في فهم الكلمة القرآنية, والحقيقة أن من ينكر التجديد, ثبت بَترُه, والقرآن الكريم يوضح في سِيَّر الأنبياء عليهم السلام هذه المسألة. وينطبق قولي السابق على جواب حضرتك على الشق الأول من الجواب. وربي يجعلنا من المؤلفة قلوبهم. انتهى

حضرة اليسع الشامي عليه السلام:

جميل, **السؤال الثالث:** هل حضرتك تشجع أسامه في موقفه؟ رغم وجود أزمة في

فهم الوحي الذي تلقيتهُ عن "لا والد مادي لعيسى, عيسى خَلقْ ويحيي جَعْل". وأن متابعة بحثه رغم وجود هكذا وحي, يجعل بحثه أصعب. فما هي رؤيتك لنهاية هكذا مؤلف في مجمع الأبدال؟

الياسمين الشامي:

بكل تأكيد وأين نحن من رسول الله عليه الصلاة والسلام, عندما جاءه صحابي وقال له أنه غير مقتنع في الصلاة! مع أنها من الفرائض, وهي عماد الدين, هل نهره رسول الله؟ هل طرده؟ هل أنكر عليه بيعته؟.. طبعاً لا, بل دعاه للجلوس بالمسجد, وإن كان لايصلي. وقد أدرك هذا الصحابي عُمق التربية المميزة في فهم فلسفة تعاليم الإسلام, وأنه لا إكراه في الدين, فباشر بالصلاة. ما أجمل هذه النفحات النبوية, التي بالفعل إفتقدناها, وفقدنا معها روح الإسلام. وأنت حضرتك, شجعت السفير المبارك, على إكمال بحثه, مُستناً بخاتم النبيين. فمن أنا لآخذ موقف من إكماله لبحثه. وطبعا المثال الذي ذكرته هو ليس للحصر, أو يخص السيد أسامه, إنما أحببت أن أقدم مِثالاً راقياً على هكذا مسائل.

أما جوابي على الشق الثاني من السؤال, فأقول كما قال خاتم الخلفاء: "وكل النور بالقرآن لكن, يميل الهالكون إلى الدخان". وقد مَنَّ الله علينا بمبعوث القرن الموصول, وهذا يطمئنني أن النهاية تكون سعيدة.

حضرة اليسع الشامي عليه السلام:

السؤال الرابع:

هل ترى من كمال البحث اشتراك جميع المُهتمين من الأبدال, بمساندة أسامه بأبحاثهم, للوصول لما حدث فعلاً في حياة السيد المسيح عليه السلام وأمه عليها السلام, من خلال بحث واحد, أو مجموع بحوث, تُظهر جوانب هذه القضايا؟

الياسمين الشامي:

بكل تأكيد, إن من مهام حضرتك, هو تصحيح نَسَب وأرض الأنبياء. وفي بحث الأخ أسامه المبارك, في إثبات والد مادي, أرى من الضروري البحث في نَسبِه ومكان بعثته, لتكتمل الصورة الكاملة للوصول للحقيقة. وأتفق مع أخي أسامه بفقرة في مؤلفه أن كسر الصليب له معاني كثيرة وهي كسر تصلب العقول, وتمسكهم بمفاهيم تخالف القرآن.

وهنا أنصح أخي أسامه بفتح البحث للعالم الإنساني, وتوسيع بحثه في ما يخص نسب المسيح وأمه, وأرض بعثته, وعدم حصره بالأحمديين فقط, لما يمثله المسيح من دعوة للسلام عند ثلاث أرباع العالم, وليتبين لهم أن مفهوم المسيح الحقيقي من اتباع المسيح الأكبر محمد صلى الله عليه وسلم.

أحمد العراقي:

السلام عليكم, يراودني السؤال: عن ما هي الحكمة من خلق عيسى بغير أب؟ والله يقول: "خلقناكم من ذكر وأنثى".

الياسمين الشامي:

إن ما قاله المسيح الموعود عليه السلام, أن الحكمة من ذلك, أنها إشارة أشارها الله عز وجل, في قطع سلسلة النبوة في بني إسرائيل, وفتحها ببني إسماعيل, هذه هي العِلَّة التي إحتجَّ بها خاتم الخلفاء عليه السلام.

أمَّا عن مسألة الخلق من ذكر وأنثى, فهي ما تزال محل بحث, للفهم الحقيقي لمسألة الخلق.

سؤال سامية المحمود:

أخي الياسمين, ممكن توضح لنا من خلال قراءاتك واطلاعك, الفرق بين الجَعل والخَلق, في موضوع ولادة عيسى عليه السلام, لتتوضح لنا الصورة أكثر, ولك الشكر أخي.

الياسمين الشامي:

إن هذا الموضوع بالنسبة لي, محل بحث, وأحتاج إلى فهم أكثر للفرق بين الجَعل والخَلق, والقادم من الوقت ستتوضح لي الفكرة بإذن الله.

حضرة اليسع عليه السلام:

إنتصف الليل, وشكراً للسيد الياسمين حضوره معنا هذه الليلة. ونلتقي غداً مع البدل/ **سُها محمود**, لإستكمال البحث عن والد المسيح عليه السلام, الساعه العاشرة من 19 رمضان شاكرين حضوركم.

في الثامن عشر من رمضان 1436 من مجمع الأبدال

....

سفير الأبدال:

السلام عليكم, بعد إذن الجميع, سأبد بالإجابة علي سؤال أخي الياسمين الشامي, التالي:

"ماهو الدليل القرآني على أن المقام المحمدي ليس مقتصراً على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام؟ وماهو الدليل القرآني بوجود مُحمد غير محمد في العوالم الأخرى؟ وهل تفرُّد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بهذا المقام, يناقض صفة الله الأحد؟".

الإجابة: قال رب العالمين: "الحمد لله رب العالمين", إشارة إلى أن حمدهُ, سَواء صُعوداً إلى الله أو نزولاً منه على العبد, يختص بكونِه رب العالمين, وليس رب عالمنا فقط, أي أنه محمود وحامد في كل عالم من عوالمه. وبما أن عالمنا شيءٌ مخلوق بِكُن فيكون, فكذلك عالمنا له أزواج في خلق الله, لأن "ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون".

ولننظر لعالم آخر مشابه لعالمنا, سنجده مشترك مع عالمنا في كَونِه مُتعَبِّد لله بالحمد, وأن فيه خلقٌ لله يسجدون "ولله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون", وأن فيهم حامدون حسب درجات حمدهم.

و"نحن نسبح بحمدك ونقدس لك", هذه مقولة كل نوع من الملائكة المنتشرين في ملك وملكوت رب العالمين. فهل نعتقد أن حَمد الله, مُقتصر على حامدين عالمنا فقط!

إنه رب العالمين, الذي له كل الحمد, فيسبح بحمده الحامدون, ودرجات الحامدون والمحمودين تتفاوت, إنهم حامِد وحَمَد وأحمد ومحمود ومُحمد, وهم في كل الأكوان

منتشرون, شمس الحمد تنشر أشعتها ونورها في الكون كله, ويُرزق الخلق كلهم من بركاتها, فمن يعيش في الظِل, فلا يصله منها سوى شعاع نور. ومنهم من امتصّ نورها, ودَنَا من حقيقتها, فتدلى على الخلق بإنعكاساتها, فكان هو أحمد الخلق لله. ثم رجعت السماء عليه بأنه أكثر محمود, فلمَّا حمِده الرب جل وعلا, وأمر ملائكته بحمد عبده, وعلَّم الناس كيف تحمده, فكان هو المُحَمَّد المُبِين, من الرب حتى باقي العالمين. وهذه هي حالة كل مُحمد في كل عالم من العالمين. لذلك فليس هناك مُحمد واحد, وإلا لإشترك مع الله في صفة الأحد الواحد (يلاش).

ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون, فهل مُحمدُنا خارج قاعدة الشَيء؟ وهل هو غير مخلوق؟

انتهى والحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على الإنسان الكامل, في كل كونٍ وطيفٍ, وعالم من العالمين.

والآن أجيب على سؤال أخي فؤاد، التالي:

"هل عندما بدأتَ ببحث والد عيسى كنت تدرك أن قصته المذكورة بالقرآن هو وأمه حصلت فعلاً, أم أنها كما ذكرتَ هي حالة بروز للرسول عليه الصلاة والسلام, وكما ذكرتَ في البحث بأنه زوج مريم. وهل هي مجموعة من الرؤى والبشارات لسيدنا زكريا ومريم, وتحققت على واقع المسيح, أم لا. وماذا هو الخير الذي كان يجده زكريا عند مريم, حين كان يدخل إلى محرابها, هل هو الطعام؟".

الإجابة:

لقد ذكرتُ في إجابة سؤال أخي اليسع عن كيفية توصلي لفكرة والد عيسى, أن الموضوع بدأ معي بأن تنبهتُ أن قصص القرآن رؤى وكشوف رآها الأنبياء, ثم تحققت في حياتهم بصور روحانية ومادية, ثم تحققت في مستقبل أممهم بصور رمزية,

وستظل كلمات الله تتولَّد وتتكاثر وتنتشر في مستقبل الزمن, لأن كلماته دائمة بدوام قائلها ولا تموت.

وأن بشارة الملائكة لزكريا ومريم, تحققت بصور روحانية في أشخاصهم, وشخص ابنهم يحيى المسيحي مقاماً, ولكل بيت كان مثل بيتهم "إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين".

وأن هذا الكشف المذكور في سورة مريم, تحقق في العالم الروحاني بصورة أوسع في الأمة الإسلامية, بكون زكريا هو محمد, الذاكر لله في محرابه, الداعي ربه أن لا يكون أبتراً, وأن عظم جسده وَهَن, أي عِظام أمته وكُبرَاءها وهَنت علومهم, وخارت عزائمهم, وشابت ويبست روحانياتهم. وأنه صلي الله عليه وسلم, خاف المَواليَ كهنة وشيوخ الدين من ورائه على أمّته. وأن أُمّته كانت عاقراً من نبيّ يرث من خاتميته. فدعى الله بغلام يكون له أحمد. فلمَّا أحصنت أمّته فرجها, أي آله والتابعين له بحق, نفخ الله فيها من روحه بالنبوة, ورزقها الغلام (العَلَق).

زكريا ومريم رمز لحالة الزوج محمد, ومريم هم أتباعه المتعلقين به, المتزوجين لشخصه, القابلين لتأثيره وذكوريته, في أنوثة أرواحهم, المستقبلين لأمطار خاتميته في أرحام نفوسهم. إنها قَصص وليست قِصة, إنه كشف وليس حادث مَرَّ وانتهي, إنه كلام الله الأبدي.

وكلما دخل عليها زكريا محرابها, وجَد عندها رزقا, وكفلها زكريا (محمد صلى الله عليه وسلم) بخاتميته, لمَّا دخلت محراب عبادتها, وكلما دخل عليها بروحه من عَالَم الغيب آتاها الرزق اللَّدُنِّيَّا, من عند الله بما كانت مريمية, انتهى والحمد لله رب العالمين.

الياسمين الشامي:

جزاك كل الخير أخي أسامه, واسمح لي بالرد. فيما يتعلق بالزوجية بالنسبة إلى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام, توضحه الآيات السابقة, ويدعم ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "مريم زوجتي في الجنة".

ويعني ذلك أن النفس الإنسانية عندما تصطبغ بصبغة العبد محمد, المُنعكسة من صِبغة الله, تصبح نفس طاهرة مريمية, فتطوف بهذه الدائرة النورانية المحمدية. الله تعالى هو الله الأحد المتفرد بصفاته وشاء سبحانه أن يكون محمد هو العبد الأحد المتفرد بكمالاته, وهذا معنى التوحيد, لا إله الا الله محمد رسول الله, ويوجد آلالاف من يطلب الوصال بالمقام المحمدي, ولكن لا محمد إلا ذلك العبد المتفرد بكمالاته, يوجد آلهة كثيرة تُعبد ولكن لا إله بكمالات وصفات الله الأحد الصمد, "لولاك ماخلقت الأفلاك" خطاب صريح من الله الأحد, بأن دعوته صلى الله عليه وسلم, ستصل للعوالم الأخرى والأرض ستكون قِبلتهم, وهذا معنا قول الله تعالى:{وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (69) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} (الزمر 69-70).

وآية خاتم النبيين تبيّن ذلك أيضا. وهنا ينشئ سؤال: عندما تخرج دعوة النبي صلى الله عليه وسلم, وهي بشارة الإسراء إلى العوالم الأخرى, ما الداعي لوجود محمد آخر في تلك العوالم. الفرق أن المُصبغ بصفاته عز وجل, هو قابل للتطور, أما الله تعالى لايمكن أن نطلق عليه أنه يتطور, هو الكوثر الحقيقي الذي انعكس على سيدنا محمد, الذي منه تتفجر فيوض الله الرحمن الرحيم. وأخيراً وليس آخر, ألفت نظركم أحبتي إلى حديث خاتم النبيين عليه أفضل الصلاة والسلام "أنا سيد الأنبياء السابقين والآخرين فسبحان ربي العظيم, والحمد لله رب العالمين".

سفير الأبدال:

يسمح لي أخي الياسمين بالتعليق على كلامه, كل ماذكرتَه حضرتك في فردية محمد صلى الله عليه وسلم في عالمنا صحيح, كونه مقام محمود لفرد واحد, ولشخص واحد في بني آدم.

ثم حضرتك لا شعورياً أدركت أن هذه فردية مقامية, لابد أن يكون لها زوج حتى نَخرُج من وَرطة الفردانية, فجعلتَ لمحمد زوجاً هو مريم, وهذا صحيح, أن مريم زوج محمد,

لكن زوج من نوع مُأثِر ومُتأثِر, ذكر وأنثى, موجب وسالب, وطبعاً ليس الذكر كالأنثى,

هو زوج فعلا, مِن باب الزوجية السماوية والأرضية. وحضرتك تعرف أن مقام المريمية ليس كمقام المحمدية, فسقط إستدلالك بوجود الزوجية لمحمد, كونه مازال متفردً بالمحمدية, التي لن ترقى إليها مقامات المريمية. لذا وجب علينا أن نبحث في خلق الله عن زوج ذَكر, شبيه بمحمد, وهذا لن نجده في عالمنا المادي وطيفنا المنظور. وحضرتك طبعاً تعرف شيئاً عن نظرية الأكوان المُوَازِية والأطياف الأخرى المُغايرة "فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون".

كلام حضرتك صحيح عن خروج الجنس البشري لخارج الكرة الأرضية, بل خارج المجرّة للدعوة لدين خاتم المرسلين, لكن كيف لنا أن نسافر في غير طيفنا, وهو بالنسبة لنا سيظل غير منظور "وما لا تبصرون" و"بينهما حاجز لا يبغيان".

أنا معك كون محمد مقام محمود واحد, لشخص محمد ابن عبد الله, وهذا المقام هو مقام الإنسان الكامل, لفرد واحد فقط له أزواج, نفوسهم مريمية. لكن أختلف معك كون محمد هو المخلوق الوحيد الذي ليس له زوج ومثيل في العالمين, وحضرتك لم تستطع اثبات زوجيته "ومن كل شيء خلقنا زوجين", إلا بزوج هو له من المُتأثرين

"مريم". لمَّا تزاوج مريم بمحمد, ظهر فَردُ عيسى, لذلك تزاوج وتماثل فَرْدُ عيسى بأشباه كُثر, كانوا هم الأنبياء التابعين.

و"محمد" كإسم هو عندي حالة وليس شخص بعينه, وهذه الحالة موجودة لشخص واحد في كل عالم من العالمين "المقام المحمود". وأنظر لـ"المقام المحمود" ستجدها **"مقام"** أيضاً, وهذا المقام ستصل إليه كل نسمة منفوخ فيها من روح الله "إنا لله وإنا إليه راجعون", كل منا سيصل إلى المقام المحمود يوماً, البعض سبق الكل وناله, والآخر مصيرهم إليه لا محالة في الحيوات العديدة الأخرى "وإنا إليه راجعون", سيأتي يوماً على حضرتك تنال فيه المقام المحمود, وهذا في حياة من حَيَوَاتك العديدة القادمة, "تعرج الملائكة والروح..", أيُ روح ستعرج إلى الله, في يوم متساوي زمنياً لكل الأرواح, وستتنقل الأرواح في أجساد عديدة "النشأة الأخرى", في يوم كان مقداره خمسون ألف سنة, حتى ترجع إلى الله, الجنة الحقيقية. وهذا هو المقام المحمود الذي فيه محامد لا يعرفها إلا من وصل وأصبح "محمد", ومن وصل إلى "المقام المحمود" سيظل يقول "ربنا أتمم لنا نورنا وأغفر لنا" لأن بعد المقام المحمود سماوات أخرى لا يعلمها إلا الذي صفته أنه خلَّاق بلا حدود.

في التاسع عشر من رمضان 1436من مجمع الأبدال

....

حضرة اليسع الشامي عليه السلام:

ومع بركة البركة/ **أم البنين**, نستمد من روحها فضل هذه الليلة المريمية, نُهلل معها لله, ببسم الله الرحمن الرحيم.

السؤال لحضرتها عن مريم وابنها عليهما السلام, حضرتك سمعتِ بما تحاورنا به في الأيام السابقة, عن موضوع هل للسيد المسيح والد, وبحسب فطرتك التي تؤمنين بها, فهل تميل أم البنين, أن له والد, أو ليس له والد؟ وفي كلا الحالتين, وضِحي لنا رؤيتك للموضوع, بارك الله بك ومعك نصف ساعة لتحضري إجابتك ولك الشكر.

أم البنين:

بسم الله الرحمن الرحيم, السلام عليك سيدي ووالدي العزيز اليسع الشامي عليك سلام الله, وسلام على إخوتي الأبدال, والصلاة والسلام علي سيدي وحبيبي محمد عليه افضل الصلاة والسلام.

أنا من الأشخاص الذين لم يقرأوا إلا قليلاً من بحث أخي أسامه, وهو بحث رائع وجريء, وسوف يغير كثيراً من مفاهيم الأحمديين, الذين أصبحوا متصلبين لافكارهم, ويمنعون أتباعهم من التفكير, مع إنهم يدَّعون إنفتاح الفكر وحرية الرأي. ولكن من وقت ظهور بحث أخي أسامه, ظهرت حقيقة تعصبهم وعدم قبولهم للآخر. وكنت متابعة لبعض الأمور, والحروب التي شَنَّها بعضُ الأحمديين على أخي أسامه.

والذي جعلني أكون من مشجعي فكرة أخي أسامه, هي بعض الأمور التي قرأتها, وكانت مقنِعة للعقل الذي لا يتعارض مع الدين.

أولا: سنة الله هي خلق الإنسان من أم وأب:

{وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (46) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى}.

{أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (37) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى}.

{أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ}.

نعم يوجد حالات شاذة تحدث في العالم, ولكن لا نضعها حالة أساسية, والأنبياء أرسلوا لاصلاح الأنفس, وبناء المجتمعات على أسس الله وضعها, إذاً هم أتوا لتطبيق سنة الله, وليس لإثابت حالات شاذَّة! {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ}.

ثانيا: أوافق أخي أسامه, عندما ذكر أن الامام المهدي عليه السلام وضع البذرة في موضوع كسر الصليب, عندما أثبت وفاة عيسى عليه السلام "ماجئت إلا لزرع البذرة وقد زرعت هذه البذرة بيدي والآن سوف تنمو وتزدهر ولن يقدر أحد على أن يعرقل طريقها". لكن لم ينتهي موضوع أن عيسى عليه السلام إله فقط بوفاته, ولكن تنتهي بالرجوع للأساس, وهي السيدة مريم عليها السلام, وولادة عيسى عليه السلام, لأن البعض يقول ممكن أنه توفي وذهب إلى السماء, ولكن طريقة ولادته, والكثير من الأحمديين يقفون صامتون أمام هذا السؤال, لأنه لا يوجد جواب مُقنع, أو يقولون يوجد حالات مماثلة لطريقة حمل السيدة مريم, وهم وقعوا في خطأ, باثبات الحق على حالات شاذة.

ثالثا: إن كنا نؤمن أن الأنبياء ذرية بعضها من بعض: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا

وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (34) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}.
وإن قلنا عيسى عليه السلام من دون أب, هكذا نثبت أن من آدم عليه السلام إلى سيدنا عيسى هم من نفس السلالة, وانقطعت عند سيدنا عيسى عليه السلام, بذلك يصبح سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ليس من هذه السلالة النبويَّة, وليس له صلة بباقي الأنبياء! ونحن نعلم أن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام, صفوة الصفوة.

ومن الأمور التي أختلف مع أخي أسامه, وهي مفترق نقع فيه, ولا نجد له جواب, كلام الإمام المهدي عليه السلام:

"إن إيماننا وإعتقادنا هو أن عيسى وُلِدَ من دون أب، وأن الله تعالى على كل شيء قدير. إن العقلانيين المدعوين بإسم الطبيعيين بيننا الذين يحاولون إثبات أنه ولد من أب بشري فأنهم يرتكبون خطأً فادحاً. إن الرب إله هؤلاء الناس هو إله ورب ميت. لن تُقبَل صلوات وأدعية هؤلاء الناس الذين يفترِضون أن الله لا يمكن أن يجعل طفلاً يولد دون تدخل ذَكَر من البشر كوالد, إننا نعتبر الذي يحمل مثل هذا الرأي أنه قد خرج من ملة الإسلام".

حضرة اليسع عليه السلام:

السؤال الثاني: هل تنتفي طهارة الإنسان في هكذا كلام عن ولادة كما ذكرتِ, أم أن طهارة مريم تصبح موضِع شُبهه عند الباحثين في الأديان؟

أم البنين:

لا اعتقد أن الطهارة تنتفي بهذه الولادة لأننا عندما نعلم مفهوم الطهارة الحقيقة نعلم مَن هي السيدة مريم عليه السلام, وصلتها بخالقها وصومها المستمر عن البشر

وأفكارهم وإنتظار نبأ الله, وهذه الطهارة هي التي أوصلت السيدة مريم عليها السلام للإصطفاء مرتين من الله: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (43) يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ}.

والسؤال الثاني, نعم أعتقد أن هذا الأمر إذا أصبح حقيقة, سيكون موضع جدل وشك لبعض الباحثين والمفكرين.

حضرة اليسع الشامي عليه السلام:

السؤال الثالث: هل ظهور والد للمسيح عليه السلام حسب رؤيتك, يشترط به عقداً يتم بين أولياء الأمور, وإذا كان هناك عقد بأمر من الله مباشِر لطرفي العقد, فهل ينفي هذا الزواج الشرعي, أم يُصبح له اسم آخر, مع ثبوت البشارات للطرفين فما قولك.

أم البنين:

إن ثبت وجود والد لسيدنا عيسى عليه السلام, وكان زواج بأمر من الله بدون عقد, فهو أكيد أمر شرعي, لأنه مِن الله, ويصبح نبأ من الله, وينتج عنه أمر مستقبلي.

حضرة اليسع عليه السلام:

جميل, **السؤال الرابع:** هل يوجد في القرآن العزيز مشابهات لأمثال هذا العقد, ينفي الوِلايَة المُباشرة للولي, ويكون الزواج مُباشر من الله سبحانه, ويعتبر هذا العقد مخالفاً لما تعارف عليه المجتمع, ولكنه لا ينفي صحة الزواج أصلاً ؟

أم البنين:

نعم زواج سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام من السيدة زينب:

{وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (38) مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا}.

حضرة اليسع عليه السلام:

السؤال الخامس:

في هذا الفضاء من العلوم, والتي تقيم دينونة لحياة مريم وابنها, وذكرهما في القرآن الخاتم للشرائع, هل تعتبري كلام المسيح الموعود عن ولادته قولٌ فصل, ولا يحق لأسامه أو غيره البحث فيه, أو هُما آية مستمرة يحق لكل باحث العمل بها؟

أم البنين:

أعتقد أن سنة الله هي الفصل, وعلينا أن نبحث ونتفكر إلى مالا نهاية, وأنا مع أخي أسامه بالإستمرار بالبحث, والله لايُضيع مَن تفكر وبحث, وكان غايته طريق الله.

حضرة اليسع الشامي عليه السلام:

السؤال السادس: هل تري حضرتك أن بيان حقيقة ما حصل في ولادة السيد المسيح عليه السلام, سيكون له أثر في تصحيح قصته, وكسر التصلب والصليب في عالم الموحدين؟

أم البنين:

نعم أعتقد أن موضوع كسر الصليب لم ينتهي مع حقيقة وفاته, وإذا صَدَق موضوع وجود والد لسيدنا عيسى عليه السلام, سوف ننتقل لحقائق وتظهر أمور نحن لا نعلمها ولكن سوف تكون للاجيال القادمة.

حضرة اليسع الشامي عليه السلام:

السؤال السابع: ما نصيحتك لصاحب المؤلف, ولجميع المهتمين في هذه العلوم الإيمانية, وجزاك الله خيراً, وسامحينا هذا السؤال الأخير باذن الله.

أم البنين:

اقول لاخي أسامه, الله معك في بحثك, و باذن الله يكون نتائجه الخير, الذي سوف يكون لنا وللأحمديين, ولكل فكر يقبل التطور, وأطلب منه أن يأخذ بكلام اليسع عليه السلام, ويكون له العون, لتفادي الوقوع بالغلط مع الوقت, لانه بحث عظيم, والله هو المستعان. وأتمنى أن يكون الأبدال له عون بهذا البحث, وشكراً يأبي وسامحني إن لم أستطع الإجابة بشكل صحيح, لعدم اطلاعي على البحث بشكل جيد, بسبب تقصيري. السلام عليكم

بشرى سلماوي:

شكراً جزيلاً أختي أم البنين, بارك الله بك, وزادك من نعمه, وشكراً للابدال, لحسن استماعهم واستمتاعهم, والشكر لااليسع الشامي الذي فتح جميع الأبواب لهذا البحث لتكون واضحة أموره للجميع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والأن لدينا سؤال الأخت سامية, للأخ أسامه إن كان موجود معنا:

أخ أسامه ماهو رَدك على الأخت أم البنين, في حديثها عن الإمام عليه السلام, بموضوع والد عيسى, حيث ينكر وجود أب لعيسى, ويقول إن من يقول بوجود أب لعيسى لاتقبل صلاته ودعائه.

ومن يحب المحاورة وإيراد أفكاره فليتفضل بها جزاكم الله خيراً, ونلتقي غداً مع/ جنة الخلد, في البحث في مؤلف سفير الأبدال الساعة العاشرة.

سفير الأبدال:

إني كباحث في قضية والد عيسى, لا أستطيع الجزم بأنه حق, ولا أستطيع التقوُّل على الله. والد عيسى بالنسبة لي مجرد إجتهاد, وأرجو من الله صحته, وأرجو منه أجر الإجتهاد إن كنت مخطئا, فَجَزْمِي بصحة فِكر أو خطأه, يُعد تعديَّاً مِني على مقام الكبير الحق, العالم بالغيب, كوني لستُ نبياً أُلهَم من الله, وبدون تأييد وحي الله فالأدلة العقلية وحدها لا تكفي للقول بأن هذا حلال وهذا حرام, أو هذا حق وهذا باطل.

أما حكاية قبول الصلاة فهذا أيضاً من إختصاص مَن قَسَّم الصلاة بينة وبين عبده. وليس من وظيفتنا أن نحكم على أعمال الناس أو إيمانهم, لأنه "إن الحكم إلا لله".

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}. انظري أختي في هذه الآية جيداً. قال تعالى: "وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ", إنهم أصناف من البشر لم يؤمنوا بالقرآن الكريم ولا برسول الله صلى الله عليه وسلم, ورغم ذلك قال الله عنهم: "لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ". فما بالك بالمسلمين, هل نكفِّرهم أو نُضيع إيمانهم أوصلاتهم أو دعائهم لأنهم لم يستوعبوا إجتهادنا الذي نحن أصلاً لا نستطيع التقول على الله بأحقيته.

أما بالنسبة لما قاله الإمام المهدي عليه السلام:

"إن إيماننا واعتقادنا هو أن عيسى وُلِدَ من دون أب، وأن الله تعالى على كل شيء قدير. إن العقلانيين المدعوين بإسم الطبيعيين بيننا الذين يحاولون إثبات أنه ولد من أب بشري فأنهم يرتكبون خطأً فادحاً. إن الرب إله هؤلاء الناس هو إله ورب ميت. لن تُقبَل صلوات وأدعية هؤلاء الناس الذين يفترِضون أن الله لا يمكن أن يجعل طفلاً يولد دون تدخل ذَكَر من البشر كوالد, إننا نعتبر الذي يحمل مثل هذا الرأي أنه قد خرج من ملة الإسلام".

فلاحظي بعض الكلمات المِفتاحية في المُقتبس, التي تدلنا عَلى مَن كان يحدثنا الإمام عليه السلام عنهم: "العقلانيين".. "الطبيعيين".. "يفترِضون أن الله لا يمكن أن يجعل...". هل لاحظتي أن الحديث مُوجه لفِئَة مِن الناس تحاول إنكار قُدرة الله, بإعتقادهم بعدم الإمكانية لله, وهل مَن يؤمن بإله عاجز عن الإمكانية أو الجَعلِيَّة يكون مؤمن صحيح الإيمان بالله, وهل هذا الإنسان الطَبْعِي, المؤمن بقدرة الطبيعة, والذي لا يؤمن بقدرة الله, أن يتوجه إلى الله بالدعاء أصلاً, وهل من يؤمن بعجز

إلهَهُ, يصلي له أو يدعوه, وعلى فرض أنه دَعا الله, هل دُعائه يحمل أهم ركن من أركان الدعاء, ألا وهو الثقة في قدرة الله على تحقيق مطلبه!

بما مَرَّ عليك من بحثي وأدلتي, هل شعرتي أني أحاول إثبات عَجز الله على الخلق الإعجازي, أو هل رأتيني أثبت مذهب الدَهريين المُلحدين, أو الطبعيين المؤمنين بوجود الله, لكنهم يؤمنون أنه ليس له تصرف في الكون. كل ما أردتُ إثباته أن الله أحد, فرد, صمد, وأنه لا إله إلا الله. ودعوتي قائمة لله ولوحدانيته, ولكسر الصليب, فهل بذلك أُصبِح إنسان طَبْعِي, أو هل أنا داعيٍ للإيمان بإله عاجز, سبحان الله.

وما أكثر المسلمين الذين كانوا مُغَرَّرِين بالمذاهب الفلسفية الجديدة والنظريات الحديثة, في القرن التاسع عشر, على عهد الإمام عليه السلام. إن الإمام عليه السلام كان يحدثنا عن هؤلاء المسلمين إسماً, ولا يربطهم بالإسلام إلا وِلادتهم أو أسمائهم أو أن دينهم كان مُجرد تقليد أجوف, واتباع لعادات لا تسمن ولا تغني من جوع, أوتأسيٍ بِالمجتمع حَولهم, وفي حقيقتهم لا يعرفون عن دينهم شيئاً. وما أكثر أمثال هؤلاء في كل مكان وزمان.

هؤلاء الذين يستحقون قوال الإمام عليه السلام فيهم: "إن الرب إله هؤلاء الناس هو إله ورب ميت", وبالتالي: "لن تُقبَل صلوات وأدعية هؤلاء الناس..."، وذلك نتاج طبيعي لأنهم: "يفترِضون أن الله لا يمكن أن يجعل...". انتهى

سامية المحمود:

برأيك أخي أسامه هل يمكن أن يكون هذا المقتبس من كلام الإمام المهدي عيه السلام, أنا لا أعتقد أن الإمام عليه السلام يمكن أن يحكم على إيمان الناس بهذه الطريقة, والعلم عند الله. وهل حديثه هذا منقول عنه بشكل مؤكد؟

سفير الأبدال:

لقد أمرنا حضرة اليسع عليه السلام بأن نقوم بسرعة البرق, وأن نُنَقي تُراث الإمام عليه السلام مما نُسب إليه. وفي هذا إشارة أن بعض كتابات الإمام عليه السلام طالها التحريف. وأعتقد أنه من نوع تحريف الترجمة, فالمُترجم ينقل الكلام من لُغَة لأخرى, حسب إعتقاده وإيمانه الشخصي. والله أعلى واعلم.

سامية المحمود:

لايمكن أن يحكم الإمام المهدي عليه السلام على مخالفيه بهذا الشكل.

سفير الأبدال:

نعم, فالإمام عليه السلام مثيل عيسى ودعوته هي السلام ووَضع الحرب, ولم يأت ليؤصل للتكفير.

الياسمين الشامي:

أخ أسامه, لكن قد ذَكرتَ في مؤلفك, أن كلام الإمام بما يخص والد عيسى أنه رأيه الشخصي وليس وحي؟

سفير الأبدال:

نعم ذكرت ذلك, وهذا رأيي.

الياسمين الشامي:

وذكرتَ أيضاً أن موضوع والد عيسى هو أساس الصليب, أي القاعدة الأساسية التي تُبنى عليها عقيدة الكفَّارة, هنا ينشأ سؤال محيِّر: لماذا لم يوضح الإمام هذه المسألة الخطيرة مع أنها أساس بعثته, ونعلم أن المسيح الموعود هو بروز المسيح الناصري عليه السلام؟

سفير الأبدال:

المسيح الموعود وضع البذرة, ومعلوم أن لكل موطن رجال, ولكل وقت مقال, وما ننزِّله إلا بقدر, ولكل عصر دجال, وفي المُقابل لكل دجال مسيح, وكسر الصليب سيكون على مراحل.

سامية المحمود:

أعتقد أخي الياسمين, أن لكل مسيح أو مُجدد رساله, وكانت رسالته إثبات وفاة عيسى عليه السلام.

الياسمين الشامي:

القصد أخي, أن المسيح الموعود مَن كسر الصليب, وفعلاً أوقف الحملات الصليبيَّة في الهند, فهل إن كان مازال هناك ثغرة في كسر الصليب, فكيف تؤمن أنه تمَكن من كسره؟

سفير الأبدال:

وهل لو قام المسيح الموعود بكسر الصليب من كل قوائمه, فماذا يتبقى آية لصدق الأبدال.

أثبت المسيح الموعود وفاة عيسى, ليعطينا المفتاح أنه بشر. ومن تمام إثبات بشريته أنه مولود غير إستثنائي.

الياسمين الشامي:

ذكرت في مؤلفك أن عدم وجود والد لعيسى ثغرة إستخدمها القُسس بتأليه المسيح, وعللت ذلك أن الخطيئة المتوارثة من آدم, حسب مفهوم المسيحية المغلوطة, لايتوارثها عيسي لأن لا أب له. وأرى بهذا الرأي ثغرة, لو افترضنا جدلاً أنه فعلا لا والد لعيسى ولكن له أم, وهي من بني آدم وارثة للخطيئة, حسب الإعتقاد الخاطئ لمفهوم توارث الخطيئة, فمارأيك بهذا القول؟

يعني أن حُجج القسس أن المسيح ليس وارث للخطيئة, بسبب أنه لاوالد, له نقول وبكل بساطة, أن الخطيئة انتقلت إليه عَبر أمه, لأنها وارثة للخطيئة.

سفير الأبدال:

هناك قاعدة في علم الجَدَل يا أخي أنت تعرفها جيداً "إلزام الخِصم بما يؤمن". وهم يؤمنون أن خِطة الكفَّارة مبنيَّة على الولادة الإعجازية, لأن الخطيَّة تنتقل عندهم حَصراً في ظهور الرجال, وهم يقولون أن هناك أدِلَّة كتابية, تقول أن الخطية تنتقل من جيل إلى جيل عن طريق الآباء. انتهى

الياسمين الشامي:

هذه قاعدة العلم ينسفها نسفاً, وتعلم أخي أن الإنسان يتكون من ٤٦ صِبغِيّ, ويأخذ الجنين هذه الصبغيات المتوارثة, من لون وطباع, مناصفة بين الذكورة والأنوثة, فنرى تارة الإبن يشبه أمه بالشكل والمضمون, وتارة نراه يشبه الأب بالشكل والمضمون, وهذا ثابت بعلم الوراثة, ونعلم أن فكرة الكفارة خاطئة

بالأساس, لأنها تنافي فطرة الله المبنية على الرحمن والرحيم, فليثبتوا لنا عِلمياً أن الخطيئة تنتقل من الذكور فقط.

سفير الأبدال:

أنت خالفت اعتقادك من حيث لا تشعر يا أخي, بإيرادك هذا الدليل على أن عيسى ورث جيناته من أمه وأبيه. وفي توجيهي الخطاب للنصارى خاطبتهم بما يعتقدون, أن الخطية تنتقل عن طريق الآباء فقط دون الأمهات, فهذا المبحث في كتابي عن الكفّارة والخطيّة المتوارثة, مُوجه لهم بفهمهم واعتقادهم, ويأتيهم من جِهة تأصيلهم للكفّارة المبنيّة على توارث الخطيّة من الآباء دون الأمهات.

الياسمين الشامي:

حبيب القلب ليس إعتقادي, أنا في حال البحث, ولامشكلة لدي إن كان والد مادي لعيسى, ولكن أحببت أن أناقش موضوع الخطيئة مع وجود فكرة أن عيسى بدون أب, ووجدت أنه مع أن عيسى بدون أب, يمكن أن يرث أيضاً من أمه الخطيئة المزعومة.

سفير الأبدال:

أخي, هذه عقيدتهم هم, ولها قواعدها عندهم, وأنا أكسر صليبهم من حيث قواعدهم, التي أصَّلوا لها, أن الإثم ينتقل حصراً في ظهور الآباء, ويبررون الكفارة بأن رحمة الله وخطته لفداء البشرية, أن يكون الفادي بدون والد آدمي, لكي لا يكون حامل الخطية الأزلية من آدم!

الياسمين الشامي:

وكيف تعامل المسيح الموعود بكسر هذه الخطيئة المتوارثة؟

سفير الأبدال:

تركها آية صدق لِمن بعده. وكوني سفير اليسع, فكراماتي كرامة لمن أتَّبِعه.

وأنا معك يا أخي, أنه لو كانت الخطية تتوارث في الجينات الوراثية, فالولادة المريمية لا تمنع إنتقالها من الأم لعيسى.

الياسمين الشامي:

هل تعتقد أن هناك ثغرة بكسر الصليب عند المسيح الموعود, بعدم ذكره لموضوع والد عيسى, وكيف انكسر صليبهم إن كانت فكرة الخطيئة المتوارثة حجر عثرة لكسره؟

سفير الأبدال:

بما أن المسيح عليه السلام هو الحكم العدل, فإنه جاء لِيحكُم بين المُتخاصِمين في القضايا التي كانت مُثارة على الساحة, وقضية والد عيسى لم تكن مثارة في ذلك الوقت, فلذلك لم يحكم فيها بوحي من الله, كما حكم بوحي الله في قضية حياة عيسى في السماء.

ثم إن من صفات الله أنه "بكل شيء محيط", ولا يجوز نِسبة الإحاطة في العلم لشخص المسيح الموعود عليه السلام أو لأي بشرٍ كان. ولا توجد نبوَّة كاملة, إلا نبوة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم. وكون موضوع والد عيسى لم يكن من نبوَّة المسيح الموعود, فذلك لا ينقص من قَدرِه عليه السلام شيئا.

الياسمين الشامي:

السؤال هنا: هل كسر الصليب في مسألة عقيدة الثالوث وتوارث الخطيئة, كاملة في زمن حضرته, يعني ماذا يكون جواب المسيح الموعودعليه السلام؟ لو كان سأله قِسٌ: أن المسيح مولود من أمٍّ فقط, وهو لايرث الخطيئة؟

سفير الأبدال:

كيف تَثبت نبوّة بدل من الأبدال, الذى هو من رُوَّاد مدرسة اليسع الشامي للنبوّة, وطالب لعلم النبوّة. بدون أن يكون له نصيب في كسر صليب الدجال, وإن كان لي نصيب في النبوَّة. التي أرجوها من الله, فهذا المبحث الهام يُعد إرهاصاً لدعوتي ونبوتي.

{وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ}, والصليب تكَوَّن من عُقدٍ في مراحل متعاقبة عبر الزمن, ولكسرِه وحَل عُقَدِه, عُقدَة عُقدَه, يَحتاج لِمرَاحل وخُطوات مُتتالية, مُقابل مراحل تَكَوُّنه وتَرَكُزه في عقول وإدراك الأُمَم, لذلك يُنَزِّل الله علمه بقدر معلومٍ وحِكمَة. ولكل وقت مقتضياتٍ, ولكل آنٍ حُكْمَة.

وكانت حياة عيسى في السماء, في وقت المسيح الموعود, حربة الدجال لتنصير المسلمين, فاقتدت رحمة الله إثبات وفاة المسيح الأول, على يد المسيح الثاني.

وتوجد إشارات في كتب المسيح الموعود بوالد عيسى, بيَّنتُها في الكتاب, والمائدة مفتوحة, والدعوة عامة لقراءة الكتاب.

الياسمين الشامي:

حبيبي أسامه أنا أميل بأن حضرته إستكمل كسر الصليب فيما يتعلق بالخطيئة المتوارثة والثالوث, لأن الفِكر المَسيحي الذي في زمن حضرته هو نفسه اليوم.

وبنفس الوقت أنصح حضرتك ببناء قاعدة جديدة لمؤلف حضرتك بمايلي:

أولاً: تبيان الفهم الحقيقي لمفهوم صفة الله الأحد.

ثانياً: مراجعة الشواهد لآيات الخلق, وربطها بالسباق والسياق.

ثالثاً: توضيح معنى الزَوْج والتَفَرُّد, فيما يخصّ الإنسان.

رابعاً: ضبط حياة السيد المسيح, من حيث نسبه ومكان إقامته.

خامساً: التركيز عَلى عِلَّة القول بأن الولادة الإعجازية تُعَدُّ إشارة لإنتقال النبوَّة من بني إسرائيل إلى بني إسماعيل.

سادساً: توضيح مفهوم البروز, فيما يَخُص عيسى وأمه وزكريا ويحيى ويوسف النجار.

سابعاً: فتح البحث للعالم الإنساني, وعدم حصره للأحمديين فقط.

آسف إن كنت أزعجتك, ولكني أرى بأن كتابك كَنز ثَرِيّ, بحاجة للضبط في قواعد البحث, على الأُسس التي ذكرتُها.

سفير الأبدال:

والله يا أخي, أرى أني قد استنفذتُ جُهدي في هذا البحث, وأرجو من إخواني المهتمين بالموضوع أن يُعينوني فيه لله, وأطلب منهم أن يستكملوا ما رأوه من نقص في البحث, وأن يُقَوِّموا أي خللٍ رأوه فيه.

واعلم يا أخي, أن اليسع عليه السلام أنبأني يوماً: "أني سأظل أزيد في كتابي", وأني كلما إعتقدتُ أني قد إستكملت البحث, وجدتُ أدلة جديدة, والله وحده أعلم متى سينتهي هذا البحث.

وأهم من ذلك كله, أطلب منكم إخواني الدعاء أن يبارك الله لي في وقتي, لكي أجد الوقت الكافي لإستكمل مُهمة المسيح الموعود عليه السلام في كسر الصليب.

عاشقة الإمام:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته, لقد طلبت استخارة من الله عز وجل, بخصوص والد عيسى عليه السلام, فرأيتُ نَفسِي أقف أمام باب عِملاق ضخم, وكان من النوع المُذَهَّبْ المُقَدَّس, وبقيتُ واقفة أمامه, إلى أن بدأ يتشقق ببطئ شديد, فَفُتح شِق صغير في الباب, وسَطعَني شُعاعٌ ونور مضيئ, إخترق شَقِ الباب, ثم فتح الباب قليلاً, الباب كان يُفتح بصعوبة شديدة جداً, وكان له صوت أزيز, ولم يُفتح بالكامل, لأن الباب كان ضخم وعتيق وثقيل جداً, وكان ممنوع الإقتراب من الباب, بسبب وجود حُرَّاس, وكأنه باب تبع الملوك, مثل القِلاع المُشَيَّدة, وخرج مِن خلف الباب صوت ونور, لشخص محبوس بالداخل, والصوت كان لشخص كريم ومُقدَّس, كان صوته حزين, وكأنه يعاتب أويستغيث, كأنه يريد أن يخبرني أنه محبوس بالداخل, وكان يُكلمني بلغة عربية لا أعرفها, وبالرغم أنني سمعت كلامه, لكن لم أستطع أن أكرره بيني وبين نفسي, لأن لغته العربية كانت عتيقة وصعبة جداً وغير مفهومة. ومن ثُم وجدتٌ نفسي على سطح بيتنا في بلدتي, وأمامي سطح بيت أخر, كان بأعلاه رجل يُدعى موسى, جالس مع زوجته وتدعى حَبيبة, وكان لهم عدد كبير من الأولاد. انتهى

سفير الأبدال:

تأويلي للرؤيا: أن هذا الشخص الكريم هو عيسى ابن مريم عليه السلام. لأن الأخت استخارت في والد عيسى, فرأت قلعة الشِرك المُشيدة, وحُراسها هُم كهنة الدين, يمنعون أي مُفكر أن يقترب من حقيقة عيسى عليه السلام, والباب الذهبي هو لمعان الكذب الزائف المُضلِل للعقول, أي الخرافات حول سيرة المسيح عليه السلام, والباب مُقدس عند عُباد المسيح وأتباعهم مِن حَمِير الدجال.

والد عيسى فتح الباب قليلاً, لكن الباب قديم وعتيق وثقيل, كهانة ألفي عام من التضليل والتحريف والتزوير, حول حقيقة عيسى المحبوس في قلعة المُبطلين ودَيْر المُبتدعين, والصوت والنور هو لشخص المسيح عليه السلام المقدس الكريم, المحبوس الحزين, الذي تضطرنا روحه وتنادينا من العالم الآخر, لننقذة من أسرِ الكهنة له, لنُخَلِّصه مِن تحريف سِيرته الطاهرة, وادعاء تفرُّدَه وألوهيته عليه السلام.

لغته العربية العتيقة الغير مفهومة للرائي, دليل على أن عيسى عربي, وزمنه قديم في عُمق زمن حضارة الجزيرة العربية. "إيلي, إيلي, لما شبقتني" من لغات العرب القديمة, والله أعلم. قال اليسع: "عيسى عليه السلام, عربي", وهذا دليل عندي أن عيسى هذا, شخص آخر مختلف عن عيسى الناصري الذي تعبده النصارى, وأن عيسى العربي أقدم في الزمن من عيسى الناصري, وأن لغته العربية العتيقة تدل على أنه كان يتبع حضارة عربية عتيقة جداً, أما عيسى الناصري فهو شخص آخر, اسمه يسوع ابن هالي الناصري, وكان مواطناً يقطن في أرض تتبع الإمبراطورية الرومانية, وجاء على قَدَم المسيح الأول وبروزه, لكن تم تحريف سيرته ومسيرة دعوته من قِبل بولس الرسول, ودُعِي إله من دون الله. وهذه الرؤيا تثبت صحة كلام اليسع عليه

السلام أن عيسى عربي, وقال اليسع عليه السلام, في كتابه: (أصحاب الفيل), أن حكاية الناصرة أو بيت لحم, هي من إختراع هيلانة أمّ قسطنطين, لكي تجذب المُضللين لكعبتها الجديدة "كنيسة القيامة" في أرض فلسطين.

حضرة اليسع الشامي عليه السلام:

الحمد لله, هَلِلُوا وَلَبُّوا أمر الله في كل حرف من كتابه, ونَزِهوه سبحانه عن كل نقص, تصلوا مبتغاكم دون ريب, والله المستعان وهو أرحم الراحمين.

كل الأنبياء عليهم سلام الله, تَضطَر أرواحهم من أجل ما أصاب سِيرتهم من التزويرات ومهمتنا جميعا تنقية رسالاتهم, أعانكم الله.

في ليلة الواحد والعشرين من رمضان 1436 من مجمع الابدال

....

حضرة اليسع الشامي عليه السلام:

انتصف الليل, ودخلت ليلة الواحد والعشرين من صومكم, وسقط فيها رطباً جنياً, ومن سقط, سقط في جُب يوسف عليه السلام, إشارات مجمع الأبدال في قبول العز في مريم عليها السلام, ليقيم المُعزي دينونة التوحيد في طريق الحرير, حيث المغارة التي وُلد فيها مسيحاً, هو منبع السماحة والسلام, وبه نالت مريم فيوض البشارات والإلهام, وأتت قومها تحمله, وهيهات في من يحمل حمل المسيح ولا يسيح بالسلام, ومن خاطب في المهد فهم العبارات, ومن غاص في طين صومه أهتم فقط بجسد ميت وترك الحياة.

ومع المسيح وأمه الصديقة تسقط أقنعة الكهنوت في من كسرت تصلبهم, وحاربت من محرابها فرسان الهيكل بالبينات, وسقطت أقلامهم من عالم الغيب, وتصلبت عقولهم أمام كلمة الله, في مثل هذه الليلة إحتفل الرعاة في ضوء القمر بولادة المسيح, **<u>في مغارة بيت لحم ابن يوسف وراحيل</u>**, حيث مغارة الخبز والتنور الملتهب, بطهارتها حملت السيدة, وقامت بصدِّيقيّتها تُصدق كتب ربها, واهتزت كراسي كتبة الناموس. حيث ذلك الوقت كان فجراً جديداً في سيرة المرسلين من أدم وذريته وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا وأجتبينا, إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيا, ممن أنعم الله عليهم بالنفوس الطاهرة الزكية, وصاموا لله وحلَّقوا عن الطينيَّة, وتخلَّقت لهم الأخلاق المسيحية في أعظم مسيح, مصبوغ بدهن الشجرة المباركة من الزيتونة التي في وسط الفردوس لا شرقية ولا غربية. هذه دعوة التوحيد, وكم من مسافر فيها ضيَّع الهويَّة, واعترضته نفسه التي

تنجذب للطين, ولا ترتقي نحو سُمُوّ وسماء وسموات النور, ولقي عراكه مع قطاع طريق الربوبية.

كم تهز مريم شجرتكم وأنتم تنسون صومها, وكم في عزكم لمريم تسمعون صوت الملاك: "الله اصطفاك واصطفاك", ثم تنغمسون في شهوات العبدية, تستعبدون أنفسكم دون هدى, وتحسبونها صافية وهي تشرب من منبع الأنانيَّة. مريم فداء ونذر الأرحام تفقد طهارتها إذا سمحتم لفرج الأهواء, تنام في فرشكم الناسية لرب عظيم الهديَّة. إنتبهوا ما أقوله ليس رواية, بل حقائق سماوية غضة طريَّة.

والله لن تتطهروا وأنتم تظلمون أنفسكم المريمية. والله سيدخل لكم الشيطان من صراطكم المستقيم في كل صرخة أنثى تغتصبوها بإسم الحريَّة. والله لن تقرّ عيون المصطفى بذرية تقتل كل إنسانية. والله إنه يشكوا همه وحزنه وغمه لخالق عظيم العطيَّة. والله أنذركم وأبشركم بين سجودي وركوعي دمعة سخيَّة. فلو رفعتم صدوركم لله وجعلتكم صدارتكم طهارتكم, لدانت لكم سماء الله, وفتحت أبوابها بالبركات الأحمدية. ومن ذاق من يده شربة هنية من نبع صاف لنال الفيوض المحمدية. أجأر لله, وأتضرع حضرته أن تنهض هممكم لله, وتطير أرواحكم في كلمات عطرة زكيَّة. يارمضان قد زرت حيناً وارتوينا, من بركات شمسنا وقمرنا, وجرت كواكبنا, وتنفس صبحنا, وهنيئاً لِمن يُدرك الفيوض الرحيمية, في العشر الأواخر منك, ليلة تتنزل بها الروح برحيق الكواثر الطاهرة السرمدية.

اللهم إن الأبدال قد هزوا شجرتي فتدلى عليهم بفيوضك الرمضانية. وقد طارت روحي إليك, فاحفظها لغريب يطوف في فضاء البريَّة. فلا ولم ولن تجد روحي سواك يطبب الجروح في جسد عبد يصطرخ في جب يوسف, أن تجمع الأخوة

بنفس محمديَّة أحمديَّة عيسويَّة مريميَّة. وعدك, يا ناصري في كل آلامي وحملي, أن تبلِّغ سلامي لأمهاتي, ولأبي, مَن شج هام الشيطان, وقتل الدجل بأنفاسه العربية. ويا أنجاب العرب إني معكم بالروح والفيوض السنيَّة. اللهم تعلم سري وجهري فاغفر وارحم قومي فأنهم لايعلمون. وامسح بيدك على كل قلب في هذه الليلة, واجعل روحه روح سلام, تبَّلغ السلام تعيش به وتحققه بأنفاس المسيح ومريم الطاهرة العربية. وصلى الله على البشير, الذي ارتد بقميصه, بصر يعقوب, وسلم سلاماً للأنوار المحمدية

والحمد لله في الأولى والآخرة.

تعليق الأستاذة/ سامية المحمود, على الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم, والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين, وعلى سيدنا محمد خاتم الرسل أجمعين.

أخي أسامه, لقد إطلعت على كتابك الثمين, الذي هو فاتحة لنصر عظيم في مضمار كسر الصليب, الذي دعانا إليه إمامنا المهدي عليه السلام بإثبات وفاة المسيح عليه السلام, ومهما تكلمت عن كتابك هذا فلن أصل لشرح وتبيان ما أنفقت فيه من وقت وجهد ودراسة لكتب الله المقدَّسَة مشكوراً على ذلك, وجزاك الله أحسن الجزاء يا أخي.

وأجمل ما قرأت في كتابك ولفت نظري هو حديثك عن المقابلة بين وفاة عيسى عليه السلام وولادته, بوفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وولادته, لأنه ليس من العدل أبداً أو من العقل أن يكون لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والد ولا يكون لعيسى عليه السلام والد, تلك إذن قسمة ضيزى, ولايقبلها العقل والفطرة السليمة.

وأتفق معك بجميع الآيات والبينات التي ذكرتها لإثبات والد لعيسى, سواء من القرأن أو السنة أو كتب الأولين, لكن لازلت أختلف معك بموضوع إلغاء وجود شخص لسيدنا عيسى عليه السلام, فهي شخصية موجودة ومُثبتة بالكتب المقدسة والتاريخ, ولا نستطيع إنكارها, وأنصحك بإعادة النظر بهذا, وعدم الخلط بين موضوع البروز والوجود الحقيقي للأنبياء, وألفت نظرك بأن خلطك هذا قد أعاد نسب عيسى عليه السلام إلى سبط يهوذا, لأنك جعلت أباه هو يوسف النجار, ونحن نعلم أن ولادة عيسى هي السبب بخروج النبوة من بني إسرائيل, وهذا ما نحاول إثباته عن طريق رجوع نسبه لبني إسماعيل.

أما عن إجتهادك في تفسير الرؤيا التي رأيتُها, جزاك الله خيراً, فقد فسرت الطابقين بإثنين من أجزاء كسرالصليب إحدهما وفاة عيسى, والثاني هو ولادة عيسى عليه السلام, وأن الطابق الثالث هو ما نَوَّه عنه سيدنا اليسع عليه السلام, وهو إثباتات أنساب الأنبياء عليهم السلام, وتبرأتهم مما نُسب إليهم من تُهم وتزوير وبهتان, وأقول نفس قوله أن كل الأنبياء عليهم السلام تضطرُّ أراوحهم لنا اضطراراً, من أجل ما أصاب سيرتهم من التزويرات, ومُهمتنا جميعاً تنقيَّة رسالاتهم من التشويه, وإظهار جمال وجلال نفوسهم الطاهرة, وأن نجعل الأرض تشرق بنور ربها.

سامية المحمود

تعليق الأخت عاشقة الإمام على الكتاب

"بسم الله الرحمن الرحيم, إنه لمن دواعي سروري سيدي سفير الأبدال أن شرفتني بالدعوة للجلوس إلى مائدة المسيح الربانية. وأشكرك أن أتحت لي هذه الفرصة العظيمة, لأورد كلمة على إبداعكم "والد عيسى", الذي لا شك فيه, وأنه من الموضوعات الهامة وأخطرها مما طُرح بهذا الزمن, إضافة إلى تطرقكم إلى الأطروحات الأخرى الشائكة والمؤثرة التي ستشغل كل عقل, وتستحوذ على فكر كل مفكر سليم, حيث سيقف وقفة تأمل وتدبر, وذلك بعد إستنادكم على هذا الكم الهائل من الأدلة والحشد الضخم من الحُجج والبراهين, من القران الكريم والسنة النبوية والأدلة العقلية من أفكار قيّمة وأطروحات متعددة تصب كلها في كسر صلبان الشرك بالله الواحد الأحد.

وأمام العقول المتصلبة التي تنكرت للحق والتي كانت تَدَّعي كذباً حضارتها الإنسانية وإعلاء كلمة الحق ونصرة دين الأسلام, فما وجدتك يا سفير الأبدال إلا عقلاً متدبراً متمكنا حكيماً, وقد أثبت شجاعتك وقدرتك على سَدّ الثغرات, والإجابة على كل سؤال من قبل أن يُسأل, بالدليل والبرهان والحجة الدامغة حتى تقطع دابر المشككين والمكذبين.

وأثبتَ بكل برهان وحجة أن لسيدنا عيسى عليه السلام والد ككل مخلوق شملته قواعد المنظومة الخَلقية, والتي بدورها تنفي موضوع الولادة الإعجازية, وبذلك فلن يكون التفرد إلا لله عز وجل. ووحده الإنسان الضال يُكابر في هذه الحقيقة, ويستعمي عن الأمر الذي لا تملك الفطرة السَويَّة أن تنكره، وإنما ينكره المتعصبون لكبر في نفوسهم. يتهمون كل من حاول التدبر والتفكر بأنه فاسق أو كافر, ويطبِّقون عليه مقولتهم القاسية "من تمنطق فقد تزندق", وقد تذرعوا بشتى الوسائل لتبرير فسادهم وخبثهم كي لا ينكشف للناس زيفهم, وتكاتفوا على قول الزور فكذبوا آيات

الله حتى تبقى قلاعهم المبنيّة على الكذب وتزوير الحقائق قائمة بذاتها وإن أهون البيوت لبيت العنكبوت.

وإني أراك يا أسد الله, مدعوما بكلمة الحق, تهدم سدود كبريائهم, وقلاع إستعلائهم في الإرض, وإدعائهم بأفواههم أنهم شعب الله المختار, وإني أسمع صفارات إنذارهم تَدّوي بصداها في أرجاء عقولهم, ويعيشون حالات ذعر قاتلة, تحتم عليهم الإستنفار والنفير العام ضدك. وما أيسر من أن يتَّحِد أعداء الله وكلماته بصفوف متحدة وبأنياب بارزة لمحاربتك, جامعين سحرتهم ومتمنطقيهم, حتى يطفؤوا كلمة الله التي أظهرها الله على قلبك, ولم ولن يطفؤوها ولو أجتمع إنسهم وجنهم جميعا.

أما عن شعوري وأنا أقرأ كتابك, وجدت أن كتابك يا سفير يكسر كل القواعد والقيود, له تأثير غريب, إنه أول كتاب يؤثر فيَّ بهذه الطريقة بحياتي, كتابك مثل كتابات المسيح, له أنفاس, إنه كتاب شامل, كسر صلبان كثيرة, قبل أن يكسر صليب الولادة الإعجازية, كتاب فيه إشارات عديدة وحلول للكثير من المعضلات, وإشارات للرقي بالنفس والوصول لله, وفيه إرهاصات لدعوة مبعوث, والله يا سيدي إن كتابك بَدَّلني, وغيَّرني تغيير شامل, وتذوقت فيه حياة بطعم جديد, وجدتُ فيه نفسي, وبسببه تعلقت بالله أكثر. إنه حلقات متكاملة, كل حلقة من حلقاته أشْوَق وأمتع وأقنع من سابقتها, كله معارف وأعماق لا تنتهي, وبالرغم أنه مواضيع كثيرة ومتداخلة إلا أنه مترابط ومقنِع, ولم يفقد إسلوب التشويق أبداً. سبحان الله, عندك موهبة الربط رائعة, والله أنت فارس وتجيد الإبحار, أحسست بقدرتك الهائلة على اللعب بالمعاني, وتغيير الإسلوب والربط والإنتقال من موضوع لموضوع, بطريقة لبقة ومدروسة, رأيتك أسد يكسر القلاع ويقتل الملوك ويحفر القبور, لقد إستحضرت في كتابك كل الأنبياء. ورأيت الخوف مسيطر على المنكرين وأرى العناد والكبر يملأ قلوبهم, أراهم يتحدون ضدك والبعض سيمحي

إسمك من فِكرِه, حتى لا يقرأ لك, سوف ترى الخوف يجعلهم يفرون من أمامك, وإني أراهم يخرجون رؤوسهم من مغاراتهم, فقط ليطمئنوا أين صرت, يراقبونك عن كثب, والبعض سيرفع راية الإستسلام, أولائك الذين أقشعرت جلودهم لذكر الله, ولكن فترة الضياع والحيرة والسؤال سيمر بها الجميع متل ما وعد الله وإن منكم إلا واردها.

وكانت أول وأكبر صدمة أثناء قراءتي للكتاب عندما قرأت إلهام المجدد عليه السلام: "لا والد ما دي لعيسى", فبعد أن وصلت للقمة أن عيسى عليه السلام له والد, فإذ بإلهام المجدد يسحبني للقاع, ويهوي بي للأسفل العميق, وشعرت بالضياع وأني ضللت الطريق من جديد. ووصلت للنقطة العمياء التي عندها لم أستطع الإستمرار وفي نفس الوقت لم أستطع الرجوع. هذه كانت أكبر هَزَّة عشتها بالكتاب, وصِرت أُصلي وأطلب إستخارات في والد عيسى من جديد. هذا الإلهام صادم جداً, وبرغم كلماته الموجزة القليلة رأيته حَوَّل البناء العالي لركام في لحظات.

وفي تعليقك عليه, أحسستك مثل المهزوم الطريح الذي قام ينفض عن حاله بعد أن وقع, وليكن بمعلومك أنك لم تقع بمفردك, وأُؤكد لك أن كل قارئ سوف يقع بنفس الطريقة والمكان الذي وقعت فيه, إن هذا الإلهام آية للمجدد, ويدل على صدقه عليه السلام, وهو دعوة للإيمان باليسع عليه السلام. القاري للكتاب سيكون محصوراً بين أمرين لا ثالث لهما, إما والد عيسى وإما الإيمان باليسع عليه السلام.

هذا الإلهام زاد الكتاب أهميَّة وإثارة, والشاطر الذي يستطيع حل هذه المعضلة, إنه جعل الكتاب كأنه فيلم يحتاج لجزء أخر, أو لأجزاء أخرى لكي تُحَل معضلة الجزء الأول, وأتصور أن اليسع عليه السلام مستمتع بدور الشطرنج العقلي الروحاني هذا, إلهام المجدد حَوَّل الكتاب لشيفرة ممتعة تحتاج إلى التفكير العميق لمحاولة حل

رموزها. وأرى أن الذي وضع رموز الشفرة هو الله عز وجل, وأرى أن إرادة الله وحكمته تلعب دورها, فبعدما ظننت أنه كاد أن ينتهي الإجتهاد في هذا الموضوع على كتابك يا سفير, وجدت أن الإلهام جعل الموضوع مفتوح للبحث والتدبر من جديد.

وأدعو الله تعالى أن يخصك ببركاته ويجعل مولودك منارة هداية للضالين وطريق عودة للخائفين الراجين من الله غفراناً ورضواناً وأن يكون ترياقاً لعقول قد تجمدت وقلوب قد قست وبصيرة قد عمت فتلحقها رحمة من الله فترتد مبصرة, ويخص الله برحمته من يشاء."

عاشقة الإمام

ملحوظة: تعليق الأخت عاشقة الإمام كان على الإصدار السابع من الكتاب, وذلك كان قبل أن يفصح المجدد عليه السلام عن حقيقة الزواج الغير مادي.

إهداء

وأهدي هذا الكتاب لأختي في الله عاشقة الإمام, التي صَدَّقَتنِي وبأدعيتها المباركة أيَّدتني, وكانت تقول لي: "إمضى واكتب, ولا تخشى عدواً فأنت الأسد". حتى أنها رأتني أُخرِج للعالم كتاب "سفير الأبدال يجتاح الدجال", وقالت لي: أني تحديثُ الدجال في الإصدار السابق, أما الآن فأنا أجتاحه, وهذا الإجتياح سيخرق سفينته. فالشكر لها ولكل من تَمثَّل بها, ودعىَ لي ولها.

رجاء

قال رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ".

أمانة على كل أخ كريم, أو أخت عزيزة, قرأ هذا الكتاب, سواء اقتنع به أو لم يقتنع, وشعر أني بذلت فيه مجهوداً, أن يدعو لي بظهر الغيب, سواء كان ذلك في حياتي أو بعد مماتي, بأن يتقبل الله مني جهدي واجتهادِي, وأن يغفر لي خطئي, وأن يتغمدني برحمته, وألا يخزني يوم يبعثون, يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون, إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إلا قَالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ مثل ذَلِكَ".

وأرجوا من كل أخ اقتنع بهذا البحث, وشعر بأهميته وأنه يخدم دين الإسلام, فليبتغ أجر التبليغ عند الله ويقوم بنشر هذا الكتاب, قدر المستطاع. قال صلى الله عليه وسلم: "من دل على الخير, فله مثل أجر فاعله".

أسامة أبوعوف:Facebook

Email:aboooufadv@yahoo.com

تاريخ الاصدار الأول 2014/9/14

تاريخ الإصدار التاسع 2016/2/21